مَوسُوعَة الأَحَادِيث الصَّحِيحَة
في الجَنَّة وأَحوَال أُهْلِهَا في الدُّنيَا والآخِرَة
للإمامين البُخَاري ومُسْلِم

تصنيف وشرح

أبي ياسر عصام الدين بن غلام حسين

مؤسسة الكتب الثقافية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لّله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهدي به، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهد اللّه فلا مُضل له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الّله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتقوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كثيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾. [النساء: ١]. ﴿يَـاأَيُّهَا الَّذِين ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَـاأَيُّهَا الَّذِين ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أَمَّا بَعْدُ ـ فإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كتاب اللّهِ وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ.

لا شَكَّ أنَّ الرجوع إلى اللّه عزَّ وجَلَّ لمعرفة الحق، هو السبيل الوحيد الذي لا يحل لمسلم أن يحيد عنه، إذ لا عِلْمَ لأَحَدٍ إلاَّ ما علَّمَهُ اللّه تعالى، كما قال عزَّ وجَلَّ: ﴿واللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦ ـ ٢٣٢ ـ آل عمران: ٦٦، النور: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥).

وقَدْ مَنَّ اللّه تعالى علينا بكتابه العزيز الذي ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢] وتكفَّل اللّه تعالى بحِفْظِهِ فَلاَ تَمْتَدُّ إِلَيْهِ أَيْدي المُبْطِلِينَ، بل إننا نرى إذاعات الغرب التي تبثُّ برامجها باللغة العربية لا تَمْلِكُ إلاَّ أَنْ تَفْتَتِحَ بَثَّها الإِذَاعِيّ بتلاوَةِ آياتٍ من القرآن الكريم مُرَتَّلَة كما أُنزلت على الرسول ﷺ كأنهم

ملتزمون بأمرٍ إلٰهي عظيم ليس فقط بعدم تحريف القرآن ولكن بحفظه كما أُنْزِلَ وتَشْرِيفِهِ وإِذَاعَتِهِ على الناس، فما أعجب هذا البلاغ، ولكنه ليس عجيباً فقد كتب اللّه تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وكتب أيضاً: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ١].

فمن هذا الكتاب العزيز يتلقى المسلم العلم ويَعْرِفُ الحَقَّ وَيلْتَمِسُ الْهُدَى، لأنه مِنْ عندِ اللّهِ تعالى الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً.

وتَتْمِيماً لِنِعْمَةِ اللّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَحْياً يُبَيِّنُ لنا فيه ما أَجْمَلَهُ في القرآن الكريم، لنعرف كيف نصلي وكيف نؤدي الزكاة وكيف نصوم وكيف نحج البيت الحرام وهكذا في سائر العبادات التي كلفنا اللّه تعالى بها، ويضاف إلى ذلك ما أخبرنا به ﷺ من أمور الغيب وغير ذلك مما ورد مجملاً في كتاب اللّه تعالى، كما جاء ذلك في قوله عزَّ وجَلَّ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ ويُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيْهِ وهدىً ورَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

وكما قال تعالى: ﴿وأنزلنآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وبوفاة النبي الكريم ﷺ بعد أن أدَّى الأمانة وبلغ ما أُنزل إليه من ربه وبيَّنَ للناس ما نزل إِلَيْهِمْ وما اختلفوا فيه، لَمْ يَعُدْ أمام المؤمنين كي يعلموا الحق ويهتدوا إلى صراط مستقيم إلا ما يجدونه في كتاب اللّه تعالى وما يصلهم من حديث رسول اللّه ﷺ، فمن بلغه شيء من ذلك وعقل ما فيه فقد أوتي العلم، ومن لم يعقل فلن يهتدي إذاً أبداً، كما قال تعالى: ﴿ومِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُون إِلَيْكَ. أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢].

ومن نِّعَمِ اللّه عزَّ وجَلَّ علينا أَنْ هَدَى رِجَالاً ثِقَاتاً عُدُولاً حُفَّاظاً، جمعوا حديث رسول اللّه ﷺ وَدَوَّنُوهُ وميزوا صحيحه من سقيمه وبَيَّنُوا عِلَلَهُ وَأَوْهَامَ رُوَاتِهِ.

وكان على رأس هؤلاء الرجال الذين اعتنوا بحديث النبي ﷺ ودَوَّنُوهْ وصنفوا أحاديثه على أبواب الفقه الإسلامي، الإمامان البخاري ومسلم ـ رحمهما اللّه ـ فقد صنف كل منهما جامعاً صحيحاً فكانا أصح كتب الحديث التي بين أيدينا فجزاهما اللّه تعالى عن ذلك خيراً، ومن هذين الكتابين أخرجنا أحاديث هذا الكتاب.

والحديث في كتابنا هذا عن الجنة وصفة نعيمها وأهلها متضمناً أحوال أهـل الجنة في الدنيا وعند الموت وفي القبور وفي يوم القيامة إلى أن يدخلهم اللّه تعالى برحمته الجنة وكأنه يحكي سيرة أهل الجنة، كما أنه يشتمل على ذكر جملة عظيمة من الأعمال التي جزاؤها عند اللّه تعالى الجنة بالإضافة إلى ذكر جملة أخرى من الأعمال التي حرم اللّه تعالى على صاحبها الجنة، ويشتمل الكتاب أيضـاً على جملة من الأبواب تتضمن أموراً أخرى تتعلق بالجنة. وبذلك يصبح هذا الكتاب موسوعة حديثية في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، مُحَلاًّة بحِلْيَةٍ قرآنية مُبَارَكَةٍ تذكر القارىء بما في كتاب اللّه تعالى من الآيات التي تتضمن الوحي المجمل الذي نزل على النبي ﷺ لِيُبَيِّنَهُ للعالمين بما أوحاه اللّه تعالى إليه من الحكمة فكانت هذه النصوص التي أخرجناها من روايات الإمامين البخاري ومسلم في صَحِيحَيْهِمَا.

عملي في هذا الكتاب

لم يقتصر عملي في هذا الكتاب على إخراج أحاديثه من كتاب واحد أو كتابين من كتب الصحيحين كما قد يتصور البعض أن يكون جمع أحاديث الكتاب من كتاب الرقاق مثلاً في صحيح البخاري وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في صحيح مسلم، ولكنني رجعت في هذا الكتاب إلى جميع الأحاديث التي في الصحيحين ـ تقريباً ـ ثم أخرجت منها ما يناسب هذا الكتاب سواء ذُكِرَ فيه لفظُ الجنةِ أَوْ لَمْ يُذْكَر، كما أنني لَمْ أَعْتَمِدْ عَلَى المعجمِ المفهرس لألفاظ الحديث، لقصوره الشديد في هذا الأمر بعد أن تَبَيَّنَ لِي ذلك حيث بدأت به قبل أن أهمله. ولم يكن مفتاح كنوز السنة بأمثل من المعجم في هذا الشأن فكان صنيعي معه كصنيعي مع المعجم.

وذكرت في هذا الكتاب جميع الروايات الخاصة بكل حديث أخرجته فيه ـ إلا ما سقط مني عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ـ فإذا كان الحديث مكرراً في أكثر من باب ـ من هذا الكتاب ـ فأنا أضعه مُفَرَّقَ رواياتِهِ على الأبواب التي وضعتُهُ فيها لتحاشي تكرار الروايات نفسها في كل باب ما أمكن. أما إذا لم يكن مكرراً، فقد وضعتُ جميع رواياته بطريقة منظمة راعَيْتُ فيها عَدَمَ الفصل بَيْنَ روايات كل صحابي، فإذا كان الصحابي واحداً فيها جميعاً راعَيْتُ بقية رجال السند. فإذا خالفت ذلك فالسبب هو: قصد وضع الرواية الأتم قبل الروايات الناقصة، أو الأرجح قبل المرجوحة وهكذا. مع تقديم روايات البخاري على روايات مسلم ما لَمْ يكُنْ في روايات البخاري شيئاً يجعلني أُقَدِّمُ عَلَيْهَا روايات مسلم، كأن تكون رواية مسلم أتم.

وقمتُ بشرح كل حديث وضعته في هذا الكتاب بعد ذكر جميع رواياته التي في الباب المذكورة فيه، مُبَيِّناً موضع الإستدلال، إلا أن يكون الأمر لا يحتاج إلى ذلك

فأتركه للقارىء، وبينت في الشرح المعاني اللغوية للألفاظ الغريبة بالرجوع إلى معاجم اللغة وما ذكره البخاري من معانٍ لبعض هذه الألفاظ.

وما لم أقل فيه قال الحافظ ابن حجر أو قال السندي وَنَحو ذلك، فهو من قَوْلِي، فما كان صواباً فَمِنَ اللّهِ تعالى وفَضْلِهِ عَلَيْنا ومَا كانَ خطأً فمنِّي ومِنَ الشَّيْطَانِ وأَسْتَغْفِرُ اللّه وأَتُوبُ إِلَيْهِ وأسألُ القارِىءَ الدعاءَ بالمَغْفِرَةِ والعَفْوِ.

فائدة ذكر الروايات المختلفة للحديث الواحد

الروايات المختلفة للحديث الواحد لا تتفق دائماً في الألفاظ وذلك للأسباب التالية:

(١) تكرار الحديث من الرسول ﷺ بأكثر من لفظ، وفي هذه الحال تكون جميع الروايات على نفس الدرجة من صحة نسبتها إلى النبي ﷺ والعمل بجميع الروايات واجب وفيها جميعاً العلم والهدى والصدق.

(٢) رواية الحديث بالمعنى، فيختلف لفظ الحديث عن اللفظ الذي نطق به الرسول ﷺ إلا أنه يحقق معناه. ويفيد هنا معرفة جميع الروايات والألفاظ المختلفة للتحقق من الاتفاق في المعنى.

(٣) حدوث الوهم من بعض الرواة. ويفيد من ذلك معرفة الروايات التي خالف فيها الراوي من هو أثبت منه أو مَنْ هُمْ أكثر منه من الرواة الثقات. ويكون العمل برواية الأثبت والأكثر واللّه أعلم.

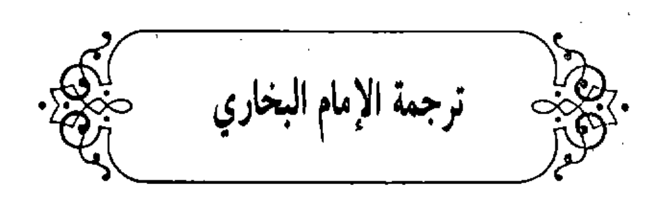
- سقوط بعض الحديث بسبب النسيان. ويفيد ذكر الروايات الأخرى في الوقوف على الحديث التام.

تقطيع الحديث الواحد بقصد من الراوي للإستدلال بكل جزءٍ منه على حده على ما يريد الإستدلال به عليه. ويفيد معرفة الروايات المختلفة إلى جمع مقاطع الحديث ومعرفة الرواية التامة.

هذا ويجب أن لا يُسْتَهان بالوقوف على لفظ للحديث فيه كلمة واحدة زيادة صحيحة النسبة إلى رسول اللّه ﷺ لأن هذه الكلمة إنما هي جزء من الحق الذي أنزله اللّه تعالى على نبيه ليبين لنا الهدى ويخرجنا من الظلمات إلى النور.

وموضوعنا في هذا الكتاب متعلق بأمرٍ إيماني هو الجنة، كما أنه متعلق بأمرٍ تكليفي عملي يعرف من خلال أبواب الأعمال التي جزاؤها عند اللّه تعالى الجنة، ولا شك أن البحث عن كل كلمة من الهدى الذي يحتاج إليه المسلم ليكون به مؤمناً إيماناً صحيحاً ومسلماً إسلاماً صحيحاً لا شك أن البحث عن ذلك أمر محمود والوقوف عليه نعمة كبيرة من اللّه تعالى. وهذا ما قصدناه في هذا الكتاب. أسأل اللّه تعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم والحمد للّه رب العالمين.

المحقق



ترجمة الإمام البخاري

اسم (البخاري) من الأسماء النابهة في محيط العلوم الإسلامية، فقد ارتبط بتاريخ هذه العلوم منذ عهد ازدهارها ومجدها، ورزقه اللّهُ من حسن الثناء وطيب الذكر حظاً عظيماً، فإذا أطلق هذا الإسم بصدد الحديث عن الكتب انصرف إلى كتاب معين هو: «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول اللّه ﷺ وسُنَنِهِ وأيّامه» وهو ما اشتهر باسم: «صحيح البخاري»، وإذا ذكر اسم (البخاري) بصدد الحديث عن الأعلام لم يفهم منه غير مؤلف هذا الكتاب، فقد غلب عليه وأغنى عن اسمه العلم واختص في الشهرة به دون غيره، ممن ينتمون إلى بلدة بخارى من أفذاذ الرجال وهم كثير.

نَسَبُهُ ومولده:

هو أبو عبد اللّه محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرة بن بَرْدِزْبَه، البخاري مولداً ووطناً، الْجُعْفِي نَسَباً بِالْوَلَاءِ، تَنَسَّمَ محمد بن إسماعيل البخاري أوَّلَ نسمات الحياة يوم الجمعة بعد الصَّلَاة لثلاث عشرةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شوال سَنَةَ أَرْبَع وتِسْعِين ومِائَةَ. ويذكر المستنير بن عتيق: أَنَّ البخاري أَخْرَجَ له هذا التاريخ مكتوباً بخَطِّ والده إسماعيل، وإذن فلا عبرة بمَنْ يخالف هذا التاريخ وإن كان الخلاف الذي ذكر فيه لا يعدو يوماً واحداً سابقاً على هذا التاريخ.

وكان مولده ببخارى التي استوطَنَهَا جَدُّهُ المُغِيَرة بَعْدَ إِسْلَامِهِ الذي كان على يد اليمان الجُعْفي والي خراسان فانتمى إليه بِالْوَلَاء وصارت نسبة الْجُعْفِي لقباً له وَلِذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

مبدأ طلبه للعلم:

قال الفربري: سمعت محمد بن أبى حاتم ورّاق البخاري يقول: سمعت البخاري يقول: أُلْهِمتُ حِفْظَ الحَدِيثِ وأنا في الكُتَّابِ، قلت: وكم أتى عَلَيْكَ إذ ذَاكَ؟ قال: عشر سنين، ثم خَرَجْتُ من الكتاب فجعلت اختلف الداخلي وغيره فقال يَوْماً فِيمَا كانَ يَقْرَأُ للنَّاسِ: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت: إنَّ أبا الزُّبَيْر لَمْ يَرْوِ عَنْ إبْرَاهِيم، فانتهرني، فقلتُ له: ارْجع إلى الأصل إن كان عِندَكَ، فدَخَلَ فنظر فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ فقالَ: كَيْفَ هو يا غُلَام؟ فقلتُ: هو الزُّبَيْرُ وهو ابن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لي: صدقت، قال: فقال له إنسان: ابن كم حين رَدَدْتَ عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنتُ في ست عشرة سنة حفظتُ كتبَ ابنِ المُبَارَك ووكيع وعرفتُ كلام هؤلاء يعني: أصحاب الرأي.

أشهر شيوخه وطبقاتهم:

قال محمد بن أبي حاتم عنه: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث.

وقال أيضاً: لم أكتبْ إلَّا عَنْ مَنْ قَالَ: «الإيمانُ قولٌ وَعَملٌ».

قال الحافظ ابن حجر: وينحصرون في خمس طبقات:

الطبقة الأولى: مَنْ حدثه عن التابعين مثل: محمد بن عبد اللّه الأنصاري حدَّثه عن حميد، ومثل مكي بن إبراهيم وأبي عاصم النبيل حدثاه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثل عبيد اللّه بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد، ومثل أبي نُعَيْم حدثه عن الأعمش، ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان، ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: مَنْ كان في عصر هؤلاء ولكنه لم يَسْمَعْ مِنْ ثِقَاتِ التابعين كآدم بن أبي إياس، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين، بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونُعَيْم بن حماد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي بكر بن أبي شَيْبَة وعثمان بن أبي شَيْبَة وأمثالهم. وهذه الطبقة شاركه «مُسلم بن الحجاج» في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في طَلَبِ العلم ومن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذّهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحمٰن صاعقة وَعْبدْ بن حُمَيْد وأَحْمَد بن النَّضْر وجَمَاعَة مِنْ نُظَرَائِهِمْ. وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قومٌ من عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة، كعبد اللّه بن حماد الآملي وعبد اللّه بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم. وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يُحَدّث عَمَّنْ هُوَ فَوْقَه وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلِهِ وَعَمَّنْ هو دونه.

أشهر تلاميذه:

روى عنه مسلم بن الحجاج في غير الصحيح، ومحمد بن عيسى الترمذي في الجامع، وأبو زرعة وأبو حاتم وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو بشر الدُّولابي وابن أبي عاصم وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود ومحمد بن صاعد ومحمد بن يوسف الفربري راوي الصحيح وأبو بكر البزار وصالح بن محمد الملقب بـ «جَزَرَة» ومحمد بن نصر المروزي وأبو القاسم البغوي.

مؤلفاته:

عَدَّ لَهُ الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» واحداً وعشرين كتاباً هي:

(١) **الجامع الصحيح**: والاسم الذي اختاره البخاري لهذا الكتاب هو:

«الجامع الصحيح المسند من حديث رسول اللّه ﷺ وسننه وأيامه» كما في «هدى الساري» لابن حجر وهو: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللّه ﷺ وسننه وأيامه» كما يذكره ابن الصلاح في مقدمته.

وإذا كان البخاري قد أطال في تسميـة كتابه فقد جعل اسمه بهذا الطول غير المألوف عنواناً دقيقاً شاملاً لكل مزايا الكتاب وخصائصه وموضحاً لمنهجه في تأليفه وهذا أمر يدركه كل من درسه ومارس القراءة فيه. وربما اكتفى بتسميته «**الجامع**» كما في قوله: «ما أدخلت في كتابي «**الجامع**» إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول».

وربما اقتصر على كلمة «**الصحيح**» كما جاء في قـوله: «مـا كتبت في كتاب «**الصحيح**» حديثاً إلَّا اغتسلتُ قبل ذلك وصليت ركعتين».

وربماه سماه «**الجامع الصحيح**» كما جاء في قوله: «كنا عند إسحاق بن راهوية فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول اللّه ﷺ ـ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع «**الجامع الصحيح**»».

(٢) الأدب المفرد.

(٣) رفع اليدين في الصلاة.

(٤) القراءة خلف الإمام.

(٥) بر الوالدين.

(٦) التاريخ الكبير.

(٧) التاريخ الأوسط.

(٨) التاريخ الصغير.

(٩) خلق أفعال العباد.

(١٠) كتاب الضعفاء.

وابن حجر يعقب على هذه العشرة بقوله: «وهذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع أو بالإجازة».

(١١) **الجامع الكبير**: ذكره ابن طاهر كما يقول ابن حجر.

(١٢) **المسند الكبير**: ويظهر أنه مع الجامع الكبير قد استملا على كل الأحاديث الصحيحة التي قال إنه يحفظها والتي اختصر منها كتابه: «الجامع الصحيح».

(١٣) **التفسير الكبير**: وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة الجزائر كما في «دائرة المعارف الإسلامية» ونسخة أخرى في مكتبة باريس كما يقول: «بروكلمان».

(١٤) **كتاب الأشربة**: ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف كما يقول ابن حجر.

(١٥) **كتاب الهبة**.

(١٦) **كتاب «أسامي الصحابة**: نقل منه أبو القاسم البغوي الكبير في كتابه «معجم الصحابة» ونقل منه أيضاً: ابن مندة في كتابه «المعرفة».

(١٧) **كتاب الوحدان**: وهم من ليس لأحدهم إلا حديث واحد من الصحابة.

(١٨) **كتاب «المبسوط»**.

(١٩) **كتاب «العلل»**.

(٢٠) **كتاب الكُنَى**.

(٢١) **كتاب «الفوائد»**: ذكره الترمذي في أثناء «كتاب المناقب». من كتابه الجامع.

هذا هو الثبت الذي أورده ابنُ حجر، وله كتب أخرى منها:

(٢٢) **كتاب «سنن الفقهاء»**: ذكره ابن النديم في الفهرست.

(٢٣) **كتاب «الضعفاء»**: وهو كتاب آخر غير الذي ذكره ابن حجر، فإن للبخاري كتابين بهذا الاسم أحدهما: «الضعفاء الكبير» والثاني «الضعفاء الصغير» ولكل منهما نسخة خطية في مكتبة «باتيه»، والثاني منهما طبع مرتين إحداهما مع

كتاب المنفردات والوحدان لمسلم سنة ١٣٢٣ هـ، والأخرى منفرداً سنة ١٣٢٥ هـ.

(٢٤) كتاب «قضايا الصحابة والتابعين»: وهو أوَّل كتاب أَلَّفَهُ.

نبذة مختصرة من ثناء أهل العلم عليه:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٦): قد أَفْردتُ مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها العجب.

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب بعد ذكر جملة من ثناء أهل العلم عليه: مناقبه كثيرة جداً قد جمعتها في كتاب مفرد، ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح. وقال الحافظ في المقدمة أيضاً:

أما مشايخه: فقال الإمام أحمد رحمه الله: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وقال يعقوب بن إبراهيم ونعيم بن حماد الخزاعي: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وقال بندار محمد بن بشار: هو أفقه خلق الله من زماننا. وقال عنه أيضاً: «سيد الفقهاء».

وقال عبد الله بن محمد المسندي: محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماماً فاتهمه.

أما أقرانه وأتباعه: فقال أبو حاتم الرازي: لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه.

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: قد رأيتُ العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيتُ فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل.

وقال صالح بن محمد جزرة: ما رأيتُ خراسانياً أفهم من محمد بن إسماعيل، وقال أيضاً: كان أحفظهم للحديث.

وقال محمد بن عبد الرحمٰن الدغولي: كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل البخاري كتاباً فيه:

المسلمون بخير ما بقيتَ لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال إمام الأئمة محمد بن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل.

وقال أبو عيسى الترمذي: لَمْ أَرَ أعلم بالعلَلِ والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال له مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

وقال أبو عمرو الخفاف: حدثني التقي النقي العالم الذي لم أر مثله محمد بن إسماعيل وهو أعلم بالحديث من أحمد وإسحاق وغيرهما بعشرين درجة ومن قال فيه شيئاً فعليه مني ألف لعنة.

وختم الحافظ ابن حجر ثناء العلماء عليه بقوله: ولو قلتُ إني لم أر تصنيف أحدٍ يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة لفعلت ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له. أ. هـ.

نبذة من ثناء أهل العلم على جامعه الصحيح:

قال الخطيب: حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الغني بن سعيد حدثنا أبو الفضل جعفر بن الفضل أخبرنا محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون قال: سئل أبو عبد الرحمٰن النسائي عن العلاء وسهيل فقال: هما خير من فليح، ومع هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل.

وقال أبو جعفر العقيلي: لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على ابن المديني وأحمد ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة.

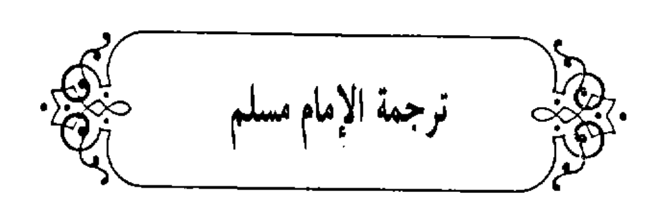
وقال الحاكم أبو أحمد رحمه اللّه: محمد بن إسماعيل الإمام فإنه الذي أَلَّف الأصول وبيَّن للناس وكل من عَمِلَ بعَدَهُ فإنما أخذ من كتابه كمسلم فرق أكثر كتابه في كتابه وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه إليه.

وقال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء، وقال أيضاً: إنما أخذ مسلم كتاب البخاري فعمل فيه مستخرجاً وزاد أحاديث.

وفاته:

قال الحافظ في التهذيب: وقال ابن عدي سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، قال: فسمعتُهُ ليلة من الليالي يدعو: «اللهم إنَّـا قَدْ ضَاقَت عَلَيَّ الأَرْضُ بما رَحُبَتْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ» قال: فما تَمَّ الشهر حتى قبضه في سنة ست وخمسين (أي: بعد المائتين) في شوال. أ.هـ.

رحم اللّه البخاري وكل من بيَّن لنا سنة نبينا ﷺ.



كما اشتهر اسم (البخاري) في محيط الثقافة الإسلامية وعلم الحديث اشتهر أيضاً اسم (مسلم) واقترن ذكره بذكره كعلم بارز من أعلام علماء الحديث النبوي الشريف، وككتاب أيضاً بلغ من الشهرة المنزلة التي جعلته يقرن بصحيح البخاري حين يشار إليهما فيقال في (الصحيحين).

نسبهُ ومولده وأول سماعه وطلبه للعلم.

هو أبو الحُسَيْن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. ولد سنة أربع ومائتين كذا قاله ابن الأثير، وقال الذهبي في النبلاء: سنة ست، ووافق ابن الأثير في تذكرة الحفاظ. وأول سماعه سنة ثمان عشرة ومائتين. ورحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر.

أشهر شيوخه ومن أكثر الرواية عنهم:

روى عن شيوخ كثيرين كما يرى ذلك من نظر في صحيحه، وأشهرهم ممن أكثر الرواية عنهم:

- أبو بكر بن أبي شيبة: روى عنه مسلم ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً كما ذكر ذلك الحافظ في التهذيب حكاية عن الزهري.

- أبو خيثمة زهير بن حرب: روى عنه ألف حديث ومائتين وواحداً وثمانين حديثاً كما في التهذيب أيضاً.

- محمد بن المثنى: روى عنه سبعمائة واثنين وسبعين حديثاً.
- قتيبة بن سعيد: روى عنه ستمائة وثمانية وستين حديثاً.

- محمد بن عبد اللّه بن نمير: روى عنه خمسمائة وثلاثة وسبعين حديثاً.

- محمد بن العلا الهمداني أبو كريب: روى عنه خمسمائة وستة وخمسين حديثاً.

- محمد بن بشار الملقب ببندار: روى عنه أربعمائة وستين حديثاً.

ومن أشهر مشايخه:

الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن يحيى النيسابوري ويحيى بن معين وإسحاق بن إبراهيم الشهير بابن راهويه، والبخاري في غير الصحيح، وأبو زرعة عبيد اللّه بن عبد الكريم الرازي.

تلاميذه:

قال الحافظ في التهذيب: روى عنه الترمذي حديثاً واحداً عن يحيى بن يحيى عن أبي معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة حديث: «أَحْصُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ» ما له في جامع الترمذي غيره، وأبو الفضل أحمد بن سلمة، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو عمرو الخفاف، وحسين بن محمد القباني، وأبو عمرو المستملي، وصالح بن محمد الحافظ، وعلي بن الحسن الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وهما من شيوخه، وعلي بن الحسين بن الجنيد، وابن خزيمة، وابن صاعد والسراج، ومحمد بن عبد بن حميد، وأبو حامد وعبد اللّه ابنا الشرقي، وعلي بن إسماعيل الصفار، وأبو محمد بن أبي حاتم الرازي، وإبراهيم بن محمد بن سفيان، ومحمد بن مخلد الدوري، وإبراهيم بن محمد بن حمزة، وأبو عوانة الإسفرائيني، ومحمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة، وأبو حامد الأعمشي، وأبو حامد بن حسنويه وآخرون.

مؤلفاته:

نذكر هنا ما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلاً عن الحاكم:

(١) المسند الكبير على الرجال.

(٢) كتاب الجامع على الأبواب.

(٣) كتاب الأسماء والكنى.

(٤) كتاب التمييز.

(٥) كتاب العلل.

(٦) كتاب الوحدان.

(٧) كتاب الأفراد.

(٨) كتاب الأقران.

(٩) كتاب سؤالاته أحمد بن حنبل.

(١٠) كتاب حديث عمرو بن شعيب.

(١١) كتاب الانتفاع بأهب السباع، وقيل: «بجلود السباع».

(١٢) كتاب مشايخ مالك.

(١٣) كتاب مشايخ الثوري.

(١٤) كتاب مشايخ شُعْبَة.

(١٥) كتاب مَنْ ليس له إلا راوٍ واحد.

(١٦) كتاب المخضرمين.

(١٧) كتاب أولاد الصحابة.

(١٨) كتاب أوهام المحدِّثين.

(١٩) كتاب الطبقات.

(٢٠) كتاب الأفراد الشاميين.

نبذة من ثناء أهل العلم على الإمام مسلم: (من تذكرة الحفاظ).

قال الحافظ الذهبي: قال إسحاق الكوسج لمسلم (وهو من مشايخ مسلم): لن نعدم الخير ما أبقاك اللّه للمسلمين.

وقال أحمد بن سلمة: رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

وقال ابن أبي حاتم: كان ثقةً من الحفاظ كتبت عنه بالري وقال أبي صدوق.

وقال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة وذكر مسلماً منهم. أ. هـ.

نبذة من ثناء العلماء على صحيحه:

قال الحافظ الذهبي في التذكرة: قال أبو عمرو بن حمدان سألت ابن عقدة أيهما أحفظ البخاري أو مسلم؟ فقال: كان محمدٌ عالماً ومسلم عالماً، فأعدت عليه مراراً فقال: يقع لمحمد الغلط في أهل الشام وذلك لأنه أخذ كتبهم ونظر فيها فربما ذكر الرجل بكُنْيَتِهِ ويذكر في موضع آخر باسمه يظنهما اثنين، وأما مسلم فقلما يوجد له غلط في العلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل.

وقال الذهبي أيضاً: قال محمد بن الماسرجس: سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلثمائةِ ألف حديث مسموعة. وقال أحمد بن سلمة: كتبت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث. وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. أ. هـ.

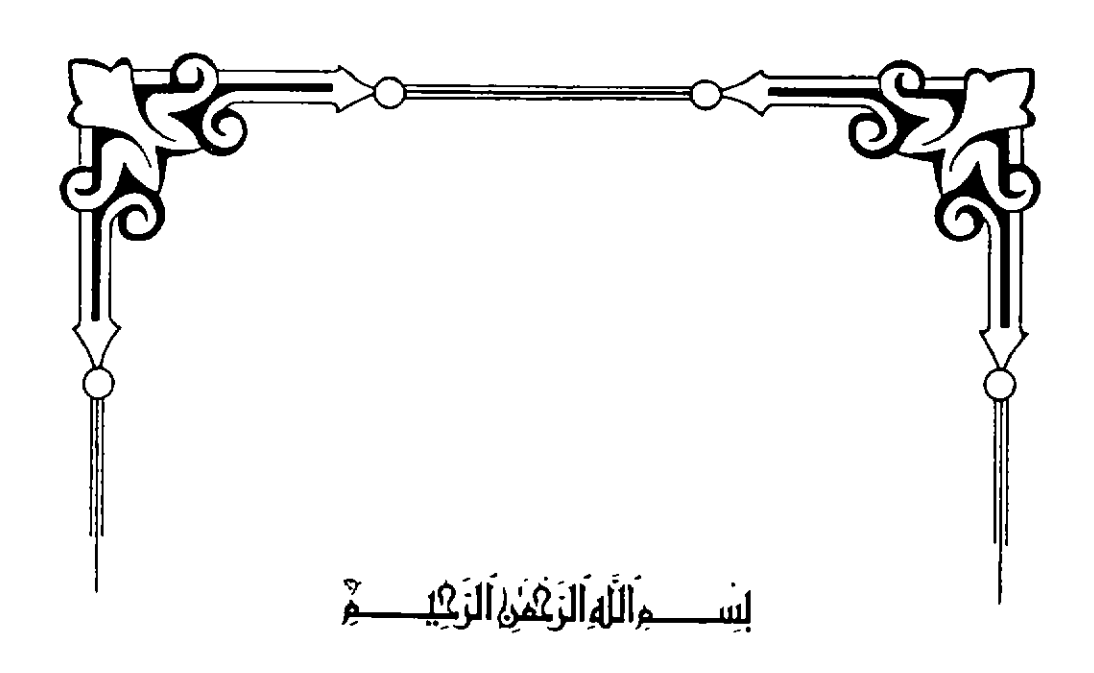
وقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث: «ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، يشاركه في كثير من شيوخه، وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب اللّه العزيز. أ. هـ.

وفاته رحمه اللّه:

قال الحافظ الذهبي في التذكرة: مات مسلم رحمه الّله في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقبره يُزَار.

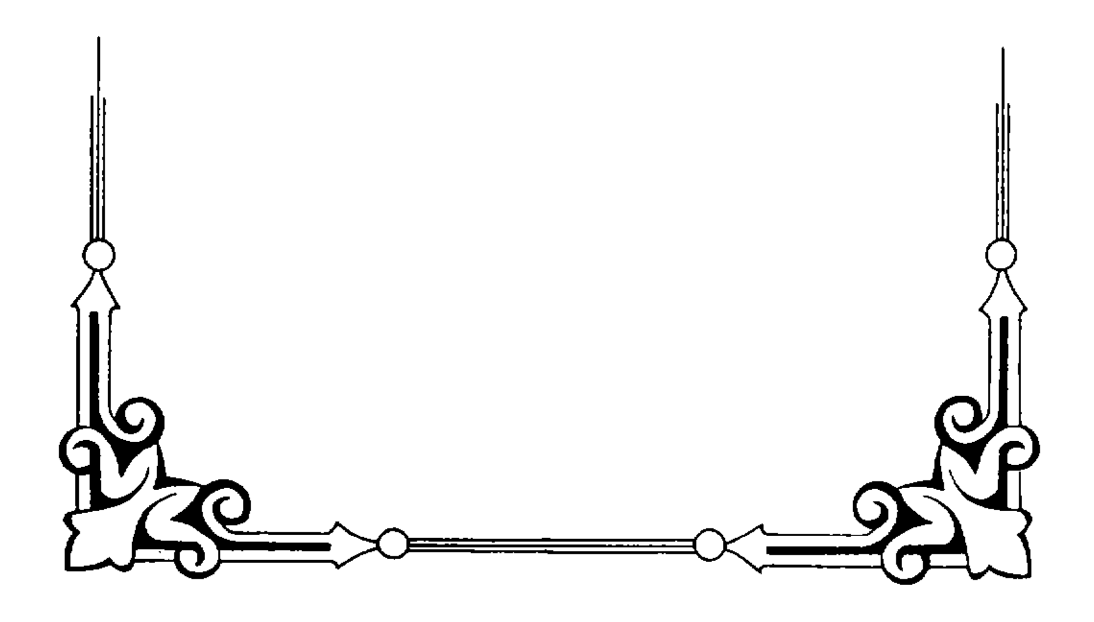
وقال الحافظ في التهذيب: قال محمد بن يعقوب: مات لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

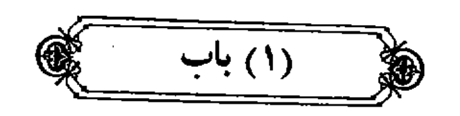
وقال في التقريب: مات سنة إحدى وستين وله سبع وخمسون سنة.



بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
أبواب المقدمة





(١) باب

مَعْنَى الْجَنَّةِ فِي اللُّغَةِ

الْجَنَّة، بالفَتْحِ هي الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ، وقِيلَ: ذَات النَّخْلِ، والْجَمْعُ: جَنَّاتٌ، عَلَى لَفْظِها، وَجِنانٌ أَيْضاً. ومَعْرِفَةُ مَعَاني الأَلْفَاظ في اللُّغَةِ يَتَأَتَّى مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجهُ الأَوَّلُ: المَعْنَى المُشْترك للأَلفَاظِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ ينتمي إليها اللفظ المراد معرفة معناه.

الْوَجْهُ الثَّانِي: الاطِّلاع على اسْتِعْمَالاتِ اللَّفْظِ، حَيْثُ تَتَواطَأُ هَذِهِ الاسْتِعْمالاَت على مَعْنىً وَاحِدٍ مُشْتَرَكٍ في جميع الاستعمالات ثم يتفرع منه أحياناً معان متنوعة تتحدد بالقرائن اللفظية الأخرى أو المعنوية، وتتميز هذه المعان بعدم الاختلاف في المعنى الأصلي للكلمة (قبل القرينة).

ـ فبالنظر إلى الوجه الأول نجد أن:

المادة التي ينتمي إليها لفظ: (الجَنَّةِ) هي: «جنن». والمعنى المشترك للألفاظ المُنْتَمِيَةِ إلى هذه المادة هو: الاستتار.

ثم يتفرع هذا المعنى «الاستتار» إلى: استتار مادي، واستتار معنوي.

ـ ويندرج تحت معنى الاستتار المادي:

لفظ: (الْجَنِين)، طالما هو في بطن أمه لاستتاره، فلا يسمى (جَنِيناً) بعد ولادته.

ولفظ: (الجَنَّة)، لأنها تَسْتُرُ أَهْلَهَا، لِكَثَافَةِ شَجَرِهَا.

ـ ويندرج تحت معنى الاستتار المعنوي:

لفظ: (الْمَجنُون)، لأَنَّهُ مَسْتُورُ العَقْلِ أي: لَا يَعْقِلُ.

ـ وقد يكون الحجاب الذي يَسْتُرُ، هو الليل المظلم، وقد يكون حجاباً من

صنع اللّه تعالى لا يدركه البشر فلا يرون الحجاب نفسه. ومن الأول قوله تعالى: ﴿فلمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً﴾ [الأنعام: ٧٦].

فكلمة: (جَنَّ) معناها: سَتَرَ.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إلَّا إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠].

مع قوله تعالى: ﴿إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

- وبالنظر إلى الوجه الثاني (لمعرفة معاني الألفاظ) نجد أنَّ: لفظ (الجَنَّة) وَرَدَ بمعنى: الحَدِيقَة ذات الشجر والنخل والأعناب والزيتون والرمان والأنهار والثمار وهكذا، كما في قول اللّه تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ [البقرة: ٢٦٥ - ٢٦٦].

فقوله تعالى: ﴿فآتت أكلها ضعفين﴾ دليل على الثمار المأكولة، ثم ذكر النخيل والأعناب والأنهار وكل الثمرات.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ والرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩].

فذكر في هذه الآية: الأعناب والزيتون والرُّمان والثمار اليانعة.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهراً. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٢ - ٣٣ - ٣٤].

فذكر في هذه الآيات إحاطة النخل بالجنتين، بالإضافة إلى ذكر الأعناب والزرع، والثمار (الأُكُل) والنهر.

وكذا قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٩].

وهذه الآية الشريفة ذكر فيها الفواكه الكثيرة، بالإضافة إلى النخيل والأعناب.

وقال تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ [النبأ: ١٦]

وفي هذه الآية بيان صفة أشجار الجنات بأنها ملتفة كثيفة. وهكذا يتبين لنا من الوجهين معنى (الجنة) في اللغة، ومن الحديث الشريف ما أخرجه مسلم من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ:

«يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَـرَى مَا هَا هُنَا مُلِيءَ جِنَاناً».

(مختصر من حديث مسلم في ك: الفضائل - باب: في معجزات النبي ﷺ - [٢/٣١١-٣١٢]).

وقوله: «مَا هَا هُنَا» إشارة إلى المكان الذي كانوا فيه عند عَيْنِ تَبُوكَ عام غزوة تبوك كما جاء بالحديث نفسه. وهكذا يتبين لنا أن كلمة: «الجنة» تفيد معنى الحديقة ذات الأشجار والفواكه والظل والأنهار التي تجري من خلالها.

وتتميز جنة الآخرة بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما سيأتي في سائر فصول هذا الكتاب من وصف الجنة (جنة الآخرة). فالمعنى المشترك بين جنة الدنيا وجنة الآخرة هو وجود الأشجار والنخيل والأعناب والأنهار والثمار والخيرات لكن شتان بين هذه وتلك قال تعالى: **﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غيرءاسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾** [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿أُكُلُها دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

فهذه الصفات وما سوف نذكره بعد إن شاء اللّه يبين اختلاف معنى الجنة عندما تكون القرينة «الدنيا» عن معناها عندما تكون القرينة «الآخرة» مع اتفاقهما في المعنى الأصلي للكلمة - بدون القرينة - كما سبق في الكلام عن الوجه الثاني لمعرفة معاني الألفاظ. واللّه تعالى أعلم.

(٢) باب

الْجَنَّةُ حَقٌّ

وقوله اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ. يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً. فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا. قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].

[١] حدَّثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا تَهَجَّدَ من الليل قال: «اللَّهم رَبَّنَا لكَ الحمدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ، ولكَ ٱلْحَمْدُ أنتَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، ولكَ ٱلْحمدُ أنتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أنتَ ٱلْحَقُّ وَقَوْلُكَ ٱلْحقُّ، وَوَعْدُكَ ٱلْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ ٱلْحقُّ، والجَنَّةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والسَّاعةُ حقٌّ، اللَّهُمَّ لكَ أسلمتُ، وبِكَ آمنتُ، وعليكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وما أنتَ أعلمُ بِهِ مني لَا إِلَهَ إِلَّا انْتَ» قال أبو عبد اللَّه: قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس: قَيَّامُ، وقال مجاهد القَيُّوم: القائم على كل شيء، وقرأ عمر القَيَّامُ وكلاهما مدح.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ـ[٤/٢٨٧]، وقول اللَّه تعالى: ﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [٤/٢٧٥].

[٢] حدَّثنا قبيصة حدَّثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان عن طاوس عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: ٱللَّهُمَّ لَك ٱلحمدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، لـكَ ٱلْحَمْـدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لكَ ٱلْحمدُ أنتَ نُورُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، قَوْلُـكَ ٱلْحقُّ، وَوَعْدُكَ ٱلحقُّ، وَلِقَاؤُكَ حقٌّ، وَالجنَّةُ حقٌّ، والنـارُ حقٌّ، والسَّاعـةُ حقٌّ، اللَّهُمَّ لكَ أسلمتُ، وبِـكَ آمَنْتُ، وعليكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلٰهي لاَ إِلٰهَ لِي غَيْرُكَ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْض بِالْحَقِّ﴾ ـ [٤/٢٧٥].

[٣] حدَّثنا عبد الله بن محمد حدَّثنا سفيان سمعت سليمان بن أبي مسلم عن طاوس عن ابن عباس كـان النبي ﷺ إذا قام من الليـل يتهجد قـال: ٱللَّهُمَّ لَـكَ ٱلحمدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ ٱلْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَـكَ ٱلْحمـدُ أَنـتَ ٱلحـقُّ وَوَعْـدُكَ حَقٌّ وَقـوْلُـكَ حَـقٌّ وَلِقَاؤُكَ حقٌّ، وَٱلْجنَّةُ حقٌّ والنارُ حقٌّ والسَّاعةُ حقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمحمدٌ حَقٌّ. ٱللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وعليكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِليكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ ٱلمُقَدِّمُ وَأَنْتَ ٱلمُؤَخِّر لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَوْ لا إِله غيرك.

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: الدعاء إذا انتبه بالليل ـ (٤/١٠١).

[٤] حدَّثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان بهذا الإسناد نحو الرواية السابقة وزاد فيه: «وَلَكَ ٱلْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَن فِيهِن»

رواه البخاري: ـ ك: التهجد ـ [١/١٩٦].

[٥] حدَّثنا محمود حدَّثنا عبد الرزاق أخبرناابن جريج أخبرني سليمان الأحول أن طاوساً أخبره أنه سمع ابن عباس يقول: كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قـال: ٱللَّهُمَّ لَـكَ ٱلحمْـدُ أَنْتَ نُـورُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَلَـكَ ٱلْحَمْـدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَلَكَ ٱلْحمدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ ومَنْ فيهِنَّ، أَنْتَ

آلحقُّ وَوَعْـدُكَ الحَقُّ، وَقولُـكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحقُّ، وَآلْجنَّـةُ حقٌّ، والنـارُ حقٌّ، والنَّبيُّونَ حقٌّ، والسَّاعةُ حقٌّ، آللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وبِكَ آمَنْتُ وعليكَ تَوَكَّلْتُ، وإليكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلٰهِي لا إِلٰهَ إلا أَنْتَ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ـ [٤/٢٩٦ ـ ٢٩٧].

[٦] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق، بإسناده (في الرواية السـابقة) مثله.

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ـ باب: الدعاء في صلاة الليل... [١/٣١١].

[٧] حدَّثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جـوف الليل... مثـل الروايتين السابقتين إلا في حرفين: «قَيَّام» مكان: «قَيِّم»، «وأَسْرَرْتُ» مكـان: «ومَا أَسْرَرْتُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣١٠ ـ ٣١١].

[٨] حدَّثنا عمرو الناقد وابن نمير وابن أبي عمر قالوا: حدَّثنا سفيان، بإسناده في روايات البخاري المذكورة.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣١١].

[٩] حدَّثنا شَيْبَانُ بنُ فَروخ حدَّثنا مهدي (وهو: ابن ميمـون) حدَّثنـا عمران القصير عن قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ، بهذا الحديث واللفظ قريب من ألفاظهم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣١١].

الشرح:

قوله: «كانَ النبيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ»: أي إذا قام للصلاة في جوف الليل. والتهجد أمر اللَّهُ تعالى به النبي ﷺ كي يبعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه عليه

الأولون والآخرون، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩]، فكان ﷺ يقوم حتى ترم قدماه كما جاء في حديث المغيرة: «إِنْ كَانَ النبي ﷺ لَيقُومُ لِيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ فيقول: أفلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً»

(رواه: البخاري - ك: التهجد - [١/١٩٨]).

وجاء وصف صلاته ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «مَا كَانَ رسولُ اللّه ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعاً فلا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ ثم يُصَلِّي أَرْبَعاً فَلا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ ثم يصلِّي ثَلاثاً. قالت عائشة فقلتُ: يا رسول اللّه أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فقال: يا عائشةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنامُ قَلْبِي».

(رواه: البخاري - ك: التهجد - [١/٢٠٠]).

ويرتبط قيام الليل بخشية اللّه تعالى كما ترتبط خشية اللّه تعالى بالعلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ ويَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

والمقصود بالعلم الذي يرتبط بخشية اللّه عزّ وجل وقيام الليل هو علم اليقين والإيمان بالحق والغيب وهو ما كان يدعو النبي ﷺ به في صلاته بالليل كما سيأتي.

وقوله: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ»: (الحمد) يكون لصفة في المحمود ثناءً عليه، وفيه معنى التعظيم. والمعنى: أعلمُ أَنَّكَ يا رَبِّ لك الحمد لأنك حميد مجيد ولأَنَّك أثنيت على نفسك بكلماتك التي لا مبدل لها لأنها الحق فقُلْتَ: (الحمد للّه) [الفاتحة: ١، الأنعام: ١، ٤٥، النحل: ٧٥، الكهف: ١، سبأ: ١، فاطر: ١، الصافات: ١٨٢، الزمر: ٢٩، غافر: ٦٥].

وقلتَ وقولك الحق: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠].

وقلتَ وقولك الحق: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨]. ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ﴾ [سبأ: ١]، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَربِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦]، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[التغابن: ١]، وأَعْلَمُ أَنَّكَ يا رَبِّ غَنِيٌّ بحَمْدِك نَفْسَكَ عن جميع خَلْقِكَ وهذا كما في قول اللَّه عـز وجل: ﴿وَاعْلَمُوآ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقـوله تعـالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

وقـولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا وتَوَلَّوْا وَاستَغْنَى اللَّهُ واللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦].

ـ فاللَّه تعالى غني عن خلقه أن يشكروه وإنما هم الذين يحتاجون إلى شكرهم ربهم لينالوا ما عنده من الثواب والرحمة وينجوا من عذابه فشكرهم يرجع عليهم بالخير وكفرهم يرجع عليهم بالشر ولا يضر اللَّهَ شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]. وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِين كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَآقُّوا الرَّسُوْلَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يضرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٣٢]. وأَتَوَجَّهُ إِلَيْك يا رَبِّ بِالْحَمْدِ كما أَمَرْتَنِي وأَمَرْتَ عِبادَكَ وهذا كما قال عـزّ وجل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [لقمان: ٢٥] وكما قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، وكما قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ على عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩]، وكما قال تعالى: ﴿وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١، النمل: ٩٣]. حتى كان من آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله عزّ وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

وقوله: «أَنتَ قَيِّمُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ»: وفي رواية مسلم (رقم ٧): «قيَّام» مكان: «قَيِّم» وهذا اعتراف بإلهيـة اللَّهِ تعالى فلا يقوم شيء في السماوات والأرض إلا بأمره وهذا كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّوم﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ولئن زَالَتا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمآءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن ءايَاتِهِ أنْ تَقُومَ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إذا أَنْتُمْ تَخْرُجُون﴾ [الروم: ٢٥].

وقوله: «أَنْتَ رَبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ»: إقرار واعتراف بربوبية اللَّه تعالى لجميع الخلق فهو تعالى خالق كل شيء ورازقه ومدبر أمره ومن هذا قول اللَّه تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٢ - ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ربُّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمآءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُه أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مَنَ الْمَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ومَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تتقون. فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الحقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١ ـ ٣٢].

وقوله: «أَنتَ نُورُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ»: إقرار واعتراف وإيمان بأن اللَّه تعالى وحده هو الذي جعل الظلمات والنور وهذا كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. وكما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

والنور هو نعمة اللَّه تعالى التي بها يبصر الناسُ الحقائقَ التي حولهم بأعينهم وهو أيضاً نعمة اللَّه تعالى التي يبصر بها المؤمنون الحقَّ بقلوبهم ولذلك ينسب العمى إلى الأعين كما ينسب إلى القلوب والعمى الذي يحول دون إبصار الحق هو عمى القلوب وليس عمى الأعين كما قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فتكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِها فإنها لا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ولذلك فإنَّ اللَّه تعالى سمى الحقَّ الذي أنزله على رسوله ﷺ نوراً وسمى إبصار الناس لهذا الحق إخراجاً لهم إلى النور فقال تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ويُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦].

وقال تعالى: ﴿الٓر . كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١].

وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظلمات إلى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال أيضاً: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولذلك أيضاً وصف اللَّه تعالى كتابه العزيز بأنه منير، وكذلك رسوله ﷺ فقال في الكتاب: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالكِتَابِ الْمنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]. وقال في الرسول ﷺ: ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وقوله: «أنتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ»: إقرار وإيمان بأن الإله الحق والرب الحق هو اللَّه تعالى وحده. كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هو الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

أما: قول اللَّهِ تَعَالَى، فهو الذي يكون به الخلق ويتحقق وجوده لأنه تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فيكونُ﴾ [مريم: ٣٥] ولأنه تعالى: ﴿يُحِقّ الحقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنفال: ٧].

وليس هذا لشيء من الكلام إلا كلام اللَّه تعالى فهو كما قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

أما: وعد اللَّه تعالى فهو حق لأنه صادق وواقع لا محالة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: ٥٥، الروم: ٦٠، لقمان: ٣٣، فاطر: ٥، غافر: ٥٥، ٧٧، الجاثية: ٣٢، الأحقاف: ١٧]. وكما قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لِصَادِقٌ﴾ [الذاريات: ٥].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [الْمُرْسَلات: ٧].

وقوله: «وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ»: إقرار وإيمان بالبعث ولقاء اللَّه تعالى يوم الدين كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ [مريم: ٩٣].

وقوله: «وَالْجَنَّةُ حَقٌّ»: أي أوقن وأعلم أن الجنة التي وعدها اللَّه عزّ وجل عباده

المؤمنين حقٌ وأنها دار المتقين يوم القيامة كما وَعَدَهُمُ اللّه تعالى لِأَنَّ وَعْدَهُ الحَقُّ. فسيكونُ مصيرُ المؤمنين جميعاً إليها وستكون حياتُهُمْ فيها دائمةً ونعيمُهُمْ فيها مقيماً، وكل ما ذكره اللّه تعالى عن الجنة وصفة نعيمها فهو حق صادق وواقع لا شك فيه.

والجنة شأنها شأن جميع ما أخبرنا اللّه تعالى به ولم نره من أمور الغيب فالإيمان بجميع الغيب واجب وشرط في صحة الإيمان وركن من أركانه، ولا يرتاب في شيء من ذلك الغيب إلا كافر مرتاب.

وقوله: «والنَّارُ حَقٌّ»: والنار كما أخبرنا عنها ربنا عزّ وجل حق واقع وصادق لا ريب فيه فهي جزاء المتكبرين الذين استكبروا عن آيات اللّه ولم يؤمنوا به ولا برسله، فهي دار ومثوى لكل كافر ينال فيها عذاباً دائماً، وفي أصلها **﴿شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾** كما أخبرنا اللّه عزّ وجل: و **﴿وقودها الناس والحجارة﴾** و **﴿وعليها ملائكة غلاظٌ شداد لا يَعْصُونَ اللّه مآ أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** ويغاث فيها الكفار بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه وليس لهم فيها طعام **﴿إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾** وهم فيها كالحون خالدون كل ذلك حق لا ريب فيه.

وقوله: «والسَّاعَةُ حَقٌّ»: إقرار بالإيمان بالبعث والحساب والرجوع إلى اللّه تعالى في حياة أخرى هي الحياة الحق حيث الخلود فلا موت كما قال تعالى: **﴿وَمَا هَٰذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** [العنكبوت: ٦٤]. ولذلك فإن الإنسان الذي كان في غفلةٍ عن الساعة عندما يراها ويعلم أن حياته الحقيقية في الآخرة يقول: **﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾** [الفجر: ٢٤].

فالساعة هي: **(اليوم الحق)** الذي لا مراء فيه، وهي: **(اليوم الآخر)** الذي قدَّر اللّه تعالى له أن يكون بعد انقضاء الدنيا، وهي: **(يوم البعث)** الذي يبعث اللّه تعالى فيه من في القبور، وهي: **(يوم الحساب)** و **(يوم الدِّين)** و **(يوم الفصل)** الذي يكون فيه الحساب والفصل **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وهي: **(يوم الجمع)** الذي يجمع اللّه تعالى فيه الأولين والآخرين للحساب والجزاء، وهي: **(يوم التلاق)** الذي يلقى الإنسان فيه ربه عزّ وجل وهي: **(يوم القيامة)** الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، وهي: **(يوم الوقت المعلوم)** الذي علمه عند اللّه تعالى، وهي: **(يوم الخروج)** حيث يخرج الناس من القبور سراعاً، وهي: **(يوم الوعيد)** حيث يقع ويتحقق وعد

اللّه تعالى ووعيده فيدخل المؤمنون الجنة بفضل اللّه تعالى ورحمته ويدخل المجرمون النار جزاءً وفاقاً، وهي: (يوم التغابن) الذي يعرف فيه المشركون أنهم غبنوا عندما اتبعوا شهواتهم الفانية وغفلوا عن آخرتهم الباقية، فحرموا أنفسهم من نعيم دائم وأُدخلوا ناراً حامية لا سبيل لهم للخروج منها أبداً، وهي: (يوم الخلود): خلود أهل الجنة في الجنة وخلود أهل النار في النار، وهي: (يوم الحسرة): حسرة الكافرين عندما يتبين لهم مصيرهم الذي لم يكونوا يحتسبونه فيتحسرون على ما فرطوا في جنب اللّه ولكن بعد فوات الأوان وحيث لا ينفع الندم، وهي: (الواقعة) التي ستقع لا محالة ولا بد وبلا ريب وهي: (الصاخّة) و (القارعة) و (الطآمة الكبرى): وهي أسماء تبين شدة هول الساعة حيث يشيب الصغير ﴿وتَضعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. فكل ذلك حق يؤمن به الرسول ﷺ وكُلُّ من آمَنَ مَعَهُ.

وقوله: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ»: يبين معنى الإسلام وأنه عمل وفعل بالقلب والجوارح ليكون المرءُ بهذا الإسلام مطيعاً لربه منقاداً لأمره عَزَّ وَجَلَّ، فأسلم فعلٌ يتعدى باللام فيقال: أسلم له أي انقاد له واستسلم له، وهو تحقيق لمعنى العبودية التي أرادها اللّه تعالى منَّا، فمن أسلم للّه فهو عبد للّه حقاً. فإذا سار المرء على هذا النحو من كونه مسلماً لربه تعالى مطيعاً له عز وجل فإن دينه يكون هذا الإسلام فَيَحْيَى بِهِ ويموت عليه ويكون بذلك قد دان بالدين القيم الذي لا يقبل اللّه تعالى غيره من أحدٍ من خَلْقِهِ كما قال تعالى: ﴿إنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَم﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً نَلَن يُقْبَلَ منه وهو في الآخرة من الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقوله: «وَبِكَ آمَنتُ»: الإيمان هوالتصديق بالقلب الذي يُزِيلُ الرَّيْبَ فيطمئن القلبُ بالإيمان، ومَحَلُّ الإيمان القلب وعلاماته العمل بما يقتضيه والإسلام هو العلامة الجامعة للإيمان، ولذلك فإنه يقال من فعل كذا وكذا ـ من أعمال الإسلام ـ إيماناً كان له من الأجر كذا وكذا كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «انتدبَ اللَّهُ لِمَنْ خرج فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إلَّا إيمانٌ بي وتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أجرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ [١/ ١٦]).

وكذا ما رواه البخاري في نفس الباب من حديث أبي هريرة أيضاً: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ» ومن حديث آخر: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً

واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ». فهنالك يكون الجهاد والصوم وقيام ليلة القدر من الإيمان وكذا في جميع أعمال الإسلام والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ»: التوكل على الله تعالى من شروط الإيمان، وهو تفويض الأمور لله تعالى والاستعانة بالله تعالى وحده واللجوء إلى حوله وقوته إذ لا حول ولا قوة إلا به تبارك وتعالى. والاستعانة بغير الله تعالى إذا لم تكن بما أذن الله تعالى لنا أن نستعين به كسنة من سننه عزّ وجل ومعين بأمره وحوله وقوته، إذا لم تكن كذلك كانت شركاً بالله، أما الاستعانة بالصبر والصلاة والعمل بالسنن الربانية فكل ذلك استعانة بالله وحده لأنها بإذن من الله تعالى وبحول منه وقوة وهذا هو الفرق بين العمل بالسنن في سائر أمور الحياة وبين اللجوء إلى الكهان والطواغيت لكشف الضر أو جلب النفع، فالأول لا يُفْسِدُ الإخلاصَ لله أما الأخير فهو شرك بالله تعالى محبط للعمل.

وقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يبين وجوب أن تكون الاستعانة بالله تعالى وحده والله المستعان.

وقوله: «وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ وبِكَ حَاكَمْتُ»: هذا من معاني الإخلاص، وأن يكون عمل المؤمن بما أمر الله ولوجه الله ومستعيناً في كل عمله بالله.

كما قال تعالى: ﴿وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَآ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وكما قال تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنِ لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [النساء: ١٠٥].

وكما قال تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وكما قال تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوآ أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ولذلك فخِصْمُ المؤمن هو: الكافر، وحُجَّةُ المؤمن عليه هي: حجة الله تعالى، وحكم المؤمن: بما أنزل الله تعالى، وكل ذلك يتوجه به المؤمن لربه عزَّ وَجَلَّ.

وقوله «فَاغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ»: دعاء ليغفر الله تعالى جميع الخطايا التي وَقَعَتْ والتي سَتَقَعُ والتي خَفِيَتْ والتي ظَهَرَتْ.

وقوله: «وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي»: هي الذنوب التي لا يعلمها فسبحان اللّه تعالى الخبير بذنوب العباد كما قال تعالى: ﴿ويُكَفِّرُ عنكم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وكما قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بصيراً﴾ [الإسراء: ١٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقوله: «لَآ إِلَه إِلَّآ أَنتَ»: ختم الدعاء الشريف بكلمة التقوى وفيها الإقرار والإيمان بأنَّ اللّه تعالى هو الإله الحق وحده لا شريك له وهو رب كل شيء لا رب سواه وأننا جميعاً عباداً للّه تعالى فقراءٌ إليه عز وجل وهو الغني الحميد هو ربنا ونحن عبيده ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين حنفاء ولو كره المشركون. أما آلهة المشركين فليست آلهة بل هي أسماء سماها المشركون إذ لا إله في الأرض ولا في السماء إلا إلهٌ واحد هو اللّه ذو الجلال والإكرام، وحده لا شريك له. هذا هو الحق.

[١٠]حدَّثنا صدقة بن الفضل حدَّثنا الوليد عن الأوزاعي قال: حدَّثني عُمَيرُ بْنُ هَانِىءٍ قال حدَّثني جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عن عُبَادَةَ رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجنةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

قال الوليد: حدَّثني ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد: «مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَآءَ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء: ـ باب: قوله تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم...﴾ ـ [٢/٢٥٤].

[١١] حدَّثنا داود بن رشيد حدَّثنا الوليد ـ يعني ابن مسلم ـ عن ابن جابر قال: حدَّثني عمير بن هانىء قال: حدَّثني جنادة بن أبي أمية حدَّثنا عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أول الإيمان قول: «لا إله إلا الله» [١/٣٣].

[١٢] حدَّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدَّثنا مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن عمير بن هانىء، في هذا الإسناد، بمثله، غير أنه قال:

«أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» ولَمْ يَذْكُرْ: «مِنْ أَيِّ أبواب الجنة الثمانية شآء».

رواه: مسلم ـ الباب السابق. [١/٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... إلخ**». أي: من قال ذلك بلسانه وهو مؤمن به بقلبه. وعلى ذلك فالحديث يقصد به من أخلص في عبادة اللّه وحده لا شريك له، لأن الإيمان بما في هذا الحديث ملازم للإخلاص في عبادة اللّه عز وجل.

ويدل على اشتراط الإيمان بالقلب مع القول باللسان أن القول باللسان وحده هو فعل المنافقين ولا يقبل منهم ولا ينفعهم كما قال تعالى: ﴿**إذا جآءك المنافقون قالوآ نشهد إنك لرسول اللّه واللّه يعلم إنك لرسوله واللّه يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾ [المنافقون: ١].

وكذب المنافقين ليس في قولهم (إنك لرسول اللّه) وإنما في قولهم (نشهد) لأنهم لا يشهدون بالحق بالقلب وإنما يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

وقوله: «**أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**»: يدل على مغفرة ذنوبه كلها وهو تصديق لقول اللّه تعالى:

﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾ [الزمر: ٥٣]. وعلى هذا فالحديث يدل على أن مصير من يقول ما جاء به من القول مع الإيمان به بالقلب هو دخول الجنة، وأن أعماله السيئة التي دون الشرك لا تحول بينه وبين هذا المصير.

وعلى هذا فالذي يأتي من الأقوال والأعمال ما ينقض إيمانه بما جاء في نص هذا الحديث فلا يدخل في المبشرين بالجنة وإنما الأعمال المقصودة في قوله: «**عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**» هي ما دون الشرك. واللّه تعالى أعلم.

(٣) باب

الْجَنَّةُ وَعْدُ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

وقول اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ. ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

[١٣] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة حدَّثنا عبد الملك عن ورَّاد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصفَحٍ فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ، فقال: تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سعدٍ؟ وَٱللَّهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَٱللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ ٱللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذرُ مِنَ ٱللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ ٱلْمُبَشِّرِينَ وَٱلْمُنْذِرِينَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ ٱلمِدْحَةُ منَ ٱللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلجنة

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب ـ قول النبي ﷺ: لا شخص أغير من الله ـ [٤/٢٨٠].
ورواه بنفس الإسناد إلى قوله: «واللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي» ولم يذكر مابعده، في ك: الحدود ـ باب من رأى مع إمرأته رجلاً فقتله ـ [٤/١٨٣].

[١٤] حدَّثني عبد اللّه بن عمر القواريري وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري (واللفظ لأبي كامل) قالا: حدَّثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ورَّاد (كاتب المغيرة) عن المغيرة بن شعبة قال: «قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَواللَّهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم ـ ك: اللعان ـ [٦٥١/١].

[١٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير، بهذا الإسناد مثله، وقال: «غَيْر مُصْفَحٍ» ولم يقل: «عَنْهُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٦٥١/١].

معنى الحديث:

الْغَيْرَةُ: في الإنسان هي ما يحدث في نفسه عندما تنتهك حُرْمَةٌ مِنْ حُرُمَاتِهِ التي يختَصُّ بها نَفْسَهُ، وكأنها مشتقة من تدخل الغير في ما اختصَّ به نفسه، وكذا عندما تحدث مشاركة غير مرغوبة للغير فيما يُحِبُّ الإنسان أن يكون خالصاً له، ويكره مشاركَةَ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ، كتِلْكَ التي تحدث للزوجة إذا تزوج عليها زوجُها أخرى، فتشاركها في الزوج الذي كان خالصاً لها قبل الزواج الثاني.

وترتبط الغَيْرَةُ بالحُبِّ، فالإنسان لا يَغَارُ على شيءٍ لا يحبه وإنما تكون الغيرة فقط فيما يحبه وتزداد بزيادة هذا الحب.

والمؤمن يغار على دينه لأنه يحبه، وتزداد غَيْرَتُهُ عَلَى دِينِهِ بزيادة حبِّهِ لهذا الدِّين، فلا يتسامح في سيءٍ من شأنه ضياع الدين أو إضعافه.

ولذلك كان رسول اللَّه ﷺ أَغْيَرَ المؤمنين على الإسلام لأنه ﷺ أشدهم حباً للإسلام، والغيرة تؤدي إلى تولد الرغبة الشديدة في الانتقام إذا اعتدى معتدٍ على ما يغار عليه المرء، وتنفيذ هذا الانتقام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً متحملاً عواقب ذلك الانتقام، واللَّه تعالى يكره الاعتداء على محارمه، وينتقم مِنْ كل مَنْ ينتهك حُرْمَةً مِنْ حرماته قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلـهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً. إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

وقَوْلُهُ: «ومِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ». كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقَوْلُهُ: «وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ»: هم الأنبياء الذين أرسلهم اللَّه تعالى إلى الناس، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النسآء: ١٦٥].

وهذا من رحمة اللَّه تعالى وأَنَّهُ لا يَظْلِمُ الناس شيئاً، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله: «وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». لأن اللَّه تعالى شكورٌ حميدٌ يحبُّ القولَ والعملَ الطَّيِّبَيْنِ كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ [الإسراء: ١٩].

وشكر اللَّه تعالى للمؤمنين هو دخولهم الجنة كما بينت ذلك آية سورة فاطر التي ذكرناها وفيها قول أصحاب الجنة. ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقوله في حديث مسلم: «لَا شَخْصَ» أي: لا شَخْصَ خَلَقَهُ اللَّهُ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

والآيات القرآنية التي تبين أن الجنة وعد اللَّه تعالى للمؤمنين كثيرة يمكن مراجعتها في:

[آل عمران: ١٩٤، ١٩٥]

[الأعراف: ٤٤]

[التوبة: ١١١]

[الرعد: ٣٥]

[مريم: ٦١]

[الفرقان: ١٥، ١٦]

[لقمان: ٨، ٩]

[صٓ: ٤٩ : ٥٣]

[الزمر: ٢٠، ٧٤]

[غافر: ٨]

[فصلت: ٣٠]

[الأحقاف: ١٥، ١٦]

[محمد: ١٥]

[قٓ: ٣١، ٣٢]

[الحديد: ١٠]

(٤) باب

الْجَنَّةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وقوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وقَوْلُهُ تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ [النساء: ١٧٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

[١٦] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ فَقَالَتِ النارُ أُوثِرتُ بالمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ قالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إنما أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عبادي وقالَ للنَّارِ إنما أنت عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ منكما مِلْؤُهَا فأما النار فَلَا تمتلىء حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تبَارَكَ وتعالى رجله فتقولُ قَطْ قَطْ قط فَهُنَالِكَ تمتلىء ويُزْوَى بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ ولاَ يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً وَأَمَّا الْجَنَّةُ فإِنَّ اللَّهَ يُنْشِىءُ لَهَا خَلْقاً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٦ ـ ٥٣٧].

[١٧] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق، بهذا الإسناد بلفظ قريب، ولم يذكر قوله: «وغرّتهم».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة ق) ـ [٣/١٩٢].

[١٨] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعـرج عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ احتجَّتْ النارُ والجنةُ فقالتْ هذه يدخلني الجبَّـارُونَ والمتكبِّرُونَ وقالتْ هذه يدخلني الضَّعَفَاءُ والمسَاكِينُ فقالَ اللَّهُ عَزَّ وجَـلَّ لهذِهِ أنتِ عذابي أعذبُ بِك مَنْ أشاءُ وربما قال أصيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ وقال لهذه أنتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ ولكل واحدةٍ منكما ملؤها.

رواه: مسلم ـ ك: الجنـة وصفة نعيمهـا وأهلهـا ـ بـاب: النـار يـدخلهـا الجبـارون. . . [٢/٥٣٦].

[١٩] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا شبابة حدَّثني ورقـاء عن أبي الزنـاد عن الأعـرج عَـنْ أبي هـريـرة عـن الـنـبـي ﷺ قـال: «تـحـاجَّـت النارُ والجنةُ فقالت النارُ أُوثرتُ بالمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وقَالَتْ الْجَنَّةُ فَمَالِي لَا يَدْخُلُنِي إلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُم فقالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عبادي وقالَ للنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ منكما مِلْؤُهَا فأما النار فَلَا تمتلىء فيضعُ قَدَمهُ عليها فتقولُ قَطٍ قَطٍ فَهُنَالِكَ تمتلىء ويُزْوَى بَعْضُها إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٦].

[٢٠] حدَّثنا عبد اللَّه بن عوف الهلالي حدَّثنا أبو سفيان (يعني محمد بن حميد) عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «احتَجَّت الجَنَّةُ والنارُ» واقتص الحديث بمعنى حديث أبي الزناد.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٦].

[٢١] حـدَّثنا عبيـد اللَّه بن سعد بن إبـراهيم حدَّثنـا يعقوب حـدَّثنا أبي عن صـالـح بن كيسـان عن الأعـرج عن أبي هـريـرة عن النبي ﷺ قـال: «اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَـا لَهَا لَا يَـدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَـاءُ النَّاسِ وَسَقَـطُهُمْ؟ وقـالت النـار يَعْني أُوثرتُ بِـالْمُتَكَبِّـرِينَ، فقـال اللَّه تعـالى للجنـةِ أَنْتِ رَحْمَتِي، وقال لِلنَّارِ أنتِ عَذَابي أُصيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلكلٍّ وَاحدَةٍ منكما مِلْؤُهَا. قال

فأما الْجَنَّةُ فإن اللَّهَ لا يظلم من خلقه أحداً وإنه ينشيءُ للنار من يشاء فيُلقوْنَ فيها، فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع فيها قدمه فتمتلىءُ ويُرَدُّ بعضها إلَى بعض وتقول قَطْ قَطْ قَطْ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ما جاء في قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحسِنِينَ﴾ ـ [٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩].

[٢٢] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «احْتَجَّت الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. . .» فذكر نحو حديث أبي هريرة إلى قوله: «وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا» ولم يذكر ما بعده من الزيادة.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٧].

معنى الحديث:

قوله: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ»: لمعرفة الأفضل، أي هل الأفضل الجنة أم النار. و (الاحتجاج) هو الإتيان بالحجج والبراهين والأدلة لإثبات ما يُحْتَجُّ عليْهِ.

وقوله: «فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ»: أي فُضِّلْتُ بذلك دون الجنة.

وقوله: «ضُعَفَاءُ النَّاسِ»: لأن من صفات أصحاب الجنة أنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ وأنهم: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً﴾ ولأن كثيراً منهم يستضعفون لقلة عددهم وانعدام سلطانهم في مقابل بطش المتجبرين والمستكبرين بهم.

وقوله: «سَقَطُهُمْ»: أراذلهم وأقلهم شأناً في أمور الدنيا.

وقوله: «غِرَّتُهُمْ»: الغافلون عن أمور الدنيا التي يستحوذ عليها منهم قرناؤهم من الكفار الذين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وقوله: «قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّما أَنتِ رَحْمَتِي»: هو موضع الإستدلال في الحديث، ويدل على عدم شقاء من يدخلها أبداً.

وقوله: «أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ. . .» و «أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ. . .»:

لبيان الحق في مسألة احتجاج الجنة والنار، وأن اللَّه تعالى أعد الجنة جزاءً لمن يشاء

من عباده وهم الذين ذكرتهم الجنة بقولها: «**ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وغِرَّتُهُمْ**» وأعد النار جزاءً لمن يشاء من عباده وهم الذين ذكرتهم النار بقولها: «**أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ**».

وقوله في رواية البخاري الأخيرة: «**فأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً وَأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَآءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا**»: فيه قلب من بعض الرواة لمخالفته سائر الروايات المذكورة والتي فيها أن اللَّه تعالى ينشىء خلقاً للجنة وليس للنار.

وكذا ما جاء في حديث أنس مرفوعاً: «لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وتقولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فيها ربُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ، **وَلاَ تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِىءَ اللَّهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**».

رواه: البخاري واللفظ له ومسلم، وسيأتي في باب: سعة الجنة.

(٥) باب

حُجِبَتِ الْجَنَّةُ وَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

[٢٣] حدَّثنا إسماعيل قال حدَّثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ.

رَوَاهُ: الْبُخَارِي ـ ك: الرِّقاق ـ باب: حُجِبَت النَّار بِالشَّهَوَاتِ [١٢٧/٤].

[٢٤] حدَّثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس بن مالك قال، قال رسول اللَّه ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بالمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النارُ بالشَّهَوَاتِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ [٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠].

[٢٥] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا شبابة حدَّثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعميها وأهلها ـ [٢/ ٥٣٠].

معنى الحديث:

قوله: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» معناه: أن الشهوات التي تميل النفس إليها بشدة تُنسي الإنسانَ ذِكْرَ النَّارِ التي أعدها اللَّهُ تعالى عقوبةً لِمَنْ يتبع شهوتَهُ ـ فيما حرَّمَهُ اللَّهُ عليه ـ فتكون بذلك حجاباً بينه وبَيْنَ هذا الحق، وهذا هو ما يُسَوِّلُ للمرء ارتكاب الفواحش حيث لا يدري حين يرتكبها أن النار هي جزاؤه بارتكابه ما يفعل من الفواحش والمعاصي، فهو حجاب من الجهل، وعندما يزول الحجاب ويرى المرء ما وعد اللَّه تعالى به من العقاب في نار جهنم لمن ترك طاعته، فإنه لا يملك إلا الاستسلام والانقياد وطاعة اللَّه تعالى.

ولما كانت النفس قد فطرت على ما هي عليه من حب الشهوات والشهوات لا تنعدم ـ مهما بلغ إيمان المرء ـ فهي تعمل دائماً على حجب النار عن المرء حتى يفعل المعاصي

دون خوف من النار، والمخرج من ذلك هو الإيمان باللّه تعالى والجنة والنار، حيث يصير المؤمن محباً للّه تعالى وثوابه حباً يفوق حبه لشهوته ويصير محباً للنجاة من النار حباً يفوق حبه لشهوته، فعندئذٍ لا تكون الشهوة ـ التي في فطرته ـ حجاباً يمنع عنه تذكر النار كأنه يراها ومما يدل على ذلك قول اللّه تعالى: ﴿ومنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ والَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقد قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤].

فهذا الحب للشهوات يدفعُ الإنسان إلى اتباع الشهوات ـ المحرمة ـ فإذا زَادَ حُبُّهُ للّه عن حبه للشهوات، اتَّبَعَ اللَّهَ تعالى وترك شهوته من أجل اللّه تعالى.

ولذلك كان حب المؤمن تابعاً لما يحبه اللّه تعالى ويرضاه منه كما جاء في الحديث الصحيح، عن أنس رضي اللّه عنه مرفوعاً:

«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب حلاوة الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار، من الإيمان [١/١٢، ١٣]، ك: الإكراه ـ باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر [٤/٢٠٠]، مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [١/٣٧ ـ ٣٨]).

وقوله: «وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»: هُوَ كَسَابِقِهِ ـ أَيْضاً ـ وتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ النَّفْسَ مَعَ حُبِّهَا الشَّدِيد لِلشَّهَوَاتِ تَكْرَهُ الْإِلْتِزَامَ بِمَا يَصْرِفُهَا عَنْ قَضَاءِ شَهَوَاتِهَا كما أنها تكْرَهُ القَتْلَ والإِنْفَاقَ والْجِهَادَ والنَّصَبَ الَّذِي لَا مَفَرَّ لَهَا مِنْهُ إِذَا أَرَادَت الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِن قِتَالٍ وزَكَاةٍ وصِيَامٍ وغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ.

فَإِذَا لَمْ تَزِدْ كراهيتها للكفر ومعصية اللّه تعالى عن كراهيتها لأداء هذه الأعمال ـ طريقها إلى الجنة ـ كانت كراهيتها لما أمر اللّه تعالى به حجاباً يمنعها من دخول الجنة وكانت حجاباً يمنع صاحبها من رؤية قبح الكفر والمعاصي وقبح مصير صاحبهما فلَمْ تَعْبَأْ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي.

أما إذا زَادَتْ كراهيتها للكفر والمعاصي عن كراهيتها لعمل ما أُمِرَت به، فإنها تَسْعَدُ

بفعلها مَا أُمِرَتْ بِهِ، وتركها ما حُرِّمَ عليها بعد أن كانت تكره تَرْكَهُ.

ومما يدل على ذلك قوله في الحديث الذي ذكرناه: «وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ» لأنَّ الفطرة التي فُطِرَتِ النفسُ عليها تجعلها تفعل ما كانت تكره فِعْلَهُ عندما تعلم ـ يقيناً ـ أنها سوف تُقْذَف في النار إذا لم تفعله، كما تجعلها تترك ما كانت تكره تَرْكَهُ عندما تعلم ـ يقيناً ـ أنها سوف تُقْذف في النار إذا لم تَتْرُكْهُ.

بل إنها تفعل ما كانت تكره فِعْلَهُ، بمجرد أن تعلم ـ يقيناً ـ أنها سوف تجد ما هو أشد كراهية عندها منه إذا لم تفعله، وتترك ما كانت تكره تَرْكَهُ، بمجرد أن تعلم ـ يقيناً ـ أنها سوف تجد ما هو أشد كراهية عندها من تَرْكِهِ إذا لَمْ تَتْرُكْهُ.

وعلى هذا المنوال يسير الإنسان في حياته ـ وإلا وُصِفَ بالجنون والسَّفَه ـ في كل ما يراهُ بعينيه ويحسُّهُ بحواسِّهِ، يتساوى في ذلك جميع الناس ـ العقلاء ـ مسلمهم وكافرهم، أما في أمور الْغَيْبِ والتي منها الجنة والنار، فيتناقض فيها عمل الناس تبعاً لإيمانهم وكلُّ فريقٍ منهم يُسَفِّهُ الآخر لأنَّهُ يَرَاهُ تاركاً لفعل الأَوْلَى حسب علمه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ السُّفَهَآءُ. أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

فهذا نص كريم يبين سبب الاختلاف في: من هم السفهاء؟ ويفيد أن السبب هو أنهم: (لَا يَعْلَمُونَ).

لأن الذي يعلم أن الجنة الواسعة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم والمنازل العالية فيها والحور العين المقصورات في الخيام ورضوان اللَّه تعالى سيناله من يُقْتَل في سبيل اللَّه، فإن حبه لهذا الخير والفوز العظيم سوف يغلب كراهية نفسه للقتل، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فالمؤمن يقاتل في سبيل اللَّه لأن كراهية نفسه للقتال لا وَزْنَ لَهَا أمام حُبِّهِ لجزاء القتال في سبيل اللَّه، وكراهيته لجزاء ترك القتال في سبيل اللَّه.

ولذلك فإن المنافق ـ الذي لم يدخل الإيمان قلبه ـ تَظَلُّ كراهيته للقتال أشد من حُبِّهِ

لجزاء القتال ـ لأنه لا يؤمن به ـ فإذا أُمِرَ بالقتال اعتذر ولم يستجب وما ذلك إلا لكراهيته له ـ التي لم يقابلها إيمان بالجزاء العظيم لمن يقاتل في سبيل اللّه ـ فهو كالذين قال اللّه تعالى عنهم: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَّا تَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢].

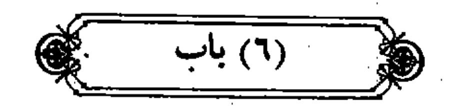
وقال عنهم أيضاً: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوآ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وتَظَلُّ هذه الكراهية التي في نفوسهم تلاحقهم في جميع أعمالهم التي يتظاهرون بالإسلام بأدائها، لأن الإيمان بثوابها لم يدخل قلوبَهُمْ، فهم كما قال اللّه تعالى: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ولا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

وقد سبق ذكر قوله تعالى: ﴿وكَرِهُوآ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١].

وقوله في روايتي مسلم: «حُفَّتْ» مكان كلمة «حُجِبَتْ» يعني: أن الطريق إلى الجنة محفوف بما تكرهه النفس، ويكون على الإنسان أن يختار: بين أن يعفي نفسَهُ مِمَّا تكْرَهُ، وحِينَئِذٍ لن يصل إلى الجنة أبداً ـ لأنها حفت بما تكرهه نفسه فلا سبيل للوصول إليها من جهة ليس فيها ما تكرهه نفسه، ولو كان لها طريق ليس فيه هذه المكاره لما قال: حفت، لأن هذه الكلمة تعني: أنها أحيطت من جميع جوانبها، فكل الطرق إليها لا تخلو من هذه المكاره ـ وبَيْنَ أَنْ يَقْتَحِمَ هذه الْمَكَارِهِ ويَمُرَّ عليها ولا يَعْبَأ بها حتى يصل إلى الجنة.

وهذه المكاره ما هي إلا عمل ما أمر اللّه تعالى به وترك ما نهى اللّه تعالى عنه، لأن ذلك هو السبيل إلى الجنة. وكذلك النار: حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فإذا اتَّبَعَ الإنسان هذه الشهوات ـ المحرمات ـ كانت النار مثواه ومنتهى طريقه، فإذا تذكَّرَ أَنَّ وَرَاءَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ التي تحبُّها نَفْسُهُ نَاراً وَقُودُهَا الناس والحجارة كان أبعدَ الناسِ عن هذه الشهوات، ولا بد لكي يتذكر أن يؤمن ويوقن، واللّه تعالى أعلم.



(٦) باب

الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

وقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

[٢٦] حدَّثني موسى بن مسعود حدَّثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي وائل عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال قال النبي ﷺ: اَلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك (١٢٧/٤).

معنى الحديث:

هذا الحديث يبين أن دخول المرء الجنة ليس أمراً عسيراً عَلَى مَنْ طلبه، بل هو أقرب إليه من شراك نعله، إذ أن كل ما يلزمه هو أن يخلص دينه للَّه ويسلم قلبه للَّه وينوي الاستقامة على أمر اللَّه وهذا كله يحدث في لحظة واحدة، فإذا مات المرء على هذه الحال دخل الجنة، ولما كان الموت قد كُتب على كُلِّ إنسَانٍ وَأنه لا يَدْرِي مَتَّى يَمُوتُ، فَإِنَّ المَوْتَ يُدْرِكُهُ فِي أيِّ وَقْتٍ، مَتَّى جَاءَ أَجَلُهُ الَّذِي أَجَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الأَجَلُ مُهْلَةً غير معلومة للإنسان، كان عليه أن يتوقع حُدُوثه في كل لحظة من حياته ويُلْزِم نفسَهُ بالتقوى والإخلاص والاستقامة على أمر اللَّه تعالى حتى إذا جاءه الموت كان مصيره إلى الجنة بفضل اللَّه تعالى، كما قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وكذلك النار، إذا جاء أجل الإنسان وهو على الشرك باللَّه، كانت له جزاءاً ومصيراً، وعندئذ يطلبُ مُهْلةً قريبةً، فلا يُستجابُ لَهُ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ

الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: [١٠ - ١١]. وكما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

فلا يجدون هذا الأجل القريب، فلذلك كانت النار أقرب إليهم من شراك نعالهم. والله تعالى أعلم.

(٧) باب

رَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ دُخُولَ الْجَنَّةِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

وقول الله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]

وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الأَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

[٢٧] **حدَّثنا** قتيبة بن سعيد حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن عن عمرو ابن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ اللَّهَ خَلَقَ ٱلرَّحمةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَة رحمةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحمةً وَأَرْسَلَ في خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رحمةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ ٱلَّذِي عِنْدَ ٱللَّهِ مِنَ ٱلرَّحمةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ ٱلْجنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ بِكلِّ ٱلذي عِنْدَ ٱللَّهِ مِنَ العذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الرجاء مع الخوف ـ [١٢٤/٤].

[٢٨] **حدَّثنا** يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدَّثنا إسماعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: لَوْ يَعْلَمُ المؤمن مَا عندَ اللَّه مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمعَ بجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الكافرُ ما عندَ اللَّهِ من الرحْمَةِ ما قَنطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ.

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ باب: في سعة رحمة اللَّه تعالى وأنها سبقت غضبه ـ [٤٩٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ»: فيه بيان لسعة رحمة اللَّه تعالى وأنها لا تنحصر في رحمة واحدة، وقوله: «يوم خلقها» في رواية أخرى لمسلم في الباب المذكور: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ».

وقوله: «فَأَمْسَكَ عِندَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ وأَرْسَلَ فـي خَلقِهِ كُلُّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً»: يبين أن الرحمة التي خبأها اللّه تعالى لخلقه يوم القيامة أعظم مما أنزله فيهم وذلك حتى لا ييأس أحد من رحمة اللّه تعالى. وفي رواية لمسلم في نفس الباب أيضاً: «كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ »: وهذا يبين سعة الرحمة التي يرجوها المؤمن ويرجو بها دخول الجنة والتي لو علمها الكافر لم يقنط من الجنة بسبب ما عمله من الذنوب والشرك ولسارع إلى الاستغفار والتوبة طمعاً في هذه الرحمة الواسعة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ولأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله إلا أن يتغمده اللّه برحمة منه وفضل كما جاء في الحديث الصحيح، فإن المؤمن يطمع في دخول الجنة ويرجو ذلك لما يعلم من سعة رحمة اللّه تعالى التي تسبق وتغلب غضبه كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً:

«لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِـي كِتَابِهِ فَهُوَ عِندَهُ فَوْقَ الْعَـرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» وفي رواية: «تَغْلِبُ» مكان: «غَلَبَتْ».

(رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ [٢/٢٠٨]، ومسلم ـ ك: التوبة ـ [٢/٤٩٣]).

وقال في رواية:

«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِندَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

وقال في روايـة: «قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ».

(رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ [٤/٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٩]، ومسلم ـ ك: التوبـة ـ [٢/٤٩٣]).

وقوله: «وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلُّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً»: في رواية أخرى للبخاري ومسلم: «وأَنزَلَ فِي آلأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً» وزادا بعدها: «فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَضَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأدب [٤/٥١]، ومسلم ك: التوبة ـ [٢/٤٩٣]).

وفي رواية لمسلم: «وَأَنْزَلَ مِنهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ والإِنسِ والْبَهَائِمِ والْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ [٢/٤٩٣]).

وقوله: «فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ مَا عِند اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ»: يفيد في

بيان ارتباط العلم بالعمل، لأن انتفاء العلم عند الكافر جعله ييأس من رحمة اللَّه، ولو تحقق عنده العلم لم ييأس.

وقوله: «وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنَدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»: وذلك حتى لا يَغْتَرَّ بِعَمَلِهِ، وهو كما قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقد ذَمَّ اللَّه تعالى أقواماً أساءوا العمل وتَمَنُّوا على اللَّه الأماني فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَاب يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى ويَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَـرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُـذُوهُ. أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ [النساء: ١٢٣].

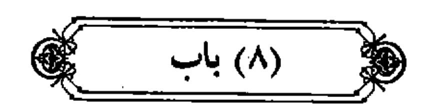
ولذلك كان أمر المؤمن جامعاً للرجاء مع الخوف فلا هو آيس من رحمة اللَّه، ولا هو آمن مِنْ عذاب اللَّه، فهو كما قال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

فهـو في رجائـه مع الـذين قال اللَّه تعـالى عنهم: ﴿أُوْلَئِكَ يَـرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وفي خوفه مع الذين قال اللَّه تعالى عنهم: ﴿مَـنْ خَشِيَ الرَّحْمَـنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [قٓ: ٣٣].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧].

وقال أيضاً: ﴿يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. واللَّه تعالى أعلـم.



(٨) باب

دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَمَا يُسْتَحَبُّ فِي هَذَا الدُّعَاءِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

[٢٩] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثني محمد بن فُلَيْح قال حدَّثني أبي حدَّثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ آمنَ باللَّهِ ورسولِهِ وأقامَ الصلاةَ وصامَ رمضانَ كانَ حَقًّا عَلَى ٱللَّهِ أَن يُدْخِلَهُ الجنةَ هَاجرَ في سبيلِ ٱللَّه أو جلسَ في أرْضِهِ التي وُلِدَ فيها، قالوا: يا رسولَ ٱللَّهِ أفَلاَ نُنَبِّىءُ الناسَ بِذَلِكَ قال: إنَّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ أَعَدَّهَا ٱللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سبيلهِ كلُّ دَرجتَيْنِ ما بَيْنَهُمَا كما بَيْنَ السَّماءِ وَٱلأَرْضِ، فَإِذا سَأَلْتُمُ ٱللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فإِنَّهُ أَوْسَطُ ٱلجنةِ وَأَعْلَى الجنةِ وفَوْقَهُ عَرْشُ الرحمٰنِ ومنْهُ تفَجَّرُ أَنْهارُ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾ [هود: ٧] ـ [٢٨١/٤].

الشرح:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في ك: الجهاد [١٣٦/٢] من طريق آخر عن فليح بإسناده في الرواية المذكورة هنا ولفظ متقارب، ويأتي ذكره في باب: «درجات الجنة» (ح ٢٩٦)، والاستدلال به هنا في قوله: «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ»: كأن يقول: اللهم إني أسألك الفردوس الأعلى. واللَّه تعالى أعلم.

(٩) باب

رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْجَنَّةَ وَبَهْجَتَهَا وَقُطُوفَهَا مُمَثَّلَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُصَلِّي

[٣٠] حدَّثني إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فليح قال حدَّثني أبي عن هلال بن عليٍّ عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال سمعته يقول: «إن رسول اللَّه ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ثم رَقِيَ المنبر فأشار بيده قِبَلَ قبلة المسجد فقال: قَدْ أُرِيتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاَةَ ٱلجنةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هٰذَا ٱلجِدَارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي ٱلخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي ٱلخَيْرِ وَٱلشَّرِّ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: القصد والمداومة على العمل ـ [٤/ ١٢٤].

[٣١] حدَّثنا محمد بن سنان قال: حدَّثنا فليح قال: حدَّثنا هلال بن علي عن أنس بن مالك قال: «صَلَّى لَنَا النبيُّ ﷺ ثُمَّ رَقَى الِمنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنذُ صَلَّيْتُ لكُمْ الصَّلاَةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ في قِبْلَةِ هَـٰذَا الجِدارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ في الْخَيْرِ وَالشَّر، ثَلاَثاً».

رواه: البخاري ـ ك: الأذان ـ باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ـ [١/ ١٣٧].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى مطولة، ذكر في بعضها سؤال المؤمنين في قبورهم وذكرنا هذه الروايات في باب: «سؤال أهل الجنة في قبورهم وتثبيت اللَّه تعالى إياهم وعرض مقاعدهم في الجنة عليهم. .» وبعضها ذكر فيه صفة قطوف الجنة وأنه ﷺ لو أخذ عنقوداً منها لأكلوا منه ما بقيت الدنيا، وذكرنا هذه الروايات أيضاً في باب «فاكهة الجنة» لتضمنها هذا المعنى لفاكهة الجنة دون غيرها من الروايات، وما عدا ذلك من الروايات التي ذكر فيها رؤية النبي ﷺ للجنة والنار ممثلتان في جدار المسجد فأوردناه هنا.

وقوله: «فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ والشَّرِ»: يبين مقدار الخير الكثير والبهجة والسعادة التي تنتظر أهل الجنة. ومقدار الشقاوة والعذاب الشديد الذي ينتظره أهل النار نسأل اللَّه

تعالى العافية. ورؤيته ﷺ لهذا الأمر مما يزيد بفضل اللّه تعالى العظيم علماً وبالتالي خشيةً للّه تعالى ولهذا قال في روايات أخرى: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعلَمُ لضَحِكْتُمْ قلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيراً».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ [٤/١٢٧]).

[٣٢] حدَّثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال حدَّثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلاَةَ الكُسُوفِ، فَقَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ ثم رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوع ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ القِيَامَ ثم رَكَع فأَطَالَ الرُّكُوعَ ثم رَفَعَ ثم سَجَدَ فأَطَالَ السُّجُود ثم رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فأَطَال السجود، ثمَّ قَامَ فأَطَالَ القِيَامَ ثُمَّ ركع فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثم رَفَعَ فَأَطَالَ القِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ثم رَفَعَ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ فقال: دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوِ اجْتَرأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيْ رَبِّ وَأَنا مَعَهُمْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قلت: مَا شَأْنُ هَـٰذِهِ؟ قالوا: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً، لاَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ. قال نافع: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ خَشِيشِ أو خَشَاشِ».

رواه: البخاري ـ ك: الأذان ـ [١/١٣٦].

دَنَتْ: اقْتَرَبَتْ.

خشيش أو خِشَاشُ: هَوَامُ الأَرْضِ وَحَشَرَاتُها ودَوَابُّها.

[٣٣] حدَّثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدَّثنا إسماعيل بن علية عن هشام الدستوائي قال حدَّثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد اللّه قال كسفت الشمس على عهد رسول اللّه ﷺ في يوم شديدِ الحرِّ فصلى رسولُ اللّه ﷺ بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يخرون ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتين ثم قام فصنع نحواً مِنْ ذَاكَ فكانت أربع ركعاتٍ وأربع سجداتٍ ثم قال إنه عُرِضَ عَلَيَّ كلُّ شَيءٍ تولجونه فعُرِضَتْ عَلَيَّ الجنةُ حتى لو تناولتُ منها قطفاً أخذتُهُ أو قال تناولت منها قطفاً فقصرت يدي عَنْهُ وعُرِضَتْ عَلَيَّ النارُ فرأيتُ فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرَّةٍ لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قُصْبَهُ في النارِ وأنهم كانوا يقولُونَ إنَّ

الشمسَ والقمر لا يخسفان إلا لموتِ عظيم وإنهما آيتان من آيات اللّه يُرِيكُمُوهُمَا فإذا خَسَفَا فَصلُّوا حتَّى ينجلي. وحدثنيه أبو غسان المسمعي حدَّثنا عبد الملك بن الصباح عن هشام بهذا الاسناد مثله إلا أنه قال ورأيت في النار امرأة حميرية سوداء طويلة ولم يقُلْ مِن بني إسرائيل.

رواه: مسلم ـ ك: صلاة الاستسقاء ـ باب: مَا عُرِضَ على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ـ [١/ ٣٦٠].

الشرح:

قوله: «تولجونه»: (الوُلُوج) الدُّخُول، والمقصود كل ما يصير الإنسان إليه فيدخل بعد انقضاء أجله في الدنيا في القبر ثم يبعث ويدخل الجنة إن كان من الذين سعدوا ويدخل النار إن كان من الذين شقوا. واللّه أعلم.

وقوله: «يَجُرُّ قُصْبَهُ»: أمْعَاءَهُ.

[٣٤] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عبد اللّه بن نمير ح وحدَّثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير (وتقاربا في اللفظ) قال حدَّثنا أبي حدَّثنا عبد الملك عن عطاء عن جابر قال انكشفت الشمس في عهد رسول اللّه ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول اللّه ﷺ فقال الناس إنما انكسفتْ لموتِ إبراهيم فقام النبيُّ ﷺ فصلى بالناس سِتَّ كعاتٍ بأربع سجداتٍ بدأ فكبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم ركع نحواً مما قام ثم رفع رأسه من الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الأولى ثم ركع نحواً مما قام ثم رفع رَأْسَهُ مِنَ الركوع فقرأ قراءة دون القراءة الثانية ثم ركع نحواً مما قام ثم رفع رأسه مِنَ الركوع ثم انحدَرَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثم قام فركع أيضاً ثلاث ركعات ليس فيها ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها وركوعه نحواً مِنْ سُجُودِهِ ثم تَأَخَّرَ وتأخَّرَت الصُّفُوفُ خَلْفَهُ حتَّى انتَهَيْنا (وقال أبو بكر حتى انتهى إلى النساء) ثم تَقَدَّمَ وتَقَدَّمَ الناسُ مَعَهُ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ فانصَرَفَ حين انصرف وقَدْ آضت الشمسُ فقالَ يا أيها الناس إنما الشمسُ والقمرُ آيتَانِ مِنْ آياتِ اللّهِ وإنهما لَا ينكَسِفَانِ لمَوْتِ أحدٍ منَ الناسِ (وقال أبو بكر لموتِ بَشَرٍ) فإذَا رأيتم شيئاً مِنْ ذَلِكَ فَصلُّوا حَتَّى تَنجَلِي مَا مِنْ شيءٍ تُوعَدُونَهُ إلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هذِهِ لَقدْ جِيءَ بالنَّارِ

وذَلكُمْ حِينَ رأَيْتُمُونِي تأخَّرتُ مخافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وحتى رَأَيْتُ فيها صاحبَ المحجن يَجُرُّ قصَبَهُ في النارِ كانَ يَسْرِقُ الحاج بِمِحْجَنِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّما تَعَلَّقَ بِمِحجَنِي وإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وحتى رأيتُ فيها صاحبةَ الهِرَّة التي رَبَطَتْها فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تأكُلُ مِنْ خشاشِ الأرضِ حتى مَاتَتْ جُوعاً ثم جيء بالجَنَّةِ وذلكم حينَ رأَيْتُمُونِي تقدَّمْتُ حتى قمتُ في مقامي ولقدْ مَدَدْتُ يدي وأنا أريدُ أن أتناولَ مِنْ ثمرِهَا لتنظروا إِلَيْهِ ثم بَدَا لِي أَنْ لاَ أَفْعَل فما مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إلاَّ قَدْ رأيتُهُ فِي صَلاَتِي هَذِهِ.

رواه: مسلم ـ ك: صلاة الاستسقاء ـ الباب السابق ـ [١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١].

الشرح:

قوله: «مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا»: من نارها وحرِّها.

وقوله: «صَاحِبَ الْمِحْجَنِ»: (المِحْجَن) كَالصَّوْلَجَانِ: خَشَبَة في طَرَفِهَا اعْوِجَاجٌ وقيل: كُلُّ عُودٍ مَعْطُوف الرَّأْسِ فَهُوَ: مِحْجَنٌ.

وقوله: «ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَفْعَل»: رأيتُ من الأفضل أن لا آخذ العنقود. واللَّه تعالى أعلم.

[٣٥] حدَّثني حرملة بن يحيى أخبرني ابن وهب أخبرني يونس ح وحدَّثني أبو الطاهر ومحمد بن سلمة المرادي قالا حدَّثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خسفت الشمس في حياة رسول اللَّه ﷺ فخرج رسول اللَّه ﷺ إلى المسجد فقام وكبر وصف الناس وراءه فاقترأ رسول اللَّه ﷺ قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقال سمع اللَّه لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من الركوع الأول ثم قال سمع اللَّه لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم سجد (ولم يذكر أبو الطاهر ثم سجد) ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجدات وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثم قال إنَّ الشمس والقمر آيتان مِنْ آياتِ اللَّهِ لا يخسفان لموتِ أحدٍ وَلاَ لحياتِهِ فإذا رَأَيْتُمُوهَا فافزعُوا للصَّلاةِ وقال أيضاً فصلوا

حتى يفرج اللَّه عنكم وقال رسول اللَّه ﷺ رأيتُ في مقامي هذا كل شيءٍ وُعِدُّتمْ حتى لَقَدْ رأيتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قطفاً مِنَ الجنة حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أقدم (وقال المرادي أتقدم) ولَقَدْ رأيتُ جَهَنَّمَ يحطم بعضُهَا بعضاً حين رأيتمُوني تأخرتُ ورأيتُ فيها ابن لحي وهو الذي سيَّب السَّوَائِبَ وانتهى حديث أبي الطاهر عند قوله فافزعوا للصلاة ولم يذكر ما بعده.

رواه: مسلم ـ ك: صلاة الاستسقاء ـ باب: صلاة الكسوف ـ [١/٣٥٨].

الشرح:

قوله: «**حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ**»: يعني أنه ﷺ صلى ركعتين كل ركعة بركوعين.

وقوله: «**انْجَلَتِ الشَّمْسُ**»: ظهر ضوؤها وزال انكسافها.

وقوله: «**وهو الذي سَيَّبَ السَّوَائِبَ**»: يعني أَوَّلَ من سَيَّبَ السوائب ثم تبعه المشركون وسيبوا السوائب، **وفي صحيح البخاري** ك: التفسير (سورة المائدة): [٣/١٢٦] وقال أبو هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: **رأيتُ عَمرُو بْنَ عامِرِ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوائِبَ**» أ. هـ.

والسائبة: كانوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ لا يُحْمَل عَلَيْهَا شيءٌ، كذا في التفسير الذي ذكره سعيد بن المسيب ورواه البخاري في الباب المذكور.

وفي المصباح: (السَّائِبَةُ) أم البَحِيرَة وقيل: (السائبة) كل ناقة تُسَيَّبُ لنَذْرٍ فترعى حيث شَاءَتْ.

وفي المصباح أيضاً: وبعضهم يجعل البَحِيرَة هي السَّائِبَة ويقول: كانت الناقة إِذَا نُتِجَتْ سَبْعَةَ أَبْطُن شَقُّوا أُذُنَهَا فَلَمْ تُرْكَب ولم يُحْمَلْ عليها.

وفي صحيح البخاري في الباب المذكور أيضاً من تفسير البخاري: الوصيلة: الناقة البكر تُبَكِّرُ في أول نتاج الإبل، ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يُسَيِّبُونَهُمْ لطواغيتهم إِنْ وَصَلَتْ إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. واللَّه تعالى أعلم.

(١٠) باب

سَكَنُ آدم ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ وزَوْجِهِ الْجَنَّةَ وهبُوطُهُمَا مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَكَلاَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْنَا يَا أَدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ومَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ. فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٥ ـ ٣٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَا أَدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ. فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ. فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ. قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ. قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ. قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ١٩ ـ ٢٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

دُخُولُ آدَم الْجَنَّةَ يَوْم الْجُمُعَةِ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْها

[٣٦] حدَّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابْنُ وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمٰن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول اللّه ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا».

رواه: مسلم ـ ك: الجمعة ـ باب: فضل يوم الجمعة ـ [١/ ٣٣٩].

[٣٧] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا المغيرة (يعني: الحزامي) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجمعة ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠].

شرح الحديث:

قوله: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَة»: فيه تفضيل ليوم الجمعة على سائر الأيام، وتفضيل يوم الجمعة على الأيام الأخرى يرجع إلى أمورٍ خصه اللّه تعالى بها هي خلق آدم عليه السلام في هذا اليوم ليكون خليفة في الأرض وحاملاً هو وذريته للأمانة التي عرضها اللّه تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وفي هذا اليوم أيضاً دخل آدم عليه السلام الجنة بقول اللّه تعالى له: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

وفي هذا اليوم أيضاً خرج آدم عليه السلام من الجنة بعد أن أكل من الشجرةِ التي نهاه اللّه تعالى عنها. وفي هذا اليوم أيضاً تقوم الساعة للفصل بين العباد، ولتُجْزَى كل نفسٍ بما سعت في حياتها الدنيا، فيدخل من آمن وعمل صالحاً ومات مسلماً الجنة، ويدخل من كفر وأساء ومات مشركاً النار.

وفضل اللّه تعالى هذا اليوم أيضاً على غيره من الأيام بساعة يُسْتجابُ فيها دعاء المسلم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه مرفوعاً: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةَ لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللّهَ خَيْراً إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَال بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا».

(رواه: البخاري ـ ك: الجمعة [١: ١٦٦]، ومسلم ـ ك: الجمعة [١/٣٣٩] واللفظ له)
وأخرج مسلم روايات أخرى في الساعة التي في يوم الجمعة بنحو التي ذكرناها بدون قوله: «وهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي» وأخرج مسلم في نفس الباب أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً في شأن هذه الساعة: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ». والله تعالى أعلم.

خُروجُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ
أَمْرٌ قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً

[٣٨] حدَّثنا عليّ بن عبد الله حدَّثنا سفيان قال: حفظناه من طاوس سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى، فقَالَ لَهُ مُوسَى: يا آدمُ أنتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قال له آدمُ: يا موسى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قدَّرَ اللَّهُ عليَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةٍ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ فَحجَّ آدَمُ مُوسَىٰ ثَلاَثاً». قال سفيان: حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: تحاجّ آدَمَ ومُوسَى عِندَ اللَّهِ ـ [٤/١٤٦].

[٣٩] حدَّثني محمد بن حاتم وإبراهيم بن دينار وابن أبي عمر المكي وأحمد بن عبد الضبي جميعاً عن ابن عيينة (واللفظ لابن حاتم وابن دينار) قالا: حدَّثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو عن طاوس قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى فقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقالَ لَهُ آدَمُ: أَنتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بكَلاَمِهِ وَخطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أتلومني على أمرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عليَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةٍ»، فقال النبي ﷺ: «فَحجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ». وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة قال أحدهما: «خَطَّ» وقال الآخر: «كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ـ [٢/٤٥٥ ـ ٤٥٦].

[٤٠] حدَّثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «تحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحجَّ آدَمُ

مُوسَى، فقال له موسى: أَنتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدَمُ: أَنتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسالَتِهِ؟ قال: نَعَمْ، قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟».

رواه: مسلم ـ ك القدر ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٦].

[٤١] حدَّثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري حدَّثنا أنس بن عياض حدَّثني الحارث ابن أبي ذباب عن يزيد (وهو: ابن هرمز) وعبد الرحمٰن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِندَ رَبِّهِمَا، فحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قال موسى: أَنتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ونَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطتَ النَّاسَ بخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنت مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَان كلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا: فَبِكَمْ وَجَدتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قال موسى: بِأَرْبَعِينَ عاماً، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدتَّ فِيهَا: (وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ)؟ قال: نعم، قال: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتَ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قبل أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قال رسول اللَّه ﷺ: فَحجَّ آدَمُ مُوسَى».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٦].

[٤٢] حدَّثنا يحيى بن بُكير حدَّثنا الليث حدَّثنا عُقيل عن ابن شهاب حدَّثنا حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: احتَجَّ آدَمُ ومُوسَى: فقالَ مُوسى أنْتَ آدَمُ الذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ منَ الجَنةِ، قالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسالاتِهِ وكلامِهِ، ثمَّ تَلُومُني على أَمْرٍ قدْ قُدِرَ عليَّ قبلَ أنْ أُخْلَقَ فحجَّ آدمُ مُوسَى.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [٤/٣٠٠].

[٤٣] حدَّثني زهير بن حرب وابن حاتم قالا حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا أبي عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى فَقال لَهُ مُوسَى: أَنتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقالَ

لَهُ آدَمُ: أنتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرسالَتِهِ وبِكَلامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ـ [٢/٤٥٦].

[٤٤] حدَّثني عمرو الناقد حدَّثنا أيوب بن النجار اليمامي حدَّثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمعنى حديثهم، وحدَّثنا محمد بن منهال الضرير حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول اللّه ﷺ نحو حديثهم.

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٦ ـ ٤٥٧].

[٤٥] حدَّثنا الصَّلْتُ بنُ محمد حدَّثنا مَهْدِي بن مَيْمُون حدَّثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول اللّه ﷺ قال: «الْتَقَى آدَمُ ومُوسَى، فقَالَ مُوسَى، لآدمَ: آنتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأخرجْتَهُم مِنَ الْجَنَّةِ؟ قال له آدمُ: آنتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ واصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قال: نعم، قال: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قال: نعم، فحَجَّ آدمُ مُوسَى».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة طه) ـ قوله تعالى: ﴿واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٣/١٥٩].

[٤٦] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقالَ لَهُ: أنتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنبِكَ وأَشْقَيْتَهُمْ؟ قال: قال آدمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة طه) ـ قول اللّه تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [٣/١٥٩].

شرح الحديث:

قوله: «احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى» أو «تَحَاجَّ آدَمُ ومُوسَى» أي: اختصما في إلقاء اللوم على

آدم في إخراج ذريته من الجنة بسبب خطيئته وهي أكله من الشجرة التي نهاه اللّٰه تعالى عنها.

وقوله: «أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ اللّٰهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَة»: فيه إثبات للقدر وأن كل شيء يجري في شأن الخلق جميعاً إنما يجري بقدر اللّٰه تعالى، وهذا من شروط الإيمان باللّٰه تعالى الخالق الذي ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان: ٢] والذي ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] والقائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. [القمر: ٤٩].

وقوله: «فَحَجَّ آدمُ مُوسَى»: غَلَبَهُ فِي الإِحْتِجَاجِ. واللّٰه تعالى أعلم.

خَطِيئَةُ آدَمَ أَخْرَجَتْهُ هُوَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

[٤٧] حدَّثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدَّثنا محمد بن فضيل حدَّثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول اللّٰه ﷺ يَجْمَعُ اللّٰهُ تَبارَكَ وَتعالَى الناسَ فيقُومُ المؤمنُونَ حَتَّى تُزْلَفُ لهُم الجنةُ فيأْتُونَ آدم فيقولُونَ يا أبانا اسْتَفْتِحْ لنا الجنة فيقولُ وهَلْ أخرَجَكُمْ منَ الْجَنَّة إلاَّ خَطِيئَةُ أبيكُمْ آدمَ لَسْتُ بَصاحِبِ ذلكَ إذهَبُوا إلى ابني إبراهيم خليل اللّٰه قال فيقول إبراهيم لستُ بصاحِبِ ذلك إنما كنتُ خليلاً مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ اعْمَدُوا إلَى مُوسَى ﷺ الذي كلمه اللّٰه تَكْليماً فيأْتُونَ مُوسَى ﷺ فيقولُ لَسْتُ بصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إلَى عِيسَى كلمةُ اللّٰهِ وَرُوحِهِ فيَقُولُ عِيسى ﷺ لَسْتُ بصَاحِب ذَلِكَ فيأْتُونَ محمداً ﷺ فيقومُ فيؤْذَنُ لَهُ وتُرْسَلُ الأَمَانَةُ والرَّحِمُ فتَقُومَانِ جَنْبَتي الصِّرَاطِ يميناً وشمالاً فيمر أَوَّلُكُمْ كالبرقِ قال قلتُ بأبي أنتَ وأمي أَيّ شيءٍ كمرِّ البرقِ قالَ ألم تَرَوْا إلَى البرقِ كيفَ يمر ويرجِعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ ثم كمر الرِّيح ثم كمرِّ الطَّيْرِ وشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أعمالُهُمْ ونبيُّكُمْ قائمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يقولُ ربِّ سلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجَزُ أعمالُ العبادِ حَتَّى يجيءِ الرجلُ فلا يستطيع السَّيْر إلا زحفاً قال وفي حافتي الصِّرَاطِ كَلاَليب مُعَلَّقَة مَأْمُورَة بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فمخْدُوشٌ ناجٍ ومكْدُوس في النار والَّذِي نفسُ أَبِي هريرةَ بيدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهنَّمَ لسَبْعُونَ خَرِيفاً».

رواه: مسلم ـ ك: الأيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ـ [١/١٠٤ـ ١٠٥].

شرح الحديث:

قوله: «حَتَّى تُـزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ» أي: تُقَـرَّب، كما في قـوله تعـالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٣].

وقوله: «فيقولون: يا أبانا اسْتَفْتِحْ لَنا الْجَنَّةَ»: يطلبون من آدم عليه السلام أن يشفع لهم عند اللَّه تعالى لإنجاز الحساب والخلاص من هول الموقف ودخول الجنة وهي الشفاعة التي ليست إلا للنبي ﷺ.

وقوله: «فَيقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ»: يُذَكِّرُهُمْ بخطيئته التي أصابها في الجنة وكانت سَبَباً في خروجه من الجنة وبالتالي خروج ذريته، كما في قول اللَّه تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِـطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦].

وكمـا في قولـه عز وجـل: ﴿قَالَ فِيهَـا تَحْيَوْنَ وَفِيهَـا تَمُوتُـونَ وَمِنْهَا تُخْـرَجُـونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

ويبين لهم أن من شأنه كذلك لا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ شفيعاً في دخول الناس الجنة بقوله: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ».

وقوله: «اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى» أي: عليكم بالذهاب إلى موسى عليه السلام.

وقوله: «اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ ورُوحِهِ» الكلمة هي قول اللَّه عز وجل: ﴿كُنْ﴾ فيكون بأمر اللَّه تعالى كما في قول اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عند اللَّه كمثل آدَمَ خلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقوله: «وَرُوحِهِ» أي: وروح مِنَ اللَّه كما قال تعالى: ﴿إِنَّما الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وذكر اللَّه تعالى إرسالـه روحه إلى مريم ليهب لها ابنها عيسى عليهما السلام فقال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً. قَالَ إِنَّمَا أَنا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً﴾ [مريم: ١٧ ـ ١٩].

فبين أنَّ روحه ـ عز وجل ـ هو رسوله إلى مريم، فكانت سنة اللّه تعالى في خلق عيسى عليه السلام بكلمة منه وإرسال رسوله من الملائكة إلى مريم عليه السلام ليكون لها عليها السلام غلام مـن غير أن يكون له أب، كما كانت سنته عز وجل في خلق آدم من غير أم ولا أب، وكانت سنته عز وجل في سائر الناس أن يكون لهم أم وأب لكل واحد منهم، فليس شيء من هذه السنن حقاً قبل أن يقضي اللّه تعالى به فإذا قضى اللّه تعالى بشيءٍ، كان حقاً لقضائه عز وجل به، وليس لكونه حقاً مستقلاً يلزم اللّه تعالى، فإن اللّه تعالى لا يلزمه شيء، كيف وهو سبحانه خالق كل شيء؟.

قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ وبهذا القول الحق الذي لا يبتدىء إلا ببدء اللّه تعالى له، لأنه هو تعالى المبدىء، بهذا القول الحق يكون الخلق على ما ينص عليه هذا القول، لا يخرج عنه مثقال ذرة، وإلا كان خلقاً بقول غير اللّه، وكان خلقاً بغير حق، وهذا لا وجود له، قال تعالى: ﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِـالْحَقِّ وَيوْمَ يَقُـولُ كُن فَيَكُونُ قَـوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ويُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس: ٨٢]. فلو كان حقاً بغير كلمات اللّه فماذا تزيده كلماتُ الّله؟ إنما المعنى: يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ أي: يجعلُ اللَّهُ تعالى مَا يَشَاءُ مما ليس له وجود حقاً موجوداً وثابتاً ومقدراً، بأن يقول له: كُنْ، فيكون بعد أنْ لم يكن موجوداً، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] وقال في الخَلْقِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هو الخَلَّاقُ العَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦] وقال أيضاً: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٤٩، القصص: ٦٨] وكان خلق عيسى عليه السلام كذلك بما شاء اللّه تعالى أن يكون فكَانَ كما شاء اللّه تعالى فقال تعالى: ﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك اللّه يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٤٧] وقال أيضاً: ﴿لقد كفر الذين قالوآ إن اللّه هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من اللّه شيئاً إن أراد أن يُهْلِكَ المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً وللّه ملك السمـوات والأرض ومـا بينهمـا يخلق مـا يشـآء واللّه على كـل شيء قـديـر﴾ [المائدة: ١٧].

فَمَنْ أرادَ اللَّهُ تعالى أَنْ يكون له أب وأم كان ذلك حقاً في شأنه لإرادة اللَّه تعالى ذلك، ولولا إرادة اللَّه تعالى وكلماته التي قضى بها ذلك ما كان ذلك حقاً. ومَنْ أراد اللَّه تعالى أن يكون له أم ولا يكون له أب كان ذلك حقاً في شأنه لإرادة اللَّه تعالى وكلماته التي قضى بها ذلك. ومن أراد اللَّه تعالى أَنْ يكُونَ لا أب له ولا أم، كان الحق في شأنه كذلك. فخَلَقَ اللَّهُ تعالى آدَمَ مِنْ غَيْرِ أب ولا أم، وحواء من غير أم، وعيسى عليه السلام من غير أب، وسائر خلقه من أم وأب. وأراد اللَّه تعالى لبعض خلقه أن يمشي على بطنه ولبعضه أن يمشي على رجلين ولبعضه أن يمشي على أربع، فكان الحق في شأن كل خَلْقٍ هو ما قضى اللَّه تعالى به له، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي على بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]. واللَّه أعلم.

وقوله: «فَيَأْتُونَ مُحَمّداً فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ»: هذا هو المقام المحمود الذي وعده اللَّه تعالى به ـ واللَّه تعالى أعلم ـ في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقوله: ﴿تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُم﴾ يعني أن من كان أكثر عملاً ـ من الأعمال الصالحة ـ من غيره كان أسرع على الصراط، وذلك بعد القصاص ومغفرة الأعمال السيئة فلا يبقى إلا الأعمال الصالحة فمنهم من لم يزد على الفرائض ومنهم من سابق بالخيرات واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فمَخْدُوشٌ نَاجٍ»: يُخْدَشُ عَلَى الصِّرَاطِ دُونَ أَنْ يَقَعَ في النار ثم يَنْجُو ويُجِيزُهُ إلى حيث رحمة اللَّه تعالى وجنته.

وقوله: ﴿ومَكْدُوسٌ فِي النَّارِ﴾: واقع فيها حيث يركب أَهْلُها بعْضُهُمْ بَعْضاً فهُمْ مُكَدَّسُونَ فِي النَّارِ نسأل اللَّه العافية. واللَّه تعالى أعلم.

ذِكْرُ خَطِيئَةِ آدَمَ: أَكْلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا

[٤٨] وقال حَجَّاجُ بْن مِنْهَال حدَّثنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حدَّثنا قَتَادَةُ عَنْ أنسٍ رضي اللَّهُ عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يوم الْقِيَامةِ حتى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ:

لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللّه بِيَدِهِ، وأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ وعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هذا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قال: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وقَدْ نُهِيَ عَنْهَا. . . . الحديث».

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢ ـ ٢٣[ـ [٤/٢٨٦ ـ ٢٨٧].

الشرح:

قوله: «حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ»: تفسيره في الرواية التالية: يبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم. . ».

وقوله: «لِتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ»: هي الشفاعة الأولى لإنجاز الحساب ودخول الجنة واللّه تعالى أعلم.

نوعٌ آخر مِنْهُ

[٤٩] حدَّثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد اللّه أخبرنا أبو حيان التَّيْمِيُّ عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: «أُتِيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فرفع إِلَيْهِ الذِّرَاع وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فيبلغُ النَّاس مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فيقولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُم بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ـ عَلَيْهِ السلام ـ فَيَقُولُونَ لَهُ: أنت أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللّهُ بيده وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فيه؟ أَلاَ تَرَى إلى ما قد بَلَغَنَا؟ فيقول آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عن الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. . . الحديث».

مختصر من حديث الشفاعة الحديث الطويل.

رواه بتمامه: **البخاري** ـ ك: التفسير ـ (سورة الإسراء). ـ قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [٣/١٤٩ ـ ١٥٠].

[٥٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد اللّه بن نمير ـ واتفقا في سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف ـ قال حدَّثنا محمد بن بشر حدَّثنا أبو حَيَّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْماً بِلَحْمٍ...» وساق الحديث بتمامه بنحو رواية البخاري السابقة.

رواه: **مسلم** ـ ك: الإيمان ـ باب: أَدْنَى أَهْل الجنة منزلة فيها ـ [١/١٠٣ ـ ١٠٤].

[٥١] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة... بمعنى الرواية السابقة.

مختصر ـ رواه: **مسلم** ـ الباب السابق ـ [١/١٠٤].

[٥٢] حدَّثني إسحاق بن نصر حدَّثنا محمد بن عبيد حدَّثنا أبو حيَّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة، بمعنى حديثهم دون أن يتمه، قال محمد بن عبيد: «لا أحفظ سائره».

رواه: **البخاري** (وذكر فيه لفظ الحديث إلى قوله: «فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رأْسَكَ واشْفَعْ تُشَفَّعْ وسَلْ تُعْطَهْ» ـ ك: الأنبياء ـ قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ...﴾ [نوح: ١ - ٢/٢٣٠].

الشرح:

قوله: «فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً»: أخذ منها بمقدم أسنانه.

وقوله: «خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ»: بدون واسطة كما في خلق نسله من ذكرٍ وأنثى من ماءٍ مهين ماراً بمراحل التكوين نطفة ثم علقة ثُم مضغة ثم عظام ثم تكسى العظام لحماً ثم يخرج طفلاً وكلها بأمر اللّه تعالى.

وقوله: «وَنَفَخَ فيكَ مِن رُوحِهِ»: كما جاء ذكر ذلك في قول اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا له سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩] وتقدم الكلام عن معناه في الحديث السابق في ذكر عيسى عليه السلام.

نَوْعٌ آخر مِنْه

[٥٣] حدَّثنا مسلم بن إبراهيم حدَّثنا هشام حدَّثنا قتـادةُ عن أنسٍ رضي اللَّه عنه، قال قال رسول اللَّه ﷺ: يُجْمعُ المؤمِنونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فيقُولُونَ: لو اسْتَشْفَعنَا إلى رَبِّنَا فيُرِيحُنا منْ مكانِنَا هذا فيَأْتُونَ آدَمَ فيقُولُونَ له: أنْتَ آدَمُ أبو البشَرِ خلَقكَ اللَّهُ بيدِهِ وأسْجدَ لَكَ الملائِكةَ، وعَلَّمَكَ أسماءَ كلِّ شيْءٍ فاشفَعْ لنَا إلى رَبنَا حَتى يُرِيحَنـا، فيقُولُ لَهُمْ لستُ هُناكم، فيذْكُرُ لَهمْ خطِيئتَهُ التِي أصابَ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤] ـ [٣٠٠/٤].

[٥٤] حدَّثنا معاذ بن فَضالة حدَّثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ المؤمنينَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاس؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، شَفِّعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ... الحديث» مختصر من حديث الشفاعة الطويل.

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قـول اللَّه تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ـ [٢٧٩/٤].

[٥٥] حدَّثنا مُسَدَّدُ حدَّثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ فيقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فيقولون: أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، ونَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِندَ رَبِّنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ... الحديث» مختصر.

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [١٣٨/٤].

[٥٦] حدَّثنا مسلم بن إبراهيم حدَّثنا هشام حدَّثنا قتادة عن أنس عن النبي ﷺ. وقال لي خليفة حدَّثنا يزيد بن زُرَيْعٍ حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه عن

النبي ﷺ قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقولون: لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِندَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي... الحديث».

مختصر رواه بتمامه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة البقرة ـ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ـ [٣/ ٩٧ ـ ٩٨].

[٥٧] حدَّثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبيد الغبري (واللفظ لأبي كامل) قالا: حدَّثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ ـ وقال ابن عبيد: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ ـ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ، فَيَقُولُونَ: أَنتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ونَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْد رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا... الحديث».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ـ [١/ ١٠٠ ـ ١٠١].

[٥٨] حدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدَّثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ بِذَلِكَ أَوْ يُلْهَمُونَ ذَلِكَ... بمثل حديث أبي عوانة.

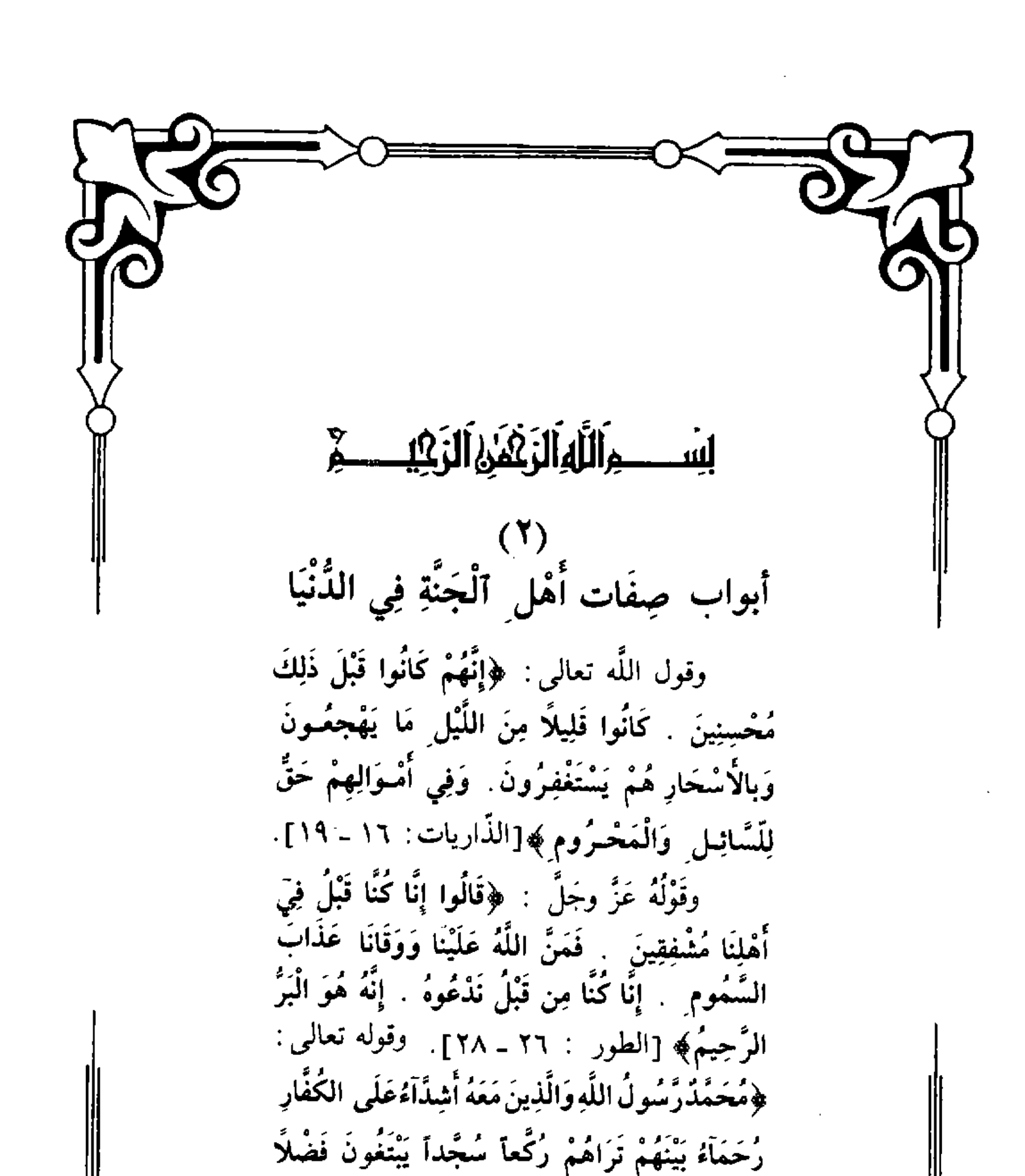
رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ١٠١].

[٥٩] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا معاذ بن هشام قال: حدَّثني أبي عن قتادة عن أنس بن مالك أَنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال: «يَجمعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ... بمثل حديثهما».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ١٠١].

الشرح:

قوله: «فَيَسْتَحْيي رَبَّهُ مِنْهَا» أي: يستحيي من اللَّه تعالى، ويرى أن خطيئته التي أصابها تمنعه مِنْ أنْ يكون أهلاً لهذه الشفاعة الأولى في إنجاز الحساب وراحة المؤمنين من الغم والكرب الذي بلغ بهم في الموقف وهم مجموعون في انتظار الحساب ورجاء دخول الجنة، ويرى آدم عليه السلام أنَّ تكريم اللَّه تعالى له بما ذكروه له في هذا الحديث لا يكافىء هذه الخطيئة واللَّه تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٢)
أبواب صِفَات أَهْلِ آلْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا

وقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٦ - ١٩].

وقَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ . إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

(١) باب

الضُّعَفاءُ والْمَسَاكِينُ

[٦٠] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن عمام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ فَقَالَتِ النارُ أُوثِرْتُ بالمتكبِّرِينَ والْمُتَجَبِّرِينَ وقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمالِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُمْ وغِرَّتُهُمْ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إنمَا أَنتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ للنَّارِ إنما أنتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنكُما مِلْؤُهَا فأَمَّا النارُ فَلا تمتلىء حتَّى يضَع اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى رِجْلَه فتقول قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تمتلىء ويُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً وَأَمَا الْجَنَّة فإِنَّ اللَّهَ يُنشِىءُ لها خَلْقاً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٦ ـ ٥٣٧].

[٦١] حدَّثنا عبد الَّله بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق بهذا الإسناد نحوه، ولم يذكر قوله: «وَغِرَّتُهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة قٓ) ـ [٣/١٩٢].

[٦٢] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا شبابة حدَّثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تحاجت النار والجنة فقالت النار أُوثِرْتُ بالمتكبِّرِينَ والمتجبِّرِينَ وقالت الجنةُ فمالي لا يَدْخُلُنِي إلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُمْ وَعجزُهُمْ فقالَ اللَّهُ للجَنَّةِ أنتِ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِك مَنْ أَشاءُ مِنْ عِبَادِي وقال للنارِ أنتِ عَذابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءَ مِنْ عِبَادِي ولِكُلٍّ وَاحِدَةٍ منكُمْ مِلْؤُهَا فأما النارُ فلا تمتلىء فيَضَع قَدَمَهُ عَلَيْهَا فتقولُ قَطْ قَطْ فهُنَالِكَ تمتلىء ويُزْوَى بَعْضُها إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٦].

[٦٣] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعـرج عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «احتجَّت النارُ والجنةُ فَقَالَتْ هذه يدخلني الجبَّارُونَ والمتكبِّرُونَ وقالت هذه يدخلني الضعفاءُ والمَسَاكِينُ فقالَ اللَّهُ عزَّ وجَـلَّ لِهذه أَنْتِ عَذَابِي أعذبُ بِكِ مَنْ أشاءُ وربما قال أُصِيْبُ بِكِ منْ أشَاءُ وقال لهذِهِ أَنتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ ولكُلِّ وَاحِدَةٍ منكُما مِلْؤُهَا».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ـ [٢/ ٥٣٦].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى في الصحيحين من حديث أبي هريرة، ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «الْجَنَّةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (الروايات أرقام: ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢).

وتقدم فيه شرح معناه، والإستدلال به هنا في قوله :وقالت الجنة: «**فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم**» وفي رواية: «**وعَجَزُهِمْ**» مكـان: «**وَغرَّتُهُمْ**» وفي الرواية الأخيرة: «**يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ والْمَسَاكِينُ**» وكلها بمعنى الضعف والغفلة عن أمور الدنيا، أما المساكين فهم الأرق أفئدة الذين لا يجدون من متاع الدنيا إلا القليل الذي لا يشغلهم عن عبادة اللَّه تعالى، فمن صبر منهم كان أقرب إلى رحمة اللَّه عز وجل، واللَّه تعالى أعلم.

[٦٤] حدَّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدَّثنـا معبد بن خـالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: الكبر ـ [٤/ ٦١].

[٦٥] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان، بهذا الإسناد مثله، وقال: «سمعت النبي ﷺ» وقال: «مُتَضَعِّفٍ» مكان: «مُتَضَاعِفٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (نٓ والقلم) ـ [٣/ ٢٠٧].

[٦٦] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا وكيع حدَّثنا سفيان عن معبد بن

خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي يقول قال رسول اللَّه ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ على اللَّه لِأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النارِ كلُّ جَوَّاظٍ زَنيمٍ مُتَكَبِّرٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ـ [٢/٥٣٩].

[٦٧] حدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ العنبري حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة حدَّثني معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب أنه سمع النبي ﷺ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُم بأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا بَلَى قال ﷺ كلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعَّفٍ لو أقسمَ علىَ اللَّهِ لأبرَّهُ ثُم قَالَ أَلَا أُخْبِركُمْ بِأَهْلِ النَّارِ قالوا بلى قال كلُّ عُتُلٍ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٨].

[٦٨] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة، بهذا الإسناد بمثله، غير أنه قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩].

[٦٩] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثني غندر حدَّثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، وَأَهْلُ النَّارِ: كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأَيْمَان والنذور ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩، النحل: ٣٨، النور: ٥٣، فاطر: ٤٢] ـ [٤/١٥٢ ـ ١٥٣].

معنى الحديث:

قوله: «أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» أي: الذين يدخلون الجنة كلهم جميعاً يدل عليه قوله: «كُلُّ ضَعِيفٍ...».

وهو على سبيل البشرى لطائفة موصوفة بما أخبر به عنها، وعلى هذا المعنى لا يمتنع دخول طوائف أخرى الجنة حسب أعمالهم، وقد يكون المقصود بأهل الجنة في هذا الحديث أهلها الذين ينجون من النار دون الذين يصابون بسفع من النار بذنوبهم ثم يدخلون الجنة بالشفاعة، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ» أو «مُتَضَعَّفٍ» أي: فيما يراه الناس، وذلك لانشغاله بعباده الله عز وجل، وشدة خوفه وخشيته من الله تعالى ودوام ذكره لعذاب الآخرة وشفقته من هذا العذاب، فهو تارك لزينة الدنيا، يمشي على الأرض هوناً، لا يجهل مع الجاهلين يتسامح مع الناس في بيعه وشرائه وقضائه، يعفو ويصفح. فيكون معنى الحديث هو ما ذكرناه من أعمال تجعل صاحبها بين الناس ضعيفاً متضعفاً، فلا يعلو صوته ولا يكثر شغبه ولا يستكبر على الناس، مع أنه قوي الإيمان وقد يكون قوي البدن. ويؤيد هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨ ـ ١٩].

مع أمره تعالى للمؤمنين ـ أصحاب الجنة ـ بالقوة كما في قوله تعالى: ﴿وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وما سيأتي في حديث عياض بن حمار المجاشعي من وصف النبي ﷺ لأهل النار وذكر منهم: «الضَّعِيفُ الَّذِي لا زَبر لَهُ» فلزم التفريق بين ضعفاء الناس من أهل الجنة، وهذا الضعيف الذي دخل في عداد أهل النار، والنصوص التي ذكرناها تبين المعنى بياناً شافياً والحمد لله وحده.

وقوله: «لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ» أي استجاب لطلبه ودعائه، وهذا من منازل المقربين المخلصين.

وقوله: «عُتُلٍ» أي: فاحش لئيم. و«جوَّاظ»: ضَخْمٌ، لكونه يأكل في سبعة أمعاء فَيَسْمَن. والله أعلم. و« زَنِيمٌ»: هو الدَّعِيُّ في قَوْمِهِ.

و «مُسْتَكْبِر» أو «مُتَكَبِّر» (الْكِبْرُ): بَطر الحق وهو إنكاره، وغمط النـاس واحتقارهم واستعلائه عليهم بالباطل، ويدخل فيه عدم الإيمان بآيات اللّه تعالى لأنه استكبار عنها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(٢) باب

أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ والْمَسَاكِينُ وَأَقَلُّ سَاكِنِيهَا النِّسَاءُ

[٧٠] حدَّثنا عثمان بن الهيثم حدَّثنا عوف عن أبي رجاء عن عمران عن النبي ﷺ قال: اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. تابعه أيوب وسلم بن زَرير.

رواه: البخاري ـ ك: النكاح ـ باب: كفران العشير ـ [٣/٢٦١]، ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٦].

[٧١] حدَّثنه أبو الوليد حدَّثنا سلم بن زَرِيرٍ حدَّثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ * تابعه أيوب وعوف، وقال صخر وحماد بن نجيح عن أبي رجاء عن ابن عباس.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: فضل الفقر [٤/١٢٢]، ك: بدء الخلق ـ باب: ماجاء في صفة الجنة... [٢/٢١٦].

[٧٢] حدَّثنا زهير بن حرب حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن أبي رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس يقول: قال محمد ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». وحدثناه إسحاق بن إبراهيم أخبرنا الثقفي أخبرنا أيوب بهذا الإسناد.

رواه: مسلم ـ ك: الرقاق ـ باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... [٢/٤٨٧].

[٧٣] حدَّثنا شيبان بن فروخ حدَّثنا أبو الأشهب حدَّثنا أبو رجاء عن ابن عباس «أنَّ النبيَّ ﷺ اطلع في النار...» فذكر بمثل حديث أيوب.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٨٧].

[٧٤] حدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو أسامة عن سعيد بن أبي عروبة سمع أبا رجاء عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ... فذكر مثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٨٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ»: يُحْتَملُ أَنْ يكون ذلك ليلة المعراج، أو عندما تمثلت له ﷺ الجنة والنار في قبلة المسجد، أو يكون ذلك مما رآه في منامه فيكون من الرؤيا الصادقة من اللَّه تعالى واللَّه أعلم.

وقوله: «أكثر أهلها الفقراء:» لِرِقَّةِ قُلُوبِهِمْ وقُرْبِهِمْ من اللَّه تعالى وعدم انشغالهم بأمور الدنيا كالأغنياء القاسية قلوبهم وكثير ما هم.

وقوله: «وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»: ثبت في حديث ابن عباس في صلاة الكسوف في قول النبي ﷺ:

«ورَأَيْتُ النارَ فلَمْ أَرَ كالْيَوْمِ مَنظَراً قَطّ، ورَأَيْتُ أَكْثَرَ أهلها النساء، قالوا: لِمَ [بِمَ] يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: بكفرهنَّ، قِيلَ: يكْفُرْنَ باللَّهِ؟ قالَ: يكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ويكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهِنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْك شَيْئاً قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ منكَ خَيْراً قَطُّ».

(رواه بتمامه: البخاري في ك: النكاح ـ كفران العشير ـ [٢٦٠/٣ ـ ٢٦١]، وك الكسوف ـ صلاة الكسوف جماعة ـ [١٨٦/١ ـ ١٨٧]).

وقد يكون اطلاعه ﷺ في النار والجنة حدث له مرات أخرى، واللَّه تعالى أعلم.

[٧٥] حدَّثنا هدَّاب بن خالد حدَّثنا حماد بن سلمة ح وحدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا معاذ بن معاذ العنبري ح وحدَّثني محمد بن عبد الأعلى حدَّثنا المعتمر ح وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير كلهم عن سليمان التيمي ح وحدَّثنا أبو كامل فضيل بن حسين (واللفظ له) حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا التيمي، عن أبي عثمان عن أسامة بن زيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، إِلاَّ أَصْحَابَ النَّار، فقد أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عامة مَنْ دَخَلَهَا النساء».

رواه: مسلم ـ ك: الرقاق ـ باب: أكثر أهل الجنة الفقراء. . . [٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧].

[٧٦] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا إسماعيل أخبرنا سليمان التيميُّ عن أبي عثمان عن أُسامة عن النبي ﷺ قال قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخلَهَا الْمَسَاكِينُ وأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّار، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٦]، ك: النكاح ـ [٣/٢٦٠].

معنى الحديث:

قوله: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ»: كقوله في الحديث السابق: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ» أي في رؤيا رآها أو عندما تمثلت له الجنة والنار في قبلة المسجد أو غير ذلك مما يعلمه اللَّه تعالى.

وقوله: «فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخلَهَا الْمَسَاكِينُ» أي: أكثر أهلها المساكين وهم: الفقراء المذكورون في الحديث السابق، والدخول المذكور المقصود به الدخول بدون حبس للحساب واللَّه أعلم.

وقوله: «وَأَصْحَابُ الْجَدِّ»: هم الأغنياء ممن يموتون على الإسلام لقوله بعد ذلك: «غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ» يعني الكفار فهم لا يُحْبَسُونَ بل تفتح لهم أبواب جهنم بمجرد أن يأتوها كما قال تعالى: ﴿وسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَآؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١].

أما أصحاب الجنة فبعضهم يحبس على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصُّون مظالم بينهم كانت في الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونقُّوا أذن لهم في دخول الجنة كما جاء في الحديث الصحيح وذكرناه في باب «دخول الجنة بعد قصاص المظالم»، وأما الأغنياء أيضاً فيؤخرون للحساب عن أموالهم من أين اكتسبوها وفيما أنفقوها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]. لذلك قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ الأكثرينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القيامَةِ إلاَّ مَنْ قَالَ هَكَذَا وهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمَالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ وَقليلٌ ما هُمْ».

وقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنِدِي مِثْلَ أُحُدٍ هذا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثالثةٌ وعندي مِنْهُ دِينَارٌ إِلاَّ

شيئاً أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلاَّ أَنْ أَقولَ بِهِ في عبادِ اللَّه هكذا وهكذا وهكذا».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ [١٢١/٤]).

[٧٧] حدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن أبي التياح قال: كان لمطرف بن عبد اللَّه امرأتان، فجاء من عند إحداهما فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة، فقال: جئتُ من عند عمران بن حصين فَحَدَّثَنَا أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ».

وحدثناه محمد بن الوليد بن عبد الحميد حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعتُ مطرفاً يُحَدِّثُ أنه كانت له امرأتان... بمعنى حديث معاذ.

رواه: مسلم ـ ك: الرقاق ـ باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... [٤٨٧/٢].

معنى الحديث:

وقوله: «إِنَّ أَقلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ» يعني: من أهل الدنيا فلا يدخل فيه الحور العين المُنشآت الذين ذكرهم اللَّه تعالى في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْشَآءً فَجعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٨].

وقد ذكر السبب في قلة عدد النساء اللاتي يدخلن الجنة في حديث ابن عباس في صلاة الكسوف وذكر أنهن يكفرن العشير والإحسان وقال: لو أحسنتَ إِلَى إحداهُنَّ الدَّهْرَ ثم رأَتْ منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط. وقليل من النساء من لا يقع مِنْهُنَّ ذَلك. واللَّه تعالى أعلم.

(٣) باب

- إِمَامٌ عَادِلٌ.
- شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ.
- رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ.
- رجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
- رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.
- رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا.
- رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

[٧٨] حدَّثني زهير بن حرب ومحمد بن المثنى جميعاً عن يحيى القطان قال زهير حدَّثنا يحيى بن سعيد عن عبيد اللّه أخبرني حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّه الإمامُ العادِلُ وشابٌ نَشَأَ بعبادَةِ اللَّهِ ورجُلٌ قلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ورجُلٌ دَعتْه امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقالَ إِنِّي أخافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ورَجُلٌ ذكَرَ اللَّهَ خالياً ففاضَتْ عَيْنَاهُ.

رواه: مسلم ـ ك: الزكاة ـ باب: فضل إخفاء الصدقة ـ [١/٤١٢].

[٧٩] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة أنه قال قال رسول اللّه ﷺ بمثل حديث عبيد اللّه وقال: «ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤١٢].

معنى الحديث:

هذا الحديث أخرجه أيضاً البخاري في كتاب: الأذان [١/١٢١]، وكتاب: الرقاق (مختصراً) [٤/١٢٦]، وكتاب: المحاربين من أهل الكفر والردة [٤/١٧٥]، وكتاب الزكاة [١/٢٤٨]، وذكرنا رواياته في أبواب أخرى لمناسبة موضوعاتها لما يتضمنه هذا الحديث الجامع

وقوله: «إمام عادل»: هو الخليفة أو من استرعاه الخليفة على بعض الرعية، والعدل الذي يتصف به الإمام يكون في الحكم بالعدل بكتاب اللّٰه تعالى وشرعه وعدم اتباع الهوى كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [صٓ: ٢٦].

ومن العدل أن يقيم الحدود على الشريف والوضيع ويأخذ على يد الظالم وينصر المظلوم ويهتم بالمساكين والفقراء والأرامل والشيوخ الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض ولا يستعمل على عمله إلا من يعلم أمانته وقدرته على القيام بالرعاية الواجبة عليه نحو الرعية.

وقوله: «وَشَابٌ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ»: وفضيلة هذا الشاب ترجع إلى كون هذا الطور من أطوار الحياة ـ طور الشباب ـ يجتمع فيه للمرء قوة البدن مع شدة الشهوة وهذا مما يكون سبباً في انصراف عامة الشباب عن التعلق بالمساجد وذكر اللّٰه تعالى والعلم إلى أمور الدنيا سواء كانت مباحة كتعلم علوم الدنيا لنيل الدرجات العلمية العالية التي يحصلون بها على مناصب ووظائف راقية أو تعلم الألعاب الرياضية وممارستها ومشاهدتها للترويح عن النفس لا بقصد الإعداد أو الاستعداد للقاء العدو، كما ينصرف كثير من الشباب أيضاً إلى اتباع الشهوات التي يشتد شوقهم إليها ويجدون في أنفسهم من الصحة والعافية ما يساعدهم على ذلك وقد تكون شهوات محرمة تعرض عليهم لكون شياطين الإنس يختارون أصحابهم من هؤلاء الشباب، ومن وسط هؤلاء الشباب تخرج قلة تبحث عن الحق وتجتهد في تعلمه وتدعو إليه وتصطبر فلا شك أن هؤلاء الشباب أفضل كثيراً من غيرهم سواء من أقرانهم أو من الشيوخ الذين انصرفوا إلى الدين بعدما انصرفت عنهم شهواتهم الماضية.

وقوله: «ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ» وفي الرواية الأخرى زيادة «إذا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ»: يفيد ذلك في بيان أن هذا الرجل غلب حبه للمساجد حبه لأمور الدنيا المباحة التي ينصرف الناس إليها بعد قضاء صلواتهم في المسجد. وحب المساجد دليل على حب الله تعالى حيث أنّها أماكن ذكر الله تعالى والصلاة لله عز وجل كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

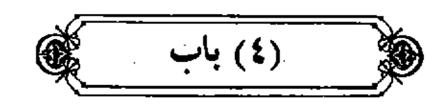
وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ» أي: أحب كل منهما الآخر لوجه الله دون رغبة في حاجة من حوائج الدنيا أو رهبة من سلطان دنيوي وإنما هو الحب في الله الذي يرتبط بطاعة كل منهما لله ورسوله وذكر الله تعالى وخشيته.

وقوله: «ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ [إلى نَفْسِهَا] فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»: يبين أن الإيمان الصادق يغلب الفتن وهذا لا يتحقق بدون العلم واليقين وهو ما أثبته لهذا الرجل في قوله «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. فهذا ما جعل خوفه من الله تعالى يغلب خوفه من بطش وأذى هذه المرأة ذات المنصب، كما غلب خوفُهُ من الله تعالى حبَّهُ للشهوة التي دُعي إليها من هذه المرأة الجميلة التي تشتهي النفس لقاءها وتتمناه.

وقوله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها»: يدل على صدق إخلاص هذا المتصدق وإنه لا يبتغي بصدقته إلا وجه الله تعالى وحده.

وقوله: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»: دليل على شدة وجله وخوفه وخشيته لله تعالى. والله تعالى أعلم.



(٤) باب

ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ
رَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ

[٨٠] حدَّثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار بن عثمان (واللفظ لأبي غسان وابن المثنى) قالا حدَّثنا معاذ بن هشام حدَّثني أبي عن قتادة عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول اللّه ﷺ قال ذات يوم في خطبة ألا إنَّ ربي أَمَرني أنْ أعلمكُم مَا جَهِلْتُمْ مما علمني يَوْمِي هَذَا كل مال نحلته عبداً حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحَرَّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرَتْهُم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً وإن اللّه نظر إلى أهل الأرض فَمقتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ إلاَّ بَقايا مِنْ أهلِ الْكِتَابِ وقالَ إنما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ وأنزلتُ عَلَيْك كتاباً لا يَغْسِلُهُ الماءُ تَقْرَؤُهُ نَائِماً ويَقْظَان وإنَّ اللّه أَمَرَنِي أنْ أحرِق قريشاً فقلتُ ربِّ إذاً يَثْلَغُوا رَأْسِي فيَدَعُوهُ خُبْزَةً قَالَ استخرِجهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ واغْزُهُمْ نَغْزُكَ وأَنْفِقْ فَسنُنْفِقَ عَلَيْكَ وابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلِهِ وقَاتِلْ بمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ قال وأهلُ الْجَنَّةِ ثَلاَثَة ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القلبِ لكِلِّ ذِي قُرْبَى ومُسْلِمٍ وعِفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَال قال وأهلُ النارِ خمسةٌ الضعيفُ الذَّي لا زبر لَهُ الَّذِينَ هُمْ فيكُمْ تبعاً لا يَبْتَغُونَ أهلاً ولا مالاً والخائن الَّذِي لا يَخْفَى لهُ طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إلاَّ خَانَهُ ورَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلا يُمْسِي إلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وذكَرَ البُخْلَ أو الكَذِبَ والشِّنْظِير الفحَّاش» ويذكر أبو غسان في حديثه «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ».

[٨١] وحدَّثنا محمد بن المثنى العنزي حدَّثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة بهذا الإسناد ولم يذكر في حديثه كل مالٍ نحلتهُ عَبْداً حَلاَل.

[٨٢] حدَّثني عبد الرحمٰن بن بشر العبدي حدَّثنا يحيى بن سعيد عن هشام

صاحب الدستوائي حدثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار أن رسول اللَّه ﷺ خطب ذات يوم وساق الحديث وقال في آخره قال يحيى قال شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفاً في هذا الحديث.

[٨٣] وحدَّثني أبو عمار حسين بن حريث حدَّثنا الفضل بن موسى عن الحسين عن مطر حدَّثني قتادة عن مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يوم خطيباً فقال: «إنَّ اللَّهَ أمَرَني» وَسَاقَ الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه «وإنَّ اللَّه أَوْحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَر أحدٌ على أحدٍ ولا يَبْغِي أحدٌ على أحدٍ» وقال في حديثه «وهُمْ فيكُم تبعاً لا يَبْغُونَ أهلاً ولا مالاً» فقلتُ فيكونُ ذلِكَ يا أبا عبد اللَّه قال نعم واللَّه لقد أدركتهم في الجاهلية وإنَّ الرجُلَ لَيَرْعَى على الحيِّ ما به إلاَّ وَلِيدَتهم يَطَؤُهَا.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهلُ النار ـ [٢/٥٤٢ ـ ٥٤٣].

الشرح:

قوله: «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً حَلَالٌ»: كل مالٍ وهبته وأعطَيْتُهُ أحداً مِنْ عِبَادِي فهو حلال ما دَامَ قَدْ أَخَذَهُ بِحقِّهِ.

وقوله: «وَإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَآءَ كُلَّهُمْ» أي: على الفطرة السوية التي بها يعبدون اللَّه تعالى وحده ولا يشركون بعبادته كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ».

(رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ [٤/١٤٤]، ومسلم ـ ك: القدر ـ [٢/٤٥٨]).

وفي رواية لمسلم في الباب المذكور: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلاَّ وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ».

وقوله: «إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ»: هو تكليفه ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ الرِّسَالةَ ويَصْبِرَ على أَذَى قَوْمِهِ ويُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ وَيَدْعُو إلى سبيل اللَّه تعالى.

وقولها: «وأَبْتَلِيَ بِكَ» هو تكليف الناس جميعاً بتصديقه ﷺ واتباعه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فالمفعول في قوله: ﴿وأبْتَلِيَ بِكَ﴾ محذوف وتقديره الناس والجن أيضاً لأنهم مُكَلَّفُونَ بالإيمانِ بِرِسَالَتِهِ وتَصْدِيقِهِ ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [الجن: ١-٢].

وقوله: «وَأَنزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَاباً لاَ يغْسِلُهُ الْمَاءُ»: إشارة إلى كونه محفوظاً في الصدور، وإلى وعد اللّه تعالى بحفظه فلا يملك الناس جميعهم أن يحرفوه أو يبدلوه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: «وابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خمسةً مِثْلَهُ»: يعني من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]. ويفيد في الحث على القتال وعدم الخوف من قلة عدد الجيش حيث سيزيد بخمسةٍ مثله. وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠].

وقوله: «وقاتِلْ بمَنْ أطَاعَكَ»: هم المسلمون لكونهم موصوفون بطاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ.

وقوله: «مَنْ عَصَاكَ»: هم الكفار الذين استتب أمرهم على عدم طاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ ولم يستجيبوا لأمر اللّه تعالى فوجب قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه، فإن انتهَوْا عن كفرهم ودخلوا في طاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ كَفَّ عن قتالهم.

وقوله: «ذُو سُلطانٍ مُقْسِطٌ»: هو الذي يعدل في حكمه ولا يظلم رعيته. و«مُوَفَّقٌ»: هو الذي وُفِّقَ في إصلاح الرعية، وهو عكس شر الرِّعاء، الذي لا يُوَفَّقُ في عمله، مما يجعل رعيته تسير على غير هدىً، ويضربُ بعضُها بعضاً، فلفظ التوفيق يأتي في الغالب مقترناً بالإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وما توفيقي إلا باللّه﴾ [هود: ٨٨]. وكما في قوله تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥] ويقترن بالإحسان ـ وهو قريب من معنى الإصلاح ـ أيضاً ـ كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾ [النساء: ٦٢].

ويقال: وفقه اللّه توفيقاً، أي: سدَّدَهُ.

وقوله: «ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ»: هو كما في قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

و «رَقِيقُ الْقَلْبِ»: إشارة إلى كونه يشعر بما يصيب غيره من المسلمين من البلاء ويتأثر به ويواسيهم بنفسه وماله ويرجو لهم العافية ويجتهد في سبيل إزالة شكواهم.

وقوله: «ومُسْلِمٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» هو الذي لا يسأل الناس رغم ما به من الحاجة كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقوله: «ذُو عِيَالٍ» هم أهل بيته ومن يَعُولُهم وينفق عليهم ويمونهم بالطعام والشراب.

وقوله: «الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبر لَهُ» أي لا عقل له، وفسره بقوله: «الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعاً لَا يَبْتَغُونَ أَهْلاً وَلَا مَالاً» وفي حديث مطر ذكر من قول الصحابي رضي الله عنه: «واللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتهم يَطَؤُهَا» وهو تفسير لما ورد في الحديث من ذكر الضعيف الذي لا زبر له، والله أعلم.

وقوله: «الذي لا يخفى له طمع وإنْ دَقَّ إلَّا خانه»: إشارة إلى كونه لا يدع شيئاً صغيراً أو كبيراً مما يطمع فيه وليس من حقه إلا خان الأمانة فيه.

وقوله: «وذكر البخل والكذب» أي أن النبي ﷺ ذكر البخيل والكذاب من عداد أهل النار ـ نسأل الله العافية ـ ومصداقه قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ [النساء: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

وكما جاء في الحديث الصحيح: «وإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: قول الله تعالى: ﴿يَـٰأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وما ينهى عن الكذب [٤/٦٥] ومسلم: ك: البر والصلة والآداب ـ باب: قُبح الكَذِبِ وحُسْنِ الصِّدْقِ وفَضْلِهِ [٢/٤٣٨، ٤٣٩]).

وقوله: «والشِّنظِير الفَحَّاش» أي ذكر الشنظير الفحاش من عداد الخمسة أصناف التي تدخل النار ـ نسأل اللّٰه العافية ـ وهو الذي يستحل المحارم ويأتي الفحشاء التي نهى اللّٰه تعالى عنها كالزنى وقول الزور وشهادة الزور ويلقى اللّٰه ـ تعالى ـ بفحشه هذا مُصِراً عليه، فيدخل النار جزاءاً وفاقاً، واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله: «وَلِيدَتهُمْ»: يطلق على الصبية والأمة.

و «يطؤها»: يزني بها. واللّٰه تعالى أعلم.

(٥) باب

مَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ

[٨٤] حدَّثنا عفان بن مسلم حدَّثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود قال: قدمتُ المدينةَ وقَدْ وَقَعَ بهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ فمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً، فقَالَ عُمَرُ ـ رضي الله عنه ـ وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خيْراً، فَقَالَ عُمَرُ ـ رضي الله عنه ـ وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بالثالثة، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرّاً، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَد: فقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبيُّ ﷺ:

«أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْنَا وَثَلاَثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلاَثَةٌ، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: ثناء الناس على الميت ـ [١/٢٣٧].

معنى الحديث:

قوله: «**فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً**» أي: ذكروا صاحبها بخير لحسن سيرته في حياته وظاهر تقواه.

وقوله: «**فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرّاً**» أي: ذكروا صاحبها بسوء وشر لسوء سيرته في حياته وقبح أعماله في الدنيا.

وقوله: «**وَجَبَتْ**»: بمعنى حقت وصدقت عليه الشهادة وكان مصيره كما وعد اللّه، إن كان الثناء خيراً كان مصيره الجنة وإن كان الثناء شراً كان مصيره النار.

وقوله: «**شهد له أربعة ـ وثلاثة ـ واثنان**» يعني: من المسلمين الذين يأتون بالشهادة على وجهها بالحق وبدون رياء. وعليه يكون العلم بالشهداء عند اللّه تعالى إلا أن شهادة عموم المسلمين ـ في الظاهر ـ تبشر بوجود هؤلاء الشهداء المخلصين في شهادتهم، فتكون

الشهادة الآتية من عموم المسلمين علامة على ذلك، والله تعالى أعلم.

[٨٥] حدَّثنا آدم حدَّثنا شعبة حدَّثنا عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك ـ رضي الله عنه يقول: «مَـرُّوا بِجَنَازَةٍ فَـأَثْنَوْا عَلَيْهَـا خَيْراً، فَقَـالَ النبي ﷺ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: ثناء الناس على الميت [١/٢٣٧].

[٨٦] حدَّثنا يحيى بن أيوب وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وعلي بن حجر السعدي، كلهم عن ابن علية (واللفظ ليحيى) قال: حدَّثنا ابن علية أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالـك قال: «مُـرَّ بِجَنَازَةٍ، فَـأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْـراً، فَقَالَ نبيُّ اللَّه ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرّاً فَقَالَ نَبيُّ اللَّه ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، قال عمر: فِدىً لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْراً فَقُلْتَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرّاً فَقُلْتَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيهِ شَرّاً وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، أَنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنائز ـ باب: فيمن يثنى عليه خيراً أو شراً من الموتى ـ [١/٣٧٩].

[٨٧] حدَّثني أبو الربيع الزهراني حدَّثنا حماد (يعني: ابن زيد) ح وحـدَّثني يحيى بن يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان، كلاهما عن ثابت عن أنس قال: مر على النبي ﷺ بجنازة... فذكر بمعنى حديث عبد العزيز عن أنس (الرواية السابقة) غير أن حديث عبد العزيز أتم.

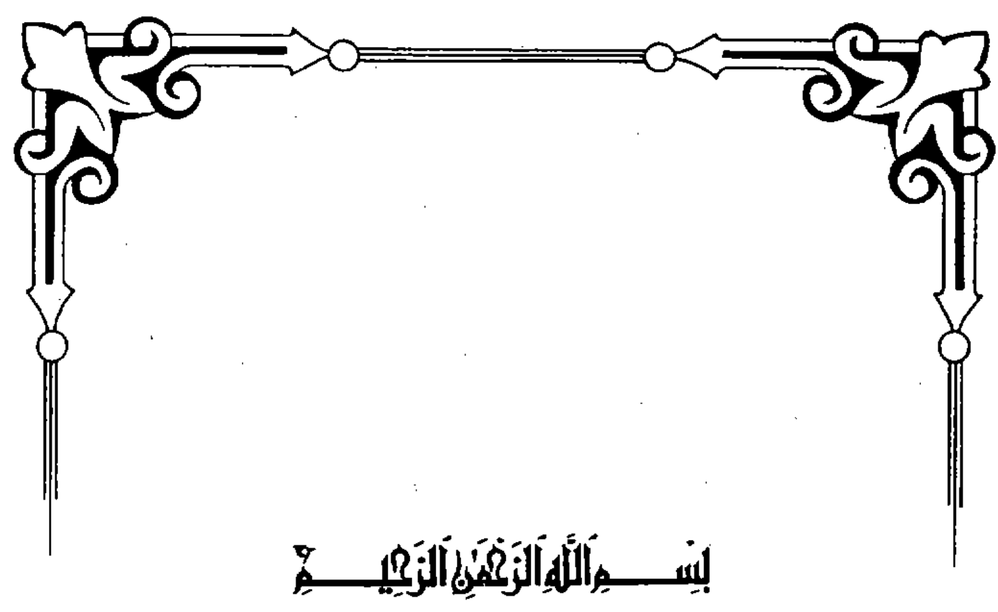
رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٧٩].

معنى الحديث:

قوله: «فأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً» أو «أثنى عليها خيراً» يعني على صاحب الجنازة الميت وتقدم معناه في الحديث السابق.

وقوله: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» حكم عام في كل من يثني عليه المسلمون خيراً كما جاء في الرواية الأخرى بلفظ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً. . .».

وكلمة: «من» المراد بها من ظاهر الإسلام. والضمير في «أثنيتم» يعود على المسلمين على الحقيقة ويدل على ذلك قوله: «أنتم شهداء اللّه في الأرض» لأن شهداء اللّه في الأرض لا يصلح أن يكونوا من المنافقين. واللّه تعالى أعلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

(٣)

أحوال أهل الجنة في الدنيا
عند الموت وصفة أرواحهم وصعودها
إلى السمـــاء وسؤالهـم في القبور.
وتثبيت اللّه تعالى لهم.

(١) باب

بِشَارَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ مَوْتِهِمْ

وقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

[٨٨] حدَّثنا حجاج حدَّثنا همام حدَّثنا قتادة عن أنس عن عُبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ ٱللَّهِ أَحَبَّ ٱللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ ٱللَّهِ كَرِهَ ٱللَّهُ لقَاءَهُ. قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره المـوت قال: لَيْسَ ذَاكَ وَلٰكِنِ ٱلْمُؤْمِنُ إذا حَضَرَهُ ٱلْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ ٱللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شيءٌ أحبَّ إليهِ مِمَّا أَمَامَهُ فأحبَّ لِقَاءَ ٱللَّهِ وَأَحبَّ ٱللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ ٱللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شيءٌ أَكْرَهَ إليهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَاللَّهِ وكرِهَ ٱللَّهُ لِقَاءَهُ. اختصرهُ أبو داود وعمرو عن شعبة. وقال سعيد عن قتادة عن زُرارة عن سعد عن عائشة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه [٤/١٣٠].

[٨٩] حدَّثنا محمد بن عبد الله الرازي حدَّثنا خالد بن الحارث الهجيمي حدَّثنا سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ ٱللَّهِ أَحَبَّ ٱللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ ٱللَّهِ كَرِهَ ٱللَّهُ لقَاءَهُ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

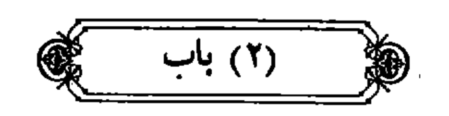
رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. [٢/٤٦٨ ـ ٤٦٩].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ أَحَبَّ لقَاءَ اللَّهِ»: الحب له أسباب ودوافع، كما أنَّ له علامات، فأما أسباب حب لقاء اللَّه تعالى فقد ذكرها في هذا الحديث في قوله: «وَلكِنِ الْمُؤْمِنُ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ» وفي حديث مسلم: «بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ».

وعلامته حينئذٍ هي الشوق إلى التمتع بما أَعَدَّهُ اللَّه تعالى له من الرضوان والكرامة والجنة.

ويكون من نتيجة ذلك الحب مِنْ قِبَلِ المؤمن أَنْ يحبَّ اللَّهُ تعالى لقاءه وينعم عليه بأن يَعْرِض عَلَيْهِ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كما جاء في الحديث الصحيح، وذكرناه في باب: «عرض مقعد المؤمن من الجنة عليه في القبر»، واللَّه تعالى أعلم.



(٢) باب

صِفَةُ أَرْوَاحِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَصُعُودُهَا إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ عَلَيْهَا

وقول اللّه تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠ ـ ٩١].

[٩٠] حدَّثني عبيد اللّه بن عمر القواريري حدَّثنا حماد بن زيد حدَّثنا بديل عن عبد اللّه بن شقيق عن أبي هريرة قال: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ المِسْكَ قال ويقولُ أَهْلُ السماءِ رُوحٌ طَيِّبة جَاءَتْ مِن قِبَلِ الأَرْضِ صلى اللّه عليكِ وعلى جَسَدٍ كنتِ تَعْمُرِينَهُ فينطلق به إلى رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجَلِ قال وإنَّ الكافر إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعناً ويقول أهلُ السَّمَاءِ رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل، قال أبو هريرة: فردَّ رسولُ اللّهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أنفِهِ هكذا».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه [٢/٥٤٥]

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَان»: هذا من كلام أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ حكاية عما سمعه من النبي ﷺ وإن لم يذكر ذلك في أول الحديث، إلاَّ أنه ذكر في آخر الحديث قوله: «فَرَدَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ رَيْطَةَ كانت عَلَيْهِ عَلَى انفِهِ هَكَذَا». وهذا مما يدل على رفع الحديث، واللّه تعالى أعلم.

وقَوْلُهُ: «يُصَعِّدَانِهَا» أي: يَصْعَدَانِ بِهَا إلى السماء.

وقوله: «قال حماد» هو أحد رواة الحديث، وعبر عن قول النبي ﷺ بالمَعْنى في قوله: «فَذَكَرَ مِن طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرِ الْمِسْكَ»: وهو كما في قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩١].

وقوله: «رُوحٌ طَيِّبَةٌ»: هي صفة أرواح المؤمنين كما هم موصوفون بذلك في الدنيا، في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وكما في قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

فهذا التمييز المقصود به الفصل بين المؤمنين (الطَّيِّبِينَ)، والمنافقين والكفار (الْخَبِيثِينَ)، كما قال تعالى: ﴿الٓمٓ. أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوآ أَن يَقُولُوآ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

وقال أيضاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ. وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠ - ١١].

وقال أيضاً: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

وقال أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

ولذلك فإنَّ اللَّه تعالى وصَفَهُمْ - (المؤمنين) - عند موتهم بهذه الصفة أيضاً فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

وقوله: «فَيُنطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ»: هو - واللَّه أعلم - كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ. ثُمَّ رُدُّوآ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦١ - ٦٢].

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

وقوله: «انطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ»: معناه - والله تعالى أعلم - إلى قيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾ [النبأ: ١٧].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠].

وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ. لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١١].

وقوله: «وَذَكَرَ مِن نَتَنِهَا» أي من نتن رائحتها لأنها نفس خبيثة وصاحبها خبيث وصف بذلك في الدنيا كما في قول الله تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات﴾ [النور: ٢٦].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّما الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التوبة: ٩٥].

وقوله: «وَذَكَرَ لَعْناً»: هو لعن الله تعالى والملائكة لها كما قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٧ - ٨٨].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١ - ١٦٢].

وقد ذكر الله تعالى إهانتهم عند موتهم وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتبشيرهم بالعذاب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وقوله: «فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا»: (الرَّيْطَةُ) بفتح الراء: كل مُلاَءَةٍ ليست لفقتين أي قطعتين، وقد يُسَمَّى كلُّ ثوبٍ رَقيقٍ (رَيْطَةً)، وما حكاه أبو هريرة من فعل النبي ﷺ هو لبيان شدَّةِ نتنِ رُوحِ الكافر حيث يتحاشى الإنسان أن يشمَّها حتى لا يتأذى منها، والله تعالى أعلم.

(٣) باب

الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا احْتَمَلَهُ الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ قَالَتِ الْجِنَازَةُ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي، لِمَا يَرَى مِنَ الْخَيْرِ

[٩١] حدَّثنا قُتَيْبَة. حدَّثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه أنه سمع أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي، وَإِن كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: كلام الميت على الجنازة، [١/ ٢٣٩].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ» قال صاحب المصباح: قال الأصمعي وابن الأعرابي: بالكسر ـ أي كسر الجيم ـ الميت نفسه وبالفَتْح ـ أي فتح الجيم ـ السَّرِيرُ، ورَوَى أبو عُمَرَ الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال: بالكسر: السرير ـ الذي يوضع فيه الميت ـ وبالفتح: الميت نفسه. ا. هـ.

قال أبو ياسر: مَعْنَى الجنازة في هذا الحديث هو: الميت نفسه، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «فَإِن كَانَتْ صَالِحَةً»: والصلاح لا يوصف به السرير الذي يوضع فيه المَيِّت وإنما يُوصَفُ بهِ الميت نفسه، والله تعالى أعلم. ومعنى: صالحة أَيْ: مُسْلِمَة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩]. وكما حكى عن الجن قولهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] فهو كما في الآية الأخرى: ﴿وأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ومِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]. ولذلك فإنَّ مَنْ يَموتُ مُسْلِماً يُلْحَقُ بالصَّالحين كما في آية العنكبوت التي ذكرناها وكما في قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وقوله: «قَالَتْ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي»: أي قالت للرجال الذين يحتملونها على أعناقهم: قدموني إلى القبر دون إبطاء، وذكر لفظ (قَدِّمُونِي) مرتين ليس هنا على سبيل الحصر في هذا العدد ولكنه يفيد وقوع هذا القول (قَدِّمُونِي) منها متكرراً أكثر من مرة، لبيان استعجال الجنازة الوصول إلى القبر لما علمت من الخير الذي ينتظرها حيث يعرض عليها مقعدها من الجنة، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «غَيْرَ صَالِحَةٍ»، أي: مُشْرِكَة، وتقدم ما يفيد ذلك في مَعْنى قوله: «فَإِن كَانَتْ صَالِحَةً».

وقوله: «قالت: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا»: الدعاء بالويل يبين مقدار ما تجده - الجنازة غير الصالحة - من الندم والحسرة، والسؤال بعده يبين شدة العذاب الذي ينتظرها - نسأل اللَّه العافية - واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَوْ سَمِعَهَا الإِنسَانُ لَصَعِقَ»: يبين مقدار وشدة صياحها بِحَيْثُ لا يَحْتَمِلُ سَمَاعَهُ الإنسانُ ولو سَمِعَهُ لَمَاتَ، واللَّهُ أعلم. والحديث له شاهد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً.

«أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِن تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ - لَعَلَّهُ قَالَ: تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ - وَإِن تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». وقال وفي رواية أخرى: «فَإِن كَانَتْ صَالِحَةً قَرَّبْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ وَإِن كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ شَرّاً تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

رواهما: مسلم - ك: الجنائز - باب: الإسراع بالجنازة [١/ ٣٧٦].

وله شاهد آخر من حديث أبي قتادة بن رِبَعيّ الأنصاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: سكرات الموت [٤/ ١٣١]، ومسلم: ك: الجنائز - باب: ما جاء في مستريح ومستراحٌ منه [١/ ٣٧٩]. واللفظ للبخاري).

(٤) باب

سُؤَال أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي قُبُورِهِمْ
وَتَثْبِيت اللَّه تَعَالَى إِيَّاهُمْ وَعَرْض مَقَاعِدِهِمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

وقول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧].

[٩٢] حدَّثنا عياش حدَّثنا عبد الأعلى حدَّثنا سعيد قال وقال لي خليفة حدَّثنا ابن زريع حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ ٱللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ ٱنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ ٱللَّهُ بِهِ مَقْعَدَاً مِنَ الْجَنَّةِ قالَ النبيّ ﷺ فَيَراهُمَا جَمِيعاً وَأَمَّا الكَافِرُ أو المُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمَطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: الميِّت يسمع خفق النعال [١/٢٣١]، في باب: ما جاء في عذاب القبر [١/٢٣٨] بالإسناد الأول فقط نحوه.

[٩٣] حدَّثنا عبد بن حميد حدَّثنا يونس بن محمد حدَّثنا شيبان بن عبد الرحمٰن عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالك قال قال نبيّ اللَّه ﷺ «إن العبد إذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ قَالَ يأتيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ قال فأمَّا المؤمن فيقول أشهدُ أنه عبدُ اللَّهِ وَرسُولُهُ قَال فيُقَالُ لهُ ٱنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ ٱللَّهُ بِهِ مَقْعَدَاً مِنَ الْجَنَّةِ قالَ نبيُّ اللَّه ﷺ فَيراهُمَا جَمِيعاً قال قتادة وذكر لنا أنه يُفْسَحُ لهُ فِي قَبرِهِ سَبْعُونَ ذِراعاً ويُمْلأُ عَلَيْهِ خضـراً إلى يوم يُبْعَثُونَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه [٢/٥٤٤ ـ ٥٤٥].

معنى الحديث:

قوله: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ»: المراد بكلمة «العبد» هنا الإنسان سواء كان مسلماً أوكان كافراً كما أَنَّهُ يعم النوعين: الذكر والأنثى، وذلك لأَنَّ كلَّ إنسانٍ خلَقَهُ اللَّهُ تعالى فهو عبدٌ لِلَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ هُوَ خَالِقُهُ ومُدَبِّرُ أمره، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُؤَدِّ هَذَا العبدُ العبادَةَ الأخْرَى المكلَّفُ بهَا. وقد ورد في القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨ ـ ٦١].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرزق لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ [الإسراء: ٣٠]. فالمقصود بالعباد في هذا كله: جميع العباد مؤمنهم وكافرهم.

وقد يُرَادُ بِالْعِبَادِ: المؤمنون دون الكافرين، ويُفْهَم بالقرينة، كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١].

والقرينة هنا هي وَعْدُ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ يُدْخِلَهُمْ الجنَّةَ، وكذا في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٣].

والقرينة هنا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وَقَدْ يُرَادُ بالعِبَادِ: الكافرون دون المؤمنين، ويفهم أيضاً بالقرينة كما في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يسٓ: ٣٠]، والقرينة هنا هي استهزائهم بالرسل وهذا لا يقع إلا من الكفار.

وكَلِمَةُ (العبد) في الحديث تَعُمُّ المؤمنين والكافرين لأنه ذكر بعد ذلك قوله: «فَأَمَّا الْمُؤْمِن» كما في رواية البخاري الثانية ورواية مسلم المذكورة، وسقطت من رواية البخاري المذكورة، ثم قوله بعد ذلك: «وَأَمَّا الكَافِرُ» كما في رواية البخاري ولم تُذْكر في رواية مسلم.

وقوله: «فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: له شاهد من حديث البراء بن عازب مرفوعاً ـ في الصحيحين ـ في قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة﴾ ويأتي ذكره إن شاء اللَّه في هذا الباب.

وقوله: «**أنظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ**»يعني لو أَسأْتَ كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً**».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق [٤/ ١٣٩]).

وقوله: «**فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي، كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ**»: أي لا أعلم، وفيه دليل على عدم اعتبار القول بغير علم، وأنَّ المنافقَ لا يَنْفَعُهُ قولُ: لا إله إلا اللَّه، لأنه غيرُ مؤمنٍ بِهِ، بَلْ هُوَ كاذِبٌ فِي دَعْوَى إيمانه بِهَذَا القَوْلِ كما قال تعالى: **﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾** [المنافقون: ١]. وكذبهم لم يكن في كونه ﷺ رسول اللَّه وإنما كان في قولهم (نشهد) فكذبهم في إيمانهم وشهادتهم لأن الشهادة لا تصح بغير إيمان، كما قال تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾** [البقرة: ٨].

فكذبهم في قولهم (آمنا) إلى أن قال: **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾** [البقرة: ١٠].

وهذا كقوله تعالى: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾** [العنكبوت: ٢ ـ ٣] يعني في قولهم (ءَامَنَّا)، واللَّه أعلم.

وقوله: «**يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ**»: أي يسمعها مَنْ يَلِيهِ فِي المَكَانِ ـ الَّذِي فيهِ قبره ـ مِنَ البهائم والطيور والهوام وغيرها مِنْ جميعِ خلق اللَّه مما أذِن اللَّه له أن يَسْمَعَ إلاَّ الثقلين وهما الإنس والجن كما في قوله تعالى: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ﴾** [الرحمٰن: ٣١].

وقال بعدها: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾** [الرحمٰن: ٣٣].

نَوْعٌ آخر مِنْهُ فِي السُّؤَالِ وَالتَّثْبِيتِ

[٩٤] **حدَّثنا** عبد اللَّه بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن امرأته

فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْها زَوْجَ النبيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصلُّونَ وَإِذَا هِيِ قَائِمَةٌ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا لِلنَّاسِ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقالَتْ سُبْحَانَ ٱللَّهِ فَقُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ أَيْ نَعَمْ قَالَتْ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الغَشْيُ فَجَعَلْتُ أَصُبُّ فَوْقَ رَأْسِي ٱلْمَاءَ فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ ٱللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مقَامِي هَذَا حَتَّى ٱلجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيباً مِنْ فِتْنَةِ ٱلدَّجَّالِ ـ لَا أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قالَتْ أَسْمَاءُ ـ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقالُ لَـهُ مَا عِلْمُكَ بِهـذَا ٱلرَّجُلِ فَأَمَّا ٱلمُؤْمِنُ أَوِ المُوقِنُ ـ لَا أَدْرِي أَيَّ ذلِكَ قالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَٱتَّبَعْنَا فَيُقالُ لَهُ نَمْ صَالِحاً فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِناً وَأَمَّا ٱلمُنَافِقُ أَوِ ٱلْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ.

رواه: البخاري ـ ك: الكسوف ـ باب: صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ـ [١/١٨٧].

[٩٥] حـدَّثنا عبـدُ اللَّه بن مَسْلَمَة عن مـالك بهـذا الإسنـاد نحـوه وحـديث عبد اللَّه بن يوسف أتم وقال: «فَأَمَّا المُؤْمِنُ أَوِ المُسْلِمُ لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ـ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جاءَنَا بالبينات فَأَجَبْنَا وآمَنَّا، فيُقَالُ: نَمْ صَالِحاً عَلِمْنَا أنك موقِنٌ. . .».

رواه: البخاري ـ ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ـ الاقتداء بسُنَنِ رسول اللَّه ﷺ ـ [٤/٢٥٨].

[٩٦] حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثني مالك، بهذا الإسناد وقـال: «فيَقُولُ هـو مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ والهدى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فيقال: نَمْ صَالِحاً فقد عَلِمْنَا إن كُنتَ لمُؤْمِناً. . .».

رواه: البخاري ـ ك: الوضوء ـ باب: من لم يتوضأ إلا مِنَ الغَشْيِ المثقل ـ [١/٤٦ ـ ٤٧].

[٩٧] حدَّثنا موسى بن إسماعيل قال حدَّثنا وُهيب قال حدَّثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي. . .» نحو حديث مالك وقال: «فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَالهُدَى فَأَجَبْنَا واتَّبَعْنَا هو محمد ثَلَاثاً. . .».

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: مَنْ أَجَابَ الفتيا بإشارة اليد والرَّأْسِ ـ [١/٢٧].

[٩٨] وقال محمود: حدَّثنا أبو أسامة قال حدَّثنا هشام بن عروة قال أخبرتني فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «دَخَلْتُ علَى عَائِشَةَ ـ رضي اللَّه عنها ـ والناس يصلون. . . » نحو حديثهما وقال: فَآمَنَّا وَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا وَصدَّقْنَا، فيُقَالُ له نَمْ صَالِحاً قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إن كُنتَ لَتُؤمِنُ بِهِ. وأما المنافق ـ أو قال المرتاب شك هشام ـ فيقال له: ما علمك بهذا الرجل فيقول: لا أدري سمعت النَّاسَ يَقُولُونَ شيئاً فَقُلْتُ. قال هشام: فَلَقَدْ قَالَتْ لِي فَاطِمَة فَأَوْعَيْتُهُ، غَيْرَ أَنَّها ذَكَرَتْ ما يُغَلِّظُ عَلَيْهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجمعة ـ باب: مَنْ قَالَ في الخطبة بعد الثناء: أَمَّا بَعْدُ. . . [١٦٤/١].

[٩٩] حدَّثنا محمد بن العلاء الهمداني حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت خَسَفَتِ الشمسُ على عَهْدِ رسُول اللَّه ﷺ فدخلتُ على عائشةَ وهي تُصَلِّي فقلتُ ما شأن الناسِ يُصَلُّونَ فأشَارَتْ برأسها إلى السماء فقلت آية قالت نعم فأطال رسول اللَّه ﷺ القيام جداً حتى تجلاني الغشْيُ فأخذتُ قربة من ماء إلى جنبي فجعلْت أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أو على وجهي من الماء قالت فانصرف رسول اللَّه ﷺ وقَدْ تَجلَّتِ الشمسُ فَخَطَبَ رسول اللَّه ﷺ الناس فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أكُنْ رَأَيْتُهُ إلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هذَا حَتَّى الْجَنَّة والنَّار وأنه قَدْ أُوحِيَ إليَّ أنكم تُفْتَنُونَ في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيحِ الدجالِ (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالبينَاتِ والهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ثَلاَثَ مِرَارٍ فيُقَالُ له نَمْ قد كنَّا نعلَمُ إنكَ لتؤْمِنُ بِهِ فنَمْ صالحاً وأما المنافق أو المرتاب (لا أدري أيّ ذلك قالتْ أسماءُ) فيقول لاَ أَدْرِي سَمِعْتُ النَاسَ يقولُونَ شيئاً فقلتُ.

رواه: مسلم ـ ك: صلاة الاستسقاء ـ باب: ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ـ [٣٦١/١].

[١٠٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدَّثنا أبو أسامة عن هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ وإِذَا هي تُصَلِّي، فَقُلْتُ: ما شَأْنُ النَّاسِ. . . » واقتص الحديث بنحو حديث ابن نمير عن هشام.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢].

معنى الحديث:

قوله: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ»: إذا ذهب جميع نور الشمس فهو(الخسوف) وإذا ذهب بعضه فهو (الكسوف) قاله الفيومي نقلاً عن أبي حاتم. وقوله: «حَتَّى تَجَلَّانِي الغَشْيُ»: التَّعَبُ كالإِغْمَاءِ.

وقوله: «تُفْتَنُونَ»: تُمْتَحَنُونَ بالسُّؤَالِ الَّذِي ذكره فِي الْحَدِيثِ في قوله: «مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ» وتقدم الكلام على معناه في حديث أنس السابق.

نَوْعٌ آخَرٌ فِي التَّثْبِيتِ

[١٠١] حدَّثنا حفص بن عمر حدَّثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ أَلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾».

رواه: الْبُخَارِي ـ ك: الجنائز ـ باب: ما جاء في عذاب القبر [١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨].

[١٠٢] حَدَّثَنَا محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شُعْبَة، بهذا وزاد:

« ﴿يُثبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ».

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [١/ ٢٣٨].

[١٠٣] حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبة قال: أخبرني علقمة بن مرثد قال: سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول اللّه ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنَّ لَّا إِلَـٰهَ أَلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللِّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة إبراهيم[٣/ ١٤٦].

[١٠٤] حدَّثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قال نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القبر فيُقَالُ له مَنْ رَبُّكَ

فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ ونبيِّ مُحَمَّدٌ ﷺ فذلك قوله عز وجل: ﴿يثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر. [٢/٥٤٥]. ورواه مسلم ـ أيضاً ـ من طريق آخر مختصراً قال:

[١٠٥] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وأبو بكر بن نافع قالوا حدَّثنا عبد الرحمٰن (يعنون ابن مهدي) عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء بن عازب **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾** قال نزلت في عذابِ القَبْرِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٤٥].

معنى الحديث:

قوله: «**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ**»: المقصود هنا هو المسلم على الحقيقة، الذي مات على الإسلام.

و**﴿القَوْل الثَّابت﴾**: هو قول الحق ووصف بالثابت لأنه يتضمن معنىً حقيقياً ثابتاً هو الحق الثابت الذي لا يتغير. وهو عكس القول الباطل الذي يتضمن معنىً لا وجود له في الحقيقة بل هو كذب وزور. وشهادة المسلم في الدنيا أنه لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه شهادة حق وقول حق، مهما زعم الذين كفروا أن مع اللّه آلهةً أخرى، ومهما سَمُّوا هذه الآلهة، فهي ليست آلهة في الحقيقة، ولم تثبت لها صفة الإلهية أبداً، لأنه: **﴿لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** و **﴿مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾** ولا يملك الكفار برهاناً على ما يَدْعُونَهُ مِنْ آلهةٍ مَعَ اللَّهِ، قال اللّه تعالى: **﴿أَءِلَـٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** [النمل: ٦٤] وقال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّما هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾** [الأنعام: ١٩]

نوعٌ آخَر فِي عَرْضِ الْمَقَاعِدِ

[١٠٦] **حدَّثنا** إسماعيل قال: حدَّثني مالك عن نافع عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».**

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: الميت يعرض عليه بالغداة والعشي [١/ ٢٣٩].

[١٠٧] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ أَحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أهل الجنَّةِ وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فمِنْ أهلِ النَّارِ يُقَالُ هَـذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. . [٢/ ٥٤٣].

[١٠٨] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد اللَّه بن عمـر رضي اللَّه عنهما قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بالْغَدَاةِ والْعَشِيِّ فإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أهل الجنَّةِ وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فمِنْ أهلِ النَّارِ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/ ٢١٦].

[١٠٩] حدَّثنا أبو النعمان حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عليهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّا إمَّا النَّارُ وَإِمَّا ٱلْجَنَّةُ فيقال هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: سكرات الموت، [٤/ ١٣١].

[١١٠] حدَّثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ: «إذَا مَاتَ الرَّجُل عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بالْغَدَاةِ والْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فالجنة وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فالنَّار قال ثم يُقَالُ هذا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. . . [٢/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤].

معنى الحديث:

قَوْلُهُ: «إنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ» بمعنى إنَّ الإنسـان إذا مات، فيـدخل فيـه المؤمنون والكفار.

وقوله: «عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدَهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ»، كما في قول الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦]، وقد يكون من معنى ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، لأنهم يعرضون على النار في قبورهم كما ذكر عن آل فرعون في آيتي سورة غافر المذكورتين.

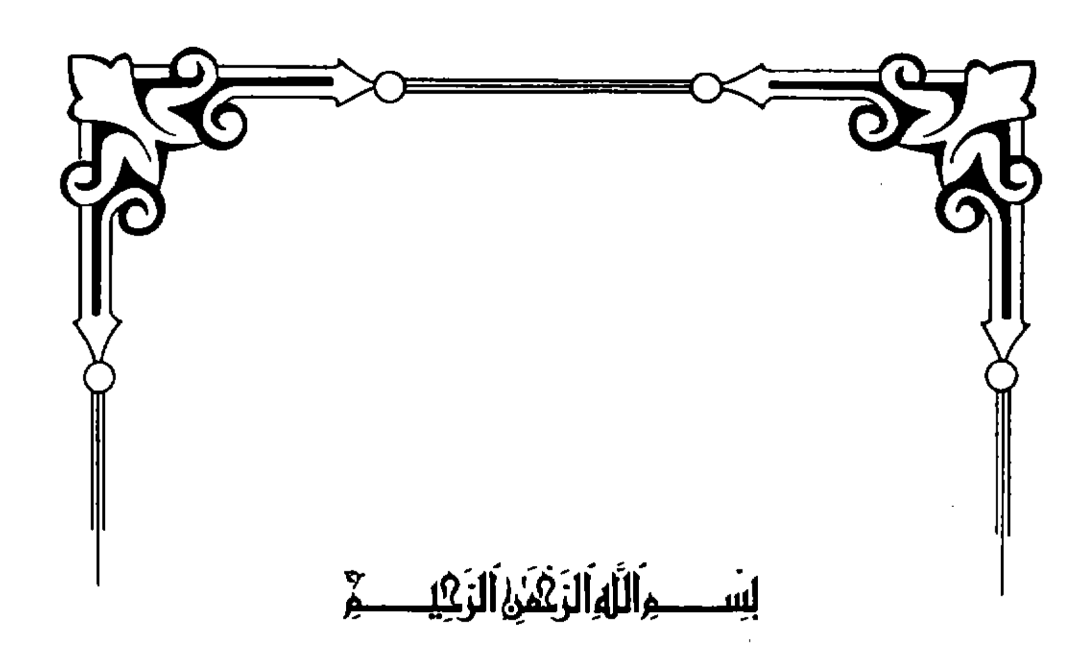
ويكون ذلك مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ. الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ويكون معنى الحديث: أن عَرْضَ مقعد الكافر من النار عليه يصيبُهُ بسوء العذاب، كما ذكر عن آل فرعون في سورة غافر، ويصيبه بعذاب الهون - وهو الهوان - كما ذكر عن الكفار والظالمين في سورتي الأحقاف والأنعام، والله تعالى أعلم.

ويقابل ذلك أن يكون عرض مقعد المؤمن من الجنة عليه مما يحقق له السعادة والفرح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١].

وتكون رؤيته لمقعده في الجنة بشرى طيبة تُسْعِدُ قَلْبَهُ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

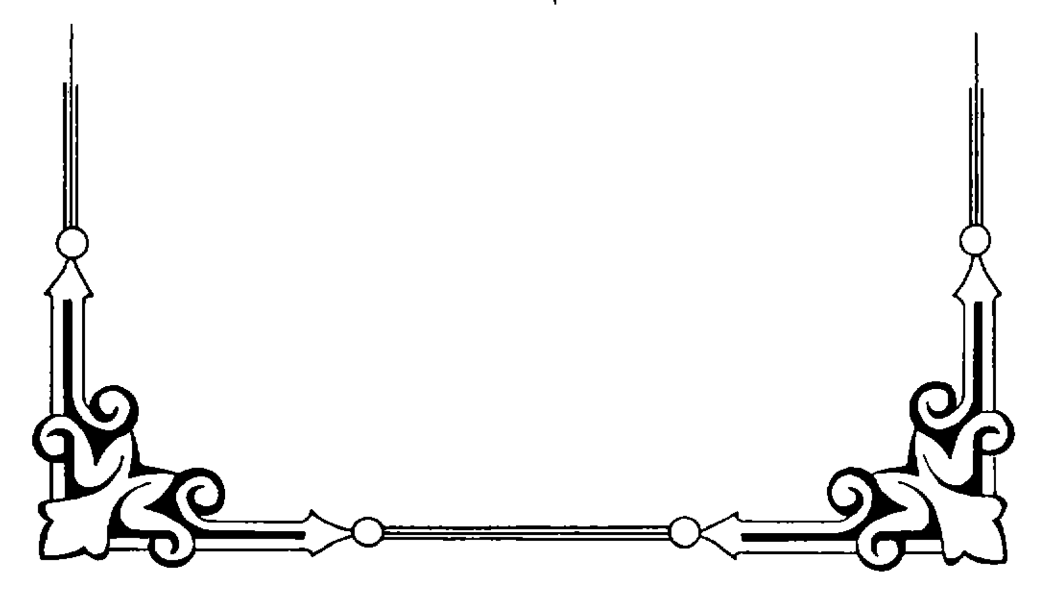
وقوله: «هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي رواية مسلم «حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: فتَدْخُل الجَنَّةَ وتَنْزِلُ مَنْزِلَكَ فِيهَا كَمَا تَرَاهُ، والله تعالى أعلم.

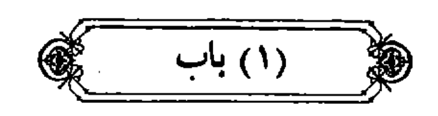


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٤)

أبواب أحوال أهل الجنة من الحشر إلى دخول الجنة وإحلال رضوان اللَّه تعالى عليهم.





(١) باب

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّمَـٰوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

[١١١] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال حدَّثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍ قال سهل أو غيره لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لأَحَدٍ.»

رَوَاهُ: البُخَارِي ـ ك: الرقاق ـ باب: يقبض اللّه الأرض [١٣٢/٤]

[١١٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير حدَّثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ».

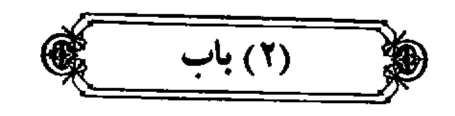
رَوَاه: مُسْلِم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، [٥١٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: أي جميع الناس مسلمهم وكافرهم، من يكون مصيره إلى الجنة ومن يكون مصيره إلى النار، وَ(الْحَشْرُ) هو: الجمع، وقيل هو: الجمع مع سَوْقٍ، فيكون حشر الناس يوم القيامة هو جمعهم ليساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، كما قال اللّه تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ [الكهف: ٩٩] ثم قال في الآية الأخرى: ﴿وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ربهم إِلَى الْجَنَّةِ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفروآ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقوله: «عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ»: فَسَّرَهُ سَهْلٌ - أو غيرُهُ - كما في رواية البخاري بقوله: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» وفي رواية مسلم: «لَيْسَ فيها عَلَمٌ لِأَحَدٍ»، كجزء من نفس الحديث المرفوع. وهو تشبيه لحال الأرض التي يُحْشَرُ الناس عليها بقرصة النقي وهو الدقيق الحواري الأبيض، ليس فيها أثر لمن سكنها أو أنها أرض أخرى لم تسكن من قبل والله تعالى أعلم.

وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].



(٢) باب

يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلاً

[١١٣] حدَّثنا عليٌّ حدَّثنا سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبير سمعت ابن عباس سمعت النبيَّ ﷺ يقول: إِنَّكُمْ مُلاَقُواْ آللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلاً. قال سفيان هذا مما نعدُّ أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٢/٤]. ورواه البخاري - أيضاً - في نفس الباب عن قتيبة بن سعيد حدَّثنا سفيان، بالإسناد المذكور، ولم يذكر: «مُشَاةً».

[١١٤] حدَّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدَّثنا المغيرة بن النعمان قال حدَّثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُه وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيامَةِ إبراهيمُ وَإِنَّ أُنَاساً مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فيقولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العبدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهم﴾ إلى قوله: ﴿الحَكِيم﴾.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء صلوات اللَّه عليهم - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً﴾ [٢/٢٣٣ - ٢٣٤].

[١١٥] حدَّثنا محمد بن يوسف حدَّثنا سفيان، بهذا الإسناد وقال: تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً».

وقال: «ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ذَاتَ الْيَمِينِ وذَاتَ الشِّمَالِ» وقال: «الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى بنُ مَرْيم».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ...﴾ [٢/٢٥٦].

[١١٦] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «قَامَ فِينَا النَّبِي ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً، ﴿كَمَا بَدأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الآية، وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الحَكِيمُ﴾. قَالَ: فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[١١٧] حدَّثنا سليمان بن حرب حدَّثنا شعبة بهذا الإسناد وقال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً» وقال: «إلى قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾» وزاد في آخره: «مُنذُ فَارَقْتَهُمْ» وما عدا ذلك فبلفظ قريب.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الأنبياء) - [١٦٠/٣].

[١١٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدَّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سمع النبي ﷺ يخطب وهو يقول: «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، ولم يذكر زهير في حديثه: «يَخْطُبُ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤٠/٢ - ٥٤١].

[١١٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا عبيد الله بن معاذ حدَّثنا أبي كلاهما عن شعبة ح وحدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّه ﷺ خَطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامِ)، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» وفي حديث وكيع ومعاذ: «فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ الباب السابق [٢/٥٤١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ» في الرواية الأولى للبخاري وكذا رواية مسلم الأولى معناه: سوف تلاقون اللّه يوم القيامة وعبر باسم الفاعل (مُلَاقُوا) لتأكد وقوع هذا اللقاء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] أي سيبعدون عن النار فقال (مبعدون) وهو اسم الفاعل لتأكد تحقق هذا الإبعاد، وكما قال أيضاً: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

فقوله ﴿وَارِدُونَ﴾ اسم فاعل أيضاً لتحقق هذا الورود وقال أيضاً: ﴿وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

أي سيردها يوم القيامة أو سيورد عليها فقال: ﴿وَارِدُهَا﴾ اسم فاعل لتحقق وقوع هذا الورود، وهذا كثير وذكرنا بعض أمثلته، وهو يشبه استعمال الفعل الماضي للتعبير عما سوف يقع في المستقبل لا محالة، وهذا أيضاً كثير ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٩، ٧٠].

وقوله: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ» في الروايات الأخرى مثله، أيْ: سَوْفَ تُحْشَرُونَ و «الحَشْرُ» هو: الجَمْعُ وقيل الجمعُ مَعَ السَّوْقِ، وسبق الكلام على معناه في حديث: «يُحْشَرُ الناسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ..».

وقوله: «حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلاً» وصف لحال الناس أول البعث ثم بعد ذلك يُكْسى إبراهيم عليه السلام ثم يكسى بعده من يشاء اللّه تعالى ويركب الإثنان على بعير والثلاثة

على بعير والأربعة على بعير والعشرة على بعير ويبقى من يبقى ممن يزحف زحفاً ويوبق من يوبق في النار بعمله كما سيأتي في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة...». وقَوْلُهُ: «غُرْلاً»: جمع (أَغْرَل) للذكر وهو الذي لم يُخْتَنْ. و (غَرْلَاء) للأنثى.

وقوله: «وَإِنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِي»: هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. أما أن يكون المراد بقوله: «مِنْ أَصْحَابِي» أي: من أمتي، فبعيد، لقوله بعد ذلك: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنذُ فَارَقْتَهُمْ» والارتداد يكون بعد حدوث الإسلام، وكفار أمته ﷺ ـ الذي جاؤوا بعد موته ﷺ ولم يؤمنوا برسالته ـ لا يُسمون مرتدين، إلا من دخل منهم الإسلام ثم كفر ومات على الكفر، وهذا لا يدخل في قوله «مُنذُ فَارَقْتَهُمْ» والله أعلم.

نوع آخر منه

[١٢٠] حدَّثنا قيس بن حفص حدَّثنا خالد بن الحارث حدَّثنا حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مُليكة قال: حدَّثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: كيف الحشر [٤/١٣٣].

[١٢١] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا يحيى بن سعيد عن حاتم بن أبي صغيرة حدَّثني ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ والرِّجَالُ جَمِيعاً يَنظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٢/٥٤٠].

[١٢٢] حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا: حدَّثنا أبو خالد الأحمر عن حاتم بن أبي صغيرة، بهذا الإسناد، ولم يذكر في حديثه «غُرْلًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٥٤٠].

معنى الحديث:

قوله: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» تقدم معناه في الحديث السابق.

وقوله: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكَ».

وفي رواية البخاري، وفي رواية مسلم: «مِنْ أَن يَنظُرَ بعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»: يُبَيِّنُ انعِدَامَ شَهْوَةِ الرِّجَالِ للنَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ وشهوة النساء للنظر إلى الرجال، مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، حيث يَشِيبُ الولدان ﴿وتضَع كلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَملَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بِسُكَارَى وَلكنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد﴾ [الحج: ٢]، وحيث ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧] والله تعالى أعلم.

(٣) باب

بَعْثُ الْجَنَّةِ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدٌ
وَرَجَاءُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧، الرعد: ١، غافر: ٥٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

[١٢٣] حدَّثني إسحاق بن نصر حدَّثنا أبو أُسامة عن الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال يَقُولُ ٱللَّهُ تعالَى يَا آدمُ فيقول لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَٱلخيرُ في يَدَيْكَ فيقولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قال وَمَا بَعْثُ النَّارِ قال مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وتضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ قالوا يا رسول اللَّه وأينا ذلك الواحد قال أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفاً ثم قال وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فقال أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فقال أرجو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهلِ ٱلجنَّةِ فَكَبَّرْنَا فقال مَا أَنْتُمْ في النَّاسِ إِلَّا كالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ في جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ في جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ.

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء صلوات اللَّه عليهم ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿ويسْئلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سأتلُو عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْراً﴾ [الكهف: ٨٣] ـ [٢/٣٣].

[١٢٤] حدَّثني يوسف بن موسى حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول اللَّه ﷺ: يقولُ ٱللَّهُ يا آدمُ فيقولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَٱلخَيْرُ

فِي يَدَيْك، قـال يقول أَخْـرِجْ بَعْثَ النَّار، قـال وَمَا بَعْثُ النَّـارِ؟ قَالَ مِنْ كُـلِّ أَلْف تِسْعَمائَةٍ وَتِسعةً وتسعينَ، فَذَاكَ حين يَشِيبُ الصَّغِيرُ وتضَعُ كلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَملَهَـا وَتَـرَى النَّاسَ سُكَـارَى ومَا هُم بِسُكَـارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَـدِيدٌ، فـاشْتَـدَّ ذَلِـكَ عليهم، فقالوا يا رسول اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجلُ؟ قال أَبْشِرُوا فَإنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكم رجلٌ؟ ثم قال والذي نَفْسِي فِي يَدِهِ إنِّي لأَطْمَعُ أنْ تَكُونُوا ثُلثَ أهلِ الجنةِ، قال فحَمِدْنَا ٱللَّه وَكَبَّرْنَا ثمَّ قال: وَٱلذي نَفْسِي فِي يَدِهِ لأَطْمَعُ أَنْ تكونوا شَطْرَ أَهْلِ ٱلجنَّةِ، إنَّ مَثَلَكُمْ فِي ٱلأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعرَةِ البَيْضَاءَ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلأَسْوَدِ أَوْ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ ٱلْحِمَارِ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: قوله عـز وجل: ﴿إِنَّ زَلْـزَلَةَ السَّـاعَةِ شَيْءٌ عَـظِيمٌ﴾ [الحج: ١] ـ [٤/١٣٣ ـ ١٣٤].

[١٢٥] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة العبسي حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول اللَّه ﷺ: «يقول اللَّه عزَّ وجَـلَّ يا آدَم فيقـولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَٱلخَيْرُ في يَدَيْك قـالَ يقولُ أَخْـرِجْ بَعْثَ النَّارِ قـال وَمَا بَعْثُ النَّـارِ قَالَ مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمائَة وَتِسْعَة وتِسْعَينَ قَال فَذَاكَ حين يَشِيبُ الصَّغِيرُ وتضَعُ كلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَملَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قال: فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالُوا يَا رسولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ فقال أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَـأْجُوجَ وَمَأْجُوج أَلفاً وَمِنْكُمْ رَجُلٌ قال: ثم قال والذي نَفْسِي بيدهِ إنِّي لأَطْمَعُ أن تَكُونُوا رُبعَ أهلِ الجَنَّةِ فحَمِدْنَا اللَّهَ وَكبَّرنَا ثمَّ قَالَ وَالذِي نفسي بِيَدِهِ إني لأطمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلجنَّةِ فحَمِدْنَا اللَّه وكبرنا ثم قال والذي نفسي بِيَدِهِ إني لأَطْمَعُ أَنْ تكونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجنَّةِ إنَّ مَثَلَكُمْ فِي ٱلأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعرَةِ البَيْضَاءَ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلأَسْوَدِ أَوْ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ ٱلْحِمَارِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قوله: يقول اللَّه لآدم أخرج بعث النار [١/١١٣ ـ ١١٤].

[١٢٦] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد غير أنهما قالا «ما أنتم يومئذ في الناس إلا

كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض» ولم يذكروا «أو الرقمةِ في ذِرَاعِ الحمَارِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ١١٤].

[١٢٧] حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادىٰ بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ، قالَ: يا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ قَالَ: تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ وَمِنكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَن تكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا».

قال أبو أسامة عن الأعمش: «تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى» وقال: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ» وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية: «سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سوة الحج ـ [٣/ ١٦٠].

معنى الحديث:

قوله: «فَعِندَهُ ـ أو: فَذَاكَ حِينَ ـ أو: فَحِينَئِذٍ يشيب الصغير ـ أو: الوليد ـ وتَضَع كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ولكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» أي: عندما يعلمون بأمر الله عز وجل لآدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، وقد أخبر الله تعالى عن وقوع هذه الأهوال يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يوم تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَـارَى وَمَا هُم بِسُكَـارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢].

وقوله: «فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»: هو بمعنى: الاستجابة للنداء والدعوة، وأجود ما قيل في معنى: ﴿لبيك﴾ أنها بمعنى لَبَّيْتُ لك من الواحد، ولبَّيْنَ لك، من الجَمِيع، وقيل: معناه أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزومٍ وحكى صاحب المصباح عن الخليل: أنهم ثَنَّوْهُ على جهة التأكيد. قلتُ:

وقوله: «وسَعْدَيْكَ والْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ» إشارة إلى كون السعادة والخير تأتيان من وراء الإستجابة للنداء، كأن المنادَى يستبشر بنداء المنادِي ودعوتِهِ لَهُ ويَرَى أَنَّ مَعَهَا الْخَيْرَ والسعادَةَ، واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ»: يشهد له ذكرهم في القرآن بأنهم مفسدون، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤].

وقوله: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: بَيَّنَ سبب هذا الرجاء بقوله: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثورٍ أبيض أَوْ كشَعْرَةٍ بَيْضَاء في جِلْدِ ثَوْرٍ أسود» وفي رواية أخرى: «أو كالرقمة في ذرَاعِ الحِمَارِ» وسيأتي في حديث ابن مسعود أنه ﷺ يعني بالناس في هذا الحديث أَهْلَ الشرك من الأمم السابقة وهذا يَدُلُّ على كثرة عدد الكفار في الأمم السابقة بحيث لا يكون منهم من أهل الجنة إلا العدد القليل وهذا العدد إذا تساوى مع عدد المؤمنين من أمة النبي ﷺ كانوا نصف أهل الجنة واللّه تعالى أعلم.

نَوْعٌ آخر مِنْهُ فِي بَعْثِ الْجَنَّةِ

[١٢٨] حدَّثنا عبيد اللّه بن معاذ العنبري حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد اللّه بن عمرو وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تُحَدِّثُ بِهِ تقول: إنَّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان اللّه، أو: لا إله إلا اللّه، أو كلمة نحوهما، لقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أُحَدِّثَ أَحَداً شيئاً أبداً، إنما قُلْتُ: إنكم سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْراً عظيماً: يُحْرَقُ البيتُ ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول اللّه ﷺ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِين، لا أَدْرِي أربعين يَوْماً أو أَرْبَعِينَ شَهْراً أو أَرْبَعِينَ عَاماً، فيبعثُ اللّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَة بن مَسْعُودٍ،

فيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ليس بيْنَ اثنين عَدَاوَة، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قال: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وأحْلاَمِ السِّبَاعِ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ولا ينكرون مُنكراً، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فيقولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنفَخُ فِي الصُّورِ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى ليتاً وَرَفَعَ ليتاً، قَالَ: وأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قال: فَيُصْعَقُ، ويُصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ـ أو قَالَ ـ ينزل اللَّهُ ـ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّل ـ أو الظل ـ (نعمان الشاك)، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إنهم مَسْؤُولُون، قال: ثُمَّ يقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فيقال: مِنْ كَمْ؟ فيقال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمائةٍ وتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ يَوْمٌ يجعلُ الوِلْدَان شيباً، وَذَلِكَ يوم يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الفتن وَأشْرَاط السَّاعَةِ ـ باب: من خُرُوجِ الدَّجَالِ وَمكْثِهِ فِي الأَرْضِ ونُزُولِ عِيسى... [٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦].

[١٢٩] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عَاصِم بن عُرْوَة بن مَسْعُود قال: سمعت رَجُلاً قال لعبد اللَّه بن عمرو: إنك تقولُ إِنَّ السَّاعَةَ إلى كَذَا وكَذَا، فقال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَكُم بِشَيْءٍ، إِنَّما قلتُ: إِنَّكُم تَرَوْنَ بعد قَلِيلٍ أَمْراً عَظِيماً، فكَانَ حريقُ البيتِ ـ قال شُعْبَة هذا أو نحوه، قال عبد اللَّه بن عمرو: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي...» وسَاقَ الحديثَ بمثل حديث مُعَاذ، وقال في حديثه: «فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَال ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ» قال محمد بن جعفر: حدَّثني شُعْبَة بِهَذَا الحَدِيثِ مَرَّاتٍ وعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٥٧٦].

معنى الحديث:

قوله: «**فيمكُثُ أَرْبَعِين، لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أو أَرْبَعِينَ شَهْراً أو أَرْبَعِينَ عَاماً**»: في حديث النواس بن سمعان الكلابي: «قُلْنَا: يا رسول اللّه وَمَا لبثه في الأَرْض؟ قَال: أَرْبَعُونَ يَوْماً: يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْم كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، قلنا: يا رَسُولَ اللّهِ فَذَلِكَ اليوم الَّذِي كَسَنَةٍ أَتكْفِينَا فِيهِ صَلاَة يَوْم قال: لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ... الحديث».

(رواه: مسلم ـ ك: الفتن وأشراط الساعة ـ باب: ذكر الدَّجَال وصفته وما معه ـ [٢/ ٥٧١ - ٥٧٢]).

وقوله: «**كأَنَّهُ عُرْوَة بن مَسْعُود**»: تُشْبِهُ صُورَتُـهُ ـ عليه السـلام ـ صورة عبـد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه.

وقوله: «**في خِفَّةِ الطَّيْرِ وأَحْلاَمِ السِّبَاعِ**»: اجتماع الصفتين يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ فَسَادِهِمْ وإِفْسَادِهِمْ مَعَ انتشَارِ هَذَا الفساد والإفساد كما لو كانت الطَّيْرُ تَنْتَقِلُ بِـهِ، وفسره في نفس الحديث بقوله: «**لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً**» أي: لا يعْتَرِفُونَ بمَعْرُوفٍ وذلك لإنكارهم الحق، «**ولا يُنكِرُون مُنكَراً**» أي: لا يمتنعون عن مُنكَرٍ وَلاَ يَجِدُوا في أنفُسِهِمْ ما يَدْعُوهم إلى ذَلِكَ، فلا يتناهون عنه.

وقوله: «**وهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ**»: يُفْعَلُ ذلك بهم فِتْنَةً وابتـلاءً، فيُوسَعُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ ويُبْسَطُ لَهُمْ فِي العَيْشِ وَتُفْتَحُ عَلَيْهِم الدُّنْيَا.

وقوله: «**فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتاً وَرَفَعَ لَيْتاً**»: يَخْفِضُ صفحةَ عُنُقِهِ ويَرْفَعُهَا وهو دَلِيلٌ عَلَى الإِصْغَاءِ والانتِبَاهِ لِلصَّوتِ وترك جميع ما كان مُنْشَغِلاً بِهِ.

وقوله: «**فيُصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ**»: تصديقه من قول اللّه تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله: «**ثُمَّ يُنفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**» أي: نفخة أخرى هي نفخة البَعْثِ كما في قول اللّه تعالى: ﴿**ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله: «**ثُمَّ يُقَـالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟... إلخ**»: هـو موضـع الاستدلال في هذا الحديث، والمخاطب بقوله: أخرجوا بَعْثَ النَّارِ إما أن يكون آدم موافقةً لحديث أبي سعيد الخدري السابق ذكره وكذا حديث أبي هريرة ـ ويأتي بعده إن شاء اللّه ـ

وإما أن يكون الملائكة باعتبار تكرار الأمر من اللّٰه تعالى مرة لآدم ومرة للملائكة أو باعتبار أنَّ الأمر يكون للملائكة ويبلغون به آدمَ عليه السلام فيكونُ بلاغُهُمْ لَهُ أمراً مِنَ اللّٰه تعالى لآدم بواسطة الملائكة واللّٰه تعالى أعلم.

اخْتِلَاف رِوَايَة الْبُخَارِي مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي بعْثِ النَّارِ

[١٣٠] حدَّثنا إسماعيل حدَّثني أخي عن سليمان عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أَوَّلُ مَنْ يُدَعى يَوْمَ القِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ فيقال هٰذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فيقول لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فيقول أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فيقول يا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ؟ فيقول أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فقالوا يا رسولَ اللّٰهِ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعونَ فماذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قال إنَّ أُمَّتِي فِي ٱلْأُمَمِ كالشَّعرَةِ البَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: كيف الحشر ـ [١٣٣/٤].

نَوْعٌ آخَر مِنْهُ مِن رَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

[١٣١] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللّٰه قال: «كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكونُوا رُبُع أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَن تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلها إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الأَحْمَرِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[١٣٢] حدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدَّثنا

محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللَّه قال كنا مع رسول اللَّه ﷺ في قُبَّةٍ نحواً مِنْ أرْبَعينَ رجُلاً فقال: «أتَرْضَوْنَ أَنْ تكونُوا رُبع أَهْلِ الْجَنَّةِ قال قُلْنَا نَعَمْ فقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ فقَالَ والَّذِي نفسي بِيَدِهِ إنِّي لأَرْجُو أن تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وذَاكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلهَا إلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاء فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْـوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاء فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: كون هذه الأمة نصف أهل الجنة [١/١١٣].

[١٣٣] حدَّثنا أحمد بن عثمان حدَّثنا شُريح بن مسلمة حدَّثنا إبراهيم عن أبيه عن أبي إسحاق سمعتُ عمرو بن ميمون قال: حدَّثني عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «بَيْنَمَا رسولُ اللَّه ﷺ مُضِيفٌ ظَهْرَهُ إلَى قُبَّةٍ مِنْ أدم يَمَانٍ إذْ قَالَ لأَصْحَابِهِ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تكونُوا رُبع أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قالوا: بلى، قال: أَفَلَمْ تَرْضَوْا أَنْ تكونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قالوا: بَلَى، قال فوالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنِّي لأَرْجُو أن تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الأَيْمَان والنُّذُورِ ـ باب: كَيْفَ كانَتْ يَمِينُ النبيِّ ﷺ ـ [٤/١٥٠].

[١٣٤] حدَّثنا هناد بن السري حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحـق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللَّه قال قال لنا رسول اللَّه ﷺ: «أما ترضون أَنْ تكُونُوا رُبُعَ أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أما ترضَوْنَ أنْ تكونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ قالَ فكبَّرْنَا ثم قالَ إنِّي لأَرْجُو أَنْ تكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الكُفَّارِ إلاَّ كَشَعْرَةٍ بَيْضَاء فِي ثَوْرٍ أَسْودَ أو كَشَعْرةٍ سَوْدَاء فِي ثَوْرٍ أَبْيَض».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [١/١١٢ ـ ١١٣].

[١٣٥] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا مالك وهو ابن مغول عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللَّه قال خطبنا رسول اللَّه ﷺ فَأَسْنَدَ ظهرَهُ إلَى قبة آدم فقال: ألا لاَ يَدْخُل الجنةَ إلاَّ نفسٌ مُسْلِمَةٌ اللهم هَلْ بلغتُ اللهمَّ اشْهَدْ أتُحِبُّونَ أنكم رُبع أهل الجنةِ فقُلْنَا نَعَم يا رَسُولَ اللَّهِ فقالَ أتحبُّونَ أَنْ تكونوا ثُلُثَ

أَهلِ الجنةِ قالُوا نعمْ يا رَسُولَ اللّهِ قال إني لأرجو أَنْ تكُونُوا شَطْرَ أهلِ الجنة ما أنتم في سواكم مِنَ الأممِ إلاَّ كالشعرةِ السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١/١١٣].

معنى الحديث:

قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: سَاقَه النبيُّ ﷺ للاستدلال به على أَنَّ أُمَّتَهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ منها شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لكونها قليلة العدد بالنسبة إلى من سبقها من الأمم التي كفر معظمها حتى إن النبيَّ من الذين أرسلوا إلى بعضهم يأتي يوم القيامة لا يتبعه أحد ويأتي النبيُّ - غيرُهُ - ومعه الواحد والإثنان، كما قال اللّه تعالى عن نوح عليه السلام ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

وكما أخبر اللّهُ تبارك وتعالى نبيَّهُ ﷺ قصص الأمم السابقة: ﴿قومُ نُوحٍ، وعادٌ، وَثَمُودُ، وقومُ لُوطٍ، ومَدْيَنَ﴾ وحكى تكذيبهم للرسل ثم قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وحكى دُخُولَ بَعْثِ النَّارِ النَّارَ يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَآ إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. وذكر كثرة أهل النار في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢].

وذكر في مقابل ذلك قلة عدد المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقوله الذي مرَّ بك: ﴿ومآ ءامن معه إلا قليل﴾ [هود: ٤٠].

وذكر أن الأمم السابقة أكثر عدداً من أمة النبي ﷺ في مواضع منها قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوآ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً﴾ [التوبة: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [غافر: ٨٢].

فتبين من ذلك أن الواحد ـ المؤمن ـ الذي يدخل الجنة من كل ألف قدينعدم وجوده في أمة من الأمم السابقة عددها مائة ألف أو أكثر فيدخل الجنة مائة من غيرها من الأمم ليكون مقابل كل ألف من الأمة الكافرة، واحد من غيرها من الأمم، والأمم الأخرى لن تكون أحسن حالاً منها لما سبق بيانه من كفر معظمهم وهذا يبين رجاء أن يكون العدد الذي يدخل الجنة مقابل هذه الآلاف ـ من الأمم السابقة ـ التي تدخل النار، يكون من أمة محمد ﷺ ولهذا كان النبي ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة كما قال في الحديث الصحيح: «**أَنَا أَكْثَرُ الأَنبِيَاءِ تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» وقال: «**أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وإِنَّ مِنَ الأَنبِيَاءِ نَبِيّاً مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ**».

(رواهما: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعاً [١/١٠٥]).

وكما قال في حديث ابن عباس ـ مرفوعاً ـ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النبيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرُّهَيْط، والنبيَّ ومَعَهُ الرَّجُل والرَّجُلاَنِ، والنبيَّ ولَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَىٰ ﷺ وقَوْمُهُ، ولكِنِ أُنْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: أُنظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَر، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَـٰذِهِ أُمَّتُكَ ومَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ...».

(مختصر من حديث أخرجه البخاري في ك: الطب [٤/١١ ـ ١٢، ١٨ ـ ١٩] ومسلم في ك: الإيمان ـ باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ـ [١/١١٢] واللفظ له).

(٤) باب

يُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ

[١٣٦] حدَّثنا مُعَلًّى بن أسد حدَّثنا وُهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاس عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وثَلاَثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ معهمْ حَيْثُ باتُوا وَتُصْبِحُ معهم حيثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي معهمْ حيث أَمْسَوْا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: كيف الحشر [١٣٢/٤].

[١٣٧] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا أحمد بن إسحاق ح وحدَّثني محمد بن حاتم حدَّثنا بهز، قالا جميعاً: حدَّثنا وهيب. حدَّثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاس عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ معهم حيثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاَثِ طَرَائِقَ»: أي ينقسم الناس في الحشر إلى ثلاث طرائق، كما قال في سورة الواقعة: ﴿وكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧: ١١]. والله تعالى أعلم.

وقوله: «راغبين راهبين» أي: راغبين في رحمة اللّه، راهبين من عذاب اللّه، كما قال في شأن زكريا وزوجه وابنه يحيى عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وكما قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ [الأعراف: ٥٦].

فهناك قال: ﴿رَغَباً ورَهَباً﴾ وهنا قال: ﴿خَوْفاً وَطَمَعاً﴾، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ويَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وذلك لما يعلمون من رحمة اللّه الواسعة، وعذابه الشديد حيث قال تعالى: ﴿نَبِّىءْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠] وقال في الآية الأخرى: ﴿اعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨] وقال أيضاً: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقال أيضاً: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وفي يوم القيامة يكون تحقق ما وعد اللّه به من الرَّحْمَةِ للمؤمنين وَأَشَدّ العذاب للكافرين، فيرغبُ المؤمنون في رحمة اللّه ويرهبون عذاب اللّه.

وقوله: «وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وثَلاَثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ»: وصف لتفاوت ما بين أهل الجنة يَوْمَئِذٍ بسبب أعمالهم في الدنيا حيث منهم المسارع في الخيرات ومنهم المقتصد ومنهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وتاب اللّه عليه وختم له بعمل صالح من أعمال أهل الجنة، واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَيحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ... الخ»: هم أصحاب الشمال، حيث لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون كما قال تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ. وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤].

(٥) باب

عَرْض أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ

وقول اللَّه عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٨]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فيقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ. إني ظننت أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ١٨ ـ ٢٢].

[١٣٨] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن عمر قال حدَّثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى اللَّه عليه وسلم كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. وأن النبي ﷺ قال: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول اللَّه تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ قالت فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلَكْ».

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ـ [١/ ٣٠].

[١٣٩] حدَّثني إسحاق بن منصور حدَّثنا روح بن عبادة حدَّثنا حاتم بن أبي صَغِيرَةَ حدَّثنا عبد اللَّه بن أبي مُليكة حدَّثني القاسم بن محمد حدَّثتني عائشة أن رسول اللَّه ﷺ قالَ: «لَيْسَ أحدٌ يُحَاسَبُ يومَ القيامةِ إلَّا هَلَكَ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قد قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ فقال رسول اللَّه ﷺ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ ٱلْحِسَابَ يومَ القيامةِ إِلَّا عُذِّبَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: من نوقش الحساب عذب ـ [٤/ ١٣٥].

[١٤٠] حدَّثنا مسدد عن يحيى عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ. قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قال: ذَاكَ الْعرْضُ، يُعْرَضُونَ، ومن نُوقِشَ الحساب هَلَكَ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ﴾ ـ [٢١٣/٣].

[١٤١] حدَّثنا عبد الرحمٰن بن بشر بن الحكم العبدي حدَّثنا يحيى (يعني: ابن سعيد القطان) حدَّثنا أبو يونس القشيري حدَّثنا ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿حِسَاباً يَسِيراً﴾؟، قال: ذَاكَ الْعَرْضُ، وَلكِنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: إثبات الحساب ـ [٥٤٧/٢].

. . . ـ حدَّثني عبد الرحمٰن بن بشر حدَّثني يحيى (وهو: القطان) عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مُليكة عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ. . .» ثم ذكر بمثل حديث أبي يونس.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٥٤٧/٢].

[١٤٢] حدَّثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مُلَيْكَة عَنْ عائشة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، قَالَتْ: قُلْتُ أَلَيْسَ يقول الله ـ تعالى ـ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قال: ذَلِكَ العَرْضُ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: مَنْ نُوقِشَ الحِسَاب عُذِّبَ ـ [١٣٤/٤].

[١٤٣] حدَّثني عمرو بن عليٍّ حدَّثنا يحيى عن عثمان بن الأسود سَمِعْتُ ابنَ أبي مُلَيْكَة قال: سَمِعْتُ عائشة رضي اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النبي ﷺ مثله. وتابعه: ابن جُرَيْج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رُسْتُمٍ عن ابن أبي مُلَيْكَة عن عائشة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [١٣٤/٤ ـ ١٣٥]، ك: التفسير ـ (سورة الإنشقاق) ـ [٢١٣/٣].

[١٤٤] حدَّثنا سُلَيْمَان بن حرب حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي

مليكة سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الإنشقاق) - [٢١٣/٣].

[١٤٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر جميعاً عن إسماعيل، قال أبو بكر حدَّثنا ابن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ فقال: لَيْسَ ذَاكَ الْحِسَابُ، إنَّما ذَاكَ العَرْضُ، ومن نُوقِشَ الْحِسَابَ يوم القِيَامَةِ عُذِّبَ». حدَّثني أبو الربيع العتكي وأبو كامل قالا: حدَّثنا حماد بن زَيْدٍ حدَّثنا أَيُّوب بهذا الإسناد نحوه.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: إثبات الحساب - [٥٤٦/٢ - ٥٤٧].

معنى الحديث:

قوله: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ»: هو مناقشة الحساب كما في الروايات الأخرى التي بلفظ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب» وهذا - والله تعالى أعلم - يكُونُ للكفَّارِ، لقوله بعد ذلك: «إلاَّ هَلَكَ» وفي الروايات الأخرى: «عُذِّبَ»، وَذَلِكَ لأَنَّ السَّيِّئَةَ الوَاحِدة إذا لم يَرْحَم اللَّهُ تعالى صَاحِبَهَا ويَغْفِرْهَا لَهُ فَإنَّها تَكْفِي لإِهلاَكِهِ لأنها تَفريطٌ فِي جَنْبِ اللَّهِ تَعَالَى ونقض للعهد الذي واثق اللَّه تعالى به عباده كَيْ يَرْحَمَهُمْ، في قوله تعالى: ﴿واذْكُروا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧]. ولذلك فإنه يقابل العذاب بالمغفرة كما يقابله بالرحمة مما يَدُلُّ على اقتران الرحمة بالمغفرة. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ ورَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقال في مقابل ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠].

وذكر المغفرة والرحمة معاً في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وأنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]. وبيَّن أَنَّ مغفرة السيئات يوم القيامة تعني الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩].

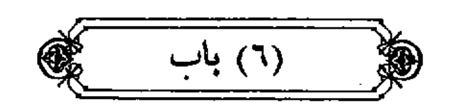
أمَّا مَنْ كَسَب سَيِّئَةً وَاحِدَةً وَلَمْ يَغْفِرْها اللَّه تعالى له فإنها تحيط به وتهلكه عندما يحاسب ويناقش الحساب كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خطِيئَتُهُ فَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ [البقرة: ٨١]. وكما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]. وكما قال تعالى: ﴿وَمَن جاَء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إلاَّ مَا كُنتُمْ تعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠] وقد قال أيضاً: ﴿وَمَنْ جَاَءَ بالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

ثم بيَّن اللَّه تعالى أنَّ النجاة من الهلاك الذي يتسبب عن سيئةٍ واحدة يكُونُ بمغفرته تعالى لهذه السيئات وبذلك تتم الرحمة وينجو صاحب السيئات من الهلاك والعذاب الذي يُصِيبُ غيره بعد مناقشة الحساب، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وبهذا يتم عفو اللَّه تعالى على أصحاب السَّيِّئَاتِ من المؤمنين الذين ماتوا مخلصين للَّه تعالى الذي كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَـاتِ وَيَعْلَمُ مـا تَفْعَلُونَ. وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُـوا وعَمِلُوا الصَّـالِحَـاتِ وَيَـزِيـدُهُم مِّن فَضْلِهِ والكَـافِرُونَ لَهُمْ عَـذَابٌ شَدِيـدٌ﴾ [الشورى: ٢٥ - ٢٦]، فبين أن الـذي يُعَذَّب ويناقش الحساب هم الكافرون وهم الذين لم يَسْتَجِيبُوا للَّه تعالى ولرسوله ﷺ، أمَّا الذين يعفو اللَّه تعالى عنهم وَلَا يُعَذَّبُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ لِعَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا فَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ وهُم الَّذِين استجابوا للَّه وللرسول ﷺ.

وقوله في الحديث: «إنَّما ذلك العَرْضُ»: فيه تفسير من النبي ﷺ لقول اللَّه تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾، وبذلك تفهم النصوص الأخرى التي تحدثت عن إصابة بعض المؤمنين على الصراط كما في حديث أبي سعيد الخدري الطويـل في قولـه ﷺ: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ونَاجٍ مَخْدُوشٌ» وفي رِوَاية: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ومَخْدُوشٌ مـرْسَلٌ» وذكـرنا هـذه الروايات بتمامه في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة ورؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وصفة مرورهم على الصراط وصفته وأول من يجيزه»، بأن جميع ما ورد في ذلك لا يدخل في مناقشة الحساب التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ

عُذِّبَ» أو «هَلَكَ» وإنَّما يَدْخُلُ في الحِسَابِ الْيَسِيرِ الذي فسَّرَهُ الرسول ﷺ بقوله: «إنَّما ذَلِكَ العَرْضُ»، وهذا أمْرٌ هَامٌّ في فهم هذه النصوص والتوفيق بينها جميعاً وسيأتي في حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما المرفوع في النجوى وكذا حديث أبي ذر رضي اللّه عنه في آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ما يبين صفة حساب أهل الجنة اليسير، حيث يقرر اللّه تعالى المؤمن بذنوبه ويخبره بأنه عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَهَا لَهُ، وأنه عز وجل يعرض على آخر أهل الجنة دخولاً صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيَرْفَعُ عَنْهُ كِبَارَهَا ويقولُ لَهُ: «إنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَة» وذكرنا هذه الروايات في الباب التالي، واللّه تعالى أعلم.



(٦) باب

تَقْرِيرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا فَعَلُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَسَتْرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ وَمَغْفِرَتُهُ لَهُمْ

وَقَـوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَـالَىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْـزِي اللَّهُ النَّبِيَّ والَّذِينَ ءَامَنُـوا مَعَـهُ﴾ [التحريم: ٨].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِـرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النسآء: ١١٠].

[١٤٦] حدَّثنا مسدد حدَّثنا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان بن مُحرز أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يَدْنُو أحدُكُمْ من ربّه حتى يَضَعَ كَنفهُ عليهِ فيقول: أعَمِلتَ كَذَا وكَذَا؟ فيقولُ نعمْ، ويقولُ عمِلْتَ كذا وكذا؟ فيقُولُ نَعمْ فيقَرِّره ثمَّ يقولُ إني سَترْتُ عليكَ في الدُّنيا وأَنا أغْفِرُها لكَ الْيَوْمَ. وقال آدم حدَّثنا شيبان حدَّثنا قتادة حدَّثنا صفوان عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ـ [٤/٣٠٠].

[١٤٧] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا همام قال أخبرني قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما آخذٌ بيَدِهِ، إذ عرض رجل فقال: كيف سمعت رسول اللَّه ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ فَيضَعُ عَلَيْهِ كَنفهُ ويَسْتُرُهُ، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أَتعْرِفُ ذَنبَ كَذَا؟ فيقول: نعم أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِـهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هؤلاء الذين كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.».

رواه: البخاري ـ ك: المظالم ـ باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ـ [٢/ ٦٦].

[١٤٨] حدَّثنا مُسَدَّدُ حدَّثنا يزيد بن زُرَيْع حدَّثنا سعيد وهِشَام قالاَ: حدَّثنا قَتَادَةُ عن صفوان بن محرز قال: بَيْنَا ابْن عمر يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجلٌ فقَالَ: يا أَبَا عَبْد الرَّحْمَـٰنِ ـ أو قال: يا ابْنَ عُمَرَ ـ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في النَّجْوَىٰ؟ فقال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ـ وقال هشام: يَدْنُو المُؤْمِنُ. . . حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أعرف، يقول: رَبِّ أَعْرِفُ ـ مَرَّتَيْنِ ـ فيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ ـ أو الكُفَّارُ ـ فيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ: ﴿هَـٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾. وقال شيبان: عن قتادة حدَّثنا صفوان.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة هود) ـ [٣/ ١٤٢].

[١٤٩] حدَّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حدَّثنا إِسَماعِيلُ بن إبراهيم عن هشام الدستوائي عن قتادة عن صفوان بن محرز قال؛ قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فيقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَا الكُفَّارُ والْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ باب: قبول توبة القاتل وإن كثُر قتله، [٢/ ٥٠٠].

معنى الحديث:

قوله: «النَّجْوَى»: هي الكلام الذي يكون سِرّاً، ومنهُ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨]

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المجادلة: ٩].

وقوله: «حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ»: (الكَنَفُ) بِفَتْحَتَيْنِ: الْجَانِب، وإضافته إلى الله تعالى لا يَنْبَنِي عَلَيْهَا التَّشْبِيهُ بِالْخَلْقِ، لقوله الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ تؤَوَّلَ إلى مَعْنىً آخَرَ، لأننا نُؤْمِنُ باللَّهِ تَعَالَىٰ وَنَصِفُهُ عَزَّ وجَلَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ، وَنَكِلُ عِلْمَ مَا لَا نَعْلَمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ ونقولُ كَمَا قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. أي: المُحْكَم والمُتَشَابَه، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]

وقوله: «أَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا» وفي الرواية الأخرى: «هَلْ تَعْرِفُ»؟ هو عتاب من الله تعالى وتقرير للمسلم بما فعله من الذنوب في الدنيا، دون أَنْ يَفْضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ كما يفعل بالكفار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصّلت: ٢٤].

وقال أيضاً: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: ٥٧].

وقوله: «إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا»: يلزم منه: أَنَّهُ لَمْ يُجَاهِرْ بِذُنُوبِهِ، كما جاء في الحديث الصحيح: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَن يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: ستر المؤمن على نفسه [٤/٦١]. ومسلم ـ ك: الزهد والرقائق ـ باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه [٢/٥٩٤]، واللفظ للبخاري، وفي رواية مسلم: «وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ»).

ويلزم منه أيضاً: الندم والاستغفار والتوبة، لكون المغفرة متعلقة بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ

تَابُوا مِن بَعْدِهَا وءَامَنُوا إنَّ رَبَّكَ من بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وقوله: «فَيُعْطَى كِتَابُ حَسَنَاتِهِ» أو «صحيفة حَسَنَاتِهِ»: يفيد في بيان فوز المؤمن حينئذ حيث يَدُلُّ ذلك على أنه قد نجى من سيِّئَاتِهِ، ولذلك فهو حينئذ في عيشة راضية كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فيقولُ هَـآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ. إنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حسابِيَهْ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قطُوفُهَا دَانِيَةٌ. كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقَّة: ١٩ - ٢٤].

ولعل تقرير المؤمن بذنوبه المذكور في هذا الحديث هو ما ذكره اللَّه تعالى في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الإنشقاق: ٧ - ٨]. فيكون الحساب اليسير هو ذلك التقرير من رب العزة للمؤمنين بذنوبهم.

ولعل تقرير المؤمن بذنوبه هو أيضاً: العَرضُ، كما في حديث عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إلاَّ هَلَكَ. قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قال: ذَاكَ الْعَرْضُ، يُعْرَضُونَ، ومن نُوقِشَ الحساب هَلَكَ».

(رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ - [٢١٣/٣]، بهذا اللفظ وفي ك: الرقاق: باب: من نوقش الحساب عُذِّب [١٣٥/٤] نحوه وقال: «إلا عُذِّبَ» مكان: «هَلَكَ» في الموضع الأخير، ورواه: مسلم: ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: إثبات الحساب - [٥٤٦/٢ - ٥٤٧] بأكثر من رواية بنفس المعنى).

وقَوْلُهُ في الرواية الثانية للبخاري: «فيقولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَـٰؤُلآءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ألا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ﴾»: يقولون ذلك عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ ليكون ذلك فضيحة لهُ، كما في رواية مسلم المذكورة: «فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ» أي: ينادي الأشهاد على رؤوس الخلائق جمعاً بين الروايتين وهو الأصوب - واللَّه تعالى أعلم - أما رواية البخاري الأخيرة: «فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ»: فالراجح سقوط بعض اللفظ منها وتقدير ذلك أن يقول: «فينادِي الأشهادُ على رؤوسِ الخلائق» أو يقول: فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ» بتقدير أن المُنَادِي هم الأشهاد لأن الأشهاد هم الذين ينادون كما في قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً. أُولَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ويَقُولُ الأَشْهَادُ: هؤلآء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. ألا لَعْنَةُ اللَّهِ على الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وإذا حَدَثَ نداءُ الأشهاد بعيداً عن الخلائق لم تكن الفضيحة كبيرة، وإنَّما تكون الفضيحة الكبرى على رؤوس الخلائق حيث يكون الخزي والسوء كما قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ والسُّوءَ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].

وكما قال تعالى في ذكر ما خاطب به شعيبٌ قَوْمَهُ وهو يدعوهم للإسلام: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ [هود: ٩٣]. فعطف «مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيه» على «مَنْ هُوَ كَاذِبٌ» وهو عطف صفات لموصوف واحد - هُمْ قَوْم شُعَيْبٍ في هذه الآية - مُبَيِّناً أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ تعالى وقضائِهِ: أَنْ يُخْزِيَ كُلَّ كَاذِبٍ، فكَانَ قَوْلُ الأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ مُسْتَوْجِباً لِلْخِزْي فلذلك فإنهم يقولون ذلك على رؤوس الخلائق تحقيقاً لقضاء اللَّه تعالى أن يخزي الكاذبين. واللَّه تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[١٥٠] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ وَآخر أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنكِرَ، وَهُوَ مِشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاء لاَ أَرَاهَا هَا هُنَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُه».

رواه: مسلم - ك: الايمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها. [١/٩٨ - ٩٩].

[١٥١] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية كلاهما عن الأعمش، بهذا الإسناد. (يعني: مثل الرواية السابقة).

رواه: مسلم - الباب السابق [١/٩٩].

معنى الحديث:

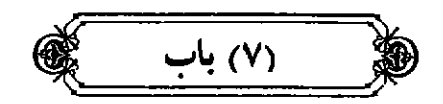
قوله: «رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: يؤتى به من النَّار، ليقف بين يدي الجبَّار، ليدخله برحمته الجنة، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «اعرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ» أي: أخبروه بصغار ذنوبه التي فعلها في الدنيا.

وقوله: «وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا»أي: لا تخبروه بذنوبه العظيمة وهي التي يشفق منها ويخشى ألا تُغْفَر له لعظمها.

وقوله: «وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَن تُعْرَضَ عَلَيْهِ»: أي خائف من عرض كبار ذنوبه عليه حيث يظن معها الهلاك كما أنه يخشى ما سيحدث له من الخزي العظيم ـ لشدة قبح هذه الذنوب ـ الذي سيحدث له إذا عُرِضَتْ عَلَيْهِ.

وقوله: «رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنا»: وذلك لكونه يخشى أن يكون اللَّه تعالى يسخر منه، وأَنْ يُعَادَ إلى النار لما فعل من الذنوب الكبار التي لم تعرض عليه، ولكن اللَّه تعالى يُعْلِمه أنه قَدْ غفَرَهَا لَهُ وسَتَرَهَا عَلَيْهِ، واللَّه تعالى أعلم.



(٧) باب

كَلامُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرُؤْيَتُهُم رَبَّهُمْ تَبارَكَ وَتَعالَى، وَصِفَةُ مُرُورِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَصِفَتُهُ وَأَوَّلُ مَنْ يُجِيزُهُ وَالشَّفَاعَةُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن زُحْـزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِـلَ الجَنَّةَ فَقَـدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمـاً مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الـرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه: ١٠٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبيـآء: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

[١٥٢] حدَّثنا يوسف بن موسى حدَّثنا أبو أُسامة حدَّثني الأعمش عن خَيْثَمَةَ عن عديٍّ بن حاتم قال قال رسول اللَّه ﷺ: مَا مِنْكُمْ من أَحدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُه رَبُّهُ ليسَ بينه وبينه تُرْجمانٌ وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُه.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] - [٤/٢٨٧].

معنى الحديث:

الرواية التي ذكرناها هنا مختصرة، والحديث له روايات أخرى وفيها زيادة في الحث على الصدقة فمن لم يجد فبكلمة طيبة، وذكرنا رواياته في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب

والصدقات». والاستدلال به هنا في قوله: «سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ»: يعني يوم القيامة وقوله: «لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»: يدل على تحقق الكلام بدون واسطة، وقوله: «وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ»: يدل على تحقق الرؤية. واللَّه تعالى أعلم.

والحديث المقصود منه تحذير المسلمين من التهاون في أمر اللَّه تعالى وأداء فرائضه وتعظيم حرماته حيث يلقى المؤمن ربه فيندم على ما فعل من السيئات عندما يلقى اللَّه ويكلمه ربه ولا يحجبه عنه حجاب ويقرره بذنوبه، واللَّه تعالى أعلم.

[١٥٣] حدَّثنا عمرو بن عون حدَّثنا خالد وهُشَيْمٌ عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هٰذَا القمرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فإنِ آسْتَطعْتُمْ أنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قبلَ طلوعِ الشَّمْسِ وصلاةٍ قبلَ غروبِ الشمسِ فافْعَلُوا».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، [٤/٢٨٣].

[١٥٤] حدَّثنا يوسف بن موسى حدَّثنا عاصم بن يوسف اليَرْبُوعيُّ حدَّثنا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد اللَّه قال قال النبي ﷺ «إنكم سترونَ ربكم عِياناً».

رواه: البخاري ـ الباب السابق [٤/٢٨٣].

[١٥٥] حدَّثنا عبدة بن عبد اللَّه حدَّثنا حسين الجعْفِيُّ عن زائدة حدَّثنا بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم حدَّثنا جرير قال خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ليلة البدر فقال: «إِنَّكُمْ ستَرَوْنَ ربَّكُمْ يومَ القيامةِ كما تَرَوْنَ هٰذا لاَ تُضَامُّونَ فِي رؤْيَته.

رواه: البخاري ـ الباب السابق [٤/٢٨٣]،

معنى الحديث:

قوله: «كمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ»: التَّشْبِيهُ هُنَا يَقَعُ عَلَى الرُّؤْيَةِ وَوَجْهُ الشَّبَهِ الْيَقِينُ فِي الرُّؤْيَةِ، ويُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «لاَ تُضامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»: أي ترونه جلياً لا يحجبه شيءٌ عن نظركم واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «عِيَاناً» أي: بأعينكم بعد أن تُعْطَى من فضل اللَّه وحوله وقوته ما يُصْلِحُهَا لِهَذَا النَّظَرِ الكريم، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ. . . إلخ»: توجيه لعمل الصالحات استعداداً لهذا اليوم العظيم للنجاة مِنَ الخزي. واللَّه تعالى أعلم.

[١٥٦] حدَّثنا يحيى بن بُكير حدَّثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول اللَّه هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هَلْ تُضَارُونَ فِي رؤيةِ الشمسِ والقمرِ إذَا كانت صَحْواً؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تُضَارُونَ في رؤيةِ ربِّكُمْ يومئذٍ إلاَّ كما تُضارُون في رؤيتهما. ثمَّ قال يُنَادي منادٍ ليذهبْ كلُّ قَوْمٍ إلى ما كانُوا يعبدون فيذهب أصحَابُ الصليب مع صليبهم وأصحَابُ الأَوْثَانِ مع أوثانهم وأصحاب كلِّ آلِهةٍ مع آلهتهم حتى يبقى مَنْ كانَ يعبد اللَّه من بَرٍّ أو فاجرٍ وغُبَّرَاتٌ من أهل الكتاب، ثمَّ يُؤْتَى بجهنمَ تُعْرَض كأنها سرابٌ، فيقال لليهود ما كنتم تعبدون؟قالوا: كنا نعبدُ عزيز اللَّه فيقال كذَبْتمْ لم يكن للَّه صاحِبةٌ ولا وَلَدٌ، فما تريدونَ قالوا: نريد أَنْ تسقينا فيقال اشرَبوا فيتَساقطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثم يقالُ للنَّصارَى ما كنتم تعبدون؟ فيقُولونَ كنَّا نعبد المسيح ابنَ اللَّهِ، فيقال كذبتم لم يكن للَّه صاحبة ولا وَلَدٌ فما تُريدونَ؟ فيقولون نُريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطُونَ حتى يبقى من كانَ يعبد اللَّهَ من بَرٍّ أو فاجر، فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهبَ النَّاس فيقولون فارقْنَاهُمْ ونحن أحوج منَّا إليهِ اليومَ وإنَّا سمعنا منادياً ينادي لِيَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدونَ وإنما ننتظر ربَّنا. قال فيأتيهم الجبار فيقول أنا ربُّكُمْ فيقولون أنت ربُّنا فلا يكلمه إلا الأنبياءُ، فيقول هل بينكم وبينه آيةٌ تعرِفُونَه فيقولون السَّاق فيكشف عن ساقه فيسجد له كلُّ مؤمنٍ ويبقى من كان يسجد للَّه رياءً وسُمْعةً فيذهب كما يسجدُ فيعود ظَهْرُهُ طَبقاً واحداً، ثم يؤتَى بالجسرِ فُيجعل بين ظهريْ جهنَّمَ قلنا: يا رَسولَ اللَّه وما الجسْر] قال: مَدْحَضةٌ مَزِلَّةٌ عليه خطاطيف وكلاَلِيبُ وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقَيفَاءُ تكون بنجدٍ يقالُ له السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالرِّيحِ وكأَجاويدِ الخيل والرِّكاب فناجٍ مُسلَّم وناج مخدوشٌ ومكدوسٌ في

نار جهنم، حتى يمرَّ آخرهم يسحب سَحباً فما أنتم بأشدَّ لي مُنَاشَدةً في الحقِّ قد تبيَّن لكم من المؤمن يومئذٍ للجبَّار. وإذَا رَأَوْا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون رَبَّنَا إخواننا كانوا يصلُّونَ معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول اللَّه تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمانٍ فأخرِجوه، ويحرِّم اللَّه صوَرَهم على النَّار فيأتُونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرَفُوا ثمَّ يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مِثْقَالَ نصف دينار فأخرِجوه فيخرجون من عرَفُوا، ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ ذَرَّةٍ من إيمانٍ فأخرجوه فيُخرجون من عرفوا. قال أبو سعيدٍ: فإن لم تصدِّقوني فاقرؤوا إن اللَّه لا يظلم مثقال ذرَّة وإن تك حسنةً يضاعفها، فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون. فيقول الجبَّار بقيَتْ شفاعتي فيقبض قبضةً منَ النَّار فيُخرِج أقواماً قد امْتُحِشُوا فيُلقون في نهر بأفواه الْجَنَّةِ يقال له ماءُ الحياة فينبتُون في حافتيه كما تنبت الحِبَّةُ في حَمِيلِ السيل قد رأيْتُموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كانَ أَخْضرَ وما كان منها إلى الظِّلِّ كانَ أَبْيَضَ فيَخْرجونَ كأنهمُ اللُّؤلُؤُ فيُجعل في رِقابهمْ الخَوَاتيمُ فيدخلونَ الجنةَ، فيقول أهلُ الجنةِ هٰؤُلاءِ عُتَقَاءُ الرحمٰنِ أدخَلَهُم الجنة بغيرِ عملٍ عَمِلُوهُ ولا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فيُقال لهم لَكُمْ ما رأيتم ومِثْلُهُ مَعَهُ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ـ [٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦].

[١٥٧] حدَّثني سويد بن سعيد قال حدَّثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عَنْ أبي سَعِيدٍ الخدري أنَّ ناساً في زمن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالوا: يا رسول اللَّه هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول اللَّه ﷺ نعم قال: هَلْ تُضَارُونَ في رُؤيَةِ الشمسِ بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول اللَّه قال ما تضارون في رؤية اللَّه تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحدٌ كَانَ يعبدُ غَيْرَ اللَّهِ

سبحانه مِنَ الأصنام والأنصابِ إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبدُ اللَّهَ مِنْ برٍّ وفَاجِرٍ وغبّر أهل الكتابِ فيُدْعَى اليهودُ فيقالُ لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن اللَّه فيقال كذبتم ما اتخـذَ الَّله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قـالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيُحْشَرُونَ إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار ثم يُدْعَى النصارى فيُقَالُ لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبدُ المسيحابن اللَّه فيقال لهمكذبتم ما اتخذ اللَّه مِـنْ صاحِبَةٍ ولا ولدٍ فيُقَالُ لهم ماذا تَبْغُونَ فيقُولُونَ عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيُشَارُ إليهم ألا تـردون فيُحْشَرُونَ إلى جَهَنَّمَ كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضاً فيتساقطُونَ في النار حتى إذَا لم يَبْقَ إلَّا مَنْ كَانَ يعبدُ اللَّهَ تعالَى مِنْ برٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة مِنَ التي رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمةٍ ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ باللَّه منك لا نشرك باللَّه شيئاً مرتين أو ثلاثاً حتى إنَّ بعضهم ليكادُ أَنْ ينقلبَ فيقولُ هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى مَنْ كانَ يسجدُ للَّه مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إلا أذن اللَّه له بالسجود ولا يبقى مَنْ كانَ يسجدُ اتقاءً ورِيَاءً إلا جعلَ اللَّهُ ظهرهُ طبقةً واحدةً كلما أرادَ أَنْ يَسْجُدَ خرَّ على قفاهُ ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْتحول في صورَتِهِ التي رأوه فيها أولَّ مَّرةٍ فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضربُ الجسر على جهنم وتحل الشفاعةويقولون اللَّهم سلم سلم قيل يا رسول اللَّه وما الجَسْرُ؟ قال دحض مَزِلَّةٌ فيهِ خطَاطِيف وكلاليبَ وحَسَك تكـونُ بِنَجْدٍ فيها شُوَيكَـة يُقَالُ لهـا السَّعْدان فيَمُـرّ المؤمنُونَ كطرْفِ العَيْنِ وكالْبَرْقِ وكالرِّيحِ وكالطير وكأجاوِيدِ الخَيْلِ والركاب فنـاجٍ مُسَلم ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ في نارِ جَهَنَّمَ حتى إذا خلص المؤمنون منَ النـارِ فوالذي نفسي بيده ما منكم مِنْ أحدٍ بأشد مناشدة للَّه في استقصاء الحق من المؤمنين للَّه يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانـوا يصومـون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أَخْرِجُوا مَنْ عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذتْ النار إلى نصف ساقيه وإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن

أمرتنا بهِ فيقولُ ارْجعُوا فَمَن وجدتم في قلبهِ مثقالَ دينارٍ مِنْ خيرٍ فاخرجوه فيُخْرِجُونَ خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً ثم يقول ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُم في قلبـهِ مثال نصفِ دينـارٍ مِنْ خيرٍ فـأخـرجـوه فيُخْـرِجُـونَ خَلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة مِنْ خيرٍ فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فأقرؤوا إن شئتم إن اللّه لا يظلم مثقال ذرة وإن تكُ حسنةً يضاعِفْهَا ويُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عظيماً فيقول ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الملائكةُ وَشَفَعَ النَّبِيّونَ وَشَفَعَ المؤمنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إلا أرحمُ الراحمين فيقبضُ قبضةً مِنَ النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نَهْرُ الحياة فيَخْرُجُونَ كما تخرُجُ الحبة في حميلِ السَّيْلِ ألا تَرَوْنَهَا تكونُ إلى الحجر أو إلى الشجرِ ما يكونُ إلى الشمسِ أصيفر واخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول اللّه كأنك كنت ترعى بالبادية قالَ فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء اللّه الذين أدخلهم اللّه الجنة بغيـر عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون رَبَّنا أعطيتنا ما لم تعْطِ أحداً مِنَ العالمين فيقولُ لكُم عِندِي أفضل مِنْ هذا فيقولُونَ يا ربنا أيُّ شيءٍ أفضل مِنْ هذا فيقولُ رِضَايَ فلا أسخطُ عليكُمْ بَعْدَهُ أبداً.

[١٥٨] قال مسلم قرأت على عيسى بن حماد زغبة المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت له أحدث بهذا الحديث عنك أنك سمعت من الليث بن سعد فقال نعم قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال قلنا يا رسول اللّه أنرى ربنا قـال رسول اللّه ﷺ هـل تضارون في رؤيـة الشمس إذا كان يـوم صحو قلنا لاوسقتُ الحديثَ حتى انقضى آخره وهو نحـو حديث حفص بن ميسـرة وزاد بعد قوله بغير عملٍ عملوه ولا قدم قدموه فيقالُ لهم لكم ما رأيتم ومثله معه، قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث

فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً مِنَ العالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ فأقرَّ بِهِ عيسى بنُ حمادٍ وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا جعفر بن عون حدَّثنا هشام بن سعد حدَّثنا زيد بن أسلم بإسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة إلى آخره وقدْ زَادَ ونَقَصَ شيئاً.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: معرفة طريق الرؤية ـ [١/٩٣ ـ ٩٥].

شرح الحديث:

قوله: «هَلْ تُضَارّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ والْقَمَرِ إذَا كَانَتْ صَحْواً» أي: هل تغيب عن بصركم رؤية الشمس والقمر إذا كانت الرؤية في يوم صحو؟.

وقوله: «فَإنكُمْ لاَ تُضَارّونَ فِي رُؤْيَـةِ رَبِّكُمْ إلاَّ كَما تُضَـارّونَ فِي رؤْيَتِهِمَا»: إثبات للرؤية.

وقوله: «وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ» أو «وَغُبَّر أهْلِ الكِتَابِ»: أي: بَقَايَا، جمع غَابِرٍ.

وقوله: «فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ» أَيْ: فِـي ادِّعَائِكُمْ أنَّ عُزَيراً ابنُ اللَّهِ، وأَنَّ الْمَسِيحَ ابنُ اللَّهِ ـ تعالى اللَّه عما يقُولُونَ عُلُواً كبيراً.

وقوله في رواية البخاري: «فَارَقْنَاهُمْ ونَحْنُ أَحْوَج مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ».

يوافق في رواية مسلم: «فَارَقْنَا النَّاسَ في الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ»: يَرْجُونَ بذَلِكَ أَنْ لاَ يَجْمَعَهُم اللَّهُ تَعَالَى مَعَ المُشْرِكينَ فِي النَّارِ.

وقوله في رواية البخاري: «فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلا يُكَلِّمُهُ إلاَّ الأَنْبِيَاءُ فيقُولُ: بينكُمْ وبَيْنَهُ آيةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاق»: إما أنه سقط جزء من الحديث هنا، أو أن قوله: «فَيَقُولُونَ أنتَ رَبُّنَا» على سبيل الانكار أي: «آنت ربنا؟!» ويبين ذلك أنه جاء بعد ذلك بقوله: «فَيَقُولُ بينكُمْ وبَيْنَهُ آية تَعْرِفُونَهُ؟» فكيف يكـون ذلك السؤال إذا كانوا قد عرفوه؟، ويبين ذلك ما جاء في رواية مسلم من أول قوله: «فيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنكَ لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً. . .» إلى قوله: «فيقولون: السَّاق».

وقوله في رواية مسلم: «ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وقَـدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ فيقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا»: سقط من حديث البخاري.

وقوله: «مَدْحَضةٌ» أو «دحْضٌ»، أي: مَكَانٌ زَلِقٌ لا تثبت عَلَيْهِ الأقدام ـ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ.

وقوله: «مَزِلَّةٌ»: مكان تَزِلُّ فيه الأقدام وموضع الزَّلَلِ.

وقوله: «**الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كالطَّرْفِ...**» إلى قوله: «**يُسْحَبُ سَحْباً**»: يبين تفاضل المؤمنين من أهل الجنة في المرور على الصراط لتفاضل ما بينهم في الإيمان وعمل الصالحات في الدنيا.

وقوله: «**كَالطَّرْفِ وكَالْبَرْقِ**» يوافق في حديث مسلم: «**كَطَرْفِ العَيْنِ وكالْبَرْقِ**» وفي روايته الأخرى ـ وسنأتي ـ «**فَيَمُر أَوَّلُكُمْ كالْبَرْقِ قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قال: أَلَمْ تَرَوْا إلى البَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ ويَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ**». والروايات يفسر بعضها بعضاً وتبين من الرواية الأخيرة أن الذين يمرون كالبرق هم: أول من يمر، جعلنا اللَّه تعالى منهم.

وقوله: «**وَكأَجَاوِيدِ الخَيْلِ والرِّكَابِ**»: الخيل الجيدة و (الركاب) هي (المَطِيّ) وهي جمع والواحدة (راحلة) على غير لفظها.

وقوله: «**فناج مُسَلَّم**»: هو الذي يمر دون أن يصاب بالكلاليب والشوك والخطاطيف التي على الصراط، فهو اسم مفعول من سلَّم يُسَلِّم فهو: مُسَلَّم، أي: سلَّمَهُ اللَّه من الخدش والإصابة على الجسر أثناء مروره حتى عبر.

وقوله: «**ونَاجٍ مَخْدُوش**» في رواية مسلم «**ومَخْدُوش مُرْسَل**» وهو من يصاب بالخدش على الصراط ثم ينجو ويُتْرَك ويُرْسَل وينجو من خطف الكلاليب التي تمسك بمن أمرت أن تمسك به فلا ترسله إلا بإذن اللَّه فيكون مرسلاً ناجياً.

وقوله: «**وَمَكْدُوسٌ في نَارِ جَهَنَّمَ**» هو الموبق بعمله يقع في النار نسأل اللَّه العافية.

وقوله: «**حتَّى يَمُر آخرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْباً**»: تصديقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وسيأتي في الرواية التالية لمسلم: «**حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً**». وذلك لتفاوت ما بينهم في الإيمان والعمل، كما سيأتي في رواية مسلم التالية قوله: «**تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ**». واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**فيقولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَـنِ أَدْخَلَهُمْ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عمل عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قدَّمُوهُ**»: هؤلاء ماتوا على الإسلام والإيمان لأنَّ الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ولا يدخلها

إلا المؤمنون كما جاء في الأحاديث الصحيحة وكما قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّهُ من يُشْرِكْ باللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عليه الجنَّةَ وَمَأواه النَّارُ وما للظالِمِينَ مِنْ أنصارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨ ـ ١١٦]. واللّه تعالى أعلم.

[١٥٩] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ، وحدَّثني محمود حدَّثنا عبد الرَّزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: قال أُناس: يا رسول اللّه هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشمسِ لَيْسَ دُونَها سَحَابٌ؟ قالوا: لا يا رسول اللّه، قال: هل تُضَارُّونَ في القَمرِ ليلةَ البدرِ ليسَ دونَهُ سَحَابٌ؟ قالوا لا يا رسولَ اللّهِ، قال: فإِنَّكُم تَرَوْنَهُ يومَ القيامةِ كذلك، يجمَعُ آللّه الناسَ فيقول مَنْ كانَ يعبدُ شيئاً فَلْيَتْبَعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كان يعبدُ الشمسَ وَيَتْبَعُ مَن كانَ يعبد القَمَرَ وَيَتْبعُ مَنْ كانَ يعبد الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هٰذِهِ آلأُمَّةُ فيها مُنافِقُوهَا فَيأْتِيهِمُ آللّهُ في غَيْرِ الصُّورَةِ التي يعرِفُونَ فيقول أَنَا رَبُّكُمْ فيقولون نعوذُ باللّهِ مِنْكَ هٰذَا مَكانُنَا حتى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فإِذا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فيأتيهم آللّهُ في الصُّورَةِ التي يعرِفونَ فيقول أَنَا رَبُّكُمْ فيقولون أنتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ، قال رسول اللّه ﷺ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدَعَاءُ آلرُّسُلِ يومئذٍ آللّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالوا: بَلى يا رسولَ اللّه، قال: فَإِنَّهَا مثلُ شَوْكِ السعدانِ غَيْرَ أَنَّها لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا آللّهُ فَتَخْطَفُ الناسَ بِأعمَالهِمْ مِنْهُمُ آلمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ آلمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجو، حتى إِذَا فرغَ آللّهُ مِنَ القَضَاءِ بينَ عِبادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه أَمَرَ آلملائِكَةَ أَن يُخْرِجوهُمْ فَيَعْرِفُونَهم بِعَلامَةِ آثَارِ السُّجود وَحرَّمَ آللّهُ عَلَى النار أَنْ تَأكُلَ مِن آبْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجودِ، فَيُخْرِجونَهم قَدِ آمْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عليهم ماءٌ يقال له ماءُ الحياةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ في حميلِ السَّيْلِ ويبقَى رجلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النارِ فيقول يا ربِّ قد قَشَبَنِي رِيحُهَا وَاحْرَقني ذَكاؤُهَا فاصْرِفْ وَجْهِي عنِ النارِ فلا يزال يدعو اللّه فيقول لعلَّكَ إن أعطَيْتُكَ أن تَسْألني غَيْرَه

فيقولُ لا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فيصرف وَجْهَه عنِ النارِ، ثم يقول بعد ذلكَ يا رَبِّ قَرِّبني إلَى باب الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أليسَ قد زَعمتَ أنْ لاَ تَسْألني غَيْرَه؟ وَيلَكَ آبْنَ آدمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلا يَزَالُ يدعو فيَقُولُ لَعَلِّي إنْ أعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْألني غَيْره فيقول لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسَأَلُكَ غَيْرَهُ، فيُعطي آللَّهَ مِنْ عُهودٍ وَمَواثِيقَ أنْ لاَ يَسْألَه غَيْرَه، فَيُقَرِّبُه إلى بابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأى ما فِيها سَكَتَ ما شاءَ آللَّه أنْ يَسْكُت، ثم يقول رَبِّ أدخلْني الْجَنَّة، ثمَّ يقول أوَليسَ قَدْ زَعمتَ أن لاَ تَسْألني غيْرَه؟ وَيلَكَ يا آبْنَ آدمَ مَا أغْدَرَك، فيقول يا رَبِّ لاَ تَجْعَلني أشْقَى خَلْقِكَ فَلا يَزَال يَدْعو حتى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنه أذِنَ لَه بِالدُّخُولِ فيها فَإذَا دخلَ فيها قيلَ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فيَتَمَنَّى، ثم يُقَالُ له تَمَنَّ مِنْ كَذَا فيَتَمَنَّى حتى تَنْقَطِعَ بِهِ آلأَمَانِيُّ فيقولُ لَهُ هذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَه. قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً. قال وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله (هذا لك ومثله معه)، قال أبو سعيد سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول هذا لك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة حفظت مثله معه.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الصّراط جَسْر جَهَنَّم ـ [٤/١٣٩ ـ ١٤١].

[١٦٠] حدَّثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسولَ آللَّهِ هَلْ نَرى رَبَّنَا يَوْمَ القِيامَةِ، قالَ: هَلْ تُمَارُونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسع دُونَهُ سَحَابٌ، قالُوا: لاَ يَا رَسُولَ آللَّهِ، قالَ: فَهَلْ تُمَارُونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قالُوا: لاَ قالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبقَى هٰذِهِ الأُمَّةُ فِيها مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ آللَّهُ فَيقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِم آللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جهنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذ آللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جهنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهَا مثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلَّا

آللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ آلمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ آللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ آبْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ آمْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ آلحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ آلحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ آللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُها وَأَحْرَقَنِي ذَكاؤُهَا فَيقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي آللَّه مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ آللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَها سَكَتَ مَا شَاءَ آللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ آللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَآلمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ آلَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ آلجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَها فَرأَى زَهْرَتَها وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ آللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي آلجَنَّةَ فَيَقُولُ آللَّهُ وَيْحَكَ يَا آبْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ اعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَآلمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ آلَّذِي أُعْطِيْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ آللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ في دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا آنْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قالَ آللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حتى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمانِيُّ قالَ اللَّهُ تَعالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي اللَّه عنهما إنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: قال اللَّه: لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول اللَّه ﷺ إلا قوله لك ذلك ومثلُه معه. قال أبو سعيد: إني سمعته يقول ذلك لك وعشرةُ أمثالِه.

رواه: البخاري ـ ك: الأذان ـ باب: فضل السجود ـ [١/١٤٦ ـ ١٤٧].

[١٦١] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا أبي عن

ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناساً قالُوا لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يا رسول اللَّه هَلْ نرَى رَبَّنَا يَوْمَ القيامةِ؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ هل تُضَارُّون في رُؤْيةِ القمرِ ليلة البدرِ قالُوا: لاَ يا رَسُولَ اللَّه: قال: هَلْ تُضارُّون فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَها سَحَاب قالُوا: لاَ يا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: فإنكم ترونه كذلك يجمعُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامةِ فيقولُ مَنْ كانَ يعبدُ شيئاً فليتبعه فيتبعُ مَنْ كَانَ يعبدُ الشمسَ الشمسَ ويتبعُ من كان يعبدُ القمرَ القمرَ ويتبعُ الطواغيتَ الطواغيتَ وتبقَى هذِهِ الأُمَّةُ فيها مُنَافِقُوهَا فيأتيهم اللَّه تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ باللَّه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم اللَّه تعالى في صورته التي يَعْرِفُونَ فيَقُولُ أنا رَبُّكُم فيقولون أنتَ ربنا فيَتَّبِعُونَهُ ويُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّم فأكُونُ أنَا وأمتي أول مَنْ يُجِيزُ وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إلَّا الرُّسُلُ ودَعْوَى الرُّسُل يَوْمَئِذٍ اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رَأَيْتُمْ السَّعْدَان؟ قالوا: نعم يا رسول اللَّه، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا اللَّه تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المُوبَق بقي بعملِهِ ومنهم المجازى حتى ينجي حتى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِن القَضَاءِ بَيْنَ العبادِ وأرَادَ أنْ يُخْرِجَ برَحْمَتِهِ مَنْ أرَادَ مِنْ أهل النارِ أمَرَ الملائِكَةَ أنْ يُخرِجُوا مِنَ النارِ مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ باللَّه شيئاً ممنْ أرادَ اللَّهُ تعالَى أنْ يَرْحَمَهُ ممن يقُولُ لا إله إلا اللَّهُ فيَعْرِفُونَهُم فِي النارِ يعرِفُونَهُمْ بأثرِ السجُودِ تأكُلُ النارُ مِنْ ابنِ آدَمَ إلَّا أثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النارِ أنْ تأْكُلَ أثرَ السجودِ فيخرجون من النارِ وقدِ امتحشوا فيُصَبُّ عليهِمْ مَاءُ الحياة فَيَنْبُتُونَ منه كما تَنْبُتُ الحبةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثم يفرغُ اللَّه تعالى مِنَ القضاءِ بَيْنَ العبادِ وَيبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النارِ وَهُوَ آخِرُ أهلِ الجنة دخولاً الجنة فيقولُ أيْ ربِّ اصْرِفْ وجْهِي عَنِ النارِ فإنه قد قشَبنِي ريحُهَا وأحرَقَنِي ذكاؤُهَا فيدْعُو اللَّهَ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ يقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالَى هَلْ عسيتَ إنْ فعلتُ ذَلِكَ بِكَ أنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فيقولُ لا أسألك غيرَه ويُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللَّه فيصرف اللَّه وجهه عن النار فإذا أقبلَ على الجنة ورآها سكتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أنْ يَسْكُتَ ثمَّ يقولُ أيْ رَبِّ قدِّمني إلى بابِ الجنةِ فيقولُ اللَّه له أليسَ قدْ

أعطيتَ عُهُودَكَ ومَوَاثِيقَكَ لاَ تَسْأَلْنِي غَيْرَ الذي أعطيتكَ وَيْلَكَ يا ابن آدم ما أَغْدَرَكَ؟ فيقولُ أَيْ رَبِّ يَدْعُو اللَّه حَتَّى يقولَ لَهُ فهَلْ عَسيتَ إن أعطيتكَ ذلكَ أنْ تسأَلَ غيرَهُ فيقولُ لا وعزتك فيعطي رَبَّهُ ما شَاءَ اللَّهُ مِن عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمَهُ إلى باب الجنةِ فإذا قَامَ على بابِ الجنةِ انفقَهَتْ لهُ الجنةُ فرآى ما فيها مِنَ الخيرِ والسرورِ فيسكتُ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَسْكُتَ ثمَّ يقولُ أَيْ رَبِّ أدخلني الجنة فيقول اللَّه تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أيْ رَبِّ لا أكُونُ أشقى خَلْقِكَ فلا يزالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يضْحَك اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالَى منْهُ فـإذا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قالَ ادْخُلِ الجَنَّةَ فإذَا دَخَلَهَا قالَ اللَّهُ لَهُ تمنَّى فيَسْأَلُ رَبَّـه ويَتَمَنَّى حَتَّى إنَّ اللَّهَ ليذكرَهُ مِنْ كَذَا وكَذَا حَتَّى إِذَا انقطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذلك لَكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ. قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة، لا يُردُّ عَلَيهِ مِنْ حَدِيثِهِ شيئاً حَتَّى إذا حَدَّثَ أبو هريرة أن اللَّه قال لذلك الرجلِ: ومِثْلَهُ مَعَهُ، قـال أبو سعيـد: وعَشَرَة أَمْثَالِهِ مَعَهُ يا أبا هُرَيْرَة، قالَ أَبو هُرَيْرَة، مَا حَفِظْتُ إلاَّ قولَهُ ذلك لَكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ قال أبو سعيد أَشْهَدُ أني حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قوله ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَة أَمْثَالِهِ، قال أبو هريرة، وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجنة دخولاً الجنة.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: معرفة طريق الرؤية ـ [١/٩١ ـ ٩٣].

[١٦٢] حدَّثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أنَّ الناس قالوا للنبي ﷺ يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ وسَاقَ الحَديثَ بمِثْلِ معنى حديث إبراهيم بن سَعْدٍ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٩٣].

[١٦٣] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه حدَّثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول اللَّهِ هل نرى ربنا يوم القيـامة؟ فقـال رسول اللَّه ﷺ: «هَـلْ تُضارُّونَ في القَمَـرِ ليلةَ البَدْرِ؟ قـالوا لا يـا رسولَ اللَّهِ، قالَ فهـلْ تضارّون في الشمس ليسَ دونهـا سَحابٌ قـالوا لا يـا رسولَ

اللّٰه قالَ فإنكم ترونَه كذلك يجمع اللّٰه النّاسَ يومَ القيامةِ فيقول من كانَ يعبدُ شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ فيتّبع من كانَ يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبدُ القمرَ القمرَ ويتْبَعُ من كان يعبد الطّواغيتَ الطّوَاغيتَ، وتبقى هٰذه الأُمَّةُ فيها شافِعوها أو منافقُوها، شَكَّ إبراهيم، فيأْتيهم اللّٰه فيقول أَنَا رَبُّكُمْ فيقولونَ هٰذَا مكانُنَا حتى يأْتينَا رَبُّنَا فإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عرَفناه، فيأْتيهمُ اللّٰه في صورتِهِ التي يعرفُون، فيقول أنا ربكم فيقولونَ أَنْتَ رَبُّنَا فيتبعونه، ويُضرب الصراطُ بين ظهرَيْ جَهَنَّمَ فأكونَ أنا وأُمَّتي أوَّلَ من يُجيزُها، ولا يتكلَّم يومئذ إلاّ الرُّسُلُ، ودعوى الرُّسـل يومئـذ: اللهمَّ سَلِّم سَلِّم. وفي جهنم كلاليب مِثْلُ شوْكِ السعدانِ هل رَأيتم السعدانَ؟ قالوا نعم يا رسولَ اللّٰهِ، قال فإنها مثل شَوْك السَّعدانِ غير أنّه لا يعلم مَا قدْر عِظَمِهَا إلا اللّٰه تخطَفُ النَّاسَ بأعمالهم فمنهم المُوبَقُ بقيَ بعمله أو المُوثَق بعمله، ومنهم المُخَرْدَلُ أو المجازَى أو نحوه، ثمَّ يتجلى حتى إذا فرغ اللّٰه مَن الْقضَاءِ بينَ العِبَاد وأرادَ أنْ يُخرج برحمتِهِ من أَرَادَ من أهل النَّارِ أَمَرَ الملائكةَ أن يُخرِجوا منَ النَّارِ مَن كانَ لا يُشرك باللّٰهِ شيئاً ممَّنْ أَرادَ ٱللّٰه أن يَرْحَمَهُ ممن يَشهد أن لا إلٰهَ إلاَّ ٱللّٰه فيعرِفُونهم في النَّارِ بأَثرِ السُّجود، تأكل النَّارُ ابنَ آدمَ إلاَّ أَثرَ السجود، حرَّمَ ٱللّٰه على النار أن تأكلَ أثرَ السُّجود، فيخرجون من النَّار قد امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياة فَيَنْبُتُونَ تحتَه كما تنبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيل السيل، ثمَّ يَفْرُغُ اللّٰه من القضاءِ بين العباد ويبقى رَجُلٌ مقبِلٌ بوجهِهِ عَلَى النار هو آخر أهل النَّار دخولاً الجنَّةَ، فيقول أَيْ رَبِّ اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشَبني ريحها وأحرقني ذَكاؤُها، فيدعو ٱللّٰهَ بما شاءَ أَن يدعوه ثمَّ يقول اللّٰه هل عَسَيْتَ إن أُعطيت ذلك أن تسألني غيرَهُ؟ فيقول لا وعزَّتك لاَ أَسأَلُكَ غَيْرَهُ، ويعطي ربَّه من عهود ومواثيقَ مَا شَاءَ فيصرف اللّٰهُ وَجْهَه عن النارِ، فإِذَا أقبلَ على ٱلْجَنَّةِ ورآها سَكَتَ ما شاءَ ٱللّٰه أنْ يَسكُتَ، ثم يقول أي رَبِّ قدمني إلى بابِ ٱلْجَنَّةِ فيقول اللّٰه له أَلَسْتَ قد أَعْطَيْتَ عهودَكَ ومواثيقَك أن لا تَسْألني غيرَ الذي أُعطيت أبداً، وَيلَكَ يا آبْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ؟ فيقـول أيّ ربِّ ويَدْعو اللّٰه حتى يقولَ هل عسيت إن أُعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول لا وَعِزَّتِكَ لاَ أَسَأْلُكَ غَيْرَه، ويعْطِي ما شاء مِن عهودٍ وَمَوَاثِيقَ فيقدمه إلى باب ٱلْجنَّة، فإذا قام إِلَى

باب الجنة انفَهَقَتْ لَه ٱلجنَّةُ فرآى ما فيها من الحَبْرَةِ وَالسُّرورِ فيسكت ما شاء اللَّه أن يسكت، ثم يقـول أي ربِّ أدخِلْني الجنة، فيقـول اللَّه ألست قد أعـطيتَ عهـودك ومواثيقك أن لا تسألَ غير ما أُعطيت فيقول وَيلَك يا آبْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فيقولُ أي رب لا أكونن أشقى خلقك فَلاَ يَزَالُ يدعو حتى يَضْحَكَ اللَّه منه فإذا ضحك منه قال له أُدخُلِ الجنة، فإذا دخلها قال اللَّه له تَمنَّ، فسأل ربه وتمنى حتى إنَّ آللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كذا وكذا حتى انقطعت به الأَمانِيُّ. قال اللَّه ذلك لَكَ ومِثْلُهُ مَعَه». قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً، حتى إذَا حدَّث أبو هريرة أن اللَّه تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول اللَّه ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة فذلك الرجل آخِرُ أَهْلِ ٱلجنَّةِ دُخُولاً ٱلجنَّةَ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] ـ [٤/٢٨٣ ـ ٢٨٥].

معنى الحديث:

قوله: «فَإنكُمْ تَرَوْنَهُ [يَوْمَ القِيَامَةِ] كَذَلِكَ»: أي رؤية لا مِرْيَةَ فيها، فهذا هو الذي يفيده السَوْقُ في وجْهِ الشَّبَهِ.

وقوله: «فيَقُولُونَ: نَعُوذُ باللَّهِ مِنكَ هَذَا مَكَانُنَا..» يقولون ذلك لأنه تعالى يأتيهم في صورة يخفى عليهم فيها ما يعرفونه من صفاته عز وجل فلا يتبعونه خشية الوقوع في الشرك، قال السندي: «وفي هذا إظْهَارُ شَرَفِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ عَنْ رَذِيلَةِ الشِّرْكِ إلَى هذا الحد، ولا يلزم فيه تغير في صفات المرئي وإنما التَّغَيُّر في رؤيتهم والظهور عليهم، وقيل معنى فيأتيهم اللَّه: أولاً يأتيهم مَلَكَهُ على حذف المضاف (يعني يأتيهم مَلَكُ اللَّه).» أ.هـ واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ»: هكذا في حـديث معمر، وفي حـديث إبراهيم بن سعد: «فَأَكُونُ أَنَا وأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا» وفي حديث شعيب: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ»: يشهد له أيضاً حديث أبي هريرة مرفوعاً: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُـونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أوتوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا

اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعُ اليهودُ غداً والنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».

(رواه: البخاري ـ ك: الجمعة ـ [١/١٥٧]).

وفي رواية: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ونحن أول من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُتــوا الكِتَابَ مِن قَبْلِنَا... الحديث».

(رواه: مسلم ـ ك: الجُمُعَة ـ [١/٣٤٠]).

وفي معنى حديث الباب قال السندي: «يمكن أن يكون معناه أنه ﷺ أول مَنْ يجوز من الرسل وأمته أوَّل مَنْ تَجُوزُ مِنَ الأُمَمِ، فلا يلزم تأخر الأنبياء صلوات اللَّه عليهم عن أمته ﷺ في جواز الصراط، ويُحْتَمل أن يقال: إن تقدم الأمة تبعاً لتقدم الرسول من فضيلة الرسول لا مِنْ فضيلة الأمة فلا إشكال فيه، أو يقال: إختصاص المفضول بفضيلة جزئية لمصلحة مصاحبة الأمم برُسُلِهَا لا يضر في فضل الفاضل واللَّه تعالى أعلم». أ. هـ.

وقوله: «فَمِنْهُمُ المُوبَق بعَمِلِهِ»: الهالك يقال: المُوبِقَات أي: المعاصي لأنها تكون سبباً في هَلاَكِ أَصْحَابِهَا، ويُصَدِّقُ مَعْنَى الحدِيثِ.

قولُ اللَّه تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ [النجم: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تجـزون إلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠].

وقوله: «فَيَعْرِفُونَهُم بِعَلاَمَةِ آثَارِ السُّجُودِ»: يدل على أنهم كانوا يُصَلُّونَ، كما في حديث أبي سعيد الخدري السابق في شفاعة المؤمنين الذين نجوا لإخراج إخوانهم: «يقولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانَنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا» وفي رواية: «وَيَحِجُّونَ». وهم أهل الإيمان لقوله: «أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَن كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيئاً مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَآ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ». واللَّه تعالى أعلم.

[١٦٤] حدَّثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدَّثنا محمد بن فضيل حدَّثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا: قال رسول اللَّه ﷺ يجمعُ اللَّه تبارك وتعالى الناسَ فيقومُ المؤمنونَ حتى تُزْلَف لهمُ الجنة فيأتون آدم فيقولونَ يا أبانا استفتحْ لنا الجنةَ فيقولُ وهَلْ أخرجَكُمْ مِنَ الجنَّةِ إلاَّ خطيئةُ أبيكُمْ آدم لستُ بصَاحِبِ ذَلِكَ اذهَبُوا إلى ابني إبراهيم خليلُ اللَّه قال فيقولُ إبراهيمُ لَسْتُ بصَاحِبِ ذلك إنما كنتُ خليلاً مِنْ وَرَاءِ وَرَاء اعمَدُوا إلى مُوسَى ﷺ

الذي كلمه اللّٰه تكليماً فيأتون موسى ﷺ فيقول لستُ بصَاحِبِ ذلكَ اذهَبُوا إلى عيسى كلمة اللّٰه ورُوحه فيقولُ عيسى ﷺ لَسْتُ بصَاحِبِ ذَلِكَ فيأتُونَ محمداً ﷺ فيقوم فيُؤْذَنُ لَهُ وتُرْسَلُ الأمَانَةُ والرَّحِم فَتقُومَانِ جنبتي الصراطِ يميناً وشِمَالاً فيمر أولُكم كالبرْقِ، قال: قلتُ بأبي أنت وأمي أيُّ شيءٍ كمرِّ البَرْقِ، قال: ألم تروا إلى البرقِ كيف يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثم كمر الرِّيحِ ثم كمر الطير وشد الرِّجَالِ تجري بهم أعمالُهُمْ ونبيكم قائم على الصِّرَاطِ يقولُ ربِّ سلِّم سلِّم حَتَّى تَعْجَز أعمالُ العبادِ حتى يجيء الرجلُ فلا يستطيعُ السَّيْرَ إلا زحفاً قال وفي حافتي الصِّرَاطِ كلاليب معلقة مأمورة بأخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فمخدوشٌ ناجٍ ومكدوسٌ في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعرَ جهنم لسبعونَ خريفاً».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، [١/١٠٤ ـ ١٠٥].

معنى الحديث:

قوله: «حَتَّى تُزْلَفُ لَهُمُ الْجَنَّةُ»: أي تقرب لهم الجنة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٣].

وقوله: «اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ»، أي: أدْعُ اللّٰه تعالى يفتح لنا الْجَنَّةَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَقَامِنَا هَذَا حَيْثُ لَا نَسْتَطِيع أَنْ نُكَلِمَهُ وَنَرَى أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وقوله: ﴿وهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَم»، معناه: أن خطيئته ـ عليه السلام ـ وهي أَكْلَهُ من الشجرَةِ التي نهاه اللّٰه تعالى عن القربِ منها كانت سبباً في كَوْنِ ذريته خارج الجنة لهبوطه ـ عليه السلام ـ منها، أو أنَّ ذُرِّيتهُ كانت مخلوقة في صلبه قبل أن تصير على الحال التي خرجَتْ بها إلى الدنيا وخرجت من الجنة معه عندما أكل من الشجَرَةِ، واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ» أي: لست بمن يستطيع طَلَب فتحِ الجنة لكم لأنني قد فعلت خطيئةً لا أدري ما يفعل اللّٰهُ بي بسببها.

وقوله حكاية عن عِيسىٰ علَيْهِ السَّلَام: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ» أي لستُ بِمَنْ قَدَّرَ لَهُ اللّٰهُ تعالى مَقَـامَ اسْتِفْتَاحِ الجَنَّةِ لكُمْ وَإِنْ لَمْ يكُنْ يذكُرُ ذَنباً واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله: «فَيَمُرّ أَوَّلُكُم كَالْبَرْقِ» إلى قولـه: «تَجْـري بِهِمْ أَعْمَـالُهُمْ» هو كمـا جاء في الحديث السابق، وفيه موضع الاستدلال في صفة مرور أهل الجنة على الصراط.

(٨) باب

فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً لِلصِّرَاطِ

[١٦٥] حدَّثنا الحسن بن علي الحلواني حدَّثنا أبو توبة وهو الربيع بن نافع حدَّثنا معاوية يعني ابن سلام عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال حدَّثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ حدَّثه قال: كنت قائماً عند رسول اللَّه ﷺ فجاء حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ اليهودِ فقالَ: السلامُ عليكَ يا محمد فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقول يا رسول اللَّه؟ فقال اليهودي: إنما نَدْعُوهُ باسمهِ الذي سمَّاهُ بِهِ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ إنَّ إسمي محمد. الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئتُ أسألُكَ فقال رسول اللَّه ﷺ أينفعكَ شيءٌ إنْ حَدَّثْتُكَ قال أسمع بأذني، فنَكَت رسولُ اللَّه ﷺ بعُودٍ معَهُ فقال: «سَلْ»، فقالَ اليهوديّ: أَيْنَ يكونُ الناسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ هم في الظُّلْمَةِ دُونَ الجسر قال فَمَنْ أول الناسِ إجَازَةً؟ قالَ فُقَرَاءُ المهاجِرِينَ قال اليهودي فما تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها؟ قال يُنْحَرُ لهم ثور الجنة الذي كان يأكُلُ مِنْ أطرافِهَا قال فما شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قال مِنْ عينٍ فيهَا تُسَمَّى سَلْسَبيلاً قال صدقتَ قالَ وجئتُ أسألُكَ عَنْ شيءٍ لا يعلمه أحدٌ مِنْ أهلِ الأرضِ إلاَّ نبي أو رَجُل أو رَجُلاَنِ قال ينفعُكَ إنْ حَدَّثْتُكَ قال أسمعُ بأُذْني قالَ جئتُ أسألك عَنِ الولدِ قال ماءُ الرجلِ أبيضُ وماءُ المرأةِ أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجلِ منيَّ المرأةِ أذكرا بإذن اللَّه وإذا علا منيُّ المرأةِ منيَّ الرجلِ أنثا بإذن اللَّه قال اليهودي لقد صدقتَ وإنك لنبيٌّ ثم انصرفَ فَذَهَبَ فقال رسول اللَّه ﷺ لقد سألني هذا عن الذي سألني عَنْهُ ومالي علمٌ بشَيْءٍ مِنْهُ حتى أتاني اللَّه به. وحدثنيه عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدَّثنا معاوية بن سلام في هذا الاسناد بمثله غير أنه قال كنت قاعداً عند رسول اللَّه ﷺ وقال زائدة كبد النون وقال أذكر وأنث لم يقل أذكرا وأنثا.

رواه: مسلم ـ ك: الحيض ـ باب: صفة مَنِيّ الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ـ [١/١٤٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ»: عالم من علمائهم وقوله: «دُونَ الجَسْرِ» أي الصراط. وقوله: «فَمَنْ أَوَّل النَّاسِ إِجَازَة» أي: مروراً على الصراط إلى الجنة. وقوله: «فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ»: يعني مِنْ أمته ﷺ يتقدمهم النبي نفسه ﷺ ثم سائر أمته ثم بقية الأمم، وبذلك يتم التوفيق بين قوله في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي اللّه عنهما في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة وصفة الحشر، الحديث الطويل: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» وفي رواية: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» وكذا حديث: «أَنَا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ» أي: متقدمكم وسابقكم إليه. فيكون المقصود من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ هو أول من يجيز الصراط يتقدم أمته وأول من يجيز من أمته فقراء المهاجرين فهذا المعنى هو ما يوافق جميع الروايات دون تعارض. واللّه تعالى أعلم، والحديث له شاهد من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص مرفوعاً في دخول فقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً.

رواه: مسلم وسيأتي في رقم: ١٩٩.

(٩) باب

دُخُولُ الْجَنَّةِ بَعْدَ قِصَاصِ الْمَظَالِمِ

[١٦٦] حدَّثنا الصلت بن محمد حدَّثنا يزيد بن زُرَيع ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قال حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل النَّاجِيِّ أن أبا سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَخْلُصُ ٱلْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ ٱلجنَّةِ والنارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعضٍ مَظَالِمُ كانَتْ بينهم في الدُّنيا حتى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ في دخولِ الْجَنَّةِ فوٱلذي نفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ في الجنةِ منهُ بِمَنْزِلِهِ كانَ في ٱلدُّنْيَا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: القصاص يوم القيامة [١٣٤/٤].

[١٦٧] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا معاذ بن هشام حدَّثني أبي عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضيﷲعنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِذَا خَلَص ٱلْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنطَرَةٍ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ والنارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقوا وهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُـمْ بِـدُخُـولِ الْجَنَّةِ فوالَّذِي نفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بيــدِهِ لأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

رواه: البخاري ـ ك: المظالم ـ باب: قصاص المظالم [٦٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ»: أي ينجوا من الوقوع فيها، وذلك بمرورهم على الصراط، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِياً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

وقوله: «فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»: أي يؤجل دخولهم الجنة، ويوقفوا على قنطرة يعبرون عليها ـ بعد نجاتهم من النار ـ إلى الجنة.

وقوله: «فيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِن بَعْضٍ مَظَالمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ»، وفي الرواية الأخرى: «فيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ» والمعنى واحد، أي: يأخذ صاحب الحق من حسنات أخيه الذي عنده مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحب الحق وطرحت على الذي عنده مظلمته، حتى لا يدخل الجنة أحد ظُلِمَ في الدنيا قبل أن يأخذ حقه، الذي سلبه منه الناس في الدنيا، ولا يدخل أحدٌ الجنة وهو ظالم.

وقوله: «حتَّى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا» أيْ: أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ بِمِقْدَارِ مَا ظَلَمُوا، حَتَّى لَا يَدْخُل الجنة أحدٌ وهُوَ ظَالِمٌ لِأحَدٍ.

وقوله: «أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ»: أي بعد القصاص في المظالم تفتح لهم أبواب الجنة ويدخلونها. وفي قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣]. إشارتان لطيفتان لما في هذا الحديث.

الإشارة الأولى: في قوله: (وَفُتِحَتْ) بينما قال في الكفار (فُتِحَتْ) بدون حرف «الواو» دليل على أن دخول الجنة لا يحدث بمجرد عبور المؤمنين الصراط ونجاتهم من النار، وهو ما حكاه في الحديث بالحَبْسِ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ والنَّارِ. والله تعالى أعلم.

والإشارة الثانية: في قوله: «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ في قوله: (طِبْتُمْ) إشارة إلى ما حكاه في الحديث الشريف في قوله: «حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا» وفي قوله بعد ذلك (فَادْخُلُوهَا) إشارة إلى ما حكاه في الحديث في قوله: «أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ» والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[١٦٨] حدَّثنا إسماعيل قال حدَّثني مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ ليس ثَمَّ دينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عليهِ».

رَوَاه: البُخَارِي ـ ك: الرِّقاق ـ باب: القِصَاص يَوْمَ القِيَامَةِ [١٣٤/٤].

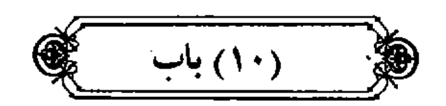
معنى الحديث:

قوله: «مَن كَانَتْ عِندَهُ مَظْلَمَةٌ لِأخِيـهِ»، أي: مَنْ كَانَ لِأَخِيهِ عنده حق، يكونُ ظالماً بَمنْعِهِ إِيَّاهُ مِنْهُ أَوْ عَدَمِ أَدَائِهِ لَهُ.

وقوله: «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا» أَيْ: فَلْيَطْلبْ مِنْهُ العَفْوَ عَمَّا لَهُ مِنْ حقٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَه.

وقوله: «يُؤْخَذُ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ»: ويترتب على ذلك أَنْ تَقِلَّ حَسَنَاتُهُ التي يَدْخُلُ بِهَا الْجَنَّةَ ـ برحمة اللَّه تعالى ـ وهَذا مِمَّا يُعَرِّضُهُ لِشِدَّةِ الحِسَابِ عَلَى السَّيِّئَاتِ الَّتِي لَا يُقَابِلُهَا حَسَنَات، مِمَّا كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْجُو منه لَوْ لَمْ يَأْخُذْ أَحَدٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»: يبين تحول المظالم إلى سيئات في ميزان مَنْ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا قبل مَوْتِهِ. واللَّه أعلم.



(١٠) باب

لَا يُدْخِلُ أَحداً عَمَلُهُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَتغمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَفضلٍ

وقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ [النور: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

[١٦٩] حدَّثنا آدم حدَّثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحمةٍ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَٱغْدُوا وَرُوحُوا وَشيْءٌ مِنَ ٱلدُّلجةِ وَٱلْقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: القصد والمداومة على العمل [٤/١٢٣ ـ ١٢٤].

[١٧٠] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث عن بكير عن بسر بن سعيد عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «لَنْ يُنجي أَحَداً مِنكُمْ عَمَلُهُ، قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا إِيَّايَ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلكِن سَدِّدُوا»

رواه: مسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة اللَّه تعالى [٢/٥٢٧].

[١٧١] وحدَّثنيه يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخبرنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج، بهذا الإسناد، غير أنه قال: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» ولم يذكر: «وَلكِن سَدِّدُوا».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٢٧].

[١٧٢] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا حماد (يعني: ابن زيد) عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، فَقِيلَ: وَلاَ أَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٧].

[١٧٣] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنكُمْ يُنجِيهِ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلاَ أَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ». وقال ابن عون بيده هكذا ـ وأشار على رأسه ـ «وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٧].

[١٧٤] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو عبيد مولى عبد الرحمٰن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلاَ أَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إِمّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْراً، وإِمّا مُسِيئاً فَلَعلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ».

رواه: البخاري ـ ك: المرضى ـ باب: تمني المريض الموت ـ [٤/٧ ـ ٨].

[١٧٥] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُنجِيهِ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلا أَنتَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: وَلا أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَدَارَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٧ ـ ٥٢٨].

[١٧٦] حدَّثني محمد بن حاتم حدَّثنا أبو عباد يحيى بن عباد حدّثنا إبراهيم بن سعد حدَّثنا ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمٰن بن عوف عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يُدْخِلَ أحداً مِنْكُم عَمَلُهُ الجنةَ، قالُوا: وَلا أنتَ يا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: وَلاَ أنَا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ منهُ بفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السَّابق [٢/٥٢٨].

[١٧٧] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قَارِبُوا وسَدِّدُوا واعْلَمُوا أنه لَنْ يَنْجُو أحدٌ منكُمْ بَعَمَلِهِ، قالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ولا أنتَ، قالَ: وَلا أَنا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ برحْمَةٍ منْهُ وفَضلٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

[١٧٨] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ مثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

[١٧٩] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم حدَّثنا جرير عن الأعمش، بالإسنادين جميعاً، كرواية ابن نمير.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

[١٨٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله وزاد (وأبشروا).

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

[١٨١] حدَّثني سلمة بن شبيب حدَّثنا الحسن بن أعين حدَّثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يُدْخِلُ أحداً منكُمْ عَمَلُهُ الجنةَ ولاَ يُجيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلاَ أنا إلاَّ برَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

[١٨٢] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللَّه حدَّثنا محمد بن الزِّبْرِقَان حدَّثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «سَدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لَا يُدْخلُ أَحَداً ٱلجنَّةَ عَمَلُهُ، قالُوا: ولاَ أنتَ يَا رَسولَ ٱللَّهِ؟ قالَ وَلا أَنا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرةٍ وَرحْمَةٍ». قال: أظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة. وقال عفان: حدَّثنا وهيب عن موسى بن عقبة قال: سمعت أبا سلمة عن عائشة عن

النبي ﷺ: «سَدِّدُوا وَأَبشِرُوا» وقال مجاهد: سداداً سديداً صِدْقاً.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: القصد والمداومة على العمل [٤/١٢٤].

[١٨٣] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللّه حدَّثنا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ قال: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَٱعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ ٱلْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى ٱللَّهِ وَإِنْ قَلَّ».

رواه: البخاري ـ الباب السابق [٤/١٢٤].

[١٨٤] حدَّثنا إسحـق بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز بن محمد أخبرنا موسى بن عقبة ح وحدَّثني محمد بن حاتم (واللفظ له) حدثنا بهز حدَّثنا وهيب حدَّثنا موسى بن عقبة قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف يحدث عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: قال رَسُولُ اللّه ﷺ: «سدِّدُوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عملُهُ، قالُوا: ولا أنتَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: ولا أنا إلا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ برحمةٍ واعْلَمُوا أنَّ أحَبَّ العَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وإِنْ قَلَّ».

رواه: مسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة اللّه تعالى [٢/٥٢٨].

[١٨٥] حـدَّثنا حسن الحلواني حـدَّثنا يعقـوب بن إبراهيم بن سعـد حـدَّثنـا عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة بهذا الإسناد ولم يذكر وأبشروا.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٢٨].

معنى الحديث:

قوله: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَداً مِنكُمْ عَمَلُهُ»، كما في الرواية الأولى للبخاري ومسلم، وفي أحد روايات مسلم المذكورة: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنكُمْ يُنجِيهِ عَمَلُهُ»، وفي رواية أخرى ـ لمسلم أيضاً ـ «لَنْ يَنجُوَ أَحَدٌ مِنكُمْ بِعَمَلِهِ»: كلها بمعنى: لن ينجو أحد من النار ويدخل الجنة بما عمل في الدنيا من الأعمال الصالحة فهو كما جاء في الروايات الأخرى المذكورة أيضاً: «لاَ يُدْخِلِ أَحَداً الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»: أي أن العمل لا يكون وحده هو سبب هذا الجزاء العظيم وهو دخول الجنة.

وتفسير ذلك أن كل إنسان لا يخلو أن يكون قد فعل مع أعماله الصالحة أعمالاً أخرى سيئة، فأما أعماله الصالحة فلا تكافيء أقل نعمة أنعم اللّه تعالى بها عليه، وتكون سائر النعم التي أسبغها اللّه تعالى عليه فضلاً من اللّه تعالى عليه، فلو أُخِذَ بسيئة واحدة مِمَّا عَمِلَ لصار إلى غضب اللّه وعذابه، فلذلك قال إن العمل الصالح الذي يعمله المسلم في الدنيا لا يبلغ القدر الذي يُكَافِيءُ دُخُولَ الجنة. فاحتاج دخوله الجنة إلى شيء آخر زائد عن عمله وذكره في قوله: «إلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» وفي بعض الروايات «بِمَغفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» وفي بعضها: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»، فبين بذلك أن دخول الجنة يكون بفضل اللّه وبرحمته وبعد مغفرته ـ تعالى ـ لذنوب عباده. وهذه الثلاثة (فضل اللّه ـ ورحمته ـ ومغفرته) لا يكافئها عمل المسلم في الدنيا مهما بلغ لأنه كما سبق أن ذكرنا نعمة واحدة أنعم اللّه بها على عباده في الدنيا هي أعظم من جميع أعمالهم فلا يبقى من أعمالهم فضل يكافيء هذه الثلاثة فيكون دخولهم الجنة بهذه الثلاثة، ليس بأعمالهم.

ولا تعارض بين ذلك وبين ما ذكر في كتاب اللّه تعالى من كون دخول أهل الجنة الجنة يكون بما كانوا يعملون كما في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ التي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]. لأن اللّه تعالى وعد عباده أن يدخلهم في رحمته ويغفر لهم ويعطيهم من فضله جزاءً على أعمالهم، وهذا من فضل الله وليس عملُهُمْ بمكافيءٍ لذلك، ولكنه فضل من اللّه، فكان العمل الصالح بفضل اللّه تعالى سبباً في دخولهم في رحمته تعالى ومغفرته لذنوبهم، وكان دخولهم الجنة بهذا الفضل وليس بالعمل، وتصديق ذلك في كتاب اللّه تعالى، حيث بين لنا أن دخول الجنة يكون بمغفرته ورحمته تبارك وتعالى فقال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

وبين لنا أن العمل الصالح سبباً في دخول صاحبه في رحمة اللّه التي يدخل بها الجنة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠].

وبين لنا أن جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات يكون من فضله تبارك وتعالى وهذا يعني أنَّ أعمالهم لا تكافيء الجزاء وإنما الجزاء من فضل اللّه عز وجل فقال: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾ [الروم: ٤٥].

وقوله: «سَدِّدُوا وقَارِبُوا» وزاد في رواية «وأبشروا» أي: قولوا وافعلوا السداد وهو

الصواب كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وهو من أسباب المغفرة التي يدخل المسلم الجنة بفضلها كما في هذا الحديث وكما في قول اللَّه تعالى الذي ذكرناه وقال تعالى بعد هذه الآية: ﴿يُصْلِحْ لكُمْ أَعْمَالكُمْ ويَغْفِرْ لكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. فجعل القول السديد ـ مع التقوى ـ سبباً لإصلاح الأعمال والمغفرة، وإصلاح الأعمال هو جعلها صالحة لتكون سبباً لدخول صاحبها في رحمة اللَّه ومغفرة اللَّه تعالى لذنوبه ليدخل الجنة واللَّه تعالى أعلم.

وقوله «قارِبُوا»: ذُكر أنَّ مَعْنَاهُ: لا تُفرطوا في العبادة ملتمسين بلوغ الغاية فيها، ولكن اعملوا ما يقربكم منها، لئلا تملوا وتسأموا فتتركوا العمل، حيث يشق عليكم المداومة على العمل الكثير فتتركوه كله، فلا تكونوا أبقيتم عملاً قليلاً يقربكم، ولا داومتم وبلغتم الغاية، كما جاء في حديث عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ «أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وعندها امرأة، قال: مَنْ هَذِهِ؟ قالت: فُلاَنَة، تذكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قال: مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وكَانَ أَحَبَّ الدينَ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الإيمان [١/١٧].

وقوله: «وأبشروا»: أي أحسنوا الظن بحسن الجزاء، واستبشروا بنعمة اللَّه وفضله ودخول الجنة برحمته تعالى.

وقوله: «واغْدُوا ورُوحُوا وشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ». أي استعينوا بالعمل في هذه الأوقات كما جاء في الحديث الآخر: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسدِّدُوا وَقارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واستعينوا بِالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الايمان ـ باب: الدِّينُ يُسْرٌ [١/١٦] و(الغدوَةُ) هي: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، و(الرَّوْحَةُ) هي: من الزَّوَالِ إلى الليل، و(الدُّلْجَة) هي: آخر اللَّيْلِ، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «والقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»: للإغراء، أي: عليكم بالقصد وهو الاعتدال في العمل حَيْثُ تَسْتَطِيعُونَ الْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهِ فَتَبْلُغُوا بَعَمِلِكُمْ هَذَا مَا تُرِيدُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: «وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ»: ذكر هذا هنا ليناسب قوله لهم في أول الحديث: «قَارِبُوا» وقوله بعد ذلك: «وَالقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا» وذلك حتى لا يرغبون عن العمل القليل ويشتهون الكثير ظناً منهم أنهم بذلك أحب إلى اللَّه، فأخبرهم أن العمل

الذي يحبه اللّٰه هو الدائم، وهذه إشارة إلى اختيار مَا يُطِيقُونَ مِنَ العَمَلِ المُدَاوَمَةَ عَلَيْهِ، ومن حكمة ذلك أن العمل الذي يتقرب به المرء إلى اللّٰه تعالى إذا لم يداوم عليه يكون قطعاً في تقربه للّٰه وقد يعرضه للشك في إيمانه الذي صار لا يحمله على عمل ما كان بدأه من قبل، وقد يتعرض المرءللملل فيترك العمل كله فيكون عمل غيره القليل الذي داوم عليه أكثر من عمله الكثير الذي انقطع كما لو صلى رجل كل يوم عشرين ركعة ثم ترك ذلك بعد شهر مثلاً، فإنه الآخر الذي يصلي كل يوم ثلاث ركعات ولا يترك ذلك حتى يموت تبلغ صلاته أضعاف كثيرة من صلاة الرجل الأول، كما أنه يظل طوال حياته متعلق بالتقرب إلى اللّٰه تعالى. واللّٰه تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[١٨٦] حدَّثني هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى بن عمارة قال حدَّثني أبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللّٰهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ويُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثم يَقُولُ انظُرُوا مَنْ وَجَدتُّمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرَجُونَ منها حمماً قَدْ امْتُحِشُوا فيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحيَاةِ أو الحيَا فَيَنْبُتُونَ فيه كَمَا تَنْبُتُ الحبةُ إلَى جَانِبِ السَّيْلِ ألم تَرَوْهَا كيفَ تخرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَة» وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عفان حدَّثنا وهيب ح وحدَّثنا حجاج بن الشاعر حدَّثنا عمرو بن عون أخبرنا خالد كلاهما عن عمرو بن يحيى بهذا الإسناد وقالا: «فيُلقَوْنَ في نهر يُقَالُ لَهُ الحَيَاة»، وَلَمْ يَشُكَّا، وفي حديث خالد: «كَمَا تنبتُ الغُثَاءَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ» وفي حديث وهيب: «كما تنبت الحَبَّةُ فِي حمئة أو حميلة السَّيْلِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات الشفاعة... [١/ ٩٥ ـ ٩٦].

شرح الحديث:

قوله: «يُدْخِلُ اللّٰهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ»: هم الذين يدخلون الجنة بغير عذاب، ويشفعون في إخوانهم الذين في النار بذنوب أصابوها عقوبة. واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ بِرَحْمَتِهِ»: هو موضع الاستدلال في هذا الحديث حيث يبين أن جميع أهل الجنة يدخلون الجنة برحمة اللّٰه تعالى لا بمجرد أعمالهم الصالحة التي لا

تكافىء نعمةً واحدة أنعم اللَّه تعالى بها عليهم في الدنيا. و«الغُثَاءة»: مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ و«الحمئة»: الطين الأسود و«حَمِيلِ السَّيْلِ»: مَا يَحْمِلُ مِنْ غُثَائِهِ.

نوع آخر منه

[١٨٧] حدَّثنا حفص بن عمر حدَّثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيُصِيبَنَّ أقواماً سَفْعٌ مِنَ النار بِذُنُوبٍ أصابوها عُقُوبَةً ثمَّ يُدْخِلُهم ٱللَّه ٱلْجَنَّةَ بفضلِ رَحمتِهِ يُقال لهم الْجَهَنَّمِيُّونَ. وقال همام حدَّثنا قتادة حدَّثنا أنس عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ما جاء في قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ـ [٤/٢٨٩].

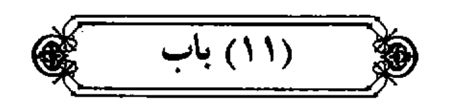
معنى الحديث:

قوله: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَاماً سَفْعٌ مِنَ النَّارِ»: يعني من المؤمنين يوم القيامة من يصاب بحَرْقٍ من نار جهنم ـ نسأل اللَّه العافية.

وقوله: «بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً»: أي بسبب ذنوب فعلوها في الدنيا ولم يعاقبوا عليها، فيعاقبهم اللَّه تعالى يوم القيامة بسفع من النار، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت: قال لنا رسول اللَّه ﷺ ونحن في مجلس: «تبايعوني على أن لا تشركوا باللَّه شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على اللَّه ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إن شَاءَ عَاقَبَهُ وإِن شَاءَ عَفَا عَنْهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ».

رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: بيعة النساء [٤/٢٤٧].

وقوله: «ثُمَّ يُدْخِلُهُمْ اللَّهُ الْجَنَّة بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ»: فيه دليل على أن دخول الجنة ليس بما عملوا من أعمال صالحة وإنما هو بفضل رحمة اللَّه تعالى، لأن ما أصابهم من النار عقوبة على أعمالهم السيئة يجعلهم في حال نقية طيبة، وتبقى معهم أعمالهم الصالحة، فتكون سبباً لرحمة اللَّه تعالى لهم ولولا رحمة اللَّه لما خرجوا من النار ولما دخلوا الجنة كما قال تعالى في قصة آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. واللَّه تعالى أعلم.



(١١) باب

أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ

[١٨٨] حدَّثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدَّثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أنا أكثر الأنبياءِ تبعاً يوم القيامَةِ وأنا أول مَنْ يَقْرَع بابَ الجنةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: «أنا أول من يشفع في الجنة... [١/١٠٥].

[١٨٩] حدَّثنا قتيبة بن سعيد وإسحق بن إبراهيم قال قتيبة: حدَّثنا جرير عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ أنا أول الناسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وأنا أكثر الأنبياءِ تبعاً».

رواه: مسلم ـ الساب السابق ـ [١/١٠٥].

[١٩٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا حسين بن علي عن زائدة عن المختار بن فلفل قال: قال أنس بن مالك: قال النبي ﷺ: « أنا أول شفيع في الجنة لَمْ يُصَدَّقْ نبيٌ مِنَ الأنبياءِ مَا صُدِّقْتُ وَإِنَّ مِنَ الأَنبياءِ نبياً مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/١٠٥].

شرح الحديث:

قوله: «أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعاً»: فسره في الرواية الأخرى بقوله: «لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ» أي: أكثر الأنبياء أتباعاً مصدقين ومؤمنين بنبوته ورسالته إليهم هو النبي ﷺ.

وقوله: «أَنَا أَوَّل مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»: يَسْتَأْذِنُ لِلدُّخولِ ويدل على أنه أول من يدخل الجنة من الناس أجمعين رسول اللَّه ﷺ.

وقوله: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ» أي: يشفع عند الله تعالى لانجاز الحساب ودخول المؤمنين الجنة كي يستريحوا من هول الموقف كما في أحاديث الشفاعة الطويلة وذهاب المؤمنين إلى آدم ليشفع لهم عند ربه كي يريحهم من مقامهم فيقول: لست هناكم اذهبوا إلى غيري وهكذا حتى تنتهي الشفاعة إليه ﷺ فيؤذن له كما جاء في حديث أنس مرفوعاً:

يُحْبَسُ المؤمنونَ يومَ القيامةِ حتى يُهِمُّوا بذلكَ فيقولونَ لو آسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا فيُرِيحُنَا من مكاننا فيأْتُونَ آدمَ فيقولونَ أنتَ آدمُ أبو الناسِ خلَقَكَ الله بِيَدِهِ وأَسْكَنَكَ جنَّتَهُ وأسجدَ لكَ ملائكَتَهُ وعلَّمَكَ أسماء كلِّ شيءٍ لِتَشْفَعْ لنا عند رَبِّكَ حتى يريحنَا من مكانناهٰذَا، قال: فيقول لَسْتُ هُناكُم، قالَ ويذكر خطيئَتَهُ التي أصابَ: أَكْلَهُ من الشَّجَرَةِ وقد نُهِيَ عَنها ولكِن ائْتُوا نُوحاً أَوَّلَ نَبيٍّ بعثَهُ اللّه إلَى أهلِ الأرْضِ فيأتونَ نوحاً فيقول لَسْتُ هُناكم، ويذكر خطيئَتَهُ التي أصاب: سؤاله رَبَّهُ بغيرِ علمٍ ولكن ائْتُوا إبراهيمَ خليلَ الرحمٰن، قالَ: فيأْتونَ إبراهيمَ فيقولُ إني لسَتُ هناكم ويذْكُرُ ثلاثَ كلماتٍ كَذَبَهُنَّ، ولكن أئْتُوا موسى عبداً آتَاهُ اللّهُ التوراةَ وكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قال: فيأتون موسى فيقول إني لستُ هناكم ويذكرُ خَطيئَتَـهُ التي أصابَ: قَتْلَهُ النفسَ ولكِن ائْتُوا عيسى عبدَ اللّه ورسولَهُ ورُوحَ اللّه وكَلِمَتَهُ، قال: فيأتون عيسى فيقول لستُ هناكم ولٰكنِ ائتوا محمداً ﷺ عبداً غفرَ آللّه له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّرَ، فيأتوني فأستأذِنُ علَى ربِّي في دارِهِ فيُؤْذَنُ لي عليهِ فإذا رأيته وقعتُ ساجداً فيَدَعُني ما شآءَ اللّه أنْ يَدَعَني فيقول آرْفع محمدُ وقُلْ تُسْمَعْ، واشْفع تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعْطَ، قال: فأَرفع رأسي فَأُثْني على رَبِّي بِثَنَاءٍ وتحْميدٍ يُعَلِّمُنيهِ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فأخرُجُ فأُدخِلُهم الجنةَ... الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ [٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦]).

[١٩١] حدَّثني عمرو النقاد وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «آتي بَابَ الجنةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فأسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الخازِنُ مَنْ أنتَ فأَقُولُ مُحمّدٌ فيقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أفتح لأحدٍ قبلَكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة...» ـ [١/ ١٠٥].

شرح الحديث:

قوله: «فَأَسْتَفْتِحُ»: أطلب من الخازن ـ وهو الأمين على بابها من الملائكة ـ أَنْ يَفْتَحَ لِي بَابَ الْجَنَّةِ.

وقوله: «بِكَ أُمِرْتُ» أَيْ: أُمِرْتُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ دُونَ غَيْرِكَ لتكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَدْخُلُهَا بَعْدَكَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنبِيَائِهِ وسَائِرِ خَلْقِهِ. واللَّه تعالى أعلم.

(١٢) باب

أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ هُمْ الْمقْضِيّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

[١٩٢] حدَّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا : حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّـةَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُـوا الكِتَابَ مِن قَبْلِنَـا وَأُوتيناهُ مِن بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اختلفوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فهذا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللَّهُ لَهُ، قال: يَوْمُ الجُمُعَةِ، فَالْيَوْمُ لَنَا، وغَداً لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غد للنَّصَارَى».

رواه: مسلم ـ ك: الجُمُعَة ـ باب: هِدَايَةِ هَذِهِ الأمَّة ليوم الجُمُعَة ـ [١/ ٣٤٠].

[١٩٣] حـدَّثنا أبـو اليمان قـال أخبـرنـا شعيب قـال حـدَّثنا أبـو الـزنـاد أن عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث حدَّثهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِنَا، ثُمَّ هذا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، اليَهُودُ غداً، والنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الجمعة ـ باب: فرض الجُمُعَة ـ [١/ ١٥٧].

[١٩٤] حدَّثنا عمرو الناقد حدَّثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزِّناد بإسنـاده في الرواية السابقة نحوه. وحدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسـول الله ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ ونَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ. ... بمثله».

رواه: مسلم ـ ك: الجمعة ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٤٠].

[١٩٥] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا وهيب قال: حدَّثني ابن طاوس بإسناده في رواية مسلم السابقة، وزاد فيه: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ـ [٢/٢٦٣].

[١٩٦] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أخي وهب بن منبه قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ. . . وذكر نحو حديث الأعرج.

رواه: مسلم ـ ك: الجمعة ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٤٠].

[١٩٧] حدَّثنا أبو كريب وواصل بن عبد الأعلى قالا: حدَّثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة، وعن ربعي بن حراش عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يوم السَّبْتِ وَكَانَ للنَّصَارَى يوم الأحد، فَجَاءَ اللَّهُ بنا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الجُمُعَةِ، فجَعل الجمعة والسبت والأَحَد، وَكَذلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نحن الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الـدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ». وفي رواية واصل: «بَيْنَهُمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الجمعة ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٤٠].

[١٩٨] حدَّثنا أبو كريب أخبرنا ابن زائدة عن سعد بن طارق حدَّثني ربعي بن حراش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «هُدِينَا إِلَى الجُمُعَةِ وَأَضَلَّ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ كَانَ قَبْلَنَا. . .» فذكر بمعنى حديث ابن فضيل.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٤٠].

شرح الحديث:

قوله: «نَحْنُ الآخِرُونَ»: أي: آخر الأمم من أهل الدنيا. وقوله: «السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: بيّنه بقوله في الرواية الأولى: «وَنَحْنُ أَوَّل مَنْ يَدْخُل الْجَنَّةَ» وفي الرواية الأخيرة بقوله: «المَقْضِيّ لَهُمْ ـ أو: بَيْنَهُمْ ـ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ»، أي: أول من يُعْرض للحساب ويتم ذلك له، والله أعلم.

وقوله: «فَالْيَوْمُ لَنَا» أي: يوم الجمعة لنا نغتسل فيه كغسل الجنابة ونجتمع فيه لصلاة الجمعة ونستمع إلى ذكر الله وخطبة الإمام أو من ينوب عنه وترك البيع والتجارة من أجل صلاة الجمعة وسماع الذكر. والله تعالى أعلم.

(١٣) باب

فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً

وقول اللَّه تعالى: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللَّه بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند اللَّه وأولَـٰئِكَ هم الفـآئزون يبشـرهم ربهم برحمـة منه ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن اللَّه عنده أجـرٌ عظيم﴾ [التوبة: ٢٠ ـ ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿للفقرآءالمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من اللَّه ورضواناً وينصرون اللَّه ورسوله أوْلَـٰئِكَ هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨].

[١٩٩] حدَّثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو هانىء سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: «أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عبدُ اللَّه: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قالَ: أَلَكَ مَسْكَن تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِماً، قَالَ: فَأَنتَ مِنَ الْمُلُوكِ، قالَ أبو عبد الرحمن: وَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العَاص وَأَنَا عِندَهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لاَ نَفَقَة وَلاَ دَابَّة وَلاَ مَتَاع، فقالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً»، قالوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ لا نَسْأَل شَيْئاً».

رواه: مسلم ـ ك: الزهد والرقائق ـ [٢ / ٥٩٠].

معنى الحديث:

قوله: «**إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... إلخ**»: لأنهم تميزوا عن الأغنياء بأمرين:

الأول: الهجرة هذا إذا كان المراد بالأغنياء غير المهاجرين أما إذا دخل فيهم أغنياء المهاجرين فهم سواء في الهجرة.

والثاني: أنهم ابتُلُوا بالفقر فصَبرُوا، فيكون لهم جزاء على صبرهم وجهادهم في سبيل الله مع ما ابتلوا به من الفقر. والله تعالى أعلم.

(١٤) باب

سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ وَصِفَتُهُمْ وَصِفَةُ دُخُولِهِمْ

وقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

[٢٠٠] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمٰن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ يوماً فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرجُلاَنِ والنبيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ والنبيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ورَأَيْتُ سَوَاداً كثيراً سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ، أَنْ يكُونَ أُمَّتِي، فقيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: أنظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثيراً سَدَّ الأفُقَ، فقيل لي: انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً سَدَّ الأُفُقَ، فقيل: هؤلاء أُمَّتُكَ، ومَعَ هَؤلآءِ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فتذاكر أصحابُ النبيِّ ﷺ فقالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرسُولِهِ، ولكِن هَؤُلآءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النبيَّ ﷺ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرَ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الطب ـ باب: من لم يرق [١٨/٤ ـ ١٩].

[٢٠١] حدَّثنا عمران بن ميسرة حدَّثنا ابن فضيل حدَّثنا حصين عن عامر عن عمران بن حصين ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «لَا رُقْيَةَ إلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»، فذكرته لسعيد بن جبير، فقال: حدَّثنا ابن عباس: قال رسول اللَّه ﷺ: «عرضت عَلَيَّ الأُمَمُ فجَعَلَ النبيُّ والنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرهْطُ. . .» بمعنى الرواية السابقة.

رواه: البخاري ـ ك: الطب ـ باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل مَنْ لم يكتوِ [١١/٤ ـ ١٢].

[٢٠٢] حدَّثنا سعيد بن منصور حدَّثنا هشيم أخبرنا حصين بن عبد الرحمٰن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة ولكني لُدِغْتُ قال: فماذا صنعت، قلتُ: استرقيتُ قال: فما حَمَلَكَ عَلىَ ذَلِكَ؟ قلتُ: حديث حدَّثناه الشعبي فقال: وما حدَّثكم الشعبي قلت: حدَّثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال لا رقية إلا من عَيْنٍ أو حُمَةٍ فقال قَدْ أَحْسَنَ من انتهى إلى مَا سَمِعَ ولكن حدَّثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النبيَّ ﷺ ومَعَهُ الرُّهَيْطُ والنبيَّ ومعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلاَنِ والنبيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فظَنَنتُ أنهم أُمتي فقيل لي هَذَا مُوسَى ﷺ وقومه ولَكن آنظُرْ إلى الأُفُقِ فنظرتُ فإذَا سَوادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي آنظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخر فإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقيلَ لِي هَذِهِ أمتك ومَعَهُمْ سَبْعُونَ ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حسَابٍ ولاَ عَذَابٍ فقالَ بعضُهُم: فلعلهم الذين صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقالَ بعضُهُمْ فلعلهم الذين وُلِدوا في الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه وذكرُوا أشياءَ فَخَرَجَ عليهم رسولُ اللَّه ﷺ فقالَ: مَا الذي تخوضُونَ فيهِ؟ فأخبرُوهُ فقالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ وَلاَ يَسْتَرقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فقَامَ عكاشة بن محصن فقال ادْعُ اللَّهَ أَنْ يجعَلَنِي منهُمْ فقالَ أنتَ مِنْهُمْ ثم قامَ رَجُلٌ آخرُ فقالَ ادعُ اللَّه أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقالَ سَبَقَكَ بهَا عكاشة».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ـ [١/١١٢].

[٢٠٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن جبير حدَّثنا ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الامَمُ. . .» ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث هشيم وَلَمْ يذكُرْ أولَ حَدِيثه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/١١٢].

[٢٠٤] حدَّثنا عمران بن ميسرة حدَّثنا ابن فضيل حدَّثنا حصين وحدَّثني أُسيد بن زيد حدَّثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدَّثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يمرُّ معهُ ٱلأُمَّةُ وَالنبيُّ يمُرُّ

معهُ النفرُ وَالنبيُّ يمرُّ معه العَشرةُ وَالنبيُّ يمرُّ معه الخمسةُ وَالنبيُّ يمرُّ وَحْدَهُ فَنَظَرْتُ فإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قلتُ: يَا جِبْرِيلُ هٰؤُلاَءِ أُمَّتي؟ قال: لا، وَلٰكِنِ ٱنْظُرْ إلى ٱلأُفُقِ فنظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قال هٰؤُلاءِ أُمَّتُكَ وَهٰؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفاً قُدَّامَهُمْ لا حِسَابَ عليهم وَلاَ عَذَابَ، قلتُ وَلِمَ؟ قال: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ وَلاَ يَسْتَرقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ أَلَيْهِ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فقالَ: آدْعُ اللَّهَ أَنْ يجعَلَنِي مِنْهُمْ قالَ: ٱللهمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخرٌ قالَ ادعُ ٱللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قالَ: سَبَقَكَ بهَا عُكَاشَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب [١٣٥/٤].

[٢٠٥] حدَّثني إسحاق حدَّثنا روح بن عبادة حدَّثنا شعبة قال سمعت حصين بن عبد الرحمٰن قال كنت قاعداً عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ قال: يَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ ٱلذين لاَ يَسْتَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: ﴿وَمَن يَتوكَّلْ عَلَىَ اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ـ [١٢٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «عُرِضَتْ عليّ الأممُ»: هذا مما يمكن أن يكون حدث له ﷺ ليلة الإسراء، أو يكون حدث له ﷺ في رؤيا رآها، لأن رؤيا الأنبياء وحي من اللَّه تعالى، كما جاء في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ قول اللَّه تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى. قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾. . . إلى قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَآ إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات: ١٠٢ ـ ١٠٥]. وكما قال في شأن النبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾ [الأنفال: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. . .﴾ [الفتح: ٢٧]، فهذا دليل على كون ما يراه النبي ﷺ في منامه من اللَّه تعالى، وهذا كما جاء في حديث عائشة: «أَوَّلُ مَا بُدِيء بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَة فِي النَّوْمِ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الوحي ﷺ [٦/١]، سلم: ك: الإيمان ـ باب: بدء الوحي إلى رسول اللَّه ﷺ [٧٨/١ ـ ٧٩] وفي حديث أبي قتادة مرفوعاً: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

(رواه: البخاري ـ ك: تعبير الرؤيا [٢٠٨/٤ ـ ٢٠٩]، مسلم: ك: الرؤيا [٣٠٤/٢]).

وقوله: «فجعل يمر النبي معه الرجل.. إلى قوله: ليس معه أحد» المقصود به من اتبع كل نبي من قومه فمنهم من لم يتبعه ويؤمن به إلا رجل أو رجلان أو جماعة قليلة من الرجال ومنهم من لم يتبعه أحد، و﴿الرَّهْطُ﴾ قيل: من سبعة إلى عشرة، وقيل: ما فوق العشرة إلى الأربعين.

وقوله: «فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً» أي: جماعة كثيرة من الناس.

وقوله: «ومع هؤلاء سبعون ألفاً» (مَعَ) هنا بمعنى (مِنْ)، كما في الرواية الأخرى للبخاري «قيل: هذه أُمَّتُكَ ويَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَآءِ سَبْعُونَ أَلْفاً».

وقوله: «فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ» أي: خرجوا من عند النبي ﷺ وذهبوا إلى منازلهم وأسواقهم، قبل أن يبين لهم النبي ﷺ من هم هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وقوله: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ» أي: لا يتشاءمون، والمقصود ـ والله أعلم ـ لا يحدث منهم التشاؤم أبداً حتى الموت، لأن كل مسلم فرض عليه ألا يتشاءم لأن: (الطِيَرةَ) شِرْك، لاعتقاد المتشائِم وقوع الضرر عندما يرى ما يشتاءم (يتطير) منه، والمؤمن مُوقِن بأن الله تعالى هو وحده النافع والضار، ولا ينفع أو يضر شيء إلا بإذنه فلا يلزم حدوث الضرر عند رؤية ما يتشاءم منه الناس، وقد يقع في نفس بعض المسلمين من هذا التشاؤم ثم يتوبوا، فلا يدخل مثل هؤلاء في هذه الزمرة التي تدخل الجنة بغير حساب، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَلاَ يَسْتَرْقُونَ»: أي لا يطلبون الرقية من غيرهمْ طلباً للشفاء، وطلب الرقية لم يأتِ ما يحرمه ولكنه صَارَ بهذا النص من الأعمال التي تخرج المرء من رجاء كونه من هذِهِ الزُّمْرَة، فيكون بذلك ترك طلب الرُّقية عملاً مستحباً رَجَاء الدّخول في هذه الزمرة الطيبة.

وقوله: «ولا يكْتَوُونَ»: مثل ما قبله في كون ترك الكي عملاً مستحباً رجاء الدخول في السبعين ألفاً المذكورين.

وقوله: «وعلى ربهم يتوكلون»: فيه تفسير لما سبق ذكره مِنْ صفاتهم لأن عدم التشاؤم، وكذا عدم طلب الرقية، وعدم الكيِّ كلها أمور مرتبطة بمقدار التوكل على الله في دَفْعِ الضُّرِّ وكَشْفِهِ والشفاء من الأمراض، كما أنَّ فيه وصف لمقدار توكلهم على الله بكونهم

أشد توكلاً من غيرهم من المسلمين، لأن جميع المسلمين موصوفون بالتوكل على اللَّه ولا يصح إسلام المرء إلا بتحقق صفة التوكل على اللَّه تعالى فيه، كما في قول اللَّه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]. وكما قال تعالى: ﴿إنَّما المؤمنون الذين إذا ذكر اللَّه وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»: أي أن البشرى كانت لأول سائل، وكان عكاشة هو أول من سأل لنفسه أن يكون منهم، فسبق بذلك عامة الحاضرين، ولا يعني ذلك أن غير عكاشة لا مكان لهم في هذه الزمرة وإنما يجوز أن يكون بعضهم داخلاً في هذه الزمرة أيضاً إلا أن البشرى جاءت لواحد منهم هو عكاشة، وهذا فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، كما أن إجابة النبي ﷺ للرجل الثاني سوف تحمل جميع الحاضرين على نفس السؤال، وسَوْفَ يَسُوءُ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلَمَ بِمَصِيرِهِ هَذَا، واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٢٠٦] حدَّثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا يونس عن الزهري قال حدَّثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدَّثه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «يَدْخُلُ من أُمَّتي زُمْرَةٌ هُمْ سبعونَ ألفاً تُضِيءُ وُجوهُهُمْ إضاءَةَ القمرِ ليلةَ البَدْرِ. وقال أبو هريرة فقام عكَّاشة بن محصن الأسديُّ يرفع نمرةً عليه فقال: يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يجعلني منهم، قال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يجعلني منهم فقال: سبَقَكَ عُكَّاشَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب [٤/١٣٥ ـ ١٣٦].

[٢٠٧] حدَّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدَّثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «يَدْخُلُ مِنْ أمتي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ ألفاً تُضِيءُ وجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ قالَ أبو هريرة: فقامَ عكاشةُ بن محصن الأسدي يرفع نمرة عَلَيْهِ فقالَ يا رسُولَ اللَّهِ ادعُ اللَّه أنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ اللهمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثم قامَ رجُلٌ مِنَ الأنصَارِ فقالَ يا رَسُولَ اللَّهِ ادعُ اللَّه أن يجعلَني مِنْهُمْ فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبَقَكَ بها عكاشة».

[٢٠٨] وحدَّثني حرملة بن يحيى حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو يونس عن أبي هريرة أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ أمتي سَبْعُونَ ألفاً زُمْرَةً وَاحِدَة منهم عَلَى صُورَةِ القَمَرِ».

[٢٠٩] حدَّثنا عبد الرحمن بن سلام بن عبيد اللَّه الجمحي حدَّثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يدْخُلُ مِنْ أمتي الجنةَ سَبْعُونَ ألفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ فقالَ رَجُلٌ يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ قالَ: اللهم اجْعَلْهُ مِنهُمْ ثم قامَ آخر فقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ قالَ سَبَقَكَ بهَا عكاشة».

[٢١٠] وحدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة قال: سمعت محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ بمثل حديث الربيع.

روى هذه الروايات(من ٢٠٧ إلى ٢١٠): مسلم ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب. . [١/١١٠ - ١١١].

[٢١١] حدَّثنا محمد بن أبي بكر ٱلْمُقَدَّمِيُّ حدَّثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سبعونَ ألفاً أَوْ سَبْعُمَائَةِ أَلْفٍ لا يدخُلُ أوَّلُهمْ حتى يدخلَ آخِرُهُمْ وجوهُهمْ على صورةِ الْقَمرِ ليلةَ البَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة. . [٢/٢١٧].

[٢١٢] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا أبو غسان قال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبيُّ ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ ٱلجنةَ مِنْ أُمَّتي سبعون ألفاً أوْ سَبْعُمائَةِ أَلْفٍ شَكَّ في أَحَدِهِمَا مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بعضهم ببعضٍ حتى يَدْخُلَ أوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ ٱلجنةَ وَوُجوههمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً. . [٤/١٣٦].

[٢١٣] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول

اللَّه ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ من أُمَّتي سبعون أَوْ سبعمائَةِ أَلْفٍ - لا يَدْرِي أبو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قال - مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بعضهم بعضاً لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حتى يدخلَ آخرهُمْ وجوهُهم على صورةِ القَمَرِ ليلةَ البدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٧/٤]. ومسلم ك: الإيمان - الباب السابق - [١١١/١] كلاهما بالإسناد المذكور وفي حديث مسلم: «سَبْعُونَ ألفاً».

[٢١٤] حدَّثنا يحيى بن خلف الباهلي حدَّثنا المعتمر عن هشام بن حسان عن محمد يعني ابن سيرين قال: حدثني عمران قال: قال نبي اللَّه ﷺ «يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ أمَّتِي سَبْعُونَ ألفاً بِغَيرِ حِسَابٍ، قالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الذِينَ لا يكْتَوُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فقَامَ عُكَاشَةُ فقال: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ قالَ: أنتَ مِنْهُمْ، قالَ: فقامَ رَجُلٌ فقالَ: يا نبيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ قالَ سَبَقَكَ بهَا عُكَاشَةُ».

[٢١٥] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدَّثنا حاجب بن عمر أبو خشينة الثقفي حدَّثنا الحكم بن الأعرج عن عمران بن حصين أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ ألفاً بِغَيرِ حِسَابٍ قالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: هُمُ الذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ولاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُونَ.»

رواهما: مسلم - الباب السابق - [١١١/١].

الشرح:

الروايات من رقم ٢٠٦ إلى رقم ٢١٥ بعضها ذكر فيها عكاشة بن محصن وهذه روايات أخرى لحديث ابن عباس السابق ذكره (الروايات من ٢٠٠ إلى ٢٠٣) وبعضها ليس فيها عكاشة بن محصن وهذه قد تكون مما حدَّث به النبي ﷺ في مراتٍ أخر وإن كان فيها نفس المعنى.

والمعاني التي تضيفها الروايات المذكورة ولم ترد في حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما هي قوله ﷺ: **«تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»** في حديث أبي هريرة، وفي

حديث سهل بن سعد «وُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ - عَلَى صُورَةِ القَمَرِ - لَيْلَةَ الْبَـدْرِ» وفيه أيضاً: «لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ». يعني أنهم يدخلون زمرة واحدة جميعاً. وفي حديث سهل أيضاً: «مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ - بَعْضاً -».

وهذا الوصف هو ما جاء في حديث آخر في صفة أول زمرة تدخل الجنة - كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أَوَّل زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي على صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ثـمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ على أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ منازل».

(رواه: البخاري - ك: الأنبياء - [٢/٢٢٨] ومسلم ك: الجنة... [٢/٥٣٢ - ٥٣٣] واللفظ لمسلم).

وفي رواية لمسلم: «ثم الذين يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً».

فتبين من ذلك أن هذا الوصف خاص بالزمرة الأولى دون من بعدها فتكون الزمرة الأولى هي السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب. والله تعالى أعلم.

(١٥) باب

قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ

[٢١٦] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجنـةَ في السَّلَاسِلِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الأسارى في السلاسل [١٧١/٢].

معنى الحديث:

«لما شرع اللَّه تعالى الجهاد وقتال المشركين حتى يُسْلموا وحتى لا تكون فتنة، فإن ناساً من المشركين ـ المفتونين بشرك قومهم ـ ممن يقاتلون أهل الإسلام، عندما يقعوا في الأسر ويساقون إلى دار الإسلام بالسلاسل، عندئذٍ يقع في صدورهم حب الإسلام، بعد أن ابتعدوا عن الطواغيت ورؤوس المشركين الذين زينوا لهم الكفر وقتال المسلمين، فيدخلون في الإسلام ويموتون على الإسلام فيدخلون الجنة، ولو أنهم لم يقعوا في الأسر ويساقوا إلى المسلمين في السلاسل، فإنَّ مَنْ يُقْتَل منهم وهو في صفوف المشركين يكونُ مصيرُهُ النَّار، ومن يرجع منهم إلى دار الكفار، يظل مَفْتُوناً بِهِمْ ويعيشُ مَعَهُمْ كافراً، فإذا مات مات كافراً ودخل النار، فيكون دخولهم الجنة بهذه الصورة أمراً عجيباً، حيث إنَّ المعتاد عند البشر أن يُسَارِعَ الإنسانُ إلى ما فيه الخير له دون حاجة إلى مَنْ سوقه إليه في السلاسل. فيكون معنى الحديث: أنهم يدخلون الجنة بسبب وقوعهم في الأسر وهم يقاتلون أهل الإسـلام حينئذٍ، ثم يكون أسرهم سبباً في إسلامهم وبالتالي دخولهم الجنة.

كما قد يكون المعنى: أنهم يدخلون الإسلام وهم أسارى لا تزال السلاسل تحيط بأيديهم وأعناقهم فيموتون وهم على هذه الحال بعد أن أسلموا فيدخلون الجنة على نفس هذه الحال كما جاء في حديث جابر رضي اللَّه عنه مرفوعاً: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت [٢/٥٤٧]).

وكما جاء في مَنْ مَاتَ في الحج، في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اغْسِلُوهُ بمَاءٍ وسِدْرٍ وكَفِّنُوهُ في ثَوْبَيْنِ ولا تُحَنِّطُوهُ ولا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فإنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّياً» وقال في رواية: «يُلَبِّي» وفي رواية أخرى: «مُلَبِّداً»، وكلها في الصحيحين:

(رواه: البخاري ـ ك: الجنائز [١/٢١٩ ـ ٢٢٠] ـ ومسلم ـ ك: الحج [١/٤٩٨ ـ ٥٠٠]).

وكما جاء في من يقتل شهيداً في الحرب أو يُجْرَحُ في سَبيلِ اللَّهِ، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «مَا مِنْ كَلمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حين كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ورِيحُهُ مِسْك» وفي رواية أخرى: «لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبيلِ اللَّهِ ـ واللَّه أعلم بمن يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وجرحه يثعب ـ (أي يجري دمه بكثرة) ـ اللون لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ».

(رواهما: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله [٢/١٤٥ ـ ١٤٦]، وروى البخاري نحو الرواية الثانية لمسلم ولم يذكر: «وَجُرْحُهُ يَثْعُبُ»: ك الجهاد والسير ـ باب من يجرح في سبيل الله [٢/١٣٨]).

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كتابِهِ إسْلاَمَ الأسرَى وَدُخُولَهُمُ الجنَّةَ فِي قوله تعالى: ﴿يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الأَسْرَىٰ إن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللَّه غَفورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

فلما قضى اللَّه تعالى لهم بالمغفرة دَلَّ ذلك على إسلامهم، وقد يكون هؤلاء هم الذين ذكروا في حديث الباب وقال إنهم يدخلون الجنة في السلاسل، والله تعالى أعلم. وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة موقوفاً: «﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلوا فِي الإسْلاَمِ».

(رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة آل عمران) ـ [٣/١١٣]). وهو يؤيد ما ذكرناه في شرح الحديث، والله تعالى أعلم.

(١٦) باب

آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخولاً وَآخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا

وَقَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

[٢١٧] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عَنْ أَبِي ذَرّ قَالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الجنة وآخر أَهْلِ النَّار خروجاً منها رجلٌ يُؤتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيُقَالُ اعرضوا علَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وارْفَعُوا عنْه كِبارَهَا فتُعْرَضُ علَيْهِ صِغَارُ ذُنوبهِ فيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا كَذَا وكَذَا وعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كبارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ فإنَّ لَكَ مكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فيقولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ».

[٢١٨] وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [١/٩٨ - ٩٩].

معنى الحديث:

قوله: «اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا»: يفسر قوله ﷺ في حديث عائشة رضي اللَّه عنها: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» وقوله ﷺ في نفس الحديث في بيان معنى قول اللَّه عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الإنشقاق: ٨] بأن الحساب اليسير هو: العَرْضُ، ففي هذا الحديث تعرض على هذا الرجل من أهل الجنة صغار ذنوبه ولا يناقش الحساب وترفع عنه كبار ذنوبه ويبدلها اللَّه تعالى حسنات فلا يُعَذَّب بعد هذا العرض وإنَّما يدخل الجنة برحمة اللَّه تعالى وفضله واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ» يعني: وهو خائف من ذكر كبار ذنوبه وحساب اللّٰه تعالى له عليها حيث يرى فيها هلاكه.

وقوله: «فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً»: يدل على أن هذا الرجل مات تائباً من ذنوبه، لقول اللّٰه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ. وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً. إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٢١٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عفان عن مسلم حدَّثنا حماد بن سلمة حدَّثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول اللّٰه ﷺ قَال: «آخِر مَنْ يَدْخُل الجنةَ رجلٌ فَهُوَ يمشِي مَرَّةً ويَكْبُو مَرَّةً وَتسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فإذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الذي نَجَّانِي مِنكِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئاً مَا أَعْطَاهُ أَحداً مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ فتُرفَعُ له شجرةٌ فيقولُ أَيْ ربِّ أدنني مِنْ هـذِهِ الشجَرةِ فلأستظل بِظِلِّهَا وأَشْرَب مِنْ مَائِهَا فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يا ابنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فيقولُ لاَ يَا ربِّ وَيُعَاهِده أَنْ لاَ يَسْأَله غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِل بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثم تُرفع لَهُ شَجَرةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى فيقولُ أَيْ رَبِّ أدنني مِنْ هذِهِ لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وأَسْتَظِلَّ بظلِّهَا لاَ أسألك غَيْرَهَا فيقُولُ يا ابن آدمَ أَلَمْ تُعَاهِدنِي أَنْ لاَ تَسْأَلني غَيْرَهَا فيقولُ لَعَلِّي إِنْ أَدنَيْتُك مِنْهَا تَسْأَلْنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِده أَنْ لاَ يَسْأَلهُ غَيْرَهَا وَرَبُّه يَعْذُرُهُ لأنه يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَب مِنْ مائِهَا ثُمَّ تُرفَعُ لَهُ شَجَرَة عِندَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأوليين فيقول أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فيقُولُ يا ابْنَ آدم أَلَمْ تعاهِدْنِي أَنْ لاَ تَسْأَلني غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَـذِهِ لاَ أسألك غَيْرَهَا ورَبُّهُ يعذرُهُ لأنه يَرَى مَا لاَ صَبْرَ له عليها فيدنيه منها فإذا أدنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَع أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فيَقُولُ يا ابْنَ آدَمَ مَا يصريني مِنكَ أَيرضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قالَ يا رَبِّ أَتَسْتَهْزِىءُ مِنِّي وَأَنتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

فَضَحِكَ ابنُ مَسْعُودٍ فقالَ ألا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فقالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قالَ هكَذَا ضَحِكَ رسُولُ اللَّه ﷺ فقالُوا مِمَّ تضْحَكُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قالَ أَتَسْتَهزِيءُ مِنِّي وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ فيَقُولُ إنِيِّ لاَ أَسْتَهْزِىءُ مِنكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخر أهل النار خُرُوجاً ـ [١/٩٧].

شرح الحديث:

الحديث رواه أيضاً مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ولم يذكر فيه قوله: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» وقال مكانه: «إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» وذكرناه في باب: «ما أعده اللَّه عز وجل من النعيم لأعلى أهل الجنة وأدناهم منزلة فيها».

[٢٢٠] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال النبي ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أهلِ النارِ خرُوجاً منها وَآخِرَ أهلِ الجنة دخولاً، رَجلٌ يَخْرُجُ مِنَ النارِ كَبْواً فيقول ٱللَّهُ ٱذْهَبْ فَادْخُلِ ٱلجنةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليهِ أَنَّهَا مَلأى فَيَرْجِعُ فيقول يا رَبِّ وجَدْتُهَا مَلأى، فيقول ٱذْهَبْ فادخلِ ٱلجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليهِ أنَّهَا مَلأى فيرجعُ فيقولُ يا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأى، فيقول ٱذْهَبْ فادْخُلِ ٱلجنةَ فَإنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالها أَوْ إنَّ لَكَ مثلَ عَشَرَةِ أمثالِ ٱلدُّنْيَا فيقول تَسْخَرُ مِني أَوْ تَضْحَكُ مِني وَأَنْتَ ٱلمَلِكُ؟ فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٩].

[٢٢١] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما عن جرير قال عثمان حدَّثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه بن مسعود قال قال رسول اللَّه ﷺ «إنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً منها وَآخِرَ أهلِ الْجَنَّةِ دخولاً الجَنَّةَ، رَجلٌ يَخْرُجُ مِنَ النارِ حَبْواً فيقول ٱللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَهُ ٱذْهَبْ فَٱدْخُلِ ٱلجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهَا مَلأى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يا رَبِّ وجَدْتُهَا مَلأى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ ٱذْهَبْ فادخُلِ ٱلجَنَّةَ فَإنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَاأَوْ إنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ ٱلدُّنْيَا قَالَ

فيقولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ ٱلمَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذَهُ قالَ فكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخر أهل النار خروجاً ـ [١/ ٩٦].

[٢٢٢] حدَّثنا محمد بن خالد حدَّثنا عبيد اللَّه بن موسى عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عبِيدَةَ عن عبد اللَّه قال قال رسول اللَّه ﷺ: إنَّ آخِرَ أَهْلِ الجنَّةِ دُخُولاً ٱلجنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النار خروجاً من النارِ رجلٌ يخرجُ حَبْواً، فيقول له رَبُّهُ: ادْخُلِ ٱلجنَّةَ، فيقول ربِّ الجنَّةُ مَلأى، فيقولُ له ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَكلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ: الْجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ: إنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٤/ ٢٩٩].

[٢٢٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عُبَيْدَة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قال قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «إنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أهلِ النارِ خروجاً مِنَ النارِ رَجُلٌ يخرجُ مِنْهَا زحفاً فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنتَ فيهِ فيقُولُ نَعَمْ فيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَّنى فيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وعَشَرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قالَ فيَقُولُ أَتَسْخَرُ بي وأَنتَ المَلِكُ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخر أهل النار خروجاً [١/ ٩٦ ـ ٩٧].

الشرح:

قوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْواً»: مُكِبّاً على وَجْهِهِ لا يكاد يمشي حتى يخر على وجهه. وقوله: «حَبْواً» أي: زَحْفاً لا يستطيع السير قائماً. وقوله: «رَبِّ الْجَنَّة مَلأى»: يُخَيَّلُ إليه ذَلِكَ: وقوله: «أتسْخَرُ بي وَأنتَ الْمَلِكُ»: يخشى أن يكون اللَّه تعالى يفعل به ذلك استهزاءاً، لوعده تعالى له بما لم يكن يَحْسِبُهُ أبداً اللَّه تعالى أعلم.

(١٧) باب

شُكْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِعْمَةِ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا الْحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَاَ أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

[٢٢٤] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: «لَا يَدْخلُ أحدٌ الْجَنَّةَ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً وَلَا يَدْخلُ النارَ أحَدٌ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عليهِ حَسْرَةً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٩].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ أحدٌ الْجَنَّةَ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ»: يفيد في بيان أن لكل إنسان مقعداً من النار ومقعداً من الجنة إلا أنه يصير إلى المقعد الذي يوافق عمله في الدنيا، فالذين أحسنوا يصيرون إلى مقاعدهم التي في الجنة، وتعرض عليهم مقاعدهم التي في النار والتي كان مصيرهم إليها لو أساؤوا، إلا أنهم نجوا منها وفازوا بمقاعدهم التي في الجنة بفضل الله تعالى عليهم وتوفيقه لهم في الدنيا ليكونوا من المحسنين. فيزدادون شكراً لربهم مع شكرهم ربهم على دخولهم الجنة، هو شكرهم ربهم على نجاتهم من النار. بل إن نعمة دخول الجنة تزداد صورتها وضوحاً عندما يرون ما كان سيؤول إليه حالهم لو أساؤوا برؤية مقاعدهم في النار وعندما تزيد النعمة ويعلم المرء زيادتها فإنه يزداد شكراً لمن أنعم عليه بها.

وقوله: «وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ... الخ»: هو كسابقه في كون من يدخل النار، له مقعد في الجنة، إلا أنه يصير إلى مقعده الذي في النار، لإساءته في الدنيا، ويحرم مقعده الذي في الجنة، والذي كان مصيره إليه لو أحسن. وهذا هو الذي يصيبه بالحسرة بعد أن أصيب

بالعذاب والهوان الشديد في النار، فيزداد عذابه بإضافة هذه الحسرة، حيث يرى بعينيه النعيم الذي كان من الممكن له أن يفوز به لو أحسن.

وقد ذكر اللّه تعالى حسرة الكافرين يوم القيامة في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الحاقّة: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون﴾ [الأنعام: ٣١].

وجمع بين ذكر حسرة أهل النار واعترافهم بأنهم لو هداهم اللّه تعالى لكانوا من أهل الجنة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ليكونوا من المحسنين - حيث ينالون مقاعدهم في الجنة التي أعدت لهم لو أحسنوا - فقال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ. أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٨].

وبين عقب ذلك مظاهر هذه الحسرة على أهل النار، وذكر أن مقاعد المتكبرين ومثواهم يكون في جهنم فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

ثم ذكر عقب ذلك فوز أهل الجنة (المتقين) - حيث ينجيهم اللّه تعالى من مقاعد النار وسوء المصير - فقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

وذكر في آخر السورة شكر أهل الجنة ربهم على نعمة دخول الجنة - والفوز بمقاعدهم فيها - فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

(١٨) باب

كَلامُ الرَّبِّ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَرِضْوانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ فَلا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَداً وَرِضاهُمْ عَنْهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ٧٢].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾ [الحج: ٥٩].

[٢٢٥] حدَّثنا محمد بن سنان حدَّثنا فُليح حدَّثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يوماً يحدِّث وعنده رجل من أهل البادية: أَنَّ رجلاً مِنْ أهلِ الجنةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى ولكني أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ واسْتِحْصَادُهُ وَتكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجبالِ، فيقول اللَّه تعالى: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: يا رسول اللَّه لا تجد هذا إلا قُرشيّاً أو أنصاريًّا، فإنهم أصحاب زرعٍ، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرعٍ فضحك رسول اللَّه ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب مع أهل الجنة ـ [٣٠٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَقَالَ له: أَوَلَسْتَ فِيما شئت؟»: فيه دلالة على حدوث هذا الكلام بين اللَّه

تعالى وهذا الرجل من أهل الجنة وهو موضع الاستدلال في هـذا الحديث وكـذا قولـه: ﴿فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: دُونَكَ يا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ» واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَبَادَرَ الطَّرْفَ»: بالنَّصْبِ وقوله: «نَبَاتُهُ» بالرَّفْعِ أي: بَادَرَ نَبَاتُهُ الطَّرْفَ، وهو: العَيْن، ويدل على سرعـة حدوث الإِنْبَـات بمَا لَمْ يعَهَـدْهُ فِي الدُّنْيَـا. وقولـه: «وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وتَكْوِيرُهُ»: معطوفات على نباتِهِ، أي أن جميع ذلك حدث في طرفة العَيْنِ. واللَّه تعالى أعلم.

[٢٢٦] حدَّثنا عبيد اللَّه بن عمر بن ميسرة قال حدَّثني عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الجنةَ قال يقول اللَّه تبارك وتعالى تريدُونَ شَيْئاً أزيدكم فيقولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجنة وتنجينا مِنَ النار قـال فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد: ثم تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ـ [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدكُمْ»: فيه دلالة على كلام اللَّه تعالى مع أهل الجنة وهم في الجنة وهو موضع الاستدلال بهذا الحديث هنا. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى ربهم عَزَّ وَجَلَّ»: تصديقه قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وهو ما يُحْرَمُ منه أهل النار لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ لا خَلاَقَ لَهُمْ في الآخِرَةِ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولاَ ينظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهمْ وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، واللَّه تعالى أعلم.

[٢٢٧] حدَّثنا معاذ بن أسد أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: إنَّ اللَّه يقول لأهلِ الجنةِ يا أهلَ الجنةِ يقولونَ لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فيقول هلْ رَضِيتُمْ فيقولونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وقَدْ أعطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أحداً مِن خَلْقِكَ، فيقولُ أنَا أُعْطِيكم أفْضَلَ من ذَلِكَ، قالوا يا رَبِّ وَأي شَيْءٍ أفضَلُ من ذلكَ، فيقول أُحِلُّ عليكم رِضْوَانِي فَلاَ أَسخَطُ عليكُم بَعْدَهُ أبداً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٦ ـ ١٣٧].

[٢٢٨] حدَّثنا يحيى بن سليمان حدَّثني ابن وهب قال حدَّثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: إنَّ اللَّه يقولُ لأَهلِ الجنة يا أهل الجنةِ، فيقولون لَبَّيْكَ رَبَّنَا وسعديْكَ والخيرُ في يديْكَ، فيقولُ هل رَضِيتُمْ فيقولون وما لنا لا نرضى يا رَبِّ وقد أعطيتَنَا ما لم تُعط أحداً من خلقك، فيقول ألاَ أُعطيكم أفضلَ من ذلك، فيقولون يا رَبِّ وأيُّ شيء أفضلُ من ذلكَ؟ فيقولُ: أُحِلُّ عليكمْ رضواني فَلاَ أَسْخَطُ عليكم بعدَهُ أبَداً.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب مع أهل الجنة ـ [٤/٣٠٢].

[٢٢٩] حدَّثنا محمد بن عبد الرحمٰن بن سهم حدَّثنا عبد اللَّه بن المبارك أخبرنا مالك بن أنس ح وحدَّثني هارون بن سعيد الأيلي (واللفظ له) حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب حدَّثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللَّه يقولُ لأهلِ الجنةِ يا أهْلَ الجنةِ فيقولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ والخير في يَدَيْكَ فيقولُ هَلْ رَضِيتُمْ فيقولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يا رَبِّ وقَدْ أعطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أحداً مِن خَلْقِكَ فيقولُ ألا أعطِيكم أفْضَلَ من ذَلِكَ فيقولون يا رَبِّ وَأي شَيْءٍ أفضَلُ من ذلكَ فيقول أُحِلُّ عليكم رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ علَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً. [٢/٣١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّه يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ...»: استَدَلَّ به البخاري في إثبات صفة الكلام للَّه تعالى، كما يفهم من ترجمته للباب، وهو أمر ثابت في القرآن أيضاً في قوله تعالى: ﴿وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤]، ونحن نَصِفُ اللَّهَ تَعَالَىٰ بما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ـ تبارك وتعالى ـ وبِما صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، ونكل أمر تفسيره إلى اللَّه تعالى فهو أعلم به، ونؤمن به كما جاءنا في كتاب ربنا وعلى لسان نبينا ﷺ بغير أَنْ نُؤَوِّلَهُ، وبغير أن نشبهه ـ تبارك وتعالى ـ بِخَلْقِهِ، فهو سبحانه وتعالى كما قال في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: «فيقولون: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ»: قيل في معنى (لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ) أي: أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزومٍ حكاه صاحب المصباح وقال: «وعن الخليل أنهم ثَنَّوْهُ على جهة التأكيد وقال (اللَّبُّ): الإقَامَةُ وأصل (لَبَّيْكَ): لَبَّيْنَ لَكَ، فحذفت النون للإضافة. وعن يونس: أنه اسم مفرد ـ غير مثنى ـ يتصل به الضمير بمنزلة «عَلَى»، و«لَدَى» وأنكره سيبويه وقال: لو كان مثل «عَلَى» و«لَدَى» ثَبَتَتِ اليَاءُ مَعَ المُضْمَرِ وبَقِيَتِ الأَلِفُ مع الظاهر». أ.هـ.

قال أبو ياسر: استعمال هذا اللفظ في سائر لغة العرب يَدُلُّ على معنى الاستجابة للدعوة أو النداء وهو المطلوب.

وقوله: «والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»: من قبيل الثناء على اللَّه تعالى بما هو أهله، ومناسبته هي رجاء أن يكون نداء اللَّه تعالى لهم يحمل معه الخير، كما يقول المسلم: «أدعوك يا مجيب الدعاء» أملاً في استجابة اللَّه تعالى لدعائه، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِن ذَلِكَ»: وهو رضوانه تعالى كما قال في القرآن: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، واللَّه تعالى أعلم.

[٢٣٠] حدَّثني سويد بن سعيد قال: حدَّثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ المَلاَئِكَةُ وَشفَعَ النَّبِيُّونَ وَشفعَ المؤمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَم الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قبضة مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ قَدْ عَادُوا حِمَماً،

فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْـرٍ فِي أَفْوَاهِ الجَنَّـةِ يُقَالُ لَـهُ: نَهْرُ الحَيَـاةِ، فَيَخْـرُجُـونَ كَمَـا تَخْـرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِر وأُخَيْضِر وَمَا يكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِ يكُونُ أَبْيَض، فقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ كأَنَّكَ كُنتَ تَرْعَى بالبادِيةِ، قال: فَيخْرُجُونَ كاللُّؤْلؤ في رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِم يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هؤلاء عتقاء اللَّه الَّذِينَ أَدْخَلَهُم الْجَنَّةَ بغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَل مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً». مُخْتَصَرٌ من حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة وصفة الحشر وخروج أهل الإيمان من النار بالشفاعة الحديث الطويل.

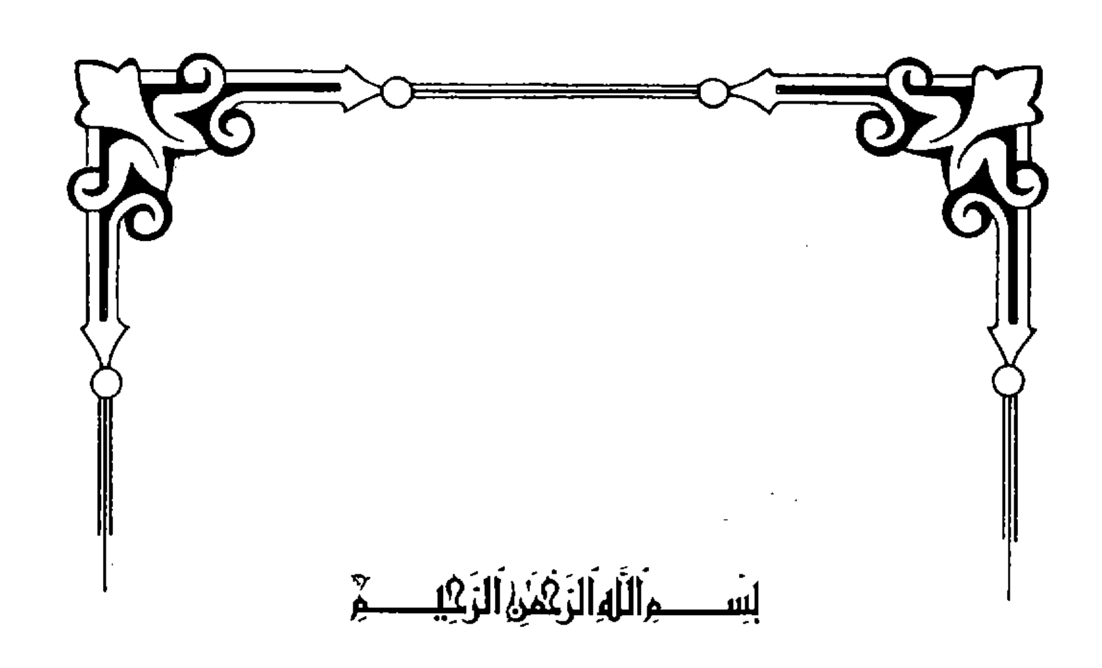
رواه بتَمَامِهِ: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: معرفة طريق الرؤية ـ [١/٩٣ ـ ٩٥].

معنى الحديث:

قوله: فيقول اللَّه عز وجل: «شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النبيون وشَفَعَ المُؤْمِنُونَ»: هو طلبهم من اللَّه تعالى إخراج أهل الإيمان من النار فيخرجون من عرفوا وتعرفهم الملائكة بآثار السجود ويخرجون من كان في قلبه مثقال دينار من خير ثم يخرجون من كان في قلبه مثقال نصف دينارٍ من خير ثم يخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة من خَيْرٍ، حتى لا يتركوا فيها أحداً في قلبه خير يعرفوه.

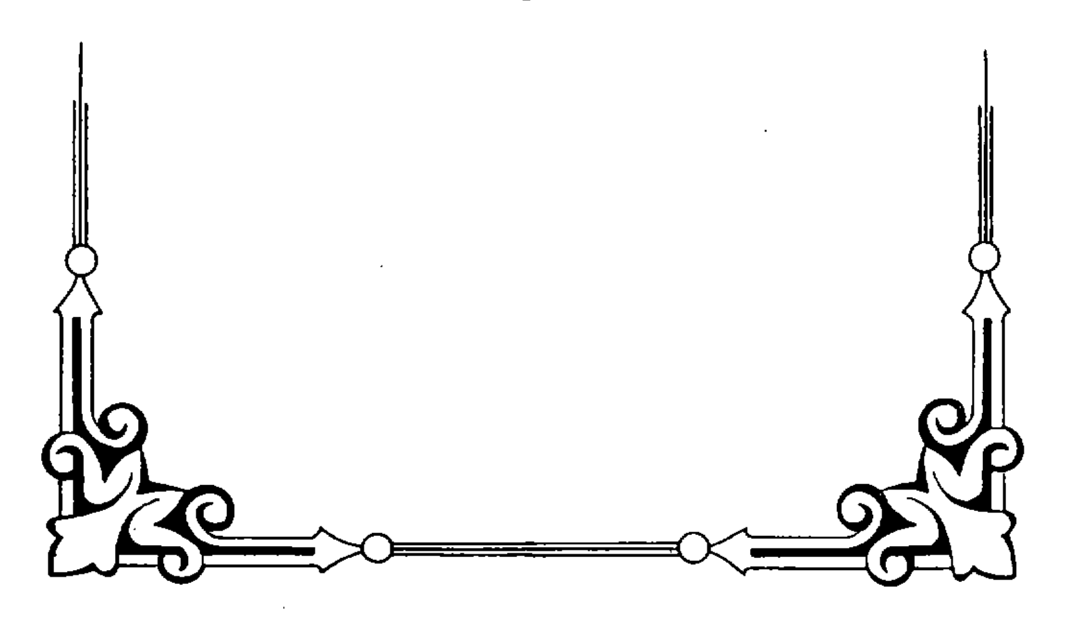
وقوله: «قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطّ»: هم الذين ماتوا على الإسلام والإيمان دون من مات على الشرك، لأن الجنة لا يدخلها إلى نفس مسلمة وحرام على كل مشرك أن يَدْخُلَهَا، فلا يدخل في هؤلاء الذين تركوا الأعمال التي اشترطها اللَّه تعالى للإيمان المقبول عنده عز وجل وماتوا على ذلك إلا من نوى العمل بها وهو صادق ثم مات قبل ذلك واللَّه تعالى أعلم.

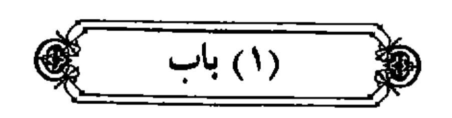
وقوله: «ثُمَّ يقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لكُمْ... إلخ»: فيه دليل على كلام اللَّه تعالى مع أهل الجنة، وفي قوله: «رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُم بَعْدَهُ أَبَداً»: دَلِيلٌ على إحْلَالِ رِضْوَانِ اللَّه تعالى عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَا يَسْخطُ علَيْهِمُ أبداً، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث، واللَّه تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥)
أبواب صِفَة الجنة والحوض وسِدْرَة المنتهىٰ





(١) باب

رَائِحَةُ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرةِ أَرْبَعِينَ عَاماً

[٢٣١] حدَّثنا قيس بن حفص حدَّثنا عبد الواحد حدَّثنا الحسن بن عمرو حدَّثنا مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ ٱلجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً».

رواه: البخاري - ك: الجزية والموادعة... باب: إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً بِغَيْرِ جُرْمٍ [٢٠٢/٢]، وبنفس الاسناد في ك: الديات: باب إِثْم مَنْ قَتَلَ ذِمِّيّاً بِغَيْرِ جُرْمٍ - [١٩٤/٤]. وقال: «نَفْساً مُعَاهِداً».

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهِداً»: الخطاب للمسلمين تحذيراً لهم من الوقوع فيما حرم الله تعالى على فاعله دخول الجنة.

والمعاهد هو الذِّمِيّ الذي بينه وبين المسلمين عهد للأمان على أن يدفع الجزية.

وقوله: «لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: يتضمن معنى عدم الدخول والاقتراب، وأنه يبعد عن الجنة مسيرة أربعين عاماً أو أكثر لأن في هذه المسافة توجد رائحة الجنة التي حرمها الله تعالى عليه.

وقوله: «وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً»: يبين شدة ريحها الطيبة التي تبلغ مسافة أربعين عاماً سيراً بعيداً عن أبوابها، والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٢٣٢] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ

الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَد مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٩].

معنى الحديث:

«صِنفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا»: فيه دليل على النبوة وإخبار بأمور تحدث في المستقبل، عَلِمَهَا بالوحي.

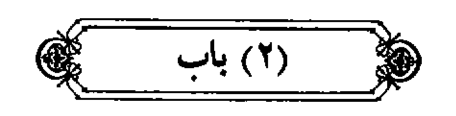
«قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ»: هم المتجبرون والمستكبرون الذين يَسْتَضْعِفُونَ عباد اللّه ويضربونهم ظلماً وعلواً.

«نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ» نساء يرتدين من الثياب ما لا يُخفي أجسادهن إما لأن الثياب قصيرة ومُقَطَّعة ومثقبة، وإما لأنها شفافة وإما لأنها ضيقة، وقد يجتمع فيها بعض ذلك أو جميعه، قاتلهن اللّه.

«مميلات مائلات»: وصف لهن بعدم السير المعتدل العفيف فهن يمشين وكأنهن يرقصن.

«رؤوسهن كأَسْنِمَة البُخْت المائلة»: وصف لما يفعلنه في رؤوسهن من تصفيف شعورهن وإبدائها وعدم تغطية رؤوسهن بالحجاب كما أمر اللّه تعالى، والبخت: نوع من الإبل، وأَسْنِمَة: جمع سَنَام وهو للبعير كالإلية للغنم.

«لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَد مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»: أي تحرم عليهن الجنة، حتى إنهن لا يجدن ريح الجنة الذي يمتد حولها مسيرة كذا وكذا، أو أربعين عاماً كما في الحديث الآخر، واللّه تعالى أعلم.



(٢) باب

أَبْوابُ الْجَنَّةِ

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

عَدَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

[٢٣٣] حدَّثنا داود بن رشيد حدَّثنا الوليد يعني ابن مسلم عن ابن جابر قال حدَّثني عمير بن هانيء قال: حدَّثني جنادة بن أبي أمية حدَّثنا عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ أشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وأنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وابنُ أَمَتِهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ وأَنَّ الجنةَ حَقٌّ وأنَّ النارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أيِّ أبوابِ الجنةِ الثمانيةِ شَاءَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي الله بالإيمان... [١/٣٣].

وقال البخاري: ـ قال الوليد حدثَّني ابن جابر بهذا الإسناد، وقال: «مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ قوله تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم﴾ [٢/٢٥٤].

والحديث تقدم معناه (مع الروايات الأخرى) في باب: «الجنة حق»، والاستدلال به هنا في قوله: «من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» أو: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء».

[٢٣٤] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا محمد بن مطرف قال: حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا

بَابٌ يُسَمَّى الريَّان، لاَ يَدْخُلُهُ إلاَّ الصَّائِمُونَ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: صفة أبواب الجنة [١٨/٢].

[٢٣٥] حدَّثني محمد بن حاتم بن ميمون. حدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي حدَّثنا معاوية بن صالح عن ربيعة يعني ابن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن عقبة بن عامر ح وحدّثني أبو عثمان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول اللّه ﷺ قائماً يحدث الناس فأدركت من قوله «مَا مِنْ مُسْلمٍ يتوضأ فيُحْسنُ وضوءَه ثم يقوم فيصلِّي ركعَتْينِ مُقْبلٌ عليهما بِقَلْبِهِ وَوَجْهِ إلاَّ وجبتْ لَهُ الجنةِ، قال: فقلتْ: ما أجود هذه فإذا قائل بين يدي يقول التي قبلها أجود فنظرتُ فإذا عمر قال إني قد رأيتك جئت آنفاً قال: «مَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ يتوضأ فيبلغ أو فيُسْبغُ الوضوء ثم يقول أشهدُ أنْ لاَ إله إلاَّ اللّه وأنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُهُ إلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ الجنة الثمانية يدخُلُ مِنْ أيها شَاءَ».

رواه: مسلم ـ ك: الطهارة ـ باب: الذكر المستحب عقب الوضوء [١١٧/١ ـ ١١٨].

[٢٣٦] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنازيد بن الحباب. حدَّثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال فذكر مثله غير أنه قال «مَنْ تَوَضَّأَ فقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرسُولُهُ»،

رواه: مسلم ـ الباب السابق: [١١٨/١].

وقوله: «يُسْبَغُ الْوُضُوءَ»: يَزِيدُ على العضو المأمور بغسله أو مسحة جزءاً من العضو الذي يلاصقه، فيكون بذلك قد أَتَمَّ غَسْلُ ـ أو مَسْحَ ـ العُضْوَ المطلوبَ يَقِيناً، وَزادَ عَلَيْهِ حِلْيَةً لَهُ يوم القيامة و (الإسباغ): معناه الشمول والبلوغ والتغطية والإتمام فيقال: «دِرْع سَابِـغ» أي: طويل يغطي من أعلى إلى أسفل، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. أي: أتم نِعْمَتَهُ عليكم كما قال في الآيـة الأخرى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

وقوله: «ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: يقول ذلك

بلسانه وهو مصدق بقلبه، وهذا يقتضي الإستقامة على أمر اللّٰه تعالى وعمل الصالحات.

أَسْمَاءُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

[٢٣٧] **حدَّثنا** أبو اليمان حدَّثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي ٱلْجَنَّةَ يا عَبْدَ ٱللَّهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلاَةِ وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ ٱلجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بابِ ٱلجِهادِ. وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيامِ (وَ) بابِ ٱلرَّيَّانِ** فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول اللّٰه؟ قال: نعم **وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»**.

رواه: **البخاري** ـ ك: فضائل أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ ـ باب: فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النبيِّ ﷺ ـ [٢/٢٩٠].

والحديث أخرجه **البخاري** أيضاً في كتاب: الصوم [١/٣٢٥] من طريق مالك عن ابن شهاب (الزهري)، **ومسلم** في ك: الزكاة من طريق يونس، وصالح، ومعمر كلهم عن ابن شهاب الزهري بنفس الإسناد كما في رواية البخاري المذكورة، وذكرنا معنى الحديث ورواياته في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات»، والاستدلال به هنا من قوله: **«دعي من بَابِ الصَّلاَةِ»** و **«بَاب الجِهَادِ»** و **«بَاب الصَّدَقَةِ»** و **««بَاب الصِّيَامِ»** و **«باب الرَّيَّانِ»**.

[٢٣٨] **حدَّثنا** سعيد ابن أبي مريم حدَّثنا محمد بن مُطَرِّفٍ قال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ قال **«في الجنَّةِ ثمانِيَةُ أبوابٍ فيهَا بابٌ يُسَمَّى ٱلرَّيَّانَ لا يدخُلُهُ إلَّا الصَّائِمُونَ»**.

رواه: **البخاري** ـ ك: بدء الخلق ـ باب: صفة أبواب الجنة [٢/٢١٨].

[٢٣٩] **حدَّثنا** خالد بن مخلد حدَّثنا سليمان بن بلال قال حدَّثني أبو حازم عن سهل رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ**

لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلَق فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ باب: الريان للصائمين ـ [١/٣٢٤ ـ ٣٢٥].

[٢٤٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا خالد بن مخلد (وهو القطواني) بهذا الإسناد بمعناه.

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام ـ [١/٤٦٦].

حَلْقَةُ بَابِ الْجَنَّةِ

[٢٤١] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن عبيد اللَّه بن أبي جعفر قال: سمعت حمزة بن عبد اللَّه بن عمر قال: سمعت عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وجهه مُزْعَة لَحْمٍ وقال: إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ العَرقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فبينا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِـآدَمَ ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ». وزاد عبد اللَّه: حدَّثني الليث حدَّثني ابن أبي جعفر: «فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَاماً مَحْمُوداً، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ». وقال مُعَلًّى: حدَّثنا وهيب عن النُّعْمَان بن رَاشِدٍ عن عبد اللَّه بن مُسْلِمٍ أخي الزهري عن حمزة سمع ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ في المسألة.

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكثُّراً ـ [١/٢٥٧ ـ ٢٥٨].

أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ

[٢٤٢] حدَّثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدَّثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال قال رسول اللَّه ﷺ: «أنا أكْثَرُ الأنبياءِ تبعاً يوم القيامة وأنا أول مَنْ يَقْرَع بابَ الْجَنَّةِ».

رواه مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» [١/١٠٥].

[٢٤٣] حدَّثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول اللَّه ﷺ «آتي باب الجنة يوم القيامة فأَستفتح فيقول الخازن: مَنْ أَنتَ فأقولُ محمدٌ فيقولُ بِكَ أُمِرْتُ لا أفتحُ لأحدٍ قبلكَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [١/١٠٥].

وقوله: «أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة» أي: المؤمنون بي مِنْ أمتي، أكثر عدداً ممن آمن بأي نَبيٍّ قبلي.

وقوله: «الخازن» أي: الأَمِينُ الموكل بباب الجنة من الملائكة. واللَّه تعالى أعلم.

الْبَابُ الأَيْمَنُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْهُ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَةُ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ

[٢٤٤] حدَّثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا أبو حيان التيميُّ عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. . . (وذكر الحديث الطويل في الشفاعة) إلى قوله: ـ فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وبُصْرَى».

مختصر من الحديث الطويل الذي رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة الإسراء (بنيّ إسرآئيل) ـ [٣/١٤٩ ـ ١٥٠].

[٢٤٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد اللَّه بن نمير ـ واتفقا في سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف ـ قال: حدَّثنا محمد بن

بشر حدَّثنا أبو حيَّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْماً بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ... (وساق الحديث بطوله) وقال: فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

مختصر من الحديث الطويل الذي رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها [١/١٠٣ ـ ١٠٤].

[٢٤٦] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: وضعت بين يدي رسول اللَّه ﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه فنهس نهسة فقال: أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ الناس يوم القيامة فلمَّا رَأَى أصحابَهُ لاَ يَسْأَلُونَهُ قالَ ألا تقولون كيفَ؟ قالوا: كَيْفَ يا رسولَ اللَّهِ؟. قال: يقومُ الناسُ لربِّ العالمين وساق الحديث بمعنى حديث أبي حيان عن أبي زرعة وزاد في قصة إبراهيم فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله إني سقيم قال: والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين مِنْ مصَارِيع الجنةِ إلى عضَادَتِيْ الباب لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة»قال: لا أدري أي ذلك قال.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/١٠٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي»: أي أنه ﷺ لا ينشغل بنفسه ـ في هذا اليوم العظيم ـ ويقول نفسي نفسي كسائر الأنبياء صلى اللَّه عليهم وسلم، ولكنه يسأل عن أمته ويشفع لهم ليرحمهم اللَّه تعالى من هول الموقف ويدخلهم الجنة.

وقوله: «مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ» هم الذين ذكرهم اللَّه تعالى في قوله: ﴿إِنَّما يُوفَّى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وذكرهم النبي ﷺ بقوله: «عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى ﷺ وقومه ولكن أُنظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي أُنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول اللَّه ﷺ وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا باللَّه وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول اللَّه ﷺ فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه. فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع اللَّه أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: أُدع اللَّه أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة».

(رواه: مسلم ـ من حديث ابن عباس مرفوعاً ك: الإيمان ـ باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب [١/١١٢] ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة وعمران رضي اللَّه عنهما بمعنى حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما ـ الباب السابق [١/١١٠، ١١١] ،ورواه البخاري من حديث ابن عباس بنحو حديث مسلم الذي ذكرناهك: الطب ـ باب: من لم يرق [٤/١٨]، باب: من اكتوى أو كوى غيره [٤/١١ ـ ١٢].

وقوله: «مَصَارِيع الْجَنَّةِ»: جمع (مِصْرَاع) وهو من الباب الشطر وقوله: «عِضَادَتَيْ البَابِ»: (العِضَادَةُ) بالكسر: جانب العتبة من الباب. وهو بيان لعظم سعة باب الجنة، حتى أنه يدخل منه السبعون ألفاً زمرة واحدة لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، واللَّه أعلم.

خَزَنَةُ الْجَنَّةِ عَلَى أَبْوَابِهَا

[٢٤٧] حدَّثني سعد ابن حفص حدَّثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ: «قال مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبيلِ ٱللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ ٱلجَنَّة كُلُّ خزنة باب أيْ فُلْ هَلُمّ»، قال أَبُو بكرٍ يا رَسول ٱللَّهِ ذَاكَ ٱلَّذِي لاَ تَـوَى عَلَيْهِ فقال النبيُّ ﷺ: «إنِّي لأَرْجُو أنْ تكُونَ مِنْهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: فضل النفقة في سبيل اللَّهِ ـ [٢/١٤٤].

[٢٤٨] حدَّثنا آدم حدَّثنا شيبان حدَّثنا يحيى بهذا الإسناد وقال: «دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ذكر الملآئكة ـ [٢/٢١٢].

معنى الحديث:

الحديث بهذا اللفظ مختصر من الرواية الأخرى التامة التي ذكر فيها أسماء الأبواب وذكرناها في أسماء أبواب الجنة.

وقوله: «خَزَنَةُ الْجَنَّةِ» أي: الملائكة الأمناء على الأبـواب. وقولـه: «أَيْ فُلْ هَلُمَّ» يعني: يَا فُلَان تَعَالَ.

وقوله: «ذَاكَ الَّذِي لاَ تَوَى عَلَيْهِ»: لاَ خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلاَكِ.

[٢٤٩] حدَّثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِـكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً [١/١٠٥].

معنى الحديث:

تقدم في: «أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا هُوَ النبيُّ ﷺ».

إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوابُ الْجَنَّةِ

[٢٥٠] حدَّثنا قتيبة. حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان. [١/٣٢٥].

[٢٥١] حدَّثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا: حدَّثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل شهر رمضان [١/٤٣٥ ـ ٤٣٦].

وقوله: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» أي قيدت وأوثقت وهو مما يمنع من إغوائها للعباد وأمرهم لهم بالمنكر.

(٣) باب

تُرَابُ الْجَنَّةِ

[٢٥٢] حدَّثنا نَصْرُ بْنُ عليِّ الجهضمي حدَّثنا بِشْرٌ (يعني: ابن المفضل) عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابنِ صَائِدٍ: مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: درمكَةٌ بَيْضَاءُ مِسْك يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: صَدَقْتَ.».

رواه: مسلم ـ ك: الفتن وأشراط الساعة ـ باب: ذكر ابن صياد ـ [٢/٥٦٨].

[٢٥٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد: «أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النبيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: درمكة بَيْضَاء مِسْكٌ خَالِصٌ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٦٨].

الشرح:

قوله: درمكة بيضاء: قيل معناه بيضاء مثل الدرمك وهو الدقيق الحواري الخالص البياض أي أنها في البياض مثل الدرمكة وفي الطيب مثل المسك. قلت: والرواية الثانية لعل صوابها: «أنَّ ابن صياد سأله النبي ﷺ.. الخ» لتوافق الرواية الأولى والله تعالى أعلم.

[٢٥٤] حدَّثنا أحمد بن صالح حدَّثنا عَنْبَسَةُ حدَّثنا يونس عن ابن شهاب قال قال أنس: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَل جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيءٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فأَفْرَغَهَا فِي صَدْري ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جَاءَ إلى السماءِ الدُّنْيَا قال جبريلُ لِخَازِنِ السماءِ آفْتَحْ قَالَ: مَنْ هٰذَا؟ قال: هذا جِبْريلُ: قال: مَعَكَ أَحَدٌ، قال: مَعِيَ محمدٌ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قال: نَعَمْ فافْتَحْ فَلَمَّا عَلَوْنَا السماءَ إذا رجلٌ عنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وعنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ فإذا نَظَرَ قِبَلَ يمينهِ ضَحِكَ

وإذا نظرَ قِبَلَ شمالهِ بَكَى فقالَ: مَرْحَباً بِالنبيِّ الصَّالح وَٱلْابْنِ الصَّالِحِ قلتُ مَنْ هٰذَا يا جبريلُ؟ قال: هٰذَا آدَمُ وَهٰذِهِ ٱلأَسْوِدَةُ عَنْ يمينهِ وعَنْ شمالهِ نَسَمُ بَنِيهِ فأهلُ اليمينِ مِنهمْ أَهْلُ الجنةِ وَٱلأَسْوِدَةُ التي عن شمالِهِ أهلُ النارِ فإذا نظرَ قِبَلَ يمينهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَر قِبَلَ شِمالِهِ بَكَى ثُمَّ عرجَ بي جبريل حَتَّى أَتى السَّمَاءَ الثانِيَةَ فقال لخازِنهَا: افْتَحْ فقال له خازنها مِثلَ ما قالَ ٱلأَوَّلُ ففتحَ قال أنسٌ: فذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ في السَّمٰوَاتِ إدريسَ وموسى وعيسى وإبراهِيمَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ قدْ ذكَرَ أَنَّهُ وجدَ آدَمَ في السماءِ الدُّنْيَا وإبراهيمَ في السادسةِ وقال أنس: فلمَّا مَرَّ جبريلُ بإدريسَ قال: مَرْحَباً بالنبيِّ الصالحِ وَٱلأخِ الصالحِ فقلتُ مَنْ هٰذا قال هذا إدريسُ ثمَّ مَرَرْتُ بموسى فقال مرحَباً بالنبيِّ الصالحِ وَٱلأخِ الصالحِ قلت: مَن هٰذا؟قال هذا موسى ثُمَّ مرَرْتُ بعيسى فقال: مرحباً بالنبي الصالحِ وَٱلأخِ الصالحِ قلت مَن هٰذا قال عِيسَى ثُمَّ مرَرْتُ بِإبراهيمَ فقال مرحباً بالنبي الصالحِ والإبنِ الصالحِ قلت: مَنْ هٰذا؟ قال: هذا إبراهيم قال: وأخبرني ابْنُ حَزْمٍ أنَّ ابنَ عباسٍ وَأَبَا حَيَّةَ ٱلأنْصَاريَّ كانا يقولانِ قال النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ عُرِجَ بي حتى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوىً أَسمعُ صريفَ الأَقْلامِ قال: ابن حَزْمٍ وأنس بن مالك رضي الله عنهما قال النبي ﷺ فَفَرضَ اللَّهُ عليَّ خمسينَ صلاةً فَرجعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بموسى فقال موسى: ما الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيهم خمسين صلاةً قال فَراجِع رَبَّكَ فإنَّ أمَّتك لا تُطِيقُ ذلكَ فرجعتُ فراجعتُ رَبِّي، فوضَعَ شَطْرَهَا، فرجعتُ إلَى مُوسَى فقال: راجع رَبَّكَ فذكر مِثْلَهُ، فَوضَعَ شَطْرَهَا، فرجعت إلى مُوسَى فأخبرْتُهُ، فقَالَ: رَاجِعْ رَبَّك فإنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فرجعت فَراجعتُ رَبِّي فقال: هِيَ خَمْسٌ وهِيَ خَمْسُونَ، لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فرجعتُ أَلى مُوسَى فقالَ راجعْ رَبَّكَ، فقلتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ ٱنْطَلَقَ حتى أَتَى بي سِدْرَةَ ٱلْمُنْتَهى فغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ ٱللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا ٱلمِسْكُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ باب: ذكر إدريس عليه السلام ـ [٢/٢٣١ ـ ٢٣٢].

[٢٥٥] حدَّثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذرٍّ يحدث أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ

مُمْتَلِيءٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قالَ مَنْ هٰذا؟ قالَ هٰذَا جِبْرِيلُ قالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَقالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قالَ: نَعَمْ. . . . ».

وذكر الحديث الطويل بنحو الرواية السابقة وقال« **ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أدري مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ**».

رواه: البخاري ـ ك: الصلاة ـ باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء [١/ ٧٣ ـ ٧٤].

[٢٥٦] حدَّثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثمَّ جاء بطستٍ من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام: لخازن السماء الدنيا افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ قال: فأرسل إليه قال: نعم، ففتح قال: فلما علَوْنَا السماءَ الدنيا فإذَا رجلٌ عَنْ يمينهِ أَسْوِدَةٌ وَعنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ قال: فإذا نَظَرَ قِبل يمينهِ ضَحِكَ وإذا نَظَرَ قِبل شماله بكى قال: فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال: قلت: يا جبريل مَنْ هَذَا؟ قال: هذا آدم ﷺ وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيهِ فأهلُ اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهلُ النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قِبل شماله بكى قال: ثم عرج جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال: لخازنها افتح قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال؛ فلما مر جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس صلوات الله عليه قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال، ثم مر فقلت: من هذا؟ فقال

هذا إدريس ثم قال: مررت بموسى عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى قال: ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلتُ: مَنْ هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم قال ثم مررتُ بإبراهيم عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابنِ الصَّالحِ قال: قلت: من هذا؟ قال هذا إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حيَّة الأنصاري كانا يقُولَانِ: قالَ: رسولُ اللَّه ﷺ ثم عُرِجَ بي حتى ظهرتُ لمستوىً أسمعُ فيه صريف الأقلام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول اللَّه ﷺ ففرض اللَّه على أمتي؛ خمسين صلاة قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربُّكَ على أُمَّتِكَ؟ قال: قلتُ: فرضَ عليهم خمسينَ صَلَاة قالَ لِي مُوسَىٰ عليه السلام: فَرَاجِعْ رَبَّكَ فإنَّ أمَّتكَ لا تُطِيقُ ذَلكَ قالَ: فراجعتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا، قال فَرَجَعْتُ إلى موسى عليه السلام فأخبرتُه قال: رَاجِعْ رَبَّك فإنَّ أُمَّتك لا تُطِيقُ ذَلِكَ، قال: فَرَاجَعْتُ رَبِّي فقال: هي خمسٌ وهي خمسون لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لديَّ قال: فرجعتُ إلى مُوسَىٰ فقال: رَاجِعْ رَبَّكَ فقلتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي قال: ثم انطلق بي جبريلُ حتى نأتي سِدْرَةَ المُنْتَهَى فَغَشيهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ: ثم أُدْخِلتُ الجنةَ فإذا فيها جَنَابِذُ اللؤلؤ وإذَا ترابُها المِسْكُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الإسراء برسول اللَّه ﷺ [١/٨٣ ـ ٨٤].

معنى الحديث:

قوله: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي»: فُتِحَ فِيهِ فَتْحَةٌ.

وقوله: «فَفَرَجَ صَدْرِي»: شَقَّهُ.

وقوله: «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ»: صعد بي إلى السماء وفيه اختصار لم يذكر فيه الدابة التي أتى بها وهي البراق ومذكور فيه روايات أخرى ذكرناها في بابِ: «أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» وبابِ: «سِدْرَةِ المُنْتَهَى».

وقوله: «قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ»: المَلَك المُوَكَّل بها والأمين علَيْهَا فَلا يَصْعَدُ إِلَيْهَا شَيْئاً إِلاَّ مَا أَذَنَ اللَّهُ تعالى لَهُ أَنْ يَصْعَدَ.

وقوله: «افْتَحْ» أيْ: بَابَ السَّمَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ..﴾ [الحجر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وفُتِحَتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾[النبأ: ١٩].

وقوله: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ» أو: «حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤ»: قيل: الجنابذ هي القباب، والحبايل هي العقود والقلائد أو هي حبال الرمل وهي ما استطال منه والله أعلم.

وقوله: «وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»: هو أفضل الطيب عند العرب. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث.

(٤) باب

جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَب وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٤٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٦٢].

[٢٥٧] حدَّثنا عليّ بن عبد الله حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهما وما فيهما، وجَنَّتَان من ذَهَبٍ آنِيَتُهما وَمَا فيهما**، وما بينَ القومِ وبينَ أنْ يَنْظُروا إلى ربِّهِمْ إلاَّ رِداءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ في جنةِ عَدْنٍ».

رواه: **البخاري** ـ ك: التوحيد ـ قوله الله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناظرة..﴾** [١٤].

[٢٥٨] حدَّثنا عبد اللَّه بن أبي الأسود حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّيُّ حدَّثنا أبو عمران الجَوْنِيُّ، بهذا الإسناد مثله.

رواه: **البخاري** ـ ك: التفسير ـ (سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ) ـ [١٩٧/٣].

[٢٥٩] حدَّثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو غسان المسمعي واسحق بن إبراهيم جميعاً عن عبد العزيز بن عبد الصمد واللفظ لأبي غسان قال: حدَّثنا أبو عبد الصمد حدَّثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد اللّه بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَةٍ آنيتُهما وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُما وما فيهما** وما بَيْنَ القَوْمِ وبَيْنَ أَنْ ينظُرُوا إلى ربّهِمْ إلا رداءُ الكِبْرياء على وجهه في جنة عدن».

رواه: **مُسْلِمٌ** ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى. [٩١/١].

معنى الحديث:

قال السندي ـ في الحاشية ـ: **قوله: ففي جنة عدن** هذا ظرف للقوم، لا للّه تعالى.

لا يقال: الحديث مناف للترجمة لإشعاره بأنَّ رؤية اللَّه تعالى غير واقعة، لأنَّا نقول: الغرض حاصل لأن المعنى: ما بين القوم وبين النظر إليه تعالى إلا رداء الكبر، فمفهومه: بيان قرب النظر، إذ المعنى إلا رداء الكبر، فإنه تعالى يَمُنُّ عليهم برفعه، فيرونه، أو رداء الكبر لا يكون مَانعاً من الرؤية، لأنَّ الرداء: استعارة كنَّى بها عن العظمة، كما في الخبر: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**»، لا الثياب المحسوسة. أ. هـ.

قال أبو ياسر: هذا الحديث يفسره الحديث الآخر الذي أخرجه مسلم في صحيحه قال:

حدَّثنا عبيد اللَّه بن عمر بن ميسرة قال حدَّثني عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنةِ الجنةَ قالَ: يقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أزِيدُكُمْ فيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا: أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وتُنَجِّنَا مِنَ النار: قالَ فيكشِفُ الحجَابَ فما أُعطُوا شَيْئاً أحَبَّ إلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ الباب السابق ـ [١/٩١].

والرؤية ثابتة في كتاب اللَّه تعالى في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. واللَّه تعالى أعلم.

(٥) باب

بِنَاءُ الْجَنَّةِ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ

[٢٦٠] حدَّثني مؤمل بن هشام أبو هشام حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم حدَّثنا عوف حدَّثنا أبو رجاء حدَّثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه: «هَلْ رَأى أحَدٌ مِنْكم مِنْ رُؤْيَا؟». قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقصَّ، وإنه قال ذات غداة: «إِنَّهُ أَتَانِي ٱللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ٱبْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي ٱنْطَلِقْ وإني ٱنْطَلَقْتُ معهما، . . .

وذكر الحديث ـ الطويل ـ إلى قوله ﷺ قال: فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضةً قَطُّ أعظمَ منها ولا أحسنَ قال: قالا لي ارْقَ فيها، قال: فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذهبٍ ولبنِ فضَّةٍ فأتينا بابَ المدينةِ فاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فدخلناها فتَلَقَّانَا فيها رجالٌ شَطْرٌ من خَلْقِهِمْ كأحسنِ ما أنتَ راءٍ وشطْرٌ كأقْبحِ ما أنتَ راءٍ، قال: قالا لهم اذْهَبوا فَقَعُوا في ذَلِكَ النهرِ، قال: وإذا نَهرٌ مُعْتَرِضٌ يجري كأنَّ ماءَه المَحْضُ في البَيَاضِ فذهبوا فوقعوا فيهِ، ثمَّ رجعوا إلينا قدْ ذهبَ ذلكَ السُّوءُ عنهم فصاروا في أحسنِ صورة، قال: قالا لي هذه جنةُ عَدْنٍ وهٰذاكَ منزلُكَ قال فَسَمَا بصري صُعُداً، فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبَابَةِ البيضاءِ قال: قالا لي هذَاكَ منزلُكَ قال: قلت لهما بارَكَ ٱللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قالا أمَّا ٱلآنَ فلا وأنتَ داخلُه. . . .

وذكر الحديث، إلى تمامه.

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: تعبير الرؤيا ـ باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح [٢١٩/٤: ٢٢١]. وذكرناه بتمامه في باب: منزل النبي ﷺ . . . (رقم: ٩٨٦).

معنى الحديث:

قوله: «أتاني الليلة آتيان» أي: من الملائكة والله أعلم. وقوله: «فتلقانا فيها رجالٌ

شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كأقبح مَا أَنْتَ رَاءٍ»: هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ـعسى الله أن يتوب عليهم ـ كما ذُكر في تمام الحديث.

وقوله: «قَالاَ لِي»: هم الملكان: وقوله: «هذه جنة عدن»: إشارة إلى الرَّوْضَة الْعَظِيمَة الَّتِي فِيهَا المَدِينَة المَبْنِيةَ بلبن ذهب ولبن فضة ـ والله تعالى أعلم.

وقوله: «أَمَّا الآنَ فَلاَ وَأَنْتَ دَاخِلُهُ» يعني: أنه لا يدخله في الدنيا وسيدخله في الآخرة. والله تعالى أعلم.

(٦) باب

خِيَامُ الْجَنَّةِ

وقول الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٢].

[٢٦١] حدَّثنا حجاج بن مِنْهَالٍ حدَّثنا همام قال: سمعت أبا عمران الْجَوْنِيَّ يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي ﷺ قال الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا في السَّمَاءِ ثَلاثُونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرونَ». قال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران سِتُّونَ مِيلاً.

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٧].

[٢٦٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا همام عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «الخَيْمَةُ دُرَّةٌ طُولُهَا في السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين [٢/٥٣٤].

[٢٦٣] حدَّثنا سعيد بن منصور عن أبي قدامة (وهو الحارث بن عبيد) عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ المؤمنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٤].

[٢٦٤] حدَّثني أبو غسان المسمعي حدَّثنا أبو عبد الصمد حدَّثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة

خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يَرَوْنَ الآخِرينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المؤمِنُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٥٣٤].

[٢٦٥] حدَّثنا محمد بن المثنى قال: حدَّثني عبد العزيز بن عبد الصمد حدَّثنا أبو عمران الجونيُّ عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن قيس عن أبيه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وبَيْنَ أَنْ يَنظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة الرحمن) ـ [٣/ ١٩٧].

معنى الحديث:

قوله: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ»: لؤلؤة عظيمة كما جاء في الرواية الأخرى: «فِي الْجَنَّةِ خَيْمَة مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ».

وقوله: «طُولُهَا ثَلاَثُونَ مِيلاً»: لعله وهم فيه حجاج بن منهال وصوابه ما جاء في حديث يزيد بن هارون عن همام وأبي قدامة الحارث بن عبيد كلاهما عن أبي عمران الجوني بإسناد واحد: «طُولُهَا ـ فِي السَّمَاءِ ـ سِتُّونَ مِيلاً» واللَّه تعالى أعلم.

وقوله في الرواية الأخرى: «عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً»: لا يتعارض مع كون طولها ستين ميلاً فيكون طولها وعرضها سواء واللَّه أعلم بالصواب.

وقوله: «فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ.. إلخ»: هم الحور العين، كما قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً وذلك من بلوغ الغاية في الاستمتاع بهن، فلا يكدر عليه هذا النعيم بالغيرة، واللَّه تعالى أعلم.

(٧) باب

مَنازِلُ أَهْلِ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

[٢٦٦] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه قال حدَّثني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: إنَّ أهلَ الجنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أهلَ الْغُرف مِنْ فَوْقِهمْ كَمَا يَتَرَاءَيُونَ الكوكَبَ آلدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في ٱلأُفُقِ مِنَ ٱلمَشْرِقِ أَوْ ٱلمغرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بينهم، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ ٱلأنبياءِ لَا يَبْلُغُهَا غيرُهُمْ قال: بَلَى والذي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصدَّقُوا ٱلمُرْسَلِينَ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٨].

[٢٦٧] حدَّثني عبد اللَّه بن جعفر بن يحيى بن خالد حدَّثنا معن حدَّثنا مالك ح وحدَّثني هارون بن سعيد الأيلي (واللفظ له) حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءونَ أهل الغرف من فوقهم كما تَتَراءَوْنَ الكَوْكَب الدُّرِّيَّ الغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لتفاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ تلْكَ مَنَازِلُ الأنبياءِ لا يَبْلُغُهَا غيرُهُمْ، قالَ: بَلَى، والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ رجَالٌ آمَنُوا باللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: ترائي أهل الجنة أهلَ الغرف كما يُرى الكوكب في السماء [٢/٥٣١].

[٢٦٨] حدَّثنا عبد اللّه بن مسلمة حدَّثنا عبد العزيز عن أبيه عن سهل عن النبي ﷺ قال: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ في الْجَنَّةِ كما تَتَرَاءَوْنَ الكوكبَ في السَّمَاءِ». قال أبي فحدثت النعمان بن أبي عياش فقال: أشهد لسمعت أبا سعيد يحدِّث ويزيد فيه كما تَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الغَارِبَ فِي ٱلْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالغَرْبِيِّ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٧].

[٢٦٩] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمٰن القاري) عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول اللّه ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء» قال: فحدَّثْتُ بذَلِكَ النعمان بن أبي عباس فقال: سمعتُ أبا سعيد الخدري يقول: «كَمَا تَـرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الـدُّرِّيّ فِي الْأُفُقِ الشَرْقيّ أَوِ الغَرْبِيّ».

[٢٧٠] وحدَّثنـا اسحاق بن إبراهيم أخبرنا المخزومي حدَّثنـا وهيب عن أبي حازم بالإسنادين جميعاً نحو حديث يعقوب.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ»: أي غير أهل الغرف الذين هم من أهل الجنة أيضـاً وهم أصحاب المنازل العالية فيها.

وقوله: «يَتَرَاءَيُونَ» في الروايات الأخرى ﴿لَيَتَرَاءَوْنَ﴾: (التَّرَائِي) فيهِ إضـافة معنى «المحاولة» إلى «الرُّؤْيَةِ» كمـا يُقَالُ: يَتَـراءَوْنَ الهِلَالَ لأنهم لا يـرونه إلا بتصـويب النظر وتدقيقه، وهذا يكون عندما يكون الشيء المراد رؤيته عالياً جداً كالكوكب البعيد كما في هذه الأحاديث: «الغَابِر» أي البعيد أو بسبب الغمام ونحو ذلك كما في الهلال واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «لِتَفَاضُل مَا بَيْنَهُمْ»: أي بين أهل الجنة وبين أهل الغرف، وهم أيضاً من أهل

الجنة كما سبق في أول الشرح. والتفاضل يكون لزيادة إيمان أهل الغرف وتقواهم وقد قال تعالى: ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ. وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٠ : ١٤] ثم ذكر مَنْ يَلِيهِمْ فَقَالَ تعالى: ﴿وأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابَ اليَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرِ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقوله: «رجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»: يبين تفاضل الإيمان حتى أنه يبلغ بأصحابه إلى المنازل العالية في الجنة، وهذا الإيمان القوي لا بد له من علامات ظاهرة في تعظيم حرمات اللَّه والمحافظة على الفرائض والتقرب بالنوافل. أما ما ذكره السندي في الحاشية في قوله: «المصدقون بجميع الرسل هم أمة محمد ﷺ فتبقى أمة غيره من سائر الأنبياء في غير الغرف» ا. هـ.

قال أبو ياسر: لفظ الحديث لا يلزم منه أن يكون معنى الإيمان بالمرسلين: العلم بأسمائهم جميعاً بل إنَّ هذا لا يَصِحُّ حَتَّى فِي حَقِّ النبيِّ ﷺ لقولِ اللَّه تعالى: ﴿ورُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

فلا يبقى إلا أن يكون المعنى: الإيمان إجمالاً بمن علم اسمه ومن لم يعلم اسمه، وهذا موجود في سائر الأمم. ويكون معنى قوله في الحديث: «رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» أي: كسائرِ أهلِ الجنة إلَّا أنهم كانوا أفضل منهم إيماناً وأكثر تقرباً بالأعمال الصالحة، واللَّه تعالى أعلم.

(٨) باب

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٥ ـ ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُم شَرَاباً طَهُوراً﴾ [الإنسان: ٢١].

تَفَجُّرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ

[٢٧١] حدَّثنا يحيى بن صالح حدَّثنا فليح بن هلال عن علي بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ: كانَ حَقًّا عَلَى آللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ آلْجَنَّةَ جاهَدَ فِي سَبيلِ آللَّهِ أوْ جَلَسَ فِي أرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيها فقالوا: يَا رسولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قالَ: إنَّ فِي آلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا آللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ آللَّهِ مَا بَيْنَ آلدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ آللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ آلْجَنَّةِ وَأَعْلَى آلْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ آلْجَنَّةِ. قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمٰن.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: درجات المجاهدين في الجنة ـ [٢/١٣٦].

[٢٧٢] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثني محمد بن فُلَيْح قال: حدَّثني أبي، بهذا الاسناد واللفظ متقارب.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾ ـ [٤/ ٢٨١].

معنى الحديث:

قوله: «فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ»: الجمع بين الأوسط والأعلى باعتبار أن هذا المكان أوسط الجنة هو أيضاً أعلى مكان فيها، أو أن الأوسط بمعنى الأفضل، وتقدم الكلام على معنى الحديث بتمامه في باب درجات الجنة والله تعالى أعلم. والاستدلال بالحديث هنا في قوله: «وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الْجَنَّةِ» أي تنبع منه ثم تسير في الجنان الكثيرة والله تعالى أعلم.

سَيْحَانُ وجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

[٢٧٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ح وحدَّثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدَّثنا محمد بن بشر حدَّثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «سَيْحَانُ وجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة ـ [٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥].

معنى الحديث:

سَيْحَانُ: نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ بلادِ الرُّوم ويَمُرُّ بطرف الشَّأْمِ ويلتقي مع جَيْحَان ويَصُبُّ فِي الْبَحْرِ المالح.

جَيْحَانُ: نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ حُدُودِ الرُّومِ، وَيمْتَدُّ إِلَى قُرْبِ حُدُودِ الشَّأْمِ، ثُمَّ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ.

وقوله: «كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»: أنهار باطنة في الجنة هي عناصر هذه الأنهار المعروفة والله تعالى أعلم كما سيأتي في حديث مالك بن صعصعة مرفوعاً قوله: «أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ» وفي حديث أنس مرفوعاً: «هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا» وسيأتي ذكرهما، والله تعالى أعلم.

[٢٧٤] حدَّثنا هُدْبَةُ بن خالد حدَّثنا همام عن قتادة. وقـال لي خليفة حـدَّثنا يزيد بن زُرَيْعٍ حدَّثنا سعيد وهشام قالا حدَّثنا قتادة حدَّثنا أنس بن مالك عن مالك بن صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ بَيْنَ آلرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِيءَ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِيءَ حِكْمَةً وَإِيمَاناً وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قال جبريلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: محمدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قال: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ وَلَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عليهِ فقال: مرْحباً بِكَ مِن آبنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثانِيَةَ قيلَ: مَن هٰذَا؟ قال: جبريلُ قيل: مَنْ معَكَ قال محمدٌ ﷺ قيلَ: أُرسِلَ إليهِ؟ قال: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ وَلَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جاء فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فقالاَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أخٍ وَنبِيٍّ فَأَتينا السَّمَاءَ الثالِثَةَ قِيلَ: مَن هٰذَا؟ قيلَ: جبريلُ قيلَ: مَن معكَ؟ قيلَ: محمدٌ قيل: وَقَدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قال: نَعَمْ قيلَ: مرحَباً بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتيتُ يوسُفَ فَسَلَّمْتُ عليهِ قال مرحَباً بِكَ مِن أَخٍ وَنَبِيٍّ فأتينا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قيلَ: مَنْ هٰذا قيلَ جبريل قيلَ مَنْ معكَ قيل محمدٌ ﷺ قيلَ وقَدْ أُرْسِـلَ إِلَيْهِ قيلَ نعمْ قِيلَ مَرْحباً بِهِ وَلَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جاءَ فأتيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فقال مرحباً بك مِن أَخٍ وَنَبِيٍّ فأتينَا السَّمَاءَ آلخامِسَةَ قيلَ مَنْ هٰذا؟ قالَ جبريل قِيلَ وَمَنْ معكَ؟ قيلَ محمدٌ قيلَ وقدْ أُرْسِلَ إليهِ؟ قال نعم قيلَ مرحَباً بِهِ وَلَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جاءَ فأتيْنَا عَلَى هارُون فَسَلَّمْتُ عليهِ فقال مرحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ونَبِيٍّ فأتينا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قيل مَنْ هٰذا؟ قيلَ جبريلُ قيلَ مَنْ معكَ؟ قيلَ: محمدٌ ﷺ قيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مرحباً بِهِ وَلَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جاءَ فأتيتُ عَلَى موسى فَسَلَّمْتُ عليهِ فقال مرحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جاوَزْتُ بَكَى فقيلَ مَا أَبْكَاكَ؟ قال: يَا رَبِّ هٰذَا الْغُلاَمُ آلَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فأتينا السَّماءَ السَّابِعَةَ قيلَ مَنْ هٰذا؟ قيلَ جبريلُ قيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قيلَ محمدٌ قيلَ وَقَدْ أرسِلَ إِلَيْهِ مرحَباً بِهِ وَنِعْمَ آلْمَجِيءُ جَاءَ فأتيتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فقال مرحباً بِكَ مِنَ آبنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ المَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جبريلَ فقَالَ هذا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا

عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ ٱلْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلالُ هجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهرَانِ بَاطِنَانِ وَنهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسأَلْتُ جبريلَ فقال: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فقال: مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً قال: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَد ٱلمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجعَلَ عشْراً فَأَتَيْتُ مُوسى فقال مِثْلَهُ فَجعَلَهَا خَمْساً فَأَتَيْتُ مُوسى فقالَ: مَا صَنَعْتَ: قلتُ جَعَلَهَا خَمْساً فقالَ مِثْلَهُ قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي ٱلْحَسَنَةَ عَشْراً» وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ في البيت المعمور.

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ذكر الملائكة ـ [٢/ ٢١٠، ٢١١].

ورواه البخاري ـ أيضاً ـ بالإسناد الأول فقط في باب: المعراج ـ [٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨] بمعناه.

[٢٧٥] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك لعله قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال: قال نبي اللَّه ﷺ: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة: فقلت للذي معي: ما يعني؟ قال إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل ﷺ فقيل من هذا قال: جبريل قيل ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قيل: وقد بعث إليه؟ قال نعم قال ففتح لنا وقال مرحباً به ولنعم المجيء جاء قال فأتينا على آدم ﷺ وساق الحديث بقصته، وذكر أنه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون ﷺ قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى

فنودي ما يبكيك؟ قال: رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثـر مما يدخل من أمتي قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث: وحدث نبي اللّٰه ﷺ **أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات** ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ثم أتيت بانائين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل أصبت أصاب اللّٰه بك أمتك على الفطرة ثم فرضت عليّ كل يوم خمسون صلاة ثم ذكر قصتها إلى آخر الحديث.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الإسراء برسول اللّٰه ﷺ . . . [١/٨٤/٨٥].

[٢٧٦] حدَّثني محمد بن المثنى حدَّثنا معاذ بن هشام قال حدَّثني أبي عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول اللّٰه ﷺ قال: فذكر نحوه وزاد فيه: «فأتيت بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فشقَّ مِنْ النَّحْرِ إلى مَرَاقِ البَطْنِ فغسل بماءِ زَمْزَمَ ثم مُلِىءَ حِكْمَةً وإيماناً.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٨٥].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَا أَنَا عِندَ الْبَيْتِ»: أي المسجد الحرام.

وقوله: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»: فيما يرى قلبه وتنام عينه ﷺ.

وقوله: «وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ» قيل: هما حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب.

وقوله: «فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ»: من موضع القلادة إلى البطن ماراً عليها وفي رواية مسلم: «إِلَى كَذَا وَكَذَا» فسرها صاحب قتادة بقوله: «إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ».

وقوله: «حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ» فيه اختلاف وجاء في رواية البخاري في ك: التوحيد: «ومُوسَى فِي السَّابِعَة بِتَفْضِيـل كَلَامِ اللّٰهِ فقَـالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرفَعَ عَليَّ أَحَدٌ. .» ويدل على أن موسى عليه السلام ارتفع إلى

السماء السابعة بفضل كلام الله تعالى وأنه لم يرفع عليه أحد قبل محمد ﷺ. وعليه فالرواية التي فيها أنه ﷺ أتى على موسى عليه السلام في السماء السادسة وَهَمَ فيها أحد الرواة لأن لفظ الرواية الأخرى لا يتصور فيه الوهم والله أعلم.

وقوله: «ورُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى»: ظهرت لي وهي التي ذُكِرَتْ في قول الله تعالى: ﴿ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوىٓ إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى﴾ [النجم: ١٣ - ١٧].

والسدرة: شجرة النبق. و (قِلاَلٌ): جمع قُلَّة و (هَجَرَ): من أعمال المدينة وهي التي تُنْسَبُ إليها القلال.

وقوله: «فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ...» إلى قوله: «النِّيلُ والْفُرَاتُ» في الرواية الأخرى للبخاري في ك: التوحيد: «فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ والْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا». وهو موضع الاستدلال في هذه الروايات والله تعالى أعلم.

[٢٧٧] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله حدَّثني سليمان عن شريك بن عبد الله أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أُسْرِي برسول الله ﷺ: من مسجد الكعبة، إنه جاءه ثلاثةُ نفر قبل أن يوحَى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أوَّلُهُمْ: أيهم هو؟ فقال أوسطهم هو خيرُهم، فقال آخرهم: خذوا خيرَهم، فكانت تلك الليلةَ فلم يرَهم حتى أتوهُ ليلةً أخرى فيما يَرَى قَلْبُه، وتنام عينُهُ ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لَبَّتِهِ حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أُتي بطست من ذهب فيه تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحشُوًّا إيماناً وحكمة، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدهُ يعني عروق حلقه، ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال معي محمد، قال وقد بُعث، قال نعم، قالوا فمرحباً به وأهلاً فَيَسْتَبْشِرُ به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض، حتى يُعْلِمَهُمْ فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فَسَلِّمْ

عليه فسلَّمَ عليه ورد عليه آدم ،وقال: مرحباً وأهلاً يا بني نِعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدَانِ، فقال: ما هذان النهـران يا جبـريل؟ قال: هذا النيـل والفرات عُنْصُرُهُما، ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهرٍ آخر عليه قَصْـرٌ من لؤلؤ وزَبَرْجَدٍ فضرب يده فإذا هو مِسك، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا ٱلْكَوْثَرُ الذِي خَبأَ لَكَ رَبُّكَ. ثم عرج إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هـذا؟ قال جبـريل، قـالوا: ومن معـك؟ قال: محمـد ﷺ، قالـوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا مرحباً به وأهلاً. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية. ثم عَرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك. ثم عَرج به إلى السماء الخامسة قالوا مثل ذلك. ثم عَرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك. كلُّ سماء فيها أنبياء قد سماهم فأوعيتُ منهم إدريسَ في الثانية، وهارونَ في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيمَ في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام اللّه فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع عليَّ أحد، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاّ اللّه حتى جاء سدرة المنتهى، وَدَنَا ٱلجَبَّارُ رَبُّ ٱلعِزَّةِ فَتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى اللّه فيما أوحى إليه خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عَهِدَ إليكَ ربك؟ قال عهد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال إن أُمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانَهُ: يا رب خفف عنا فإن أُمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردِّده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسـه موسى عنـد الخمس فقال: يـا محمد واللّه لقـد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأُمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أُمتي ضعفـاء: أجسـادهم وقلوبُهم وأسمـاعُهم وأبـدانهم، فخفف عنـا. فقـال الجبـار:

يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يُبدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كما فرضت عليك في أُم الكتاب، قال: فكلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالها، فهي خمسون في أُم الكتاب، وهي خَمس عليك. فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت؟ فقال: خفَّف عنا: أعطانا بكل حسنة عشرَ أمثالها. قال موسى قد واللَّه راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً. قال: رسول اللَّه ﷺ: يا موسى قَدْ وَٱللَّهِ ٱسْتَحْيِيتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا ٱخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ. قال: فاهبط باسم اللَّه، قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله ﴿وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [النساء ١٦٤] ـ [٤/٣٠٠ ـ ٣٠٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ»: اللَّبَةُ: المَنْحَرُ وفي الروايات السابقة: «فشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ». وتقدم معناه.

وقوله: «بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ»: يَجْرِيَانِ. وقوله: «عُنْصُرُهُمَا»، أصلهما المستمدان منه واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرامِ»: كأنه ﷺ عاد بعد الإسراء والمعراج إلى الحال التي كان عليها قبل ذلك حيث كان نائماً في المسجد الحرام فيما بين النائم واليقظان حيث تنام عينه ولا ينام قلبه، واللَّه تعالى أعلم.

نَهرُ الحَيَاةِ

[٢٧٨] حدَّثنا موسى حدَّثنا وهيب حدَّثنا عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حِمَماً، فَيُلْقَوْنَ في نَهرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ـ أو قال: حمية السَّيْلِ ـ وقال النبيُّ ﷺ: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّها تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟»

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٧ ـ ١٣٨].

[٢٧٩] **حدَّثني** هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى بن عمارة قال: حدَّثني أبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ: انظروامَن وَجدتُّمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرجُونَ منها حِمَماً قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ في نَهَرِ الْحَيَاةِ أو الحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات الشفاعة.. [١/٩٥].

[٢٨٠] **حـدَّثنا** أبـو بكر بن أبي شيبـة حدَّثنـا عفان حـدَّثنا وهيب ح وحـدَّثنا حجاج بن الشاعر حدَّثنا عمرو بن عون أخبرنا خالد، كلاهمـا عن عمرو بن يحيى بهذا الإسناد وقالا: «فَيُلْقَوْنَ في نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الحَيَاة» ولم يشكا وفي حديث خالد: «كما تنبت الغثاءة في جانب السَّيْلِ» وفي حديث وهيب: «كما تَنْبُتُ الْحَبَّةُ في حمئة أو حميلة السَّيْلِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٩٥ ـ ٩٦].

[٢٨١] **حدَّثني** نصر بن علي الجهضمي حدَّثنا بشر يعني ابن المفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أما أهلُ النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فَأَمَاتَهُم إِمَاتَةً حتى إِذَا كَانُوا فَحْماً أُذِنَ بالشَّفَاعَةِ فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أَهْلَ الجنةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فينبتُونَ نَبَاتَ الحبة تكُونُ في حميلِ السَّيْلِ» فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: كأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بالبَادِيَة.

[٢٨٢] **وحدّثناه** محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ بمثله إلى قوله في حميل السيل ولم يذكر ما بعده.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٩٦].

الشرح:

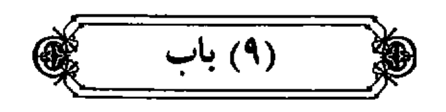
قوله: «إذا دَخَلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ»: هم الذين نجوا من النار لتكفير سيئاتهم في الدنيا بالبلاء، أو بعفو اللَّه تعالى عنهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] أو كانت لهم حسنات محت عنهم ذنوبهم بفضل اللَّه تعالى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٥].

وقوله: «وأهل النار النار»: يشمل أهل النار الذين هم أهلها ـ كما في حديث مسلم ـ الذين لا يموتون فيها ولا يحيون، كما يشمل أهل النار ممن أدخلوا بخطاياهم أو ذنوبهم التي دون الشرك وهم أصحاب الشفاعة الذين يدخلون الجنة بالشفاعة، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «قَدِ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حِمَماً» أي: احترقوا بالنار حتى صاروا مثل الفحم.

وقوله: «فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ» في رواية لمسلم: «فبثوا على أنهار الجنة» ومعناهما واحد.

وقوله: «فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» تشبيه لإعادة الحياة إليهم، بعد أن أماتهم في النار إماتة وصاروا فحماً، كما في الرواية التي ذكرناها لمسلم، و(حَمِيل السَّيْل) مَا يَحْمِلُ مِنْ غُثَائِهِ.



(٩) باب

زَرْعُ الْجَنَّةِ

[٢٨٣] حدَّثنا محمد بن سنان حدَّثنا فُليح حدَّثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يوماً يحِّدث وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أُحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فبادر الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَٱسْتِوَاؤُهُ واسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمثالَ الجبالِ، فيقول اللَّه تعالى: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: يا رسول اللَّه لا تجد هذا إلَّا قُرشيّاً أو أنصاريّاً، فإنهم أصحاب زرعٍ، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرعٍ فضحك رسول اللَّه ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب مع أهل الجنة [٣٠٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «استأذَنَ» بصيغة الماضي، لأنه مما يقع بلا ريب، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وكما في قوله تعالى: ﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [قٓ: ٢٠].

وقوله: «وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» [قٓ: ٢١] ونظائر ذلك كثيرة في القرآن الكريم.

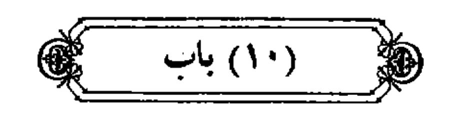
وقوله: «أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ» أي: من النعم، التي منها ما تريدُ زَرْعَهُ.

وقوله: «بَلَى وَلِكنَّ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ» فيه بيان أن أصحاب الجنة لهم فيها ما يشتهون ولا ينقصهم شيء حتى يطلبوا زراعته، ويفيد أيضاً في أن الطلب لم يكن لنقص في نعمة أراد أن يحصل عليها بالزرع، ولكنه كان لمجرد حُبِّهِ أن يزرع، وأنه حصل أيضاً على ما أراده، وهو قيامه بالزرع في الجنة.

وقوله: «فبادر الطَّرْفَ» بالنصب، «نباتُهُ واسْتِوَاؤُهُ واسْتحْصَـادُه وتكويـرُهُ» كل ذلـك بالرفع، أي أن الإنبات واستواء الزرع وحصاده وجمعه حتى صار «أَمْثَالَ الْجِبَالِ» كل ذلك بادر الطرف إشارة إلى حدوث ذلك كله بمجرد البدء في الزراعة و(الطرف): العَيْن.

وقوله: «دُونَكَ يَاابْنَ آدَم»: أي: كُلُّ ذَلِكَ الزَّرْعُ لَكَ تَأْكُلُ مِنْهُ كَمَا شِئْتَ.

وقوله: «فَإِنَّه لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ» قال السندي: أي لما طُبعت عليه من طلبك الزيادة. أ. هـ.



(١٠) باب

شَجَرُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

[٢٨٤] حدَّثنا روح بن عبد المؤمن حدَّثنا يزيد بن زُرَيعٍ حدَّثنا سعيد عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي ٱلجَنةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ـ [٢/٢١٨].

[٢٨٥] حدَّثنا محمد بن سنان حدَّثنا فُلَيْحُ بن سليمان حدَّثنا هلال بن عليّ عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال «إِنَّ فِي ٱلجنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَٱقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ (وَظِلّ مَّمْدُودٍ) وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ في ٱلجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٢/٢١٨].

[٢٨٦] حدَّثنا عليّ بن عبد اللَّه حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي ٱلجنَّةِ شَجَرَة يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا وَٱقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: وَظِلّ مَمْدُودٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة الواقعة) ـ [٣/١٩٨].

[٢٨٧] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «إِنَّ فِي ٱلجنَّةِ لَشَجَرَة يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، [٢/ ٥٣٠].

[٢٨٨] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا المغيرة (يعني ابن عبد الرحمٰن الحزامي) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله وزاد «لا يَقْطَعُهَا».

رواه: مسلم ـ الباب السابق، [٢/ ٥٣٠].

[٢٨٩] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا المخزومي حدَّثنا وهيب عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: « إنَّ فِي ٱلجنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا». قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال: حدَّثني أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إنَّ فِي ٱلجنَّةِ شَجَرَة يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ الجَوَادُ المضْمَر السَّرِيع مِائَةَ عَامٍ مَا يقْطَعُهَا».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١]. والبخاري ـ ولم يصرح بالسماع من إسحاق ـ في ك الرقاق: [٤/ ١٣٧].

معنى الحديث:

قوله: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَة» أي: من بين أشجارها الكثيرة.

وقوله: «الْراكِبُ الْجَوَادُ الْمُضَمرُ السَّرِيعُ» أي: الذي يركب الخيل الضامرة التي تُعلف حتى تسمن ثم تعلف قوتاً فتصير قليلة اللحم مما يجعلها أسرع من الخيل التي لم تضمر. وتسمى المدة التي تعلف فيها قوتاً: المضمار.

الشَّجَرَةُ الَّتي عِندَ بَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةُ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا

[٢٩٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عفان بن مسلم حدَّثنا حماد بن سلمة حدَّثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخر مَنْ يَدْخُل الجنةَ رجُلٌ فهُو يمشي مرةً ويكْبُو مرَّة وتَسْفَعُهُ النارُ مَرَّة فإذا ما جاوَزَها التفتَ إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً مِنَ الأولين والآخرين فتُرفعُ له شجرةٌ فيقولُ: أيْ رَبِّ أدنني مِنْ هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشربُ مِنْ مائها فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. يا ابن آدم لعلي إن أعْطَيتكها سألتني

غَيْرَهَا فيقولُ لا يا ربِّ ويُعاهِده أنْ لا يسألَهُ غَيْرَهَا وربُّهُ يَعْذُرُهُ لأنه يَرى ما لا صَبْرَ لَهُ عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشربُ مِنْ مائِها ثم تُرْفَعُ له شجرة هي أحسنُ مِنَ الأولى فيقولُ: أَيْ ربِّ أدنني مِنْ هذه لَأشْربَ مِنْ مائها وَأستظلَّ بظلها لا أسْأَلُكَ غيرَها فيقول: يا ابْنَ آدم ألم تعاهدْني أَنْ لا تسألني غيرَهَا؟ فيقولُ: لعلي إن أدنيتُكَ منها تسألني غيرها فيعاهده أَنْ لا يسألَهُ غيرَهَا وربُّهُ يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظلُّ بظلها ويشربُ مِنْ مائِهَا، **ثُمَّ ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن مِنَ الأوليين**، فيقول: أي ربِّ أدنني مِنْ هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أَنْ لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربُّهُ يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهلِ الجنةِ فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك أيُرْضِيكَ أَنْ أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: يا رب أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك قال: هكذا ضحك رسولُ اللَّه ﷺ فقالوا مِمَّ تضحك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال مِنْ ضحكِ رَبِّ العالمين حين قال: أستهزىء مني وأنت ربُّ العالمين؟ فيقول إني لا استهزىء منك، ولكني على ما أشاء قادر».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخِر أهل النار خروجاً [١/٩٧].

وقوله: «**ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِند بَابِ الْجَنَّةِ**» أي: يُقَدِّرُ اللَّهُ تعالى له أَنْ يَرَى هذه الشجرة التي عند باب الجنة، بعد أن كان لا يراها. أو أَنَّهُ عندما يصل إلى الشجرة الأولى يكونُ في منزلةٍ يرى فيها الشجرة الأخرى.

وقوله: «**هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأولَيَيْنِ**»: أي من الشجرتين اللَّتَيْنِ رَآهُمَا قبلها.

(١١) باب

رِيَاضُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].

[٢٩١] **حدَّثنا** عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد اللَّه بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد المازني رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الصلاة في مسجد مكة والمدينة ـ باب: فضل ما بين القبر والمنبر ـ [١/٢٠٧].

[٢٩٢] **حدَّثنا** قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه، بهذا الإسناد مثله.

رواه: مسلم ـ ك: الحج ـ باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنّة ـ [١/٥٧٩].

[٢٩٣] **حدَّثنا** يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن محمد المَدَنِي عَنْ يَزِيْدِ ابن الهَادِ عن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد الأنصاري أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم الباب السابق ـ [١/٥٧٩].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً وزاد فيه:

«ومِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي» وذكرنا رواياته في باب: حوض النبي ﷺ (ح ٣٢٦: ح ٣٢٩).

وقيل في معنى الحديث: أن ذلك الموضع بعَيْنِهِ يُنْقَلُ إلى الجنةِ فَهُوَ حقيقة، ومنبري أي الذي في المسجد يوضع على حوضي الذي في الآخرة، وقيل معناه: أن العبادة والصلاة في هذا المكان المبارك تؤدي إلى روضة في الجنة فهو مجاز، وقد يكون معناه: ما بين بيتي ومنبري اللذين في الجنة روضة من رياضها، والله تعالى أعلم.

(١٢) باب

سُوقُ الْجَنَّةِ

[٢٩٤] حدَّثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ لسُوقاً يأْتونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فتهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وثيابِهِمْ فيزدَادُون حُسْناً وَجَمالاً فَيَرْجعُونَ إلَى أَهْلِيهِمْ وقَد ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمالاً فيقُولُ لَهُم أَهْلُوهُمْ واللَّه لَقَد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً فيقولُونَ وأَنتُمْ واللَّهِ لَقد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال ـ [٢/٥٣٢].

معنى الحديث:

قوله: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً» ذكر الترمذي في روايته من حديث أبي هريرة صفة هذا السوق وأنَّ فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب وأنه يُحْمَل إلى أصحاب الجنة منه ما يشتهون من غير بيع أو شراء وأنَّ أهل الجنة يلتقي بعضهم ببعض في هذا السوق. والحديث كما في رواية الترمذي في جامعه ك: صفة الجنة ـ باب: ما جاء في سوق الجنة، هكذا:

حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ، أخبرنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، أخبرنا عَبْدُ الْحَميدِ بنُ حَبِيبِ بن أبي العِشْرِينَ، أخبرنا الأَوْزَاعِيُّ، حدَّثنا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ عن سَعِيدِ بنِ الْمسَيَّبِ: «أنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ في سُوقِ الجنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أفِيهَا سُوقٌ، قالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِم، ثُمَّ يُؤْذَنُ في مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ في رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ

يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِر مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِس أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيّ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ وَالكَافُورِ مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِساً. قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قالَ: نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟ قُلنا لاَ، قالَ: كَذَلِكَ لاَ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، وَلاَ يَبْقَى فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ رَجُلٌ إِلاَّ حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: يَا فُلاَن ابن فلان، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وكَذَا فَيُذَكِّرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ بَلى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ، وَيَقُولُ رَبُّنَا: قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ المَلاَئِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ العُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَع الآذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَيُحْمَلَ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. قَالَ: فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو المَنْزِلَةِ المُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَباً وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ، وَيَحِقُّ لَنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا».

وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قلت: ورواه ابن ماجه من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين أيضاً بإسناده بنحو رواية الترمذي.

قلت: وإسناده حسن لأجل عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي: قال الحافظ في التهذيب:

قال عبد اللّه بن أحمد عن أبيه: ثقة. وقال ابن الجنيد عن ابن معين: ليس به بأس وقال العجلي: لا بأس به. وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ضعيف. وقال أبو زرعة: ثقة مستقيم الحديث. وقال أبو حاتم: ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث وقال في موضع آخر ليس بذاك القوي. وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه. وقال النسائي: ليس

بقوي. وقال ابن عدي: يعرف بغير حديث لا يرويه غيره وهو ممن يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. أ.هـ.

وقال الحافظ ابن حجر: قال (يعني: ابن حبان). ربما أخطأ، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم. وقال الحاكم عن الدارقطني: ثقة. وذكر الحسن بن رشيق عن البخاري أنه قال ليس بالقوي. أ.هـ. قلت: فهو كما قال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما أخطأ. وباقي رجال الإسناد ثقات. فهو حديث حسن غريب. والله تعالى أعلم.

(١٣) باب

دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ

وقول اللَّه تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَة. وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى. وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً. دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَة وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٩٥ ـ ٩٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥].

[٢٩٥] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثني محمد بن فُلَيْح قال حدَّثني أبي حدَّثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ آمنَ باللَّهِ ورسولِهِ وأقامَ الصلاةَ وصامَ رمضانَ كانَ حَقًّا عَلَى ٱللَّهِ أَن يُدْخِلَهُ الجنةَ هَاجرَ في سبيلِ ٱللَّهِ أو جلسَ في أرْضِهِ التي وُلِدَ فيها»، قالوا: يا رسولَ ٱللَّهِ أَفَلَا نُنَبِّىءُ الناسَ بذلكَ قال: إنَّ في ٱلجنةِ مائَةَ درجةٍ أَعدَّهَا ٱللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سبيلِهِ كلُّ دَرجتَيْنِ ما بَيْنَهُمَا كما بينَ السماءِ والأرضِ، فإذَا سَأَلتُمُ ٱللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فإنَّهُ أَوْسَطُ ٱلجنةِ وَأَعْلَى ٱلجنةِ وفَوْقَهُ عرْشُ ٱلرحمٰنِ ومنهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ ٱلجنةِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [٢٨١/٤].

[٢٩٦] حدَّثنا يحيى بن صالح حدَّثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كانَ حَقّاً عَلَى ٱللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ ٱلجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فقالوا: يَا رسولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قالَ: «إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا ٱللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ مَا بَيْنَ ٱلدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ ٱللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ ٱلْجَنَّةِ وَأَعْلَى ٱلْجَنَّةِ

أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ ٱلرَّحْمنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ ٱلْجَنَّةِ». قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: درجات المجاهدين في سبيل اللّه [٢/١٣٦].

معنى الحديث:

قوله: «**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كانَ حَقّاً عَلَى آللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ آلجَنَّةَ**»: أي أن الجنة هي جزاء الإيمان باللّه تعالى وما يتبع ذلك من الأعمال التي ذكر منها إقام الصلاة وصيام رمضان، وهذا الحديث فيه من جوامع الكلم، ما يمكن تفصيله بجميع الفرائض التي يتحقق الإسلام الصحيح بأدائها وبه يدخل الإنسان الجنة. فاشتراط الصلاة وصيام رمضان بعد ذكر الإيمان من قبيل التفصيل بعد الإجمال لأنَّ الإيمَانَ باللّه يدخل فيه إقام الصلاة وصيام رمضان وسائر الأعمال التي فرضها اللّه تعالى وأمر بها.

وقوله: «**هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**»، وفي الرواية الأخرى: «**جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»: وهذا في حال كون الهجرة والجهاد غير مفروضين على المسلم، لأن الهجرة من أرض الاستضعاف التي تؤدي إلى ظلم الإنسان لنفسه بضياع الفرائض وتمكن الكفار منه وإدخالهم له في صفوفهم لمحاربة اللّه تعالى ـ هذه الهجرة فرض في حال الاستطاعة ولا عُذْرَ لأحدٍ في تركها كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِيَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيراً. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٩].

وأيضاً فإنَّ الجهاد في سبيل اللّه يكون فرضاً في حال الإستنفار لقول اللّه تعالى: ﴿**يٰأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ. فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيل. إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [التوبة: ٣٨ ـ ٣٩].

وعلى ذلك فالحديث يقصد به الهجرة والجهاد في حال كونهما مندوبين لما تقدم من

بيان وعيد اللّٰه تعالى للمستضعفين الذين لم يهاجروا، وللقاعدين عن الجهاد، بالعذاب الأليم وجهنم وساءت مصيراً.

وقوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ . .» جاء هذا ردّاً على قولهم: «أفلا ننبىء الناس أو نبشر الناس؟» وهذا يعني أن إبلاغ الناس بالبشرى يجب أن يقترن بما بعدها ولا يتوقف عند هذا الحد من الكلام فيتكلوا ولا يتسابقوا إلى درجات المجاهدين في الجنة.

وهذا الدرجات هي منازل أصحاب الجنة فيها حيث ينعم بعضهم بمنزل أعلى درجة من بعض وهذا عدل اللّٰه تعالى في تكريم عباده الذين أحسنوا وسبقوا في الخيرات.

«فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ». إذا هنا بمعنى عندما، لأن سؤال اللّٰه تعالى الجنة واجب على كل مسلم، والأدب الإسلامي أن يسأل المسلم ربه أكرم المنازل التي يمكن له أن ينالها بفضل اللّٰه، أي أنه لا يسأل اللّٰه درجة النبي ﷺ لعلمه أنها ليست إلا له ﷺ وهكذا، وإنما يسأل اللّٰه تعالى الفردوس لأنه:

«أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَـٰنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»: والأوسط يطلق على الأفضل كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] أي: أقصدهم إلى الحق. واللّٰه أعلم. وهذا يفيد في بيان عدم التعارض بين (الأوسط) و (الأعلى)، ويمكن أن يكون المعنى: أعلاها من جهة الوسط وهو الأنسب لكون الأنهار تتفجر منه ثم تجري تحته وحواليه، واللّٰه أعلم.

وقوله: «[أُرَاهُ] فوقه عَرْشُ الرَّحْمَـٰنِ ومِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». استدل عليه البخاري بقول اللّٰه تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾ [هود: ٧]. كأنه يريد بذلك كون العرش على أنهار الجنة التي تتفجر من الفردوس. لأنَّ فوقه عرش الرحمٰن، واللّٰه تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٢٩٧] حدَّثنا سعيد بن منصور حدَّثنا عبد اللّٰه بن وهب حدَّثني أبو هانىء الخولاني عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها عليّ يا رسول اللّٰه، ففعل، ثم قال: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ

بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ». قال: وما هي يا رسول اللّه؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - كتاب: الإمارة - باب: بيان ما أعده اللّه تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات. [٢/١٤٨ - ١٤٩].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا وَبَالإِسْلَامِ دِيناً وبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً» الرضا يكون بالقلب ويتبعه العمل، وعلى ذلك، فَمَنْ رَضِيَ باللَّهِ رباً رضَاءًا قلبياً سليماً مِنَ النِّفَاقِ فإِنَّهُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. ومن رضيبالإسلام ديناً، أسلَمَ وكانَ دِينُهُ الإِسْلَام ظاهراً وباطناً، ومن رضي بمحمد نبياً، آمن به واتبع النور الذي أنزل معه، وهذه الرواية تفسر الرواية التي أخرجها البخاري وذكرناها وتفسرها أيضاً رواية البخاري، فكل منهما تفسر الأخرى.

وقوله: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»: أي كان جزاؤه يوم القيامة أن يدخله اللّه تعالى الجنة بفضله.

وقوله: «وأُخْرَى» أي وعمل آخر، وهو الجهاد في سبيل اللّه كما سيأتي في آخر الحديث.

وقوله: «يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ»: بيان لتكريم المجاهد في سبيل اللّه يوم القيامة بدخوله الجنة أولاً ثم رفعه فيها مائة درجة، وهو ترغيبٌ في الجهادوحثٌّ عليه لما فيه من الفضل الكبير على القعود.

وقوله: «مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ»: بيان لعِظَمِ هذه الدرجات العالية، فإذا كان هذا القدرهو ما بين كل درجتين فقدر ما بين الدرجة الأولى والأخيرة مضاعف بعدد هذه الدرجات وهو مائة مرّة قدر ما بين السماء والأرض سِعَةً وعُلُواً.

وقوله: «الجهاد في سبيل اللّه»: فَسَّرَهُ الرسولُ ﷺ في موضعٍ آخر بقوله: «مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(أخرجه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: من قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا [٢/١٣٩]، ومسلم - ك: الإمارة - باب: من قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا... [٢/١٥٦]).

(١٤) باب

سِعَةُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّمآءِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

[٢٩٨] حدَّثنا ابن أبي الأسود حدَّثنا حَرَمِيٌّ حدَّثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يُلْقَى فِي النَّارِ»، وقال لي خليفة حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فيهَا وَتقولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حتى يَضَعَ فيها رَبُّ العالمينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ. ثمَّ تقُولُ قدْ قدْ بِعزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، ولا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حتى يُنْشِىءَ ٱللَّهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ ٱلْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ قول اللّه تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٤/٢٧٥].

[٢٩٩] حدَّثنا محمد بن عبد اللّه الرزي حدَّثنا عبد الوهاب بن عطاء في قوله عز وجل ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ فأخبرنا عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: لَا تَزالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَع رَبُّ الْعِزَّةِ فيهَا قَدَمَهُ فينزَوي بعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِىء اللَّهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنُهمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٧].

[٣٠٠] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عفان حدَّثنا حماد (يعني ابن سلمة) أخبرنا ثابت قال: سمعت أنساً يقول: عن النبي ﷺ قال: يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى

ثُمَّ يُنشِيءُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهَا خَلْقاً مِمَّا يَشَاءُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٣٧].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» أي: جهنم، كما في قوله الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقوله: «فينزوي بعضها إلى بعض» أي: ينعطف بعضها على بعض وتضيق، والله تعالى أعلم، فلا تحتمل الزيادة بعد ذلك.

وقوله: «قَدْ قَدْ» وفي رواية «قَطِ قَطِ» أي: حسبي حسبي، تعبيراً عن امتلائها وانتهاء طلبها للمزيد، والله أعلم.

وقوله: «وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ» إشارة إلى سعتها، وهو موضع الإستدلال في هذا الحديث.

وقوله: «حَتَّى يُنشِيءَ اللَّهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ». أي: خلقاً جديداً لم يكن من قبل، فالله تعالى قادر على أن يخلق ما يشاء متى يشاء، وقد ذكر في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧] وقال تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

[٣٠١] حدَّثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد الله ومحمد بن رافع وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة قالوا حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا سليمان (وهو ابن المغيرة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال: بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَسِيسَةً عَيْناً ينظُرُ مَا صَنَعَتْ عيرُ أَبِي سُفْيَان فجاء ومَا في البيتِ أحدٌ غَيْرِي وغَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال: فحدثه الحديث قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقالَ: إنَّ لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا: فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم في علو المدينة فقال: لا إلا من كان ظهره حاضراً» فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدرٍ وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدمن أحدٌ منكم إلى شيء حتى أكونَ أنا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـٰوَات والأَرْضُ» قال يقُولُ عُمَيْرُ بنُ الحمـام الأنصارِي يا رَسُول اللّه جَنَّةُ عَرْضُها السَّماوات والأرْض قال «نَعَمْ» قال بَخٍ بخٍ فقال رسول اللّه ﷺ «ما يَحْمِلُكَ على قولِكَ بَخٍ بَخٍ» قال لا واللّه يا رَسُولَ اللّه إلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أكُونَ مِنْ أهلِها قال فإنَّكَ مِـنْ أهلِهَا فأخرجَ تَمَراتٍ مِنْ قَرَنِـهِ فجَعَلَ يَأْكُلُ مِنهُنَّ ثم قال لَئِنْ أنــا حَيِيـتُ حَـتَّى آكُـل تَمراتِي هذِهِ إنَّها لَحَياةٌ طَوِيلَة قالَ فرَمَى بما كَانَ مَعُ مِنَ التَّمْرِ ثم قاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: ثبوت الجنة للشهيد ـ [٢/١٥٤ ـ ١٥٥].

معنى الحديث:

قوله: «إنَّ لَنَا طِلْبَةً»: الطلبة بالكسر ما طلبته من شيء. وقوله: «ظهرانهم»: دوابهم التي يركبونها.

وقوله: «قُومُوا إلَى جَنَّة عَرْضُهَا السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ» بيان أن جزاء الجهاد والقتال في سبيل اللّه هو الجنة، ووصفه للجنة بقوله «عرضُها السموات والأرض» يبين سعتها وهو موضع الاستدلال في الحديث.

(١٥) باب

حَوْضُ النبيِّ ﷺ

قول اللَّهِ تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

وقوله عز وجل: ﴿ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «الكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ». وقال سعيد بن جبير: «النهر الذي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

اسمُ الْحوْضِ ومَكَانُهُ وَرُؤْيَةُ النبيِّ ﷺ

[٣٠٢] حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا همام عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ. وحدَّثنا هدبة بن خالد حدَّثنا همام حدَّثنا قتادة حدَّثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ في ٱلْجَنَّةِ إِذَا أنَا بِنَهَرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ ٱلمُجَوَّفِ قُلْتُ ما هٰذَا يا جبريلُ قالَ هٰذَا الكَوْثَرُ ٱلذي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ. شك هدبة».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [١٤١/٤].

[٣٠٣] حدَّثنا آدم حدَّثنا شيبان حدَّثنا قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه قال: «لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِي ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفاً فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ ـ[٢٢١/٣].

[٣٠٤] حدَّثنا خالد بن يزيد الكاهليُّ حدَّثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة رضي اللَّه عنها، قال: سألتُها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالت: «نَهْرٌ أُعْطِيهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ». ورواه: زكرياء وأبو الأحوص ومطرِّف عن أبي إسحاق.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ـ [٣/٢٢١].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ»: هذا مما حدث له ﷺ لما عرج به كما صرح به في الرواية الأخرى وكما سيأتي في الرواية التالية التي ذكرناها مختصرة من حديث الإسراء الطويل.

وقوله: «حَافَّتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ» أي: شاطئاه كما في حديث عائشة موقوفاً الذي ذكرناه وله حكم الرفع. والدُّرُّ: اللؤلؤ كما في الرواية الأخرى من حديث أنس.

وقوله: «هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ»: أي: الذي ذكر في قول اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ وما ذكرناه في الترجمة من تفسير ابن عباس وسعيد بن جبير هو ما رواه البخاري ـ أيضاً ـ في ك: الرقاق ـ [٤/١٤١].

قال: حدَّثني عمرو بن محمد حدَّثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال: «الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه اللَّه إياه». قال أبو بشر: قلت لسعيد إنَّ أُناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: «النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه اللَّه إياه».

رواه أيضاً في ك: التفسير [٣/٢٢١] قال:

. . . حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا هشيم بنفس الإسناد نحوه. ويمكن قبول هذا التفسير باعتبار المعنى اللغوي العام لكلمة الكوثر ولا يمنع ذلك من إطلاق هذا الإسم كإسم علم على جزءٍ من الخير الكثير هو هذا النهر، فيُسمى به، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ» شكٌ مِنْ أَحَدِ الرُّوَاةِ (هُدْبَة)، ولعله «طِينُهُ» بالنون واللَّه أعلم.

وقوله: «مِسْكٌ أَذْفَرُ»: شَدِيدُ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

[٣٠٥] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه حدَّثني سليمان عن شريك بن عبد اللَّه أنه قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أُسْرِي برسول اللَّه ﷺ من مسجد الكعبة: إنه جاءه ثلاثةُ نفر قبل أن يوحَى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام، فقال

أَوَّلُهُمْ: أيهم هو؟ فقال أوسطهم هو خيرُهم، فقال آخرهم خذوا خيرَهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوهُ ليلةً أخرى فيما يَرَى قَلْبُه، وتنام عينُه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لَبَّتِهِ حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أُتي بطست من ذهب فيه تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحشُوًّا إيماناً وحكمة، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ ولَغَادِيدَهُ يعني عروق حلقه، ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا. فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال معي محمد، قال وقد بُعث، قال نعم، قالوا فمرحباً به وأهلاً فَيَسْتَبْشِرُ به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد اللَّه به في الأرض، حتى يُعْلِمَهُمْ فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فَسَلِّمْ عليه فسلَّمَ عليه ورد عليه آدم، وقال مرحباً وأهلاً يا بني نِعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدَانِ، فقال ما هذان النهران يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عُنْصُرُهمَا، ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهرٍ آخر عليه قَصْرٌ من لؤلؤ وزَبَرْجَدٍ فضرب يده فإذا هو مِسك، قال ما هذا يا جبريل قال هذا ٱلْكَوْثَرُ الذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ.

مختصر من حديث الإسراء والمعراج الحديث الطويل.

رواه بتمامه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [٤/ ٣٠٠ـ ٣٠٢].

معنى الحديث:

قوله: «إلى لَبَّتِهِ» بفتح اللام أي إلى موضع القلادة من صدره.

وقوله: «فِيهِ تَوْرٌ»: التَّوْرُ: إناء معروف. وقوله: «بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ»: أي يَجْرِيَان.

وقوله: «هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ»: تقدم في معنى الحديث السابق.

قدر حَوْضِ النبيِّ ﷺ وصِفَةُ أَبَارِيقِهِ وَآنِيَتِهِ وَعَدَدُهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِ مَائِهِ وَحَلاَوَتِهِ وَطِيب رَائِحَتِهِ

[٣٠٦] حدَّثنا سعيد بن عفيرٍ قال حدَّثني ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب

حدَّثني أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ قَدْرَ حَوْضي كما بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ ٱليمنِ وَإنَّ فِيهِ من ٱلأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [١٤١/٤].

[٣٠٧] حدَّثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «قَدْرُ حَوْضِي كمَا بَيْنَ أَيْلَة وَصَنْعَاءَ مِنَ اليمن وإنَّ فيهِ مِنَ الأباريق كَعَدَدِ نجُومِ السَّماءِ».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٣٢٠/٢].

[٣٠٨] وحدَّثنا عاصم بن النضر التيمي وهريم بن عبد الأعلى (واللفظ لعاصم) حدَّثنا معتمر سمعت أبي حدَّثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٣٢٠/٢].

[٣٠٩] حدَّثنا هارون بن عبد اللَّه حدَّثنا عبد الصمد حدَّثنا هشام ح وحدَّثنا حسن بن علي الحلواني حدَّثنا أبو الوليد الطيالسي حدَّثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ بمثله غير أنهما شكا فقالا أو مثل ما بين المدينة وعمان وفي حديث أبي عوانة ما بين لابتي حوْضي.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٣٢٠/٢ ـ ٣٢١].

[٣١٠] حدَّثني يحيى بن حبيب الحارثي ومحمد بن عبد اللَّه الرزي قالا: حدَّثنا خالد بن الحارث عن سعيد عن قتادة قال قال أنس قال نبي اللَّه ﷺ «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقَ الذَّهَبِ والفِضَّة كَعَدَدِ نجوم السَّمَاءِ». وحدَّثنيه زهير بن حرب حدَّثنا الحسن بن موسى حدَّثنا شيبان عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالك أن نبي اللَّه ﷺ قال مثله وزاد «أو أكثر مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٣٢١/٢].

[٣١١] حدَّثني الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني حدَّثني أبي (رحمه اللَّه) حدَّثني زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«ألا إني فرطٌ لكم على الحوض وأن بعد ما بين طَرَفيْهِ كما بَيْنَ صَنْعَاءَ وأَيْلَةَ كَـأَنَّ الأبَارِيقَ فيهِ النُّجُوم».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣٢١].

[٣١٢] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا يحيى عن عبيد اللَّه حدَّثني نافع عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كما بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأذْرُحَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/ ١٤١].

[٣١٣] حدَّثنا أبو الربيع الزهراني وأبو كامل الجحدري قالا حدَّثنا حماد (وهو ابن زيد) حدَّثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللَّه ﷺ «إنَّ أمامَكُمْ حَوْضاً ما بين ناحيته كما بين جَرْبَاءَ وأَذْرُحَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣١٩].

[٣١٤] حدَّثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد اللَّه بن سعيد قالوا حدَّثنا يحيى (وهو القطان) عن عبيد اللَّه أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن أمامكم حوضاً كما بين جَرْبَاءَ وأَذْرُحَ وفي رواية ابن المثنى حوضي».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣١٩].

[٣١٥] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنـا أبي ح وحدَّثنـا أبو بكـر بن أبي شيبة حـدَّثنا محمد بن بشر قالا حدَّثنا عبيد اللَّه بهذا الإسناد مثله وزاد قال عبيد اللَّه فسألته فقال قَرْيَتَيْنِ بالشأم بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ وفي حديث ابن بشر ثلاثة أيامٍ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣١٩].

[٣١٦] حدَّثني سويد بن سعيد حدَّثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثل حديث عبيد اللَّه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣١٩].

[٣١٧] حدَّثني محمد بـن عبـد اللَّه بن بزيع حدَّثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة أنه سمع النبي ﷺ قال «حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ والمدينة»

فقال له المستورد ألم تسمعه قال الأواني قال لا فقال المستورد «ترى فيه الآنية مثل الكواكب».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨ ـ ٣١٩].

[٣١٨] حدَّثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة حدَّثنا حرمي بن عمارة حدَّثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب الخزاعي يقول سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول وذكر الحوض بمثله ولم يذكر قول المستورد وقوله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٩].

[٣١٩] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللَّه حدَّثنا حَرَميُّ بن عمارة حدَّثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب يقول: سمعت النبي ﷺ وذكر الحوض فقال: كما بَيْنَ ٱلْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ. وزاد ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع النبي ﷺ قوله حوضُه ما بين صنعاء والمدينة، فقال له ٱلْمُسْتَوْرِد: ألم تسمعه قال الأواني؟ قال لا، قال المستورد تُرى فيه الآنية مثلَ الكواكب.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤٢ ـ ١٤٣].

[٣٢٠] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا وهب (يعني ابن جرير) حدَّثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن عقبة بن عامر قال: صلى رسول اللَّه ﷺ على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودِّع للأحياء والأموات فقال «إني فَرَطُكُمْ علَى الْحَوْضِ وإنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَة إلَى الجُحْفَة إني لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ولكني أخشى عليكم الدُّنيا أَنْ تَنَافَسُوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك مَنْ كَانَ قبلكم» قال عُقْبة فكانت آخر ما رأيت رسول اللَّه ﷺ على المنبر.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨].

[٣٢١] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي (واللفظ لابن أبي شيبة) قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد اللَّه بن الصامت عن أبي ذر قال:

«قلت يا رسول اللّه ما آنية الحوض؟ قال والذي نفس محمدٍ بيدِهِ لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضُهُ مثل طولِه ما بَيْنَ عَمانٍ إلى أيلة ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٩].

[٣٢٢] حدَّثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى وابن بشار (وألفاظهم متقاربة) قالوا حدَّثنا معاذ (وهو ابن هشام) حدَّثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان أنَّ نبي اللّه ﷺ قال: إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي إلى عمان وسُئِلَ عَنْ شَرابِهِ فقال أشدُّ بياضاً مِنَ اللبن وأحْلَى منَ العَسَلِ يغتُّ فيه مِيزَابان يمدَّانِهِ مِنْ الجنة أحَدُهمَا مِنْ ذَهَبٍ والآخر مِنْ وَرقٍ». وحدثنيه زهير بن حرب حدَّثنا الحسن بن موسى حدَّثنا شيبان عن قتادة بإسناد هشام بمثل حديثه غير أنه قال «أنا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عندَ عقر الحَوْضِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٩ ـ ٣٢٠].

[٣٢٣] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا يحيى بن حماد حدَّثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي ﷺ حديث الحوض فقلت ليحيى بن حماد هذا حديث سمعته من أبي عوانة فقال وسمعته أيضاً من شعبة فقلت انظر لي فيه فنظر لي فيه فحدَّثني به.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٢٠].

[٣٢٤] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُليكة قال قال عبد اللّه بن عمرو قال النبي ﷺ: «حَوضي مسيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ ٱللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ منَ ٱلمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ ٱلسَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَداً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤١].

[٣٢٥] حدَّثنا داود بن عمرو الضبي حدَّثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي

مليكة قال: قال عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال رسول اللَّه ﷺ: «حَوْضي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْـوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلمِسْـكِ وَكِيزَانُـهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً. . .».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٧] (وله بقية عن أسماء بنت أبي بكر وذكرناه بتمامه مع روايات أخرى من باب: تحريم دخول الجنة على المرتدين لمناسبته لموضوعه).

الشرح:

قوله: «أَيْلَة»: هي أيضاً (إيلياء) أي: بيت المقدس. وقوله: «مَا بَيْنَ لابتَيْ حَوْضِي»: ناحيتاه وطرفاه كما في الروايات الأخرى المذكورة.

وقوله: «جَرْبَاءَ» قرية بالشام و«أَذْرُحَ»، بذال معجمة وحاء مهملة: قرية بينها وبين جَرْبَاءَ غَلْوَة سَهْمٍ. وقيل: في الحديث حَذْفٌ وَقَعَ مِنْ بعضِ الرُّوَاةِ وتقديـره: (كما بَيْنَ مقامي وبين جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ)، فسقط منه: (مَقَامِي وَبَيْنَ) واللَّه أعلم.

وقوله: «مَسِيرَةَ شَهْرٍ» أي في طوله وعرضه لرواية: «عَرْضُهُ مِثْل طُولِهِ».

وقوله: «زَوَايَاهُ سَوَاء» أي: متساو في أطواله واتساع زواياه.

وقوله: «أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَال الأَوَانِي؟» أي: هل سمعته قال: الأواني فيه كذا وكذا؟.

وقوله: «يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ»: يسيل فيه الماء من ميزابين في الجنة.

وقوله: «إنِّي لَبِعقْرِ حَوْضِي»: العقر موقف الإبل من الحوض إذا وردت.

مِنْبَرُ النَّبِي ﷺ عَلَى الْحَوْض

[٣٢٦] حدَّثني إبراهيم بن المنذر حدَّثنا أنس بن عياض عن عبد اللَّه عن خُبَيْبٍ عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ من رِيَاضِ الجنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضي.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤٢].

[٣٢٧] حدَّثنا عمرو بن علي حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا مـالك عن

خُبَيْبِ بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصمَ عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: مثله.

رواه: البخاري ـ ك: الإعتصام بالكتاب والسنة ـ باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم... [٤/٢٦٦].

[٣٢٨] حدَّثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا: حدَّثنا يحيى بن سعيد عن عبيد اللَّه ح وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا عبيد اللَّه عن خُبَيْبِ بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: مثله.

رواه: مسلم ـ ك: الحج ـ باب: ما بَيْنَ الْقَبْرِ وَالمِنْبَرِ رَوْضَة مِنْ رِيَاضِ الجنة ـ [١/٥٧٩].

[٣٢٩] حدَّثنا مُسَدَّدٌ عن يحيى عن عبيد اللَّه قال: حدَّثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ مثله.

رواه: البخاري ـ ك: الصلاة في مسجد مكة والمدينة ـ باب: فضل ما بين القبر والمنبر ـ [١/٢٠٧]، ك: فضائل المدينة ـ [١/٣٢٣] وقال: عن عبيد اللَّه بن عمر.

معنى الحديث:

قوله: «مَا بَيْنَ بَيْتِي ومِنْبَرِي»: قيل معناه: بيتي الذي في الدنيا ومنبري الذي في المسجد.

وقوله: «رَوْضة مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»: قيل معناه ينقل هذا الموضع بعينه (ما بين المنبر والقبر) إلى الجنة، فهو على الحقيقة، وقيل: معناه أن العبادة فيه تؤدي إلى روضة في الجنة واللَّه أعلم.

وقوله: «ومِنبَرِي عَلَى حَوْضِي» أي: الذي في الآخرة، واللَّه تعالى أعلم.

قَوْلُ النبيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحوْضِ»

[٣٣٠] حدَّثنا عبدانُ أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الملك قال سمعت جندباً قال سمعت النبي ﷺ يقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤٢].

[٣٣١] حدَّثني أحمد بن عبد اللَّه بن يونس حدَّثنا زائدة حدَّثنا

عبد الملك بن عمير قال سمعتُ جندباً يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٢/٣١٦].

[٣٣٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا ابن بشر جميعاً عن مسعر ح وحدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر قالا حدَّثنا شعبة كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جندب عن النبي ﷺ بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٦].

[٣٣٣] حدَّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدَّثنا حاتم بن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أخبرني بشيء سمعته من رسول اللَّه ﷺ قال فكتب إِلَيَّ: إني سَمِعْتُهُ يقُولُ: «أَنَا الفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٢١].

[٣٣٤] حدَّثنا عمرو بن خالد حدَّثنا الليث عن يزيد عن أبي الخير عن عقبة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت ثم انصرف على المنبر فقال: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُم، وَأَنَا شَهِيدٌ عليكم، وَإِنِّي وَٱللَّهِ لأَنْظُرُ إلى حَوْضي ٱلآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مفاتيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ أَوْ مَفاتيحَ الأَرْض وَإِنِّي وَٱللَّهِ مَا أخافُ عليْكم أَنْ تُشْرِكُوا بعدي وَلَكِنْ أخافُ عليكم أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤٢].

[٣٣٥] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث بهذا الإسناد وقال: «قَدْ أُعْطِيتُ» وقال: «تَتَنَافَسُوا فِيهَا».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨].

[٣٣٦] حدَّثني يحيى بن حماد حدَّثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد اللَّه عن النبي ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ». وحدَّثني عمرو بن عليّ حدَّثنا

محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُم ثُمَّ لَيُخْتَلجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فيُقَالُ إنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». تابعه عاصم عن أبي وائل. وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ الباب السابق ـ [١٤١/٤].

[٣٣٧] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي وائل قال قال عبد اللَّه قال النبي ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُم حتى إِذَا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهُمْ ٱخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أي رَبِّ أَصْحَابِي يقول لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ قول اللَّه تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ ـ [٢٢١/٤].

[٣٣٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا: حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلأُنَازِعَنَّ أَقْوَاماً ثُمَّ لأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

وحدَّثناه عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير وحدَّثناه ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة جميعاً عن مغيرة عن أبي وائل عن عبد اللَّه عن النبي ﷺ بنحو حديث الأعمش، وفي حديث شعبة عن مغيرة: سمعت أبا وائل. وحدَّثناه سعيد بن عمرو الأشعثي أخبرنا عبثر ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ الباب السابق ـ [٣١٨/٢].

[٣٣٩] حدَّثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخبرنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني عمرو (وهو ابن الحارث) أن بكيراً حدَّثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن

عبد اللّه بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول اللّه ﷺ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «أيها الناس»، فقلتُ للجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرجالَ ولَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فقلتُ إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فقَال رسولُ اللّه ﷺ: «إِنِّي لكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فإِيَّايَ لاَ يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً».

وحدَّثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا: حدَّثنا أبو عامر (وهو عبد الملك بن عمرو) حدَّثنا أفلح بن سعيد حدَّثنا عبد اللّه بن رافع قال: كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمتشط: «أيُّها النَّاسُ» فقالت لماشطتها: كفي رأسي... بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٧ ـ ٣١٨].

الشرح:

أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»: الفَرطُ بفتحتين، الذي يتقدم الواردةَ فيهيء لهم الأرسانَ والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم، وهو فعل بمعنى فاعل، مثل: تبع بمعنى: تابع، ويقال للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فَرَطاً، أي: أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه.

والمعنى المقصود في الحديث هو أن النبي ﷺ أول من يرد الحوض وينتظر من يرد عليه بعد ذلك من أمته ليناولهم بيده ﷺ الأكواب والأباريق ليشربوا شربة لا ظمأ بعدها أبداً، واللّه تعالى أعلم.

مَنْ وَرَدَ الْحَوْضَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً

[٣٤٠] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ مَنْ وَرِدَهُ شَرِبَ منه وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بعده أبداً لَيَرِدُ عَلَيَّ أقوامٌ أعرِفُهمْ وَيَعْرِفُونِي، ثمَّ يُحَال بيني وبينهم». قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أُحدثهم

هذا، فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم. قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: «إنَّهُمْ مني فيُقَالُ إنكَ لا تدْري ما بَدَّلوا بعدَكَ فأقولُ سُحْقاً سحقاً لمنْ بَدَّلَ بعدي».

رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ قول الله تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ ـ [٤/٢٢١].

[٣٤١] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا يعقوب (يعني: ابن عبد الرحمٰن القاري) بهذا الإسناد نحوه.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٢/٣١٦].

[٣٤٢] حدَّثنا هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب أخبرني أسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي ﷺ وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ بمثل حديث يعقوب.

رواه: مسلم ـ الباب السابق: ـ [٢/٣١٦ ـ ٣١٧].

[٣٤٣] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا محمد بن مطرف حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ: «إنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقوامٌ أعرِفُهُمْ وَيَعْرِفُوني، ثمَّ يُحَالُ بَيْني وَبينهمْ. قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ؟ فقلتُ: نعم، فقال: أشْهَدُ عَلَى أَبِي سعِيدٍ الخُدَرِيِّ لسَمِعْتُهُ وهُوَ يزيدُ فيهَا: فأَقُولُ إنهم مِنِّي، فيُقَالُ: إنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤١ ـ ١٤٢].

[٣٤٤] حدَّثني حرملة بن يحيى حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب حدَّثني عمر بن محمد عن نافع عن عبد اللَّه أنَّ رسَولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً كما بين جرباء وأذرح فيهِ أباريق كنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وردَهُ فشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أبداً».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٩].

الشرح:

قوله: «مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ»: للترغيب والحث على فعل الأعمال التي تحقق ورود الحوض حتى يتمتع بالشرب منه ولا يذاد عن الحوض كالذين أحدثوا في الدين وارتدوا بعد النبي ﷺ.

وقوله: «وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً»: يكون شربه بعد ذلك استمتاعاً وتلذذاً مِنْ غَيْرِ ظمأ، والله تعالى أعلم.

(١٦) باب

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٧].

[٣٤٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو أسامة حدَّثنا مالك بن مغول ح وحدَّثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعاً عن عبد اللَّه بن نمير وألفاظهم متقاربة قال ابن نمير حدَّثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد اللَّه قال: **«لما أسري برسول اللَّه ﷺ انتهى به إلى سِدْرةِ الْمُنْتَهَى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به مِنْ فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السِّدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال** فأعطي رسول اللَّه ﷺ ثلاثاً أعطي الصلوات الخمس وأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ وغُفِرَ لمن لَمْ يُشْرِكْ باللَّهِ مِنْ أمتِهِ شَيْئاً المقحَمَاتُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: في ذكر سدرة المنتهى ـ [١/٨٨].

معنى الحديث:

قوله: «مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ»: ما يصعد من الأرض إلى السماء.

وقوله: **«فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ثلاثاً. . . الخ»**: له شاهد من حديث أنس مرفوعاً حديث الإسراء الطويل وله أكثر من رواية يأتي ذكر أحدها بعده وذكرنا رواياته الأخرى في باب: «تُرَابُ الْجَنَّةِ» وباب: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وقوله: **«المقحمات»**: الذُّنُوبُ الْمُهْلِكَةُ».

[٣٤٦] حدَّثنا شيبان بن فروخ حدَّثنا حماد بن سلمة حدَّثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: «أُتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طويل فَوْقَ الحِمَارِ ودُونَ البَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عندَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قال فركبْتُهُ حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ

قال فربطته بالحلقةِ التي يَرْبِطُ به الأنبياء قال ثم دخلت المسجدَ فصليت فيهِ ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمرٍ وإناء من لبنٍ فاخترتُ اللبن فقال جبريل ﷺ اخترتَ الفطرةَ ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريـل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات اللّه عليهما فرحبا وَدَعَوَا لِي بخَيْرٍ ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا الباب فإذا أنا بإدريس فرحَبَّ ودعا لي بخير قال اللّه عز وجل ورَفَعْنَاهُ مَكَاناً علياً ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهـارون ﷺ فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسنِداً ظهْرَهُ إلى البيتِ المعمور وإذا هو يدخله كل يـوم سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إليه ثم ذهب بي إلى السدوة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرهـا كالقلال قال فلما غشيها من أمر اللّه ما غشي تغيرت فما أحدٌ مِنْ خلقِ اللّه يستطيع أن يَنْعتِهَا مِنْ حُسْنِهَا فأوحَى اللّهُ إلَيَّ ما أَوْحَى ففَرَضَ عليَّ خمسِينَ صلاة في كلِّ يومٍ وليلةٍ فنزلت إلى موسى ﷺ فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل

وخبـرتهم قال فـرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسـاً فرجعت إلى موسى فقلت حطَّ عني خمساً قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجـع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً وَمَنْ هَمَّ بسيئة فلم يَعْمَلْهَا لم تُكْتَب شيئاً فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيتُ إلى موسَى ﷺ فأخبرتُهُ فقال ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التخفيف فقال رسول اللَّه ﷺ فقلت قد رجعتُ إلَى رَبّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

رواه مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الإسراء برسول اللَّه ﷺ. . . [١/ ٨١ ـ٨٢].

معنى الحديث:

قوله: «يَضَعُ حَافِرهُ عِندَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»: أي أنه يقطع المسافة التي تمتـد بينه وبين منتهى بصره في خطوة واحدة، وهذا يدل على عظيم قدرة اللَّه تعالى.

وقوله: «وإذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ»: يدل على الكثرة الكثيرة لملائكة اللَّه عز وجل ومعنى: لا يعودون إليه، أن الذين يدخلون البيت المعمور لا يتكرر دخولهم لأنه يدخل بعدهم غيرهم وهكذا.

وقوله: «وإذَا ثَمرُهَا كَالْقِلاَلِ»: تشبيه للثمار في حجمها الكبير بالقلال، و(القلال): جمع قُلَّة و(القُلَّةُ) تَسَعُ فرقاً، و(الفَرْقُ) يَسَعُ أربعة أصواع بصاع النبي ﷺ. وهَجَر: من أعمال المدينة وتنسب إليها القلال فيقال: (قلاَلُ هَجَرَ) و(هَجَرِيَّةٌ).

وقوله: «فلما غشِيَها مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ» هو كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] و(يَغْشَى) مِنَ (الغِشْيَان) يقـال: غَشِيتُهُ أي: أَتَيْتُـهُ. ومنه قـوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]

وقوله تعالى: ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

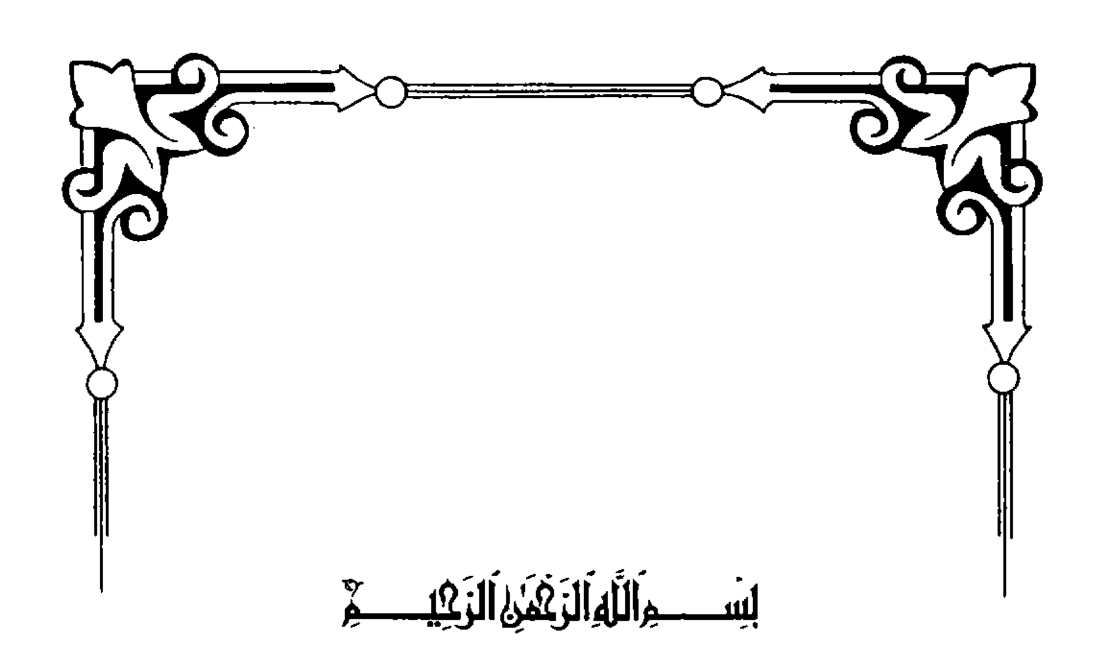
وقوله تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ [النور: ٤٠]. فهذه الآيات الكريمة تفسر معنى «غشيها من أمر اللّه ما غشي».

وقوله: «**فما أحد من خلق اللّه يستطيع أن ينعتها من حُسنها**» أي: فما يستطيع أحد أن يصفها مما وقع لها من الحسن مما ليس له اسم سابق في علم الخلق حتى يصفوها به أو من زيادة قدر حسنها عن قدر إحاطة المخلوقين به فمهما وصفوها لم يبلغوا وصف ما زاد عن إدراكهم حتى أنه ﷺ رأى ألواناً، لا يدري ما هي، وهذا يؤيد المعنى الأول، الذي يفيد ازدياد حسنها بأمور ليست لها أسماء في علم الخلق قبل أن تقع بها هذه الأمور. واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «**فأوحى اللّه إليَّ ما أوْحَى**» هو كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

ومما أوحى اللّه تعالى إليه ﷺ: الصلوات الخمس، وأنَّ الحسنة بعشر أمثالها، وفي رواية من حديث عبد اللّه موقوفاً: «**فأُعطِيَ ثلاثاً: أُعْطِيَ الصَّلَوات الْخَمْس وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللّهِ شَيْئاً مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحَمَاتُ**» أي المُهْلِكَات، وهي: الذنوب جميعاً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦].

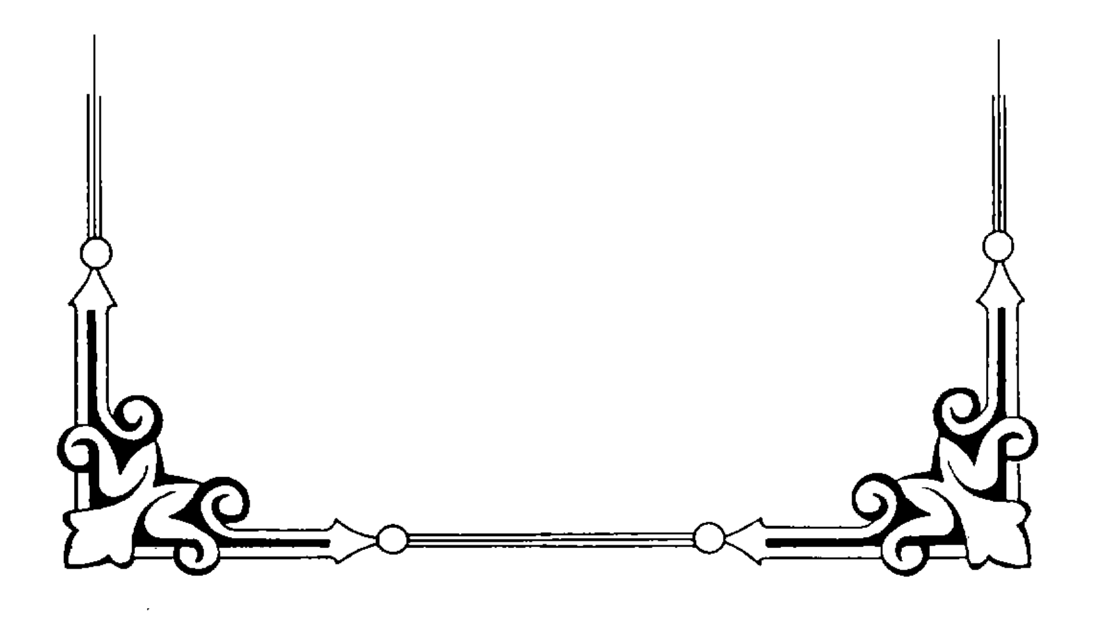
وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. فيغفر لكل تائب ذنبه، واللّه تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٦)

أبواب نعيم الجَنَّةِ



(١) باب

مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

[٣٤٧] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللَّه حدَّثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجنةِ خَيْرٌ منَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ـ [٢/ ٢١٨].

[٣٤٨] حدَّثنا عبد الَّله بن مسلمة حدَّثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: مثل الدنيا في الآخرة ـ [٤/ ١١٦].

[٣٤٩] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فُلَيْحٍ قال حدَّثني أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي عَمْرَةَ عن أبي هريرة رضي الَّله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي ٱلْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ وَقَالَ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبيلِ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الغدوة والروحة في سبيل اللَّه. . . [٢/ ١٣٦].

[٣٥٠] حدَّثنا محمد بن سنان حدَّثنا فليح بن سليمان حدَّثنا هلال بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الَّله عنه عن النبي ﷺ: «إنَّ فِي الجنَّةِ لَشَجرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ. وَاقْرَؤوا إنْ شِئْتُمْ: (وَظِلّ مَّمْدُود)، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء: الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة. . . [٢/٢١٨].

[٣٥١] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن أُم حارثة أتت رسول اللَّه ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه غَرْبُ سَهْمٍ فقالت: يا رسول اللَّه قد علمت موقع حارثة من قلبي فَإِنْ كَانَ في الجنة لم أَبْكِ عَلَيْهِ وإِلَّا سَوْفَ تَرى ما أصنعُ، فقال لها: «هَبِلْتِ أجنَّة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى: وقالَ غَدْوَةٌ في سبيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلقَابُ قوسِ أحدِكم أو موضعُ قَدمٍ من الجنةِ خيرٌ منَ الدُّنيا وما فيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أهلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً، وَلَنَصِيفُهَا يعني الخِمَارَ خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيها».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/ ١٣٩].

[٣٥٢] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا معاوية بن عمرو حدَّثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إلاَّ الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الحور العين وصفتهن ـ [٢/١٣٦ ـ ١٣٧].

الشرح:

قوله: «مَوْضِعُ سَوْطٍ»: القدر من المكان الذي يوضع فيه السوط، وهو مبالغة في التصغير.

وقوله: «قَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ»: القاب: القدر، وهو أيضاً ما بين مقبض القوس إلى السِّيَة وهي طرف القوس المنحني، ولكل قوس سية عليا تسمى: يدها، وسية سفلى تسمى: رجلها، وبذلك يكون لكل قوس قابان.

وقوله: «**موضع قدم**» القدر من المكان الذي يوضع فيه القدم، وهو أيضاً مبالغة في التصغير.

والمقصود بذلك أن أقل قدر من المكان من الجنة خير من الدنيا وما فيها.

وقوله: «**لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ**»: (الغَدْوَةُ): الذهاب وقت الغداة وهو أول النهار و (الرَّوْحَةُ): الرجوع وقت الرواح، ويستعملان أيضاً بمعنى المسير في أي وقت كان من ليل أو نهار كما في قوله ﷺ: «**مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ**» أي: من ذهب.

وقوله: «**لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا**» أي: ما بين الجنة ـ في السماء ـ والأرض. والله تعالى أعلم.

(٢) باب

الْجَنَّةُ فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

[٣٥٣] حدَّثنا الحميديُّ حدَّثنا سفيان حدَّثنا أبـو الزنـاد عن الأعرج عن أبي هـريرة رضي الله عنه قال قـال رسـول الله ﷺ قـال الله: أَعْدَدتُ لِعِبَـادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فاقرأوا إنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ـ [٢/٢١٧].

[٣٥٤] حدَّثنا علي بن عبد الله حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْددت لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. قال أبو هريرة: اقْرَأُوا إن شِئْتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

وحدثنا سفيان حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: «قَالَ اللَّهُ... مثله». قيل لسفيان: رواية؟ قال: فأيُّ شيءٍ؟.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (تنزيل السجدة) ـ [٣/١٧٤].

[٣٥٥] حدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وزهير بن حرب قال زهير حدَّثنا وقال سعيد أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَآ أُخْفِىَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ [٢/ ٥٣٠].

[٣٥٦] حدَّثني هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب حدَّثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدتُ لعبادي الصَّالحينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْراً بَلْهَ مَا أَطْلعَكُم اللَّهُ عَلَيْهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٥٣٠].

[٣٥٧] حدَّثني إسحاق بن نصر حدَّثنا أبو أسامة عن الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ عن النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدت لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (تنزيل السجدة) [٣/ ١٧٤].

[٣٥٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له) حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه ﷺ: «يقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدت لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْراً بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ [٢/ ٥٣٠].

[٣٥٩] حدثنا معاذُ بنُ أسد أخبرنا عبد اللّه أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ـ [٤/ ٢٩٦].

[٣٦٠] حدَّثنا هارون بن معروف وهارون بن سعيد الأيلي قالا حدَّثنا ابن وهب

حدَّثني أبو صخر أن أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول شهدت من رسول اللَّه مجلساً وصَفَ فيه الجنة حتى انتهى ثم قال ﷺ في آخر حديثه فيها «مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ثُمَّ اقترأ هذه الآية: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رَزَقْناهُمْ يُنفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ [٢/ ٥٣٠].

معنى الحديث:

قوله: «**أَعْدَدت لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ**»: التعبير بالفعل الماضي يفيد أحد معنيين: المعنى الأول: حدوث الفعل والفراغ منه، وعلى هذا المعنى استدل البخاري بالحديث في كتاب بدء الخلق بوضعه في باب صفة الجنة وأنها مخلوقة أي أن الجنة خُلِقَتْ وكذا نعيمها قد فرغ اللَّه تعالى مِنْ خَلْقِهِ وهو ما يدل عليه قوله: «أعددتُ .. الخ»، وكذا قوله: «**ذخراً بله ما أطلعتم [أطلعكم اللَّه] عليه**»، وسيأتي معناه.

وقوله: «**لعبادي الصالحين**»: يعني: المسلمين، لأنه اسم من أسماء أصحاب الجنة لارتباط الاسلام بالإيمان وعمل الصالحات وفيه موضع الاستدلال بالحديث على كون الجنة جزاء عمل الصالحات كما سيأتي ذلك في باب مستقل.

وقوله: «**مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»: جمع فيه ما يمتلكه الانسان من حواس يدرك بها الأشياء إلى جانب مَا يَخْطر على قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يُدْرِكْهُ بحواسه وبيَّن أن ما أعده للصالحين من عباده وهم أهل الجنة في الجنة يفوق كل ذلك. فمهما تخيل المرء هذا النعيم فإنه لا يصل بخياله إلى حقيقته حيث أنه أكبر مما رآه وسمع عنه وخطر على قلبه كما قال في الآية الأخرى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً**﴾ [الإنسان: ٢٠].

وقوله: ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة: ١٧] الذي ذكر في الحديث هو تصديق له أيضاً.

وقوله: «**ذخراً**» أي مذخوراً لهم كما في قوله في الآية المذكورة: ﴿**مَآ أُخْفِيَ لَهُمْ**﴾.

وقوله: «**بَلْهَ**» بمعنى: دع فيكون معنى قوله: «**بَلْهَ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ**» أي: دع ما أطلعتم

عليه فإنه يسير في جنب ما ادخرته لهم، أو بمعنى: سوى، فيكون المعنى: سوى ما ادخرته لهم. والله تعالى أعلم.

وقوله في الآية: ﴿قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: هو ما يسر المرء أن يراه وينظر إليه من النعيم فلا يمل رؤيته بل يتلذذ بها. والله تعالى أعلم.

نوعٌ آخر فِي: مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ

[٣٦١] حدَّثنا الفضل بْنُ يَعْقُوب حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن جعفر الرَّقِّيُّ حدَّثنا المُعْتَمِرُ بن سليمان حدَّثنا سعيد بن عبيد اللَّه الثقفيُّ حدَّثنا بكر بن عبد اللَّه آلمُزَنِيُّ وزياد بن جبير عن جبير بن حَيَّةَ قال بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهُرْمُزَانُ فقال إني مستشرِك في مَغَا[illegible] قال نعم مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ المُسْلِمينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَناحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ آلْجناحَيْنِ نَهضَتِ آلرِّجْلَانِ بِجَنَاحٍ وَآلرَّأْسُ فَإِنْ كُسِرَ آلْجَنَاحُ آلآخَرُ نَهضَتِ الرِّجْلَانِ وَآلرأْسُ وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرِّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ فالرأْسُ كِسْرَى وَآلْجَنَاحُ قَيْصَرُ وَالْجَنَاحُ آلآخَرُ فَارِسُ فَمُرِ آلمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى. وقال بكر وزياد جميعاً عن جبير بن حَيَّةَ قال فندبَنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مُقَرِّنٍ حتى إذا كنا بأرض العدُوّ وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً فقام تُرجُمَانٌ فقال لِيُكَلِّمْنِي رَجلٌ مِنْكُمْ فقالَ آلمُغِيرَةُ سَلْ عَمَّا شِئتَ، قَالَ مَا أَنْتُمْ؟ قال نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَمَصُّ الجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الوَبرَ وَالشَّعرَ وَنَعْبُدُ الشَّجرَ وَآلْحجرَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا آللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا آلجِزْيَةَ وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى آلْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ فقال النُّعْمَانُ رُبَّمَا أَشْهَدَكَ آللَّهُ مِثْلَهَا مَعَ النبيِّ ﷺ فَلَمْ يُنَدِّمْكَ وَلَمْ يُخْزِكَ وَلَكِنِّي شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رسول اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَار آنْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ آلأَرْوَاحُ وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ.

رواه: البخاري ـ ك: الْجِزْيَة ـ [٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١]، ك: التوحيد ـ باب: قوله اللَّه تعالى:

﴿يَـأَيُّها الرسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ. . . ﴾ ـ [٤/ ٣٠٥] بنفس الإسناد مختصراً.

معنى الحديث:

قوله: «فَمُر المُسْلِمِينَ فَلْينفِرُوا إِلَى كِسْرَى»: يشير عليه بأَنْ يعزم على قتال كسرى حيث وصفه بالرأس لعدو المسلمين وقال: إنْ شُدِخَ الرأس ـ أي: كُسِرَ ـ ذهبت الرجلان والجناحان وهم بقية الأعداء.

وقوله: «فأَمَرَنَا نبيُّنا رسـولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَـاتلكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْـدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ»: يبين الهدف من القتال في الإسلام وأنه من أجل «إعلاء كلمة اللَّه تعالى وذلك بأن يُعْبَدَ اللَّه تعالى وحده لا شريك له، وتصديق ذلك في كتاب اللَّه تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يَعْطُوا الْجِزَيةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

هذا عن أهل الكتاب المذكورين في الحديث وقال أيضاً عن سائر المشركين: ﴿فإِذَا انسلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَد. فَـإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَة وءَاتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

و﴿الجِـزْيَةُ﴾: مَـا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْـلِ الـذِّمَـة وهُـوَ الخَـرَاجُ المُقَـدَّر على رُؤُوسِهِمْ. والاستدلال في هذا الحديث في قوله: «أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ في نعيم لم يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ»: وفيه وصف لنعيم الجنة بأنه لم يره بشر قط وهو ما جاء في الحديث السابق بلفظ: «مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ». واللَّه تعالى أعلم.

(٣) باب

نَعِيمُ الْجَنَّةِ يُنسِي أَهْلَهَا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا

[٣٦٢] حدَّثنا عمرو الناقد حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطّ».

رواه: مسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: صبغ أنعم أهل الدنيا والنار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة [٢/٥٢٣].

معنى الحديث:

يبين هذا الحديث الشريف أن شدة العذاب والهوان الذي يجده الكافر بمجرد أن يصبغ صبغة في النار تُنْسِيه مَا مَرَّ بِهِ في حياته مِنْ ألوان النَّعيم، وهذا يبين قدر الدنيا في الآخرة كما قال تعالى: **﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلا قَلِيلٌ﴾** [التوبة: ٣٨].

وهذا المتاع القليل أيضاً لا يبقى له ذكر عند الكافر بعد أن ينال جزاءه في الآخرة.

وعلى عكس ذلك فإن المؤمن الذي مَرَّ بِهِ في الدنيا بلاءٌ وَشِدَّةٌ يَنْسَى كلَّ ذلكَ بمجرد أَنْ يَدْخُلَ فِي رَحْمَةِ اللّهِ ويذُوقَ نعيمَ الجنةِ، وهو بذلك أعظم أجراً وأحسن مصيراً، كما قال تعالى: **﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيه كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾** [القصص: ٦١].

(٤) باب

طَعَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وشَرَابُهُمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان: ١٧ ـ ١٨].

[٣٦٣] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا ٱلجَبَّارُ بِيَدِهِ كما يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرة نُزُلاً لأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أُخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال بلى، قال: تكون الأرض خبزةً واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا أُخبرك بإدامهم؟ قال إدامهم بَالاَمُ وَنُونٌ، قالوا وما هذا؟ قال: ثورٌ ونونٌ يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يَقبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ ـ [١٣٢/٤].

[٣٦٤] حدَّثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدَّثني أبي حدَّثني خالد بن يزيد... بهذا الإسناد وقال: «يَكْفَؤُهَا»

رواه: مسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: نزل أهل الجنة ـ [٥١٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِدَامُهُمْ»: الإدام هو ما يؤتدم بهمائِعاً كان أو جامداً من الطعام. وقوله: «نُونٌ»: هو الحوت.

[٣٦٥] حدَّثني حامد بن عمر عن بشر بن المفضل حدَّثنا حميد حدَّثنا أنس أن

عبد اللَّه بن سلام بلغه مقدمُ النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إنِّي سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لا يعلمهن إلَّا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أُمه؟ قال أَخْبَـرَنِي بِهِ جِبْـرِيلُ آنِفـاً قال ابن سلام ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة قال أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى ٱلمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ ٱلحوتِ، وأَمَّا ٱلْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ ٱلرَّجُلِ مَاءَ ٱلمَرْأَةِ نَزَعَ ٱلْوَلَد وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ ٱلمَرْأَةِ مَاءَ ٱلرَّجُلِ نَزَعَتِ ٱلْوَلَد قال أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول اللَّه قال يا رسول اللَّه إن اليهود قَوْمٌ بُهُتٌ فاسألهم عني قبل أن يعلمُوا بإسلامي فجاءَت اليهود فقال النبي ﷺ «أيُّ رَجُلٍ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فيكم قالوا خيرُنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي ﷺ أَرَأَيْتُمْ إنْ أَسْلَمَ عَبْدُ ٱللَّهِ بنُ سَلَامٍ قالوا أعاذه اللَّه من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد اللَّه فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه، قالوا شَرُّنَا وَٱبْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ قال هذا كنت أخاف يا رسول اللَّه».

رواه: البخاري ـ ك: مناقب الأنصار ـ [٢/٣٤٠].

[٣٦٦] حدَّثنا عبد اللَّه بن منير سمع عبداللَّه بن بكر حدَّثنا حُمَيْدٌ عن أنس قال: سمع عبد اللَّه بن سلام بقدوم رسول اللَّه ﷺ وهو في أرضٍ يخترِف، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلَّا نبي... وذكر نحو الرواية السابقة بلفظ قريب.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة البقرة [٣/٩٨ ـ ٩٩].

[٣٦٧] حدَّثنا محمد بن سلام أخبرنا الفزاريُّ عن حميد عن أنس رضي اللَّه عنه قال: بلغ عبدَ اللَّه بنَ سلام مقدمُ رسول اللَّه ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيٌّ: أول أشْرَاطِ الساعة. وما أول طعام يأكله أهل الجنة. ومن أي شيء ينزعُ الولد إلى أبيه. ومن أي شيء ينزع إلى أخواله. فقال رسول اللَّه ﷺ: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفاً جِبْرِيلُ قال فقال عبد اللَّه ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول اللَّه ﷺ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ الساعةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ الناسَ من المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ وَأَمَّا

أَوَّلُ طعامٍ يَأْكُلُهُ أهلُ الجنةِ فَزِيَادةُ كَبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّبَهُ في ٱلوَلَدِ فإنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ ٱلمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا ماؤُهُ كانَ الشَّبَهُ لَهُ وإذا سَبَقَ مَاؤُهَا كانَ الشَّبَهُ لها قال أشهدُ أنك رسول اللَّه ثم قال يا رسول اللَّه إن اليهود قوم بُهتٌ إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بَهَتُونِي عِنْدَكَ فجاءت اليهود ودخل عبد اللَّه البيت فقال رسول اللَّه ﷺ أيُّ رَجُلٍ فيكم عبدُ ٱللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرُنَا وابن أخيرنا فقال رسولُ اللَّه ﷺ أَفَرَأَيْتُمْ إنْ أَسْلَمَ عبدُ ٱللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ ٱللَّهُ من ذَلِكَ فخرجَ عبدُ ٱللَّهِ إليهمْ فقال أَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إلَّا ٱللَّهُ وَأَشهَدُ أنَّ محمداً رسول اللَّهِ فقالوا شَرُّنَا وَٱبْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - خلق آدم صلوات اللَّه عليه وذريته - [٢/ ٢٢٨].

معنى الحديث:

قوله: «مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعةِ» أي علاماتها الكبرى.

وقوله: «ما بال الولد ينزع إليه أبيه وإلىٰ أمه» سؤال عن السبب كما هو لفظ الرواية الأخيرة: «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنزِعُ الْوَلَدُ...».

والمراد بقوله: «ينزع»: الشبه، ويدل عليه الجواب المذكور في قوله: «فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد» وفي الرواية الأخيرة«وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها». واللَّه تعالى أعلم.

[٣٦٨] حدَّثنا الحسن بن علي الحلواني حدَّثنا أبو توبة وهو الربيع بن نافع حدَّثنا معاوية يعني ابن سلام عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال حدَّثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ حدثه قال كنت قائماً عند رسول اللَّه ﷺ فجاء حبرٌ من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعتُهُ دفعةً كادَ يُصْرَعُ منها فقال لم تدفعني فقلتُ ألا تقولُ يا رسولَ اللَّهِ فقالَ اليهودِي إنما ندعُوهُ باسمه الذي سماه بِهِ أهلُهُ فقال رسولُ اللَّه ﷺ «إنَّ اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئتُ أسألُكَ فقال رسول اللَّه ﷺ أينفعُكَ شيءٌ إنْ حَدَّثتُكَ قال أَسْمَعُ بأذنِي فَنَكَتَ رسُولُ اللَّه ﷺ بعُودٍ مَعَهُ فقالَ سَلْ فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غَيْرَ الأرضِ والسَّموات فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ هم في الظلمة دُونَ الجسر قال فَمَنْ أول الناسِ إجَازَةً قال فقراءُ المهاجِرِينَ قال اليهودي فما تحفتُهُمْ حينَ يَدْخُلُونَ

الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال يُنْحَرُ لهم ثَوْرُ الجنة الذي كان يأكُلُ مِنْ أطرافِهَا قال فما شَرَابُهُمْ عليهِ قال مِنْ عينٍ فيها تُسمَّى سَلْسَبيلاً قال صَدَقْتَ قال وجئتُ أسألُكَ عَنْ شيءٍ لا يعلمه أحدٌ مِنْ أهلِ الأرضِ إلاَّ نبي أو رجلٌ أو رجلان قال ينفعكَ إن حدثتُكَ قال أسمع بأذني قال جئتُ أسألك عن الولد قال ماء الرجلِ أبيض وماءُ المرأةِ أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجلِ منيَّ المرأةِ أذكرا بإذنِ اللَّه وإذا علا منيُّ المرأةِ منيَّ الرجلِ أنثا بإذن اللَّه قال اليهودي لقد صَدَقْتَ وإنك لنبيٌّ ثم انصرفَ فَذَهَب فقال رسولُ اللَّه ﷺ لقد سألني هذا عَنِ الَّذِي سألني عَنْهُ ومالي علم بشيءٍ مِنْهُ حتى أتاني اللَّه بِهِ». وحدثنيه عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدَّثنا معاوية بن سلام في هذا الاسناد بمثله غير أنه قال كنت قاعداً عند رسول اللَّه ﷺ وقال: «زائدة كبد النون» وقال: «أذكر وأنث»ولم يقل «أذكَرَا وَأَنَّثَا».

رواه: مسلم ـ ك: الحَيْض ـ باب: صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ والْمَرْأَةِ وَأَنَّ الوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا ـ [١٤٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ:»(الْحِبْرُ) بِالْكَسْرِ الْعَالِمُ والجمع أحبار مثل: حِمْلٍ وأحْمَالٍ، و(الحَبْرُ) بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل: فَلْسٍ وفُلُوسٍ وبعضهم اقتصر على الفتح.

وقوله: «أَيَنْفَعكَ شَيْءٌ إنْ حَدَّثْتُكَ؟» أي: هل تؤمن بِي إنْ أَخْبَرْتُكَ بالجواب على سؤالك ووجدتَهُ صحيحاً؟

وقوله: «أَسْمَعُ بِأُذُني»: كمن يلزم نَفْسَهُ بالحُجَّةِ دُونَ أَنْ يُقِرَّ بالإيمَانِ. وقوله: «الجَسْر»: هو الصِّرَاط.

وقوله: «فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إجَازَةً»: يعني به المرور على الصراط حيث يتفاوت الناس في ذلك حسب أعمالهم وفضلهم عند اللَّه تبارك وتعالى.

وقوله: «فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»: (التُّحْفَةُ): وزان رُطَبَةٌ ما أُتحفْتَ بِهِ غَيْرَكَ، والمراد به في الحديث: ما أَعدَّهُ اللَّه تَعَالَى إكراماً لأهل الْجَنَّةِ مِنَ الطَّعامِ الطَّيِّبِ. واللَّه تعالى أعلم..

(٥) باب

فَاكِهَةُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾ [صٓ: ٥١] وقوله عز وجل: ﴿لكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٣]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥] وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ﴾ [الطور: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿فيهما فَاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمَّان﴾ [الرحمن: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَة كَثِيرَة لَاَ مَقْطُوعَةٍ وَلَاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِه مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: ٤٢] وقوله عز وجل: ﴿أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ [الصَّافَّات: ٤٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ للمتقين مَفَازاً حَدَآئِقَ وَأَعْنَاباً﴾ [النبأ: ٣٢].

[٣٦٩] حدَّثنا إسماعيل قال حدَّثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما قال: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللَّه ﷺ فَصَلَّى قَالُوا يَا رَسُولَ آللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلُ شَيْئاً فِي مقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ قالَ: «إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةِ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُوداً وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ آلدُّنْيَا.

رواه: البخاري ـ ك: الأذان ـ باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ـ [١/١٣٧].

[٣٧٠] حدَّثنا سويد بن سعيد حدَّثنا حفص بن ميسرة حدَّثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: «إنكَسَفَتِ الشمسُ على عهد رسول اللَّه ﷺ فصلى رسول اللَّه ﷺ والناس معه فقام قياماً طويلاً قدر نحو سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً

طويلاً وهو دُونَ الركوعِ الأول ثم سَجَدَ ثم قام قياماً طويـلاً وهو دون القيـام الأول ثم ركـع ركوعـاً طويـلاً وهو دون الـركوع الأول ثم رفـع فقام قيـامـاً طـويـلاً وهـو دون القيـام الأول ثم ركـع ركـوعـاً طـويـلاً وهـو دون الـركوع الأول ثم سَجَدَ ثم انصرفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشمسُ فقالَ إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ مِنْ آياتِ اللَّهِ لا ينكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فإذَا رأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّه قالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْت شَيْئاً فِي مقامِكَ هذا ثم رَأَيْنَاكَ كففتَ فقال إني رأيتُ الجنةَ فتناولتُ منها عُنْقُوداً وَلَو أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَراً قَطُّ ورأيْتُ أكثرَ أهلِها النساء قالوا بِمَ يا رسولَ اللَّهِ قال بكفرِهِنَّ قِيل أيكفرنَ باللَّهِ قال بكفر العشيرِ وبكفرِ الإحْسَانِ لَوْ أحْسَنتَ إلَى إحْدَاهِنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنكَ شيئاً قالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنكَ خَيْراً قط». وحدَّثناه محمد بن رافع حدَّثنا إسحاق يعني ابن عيسى أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم في هذا الإسناد بمثلِهِ غير أنه قَالَ «ثم رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ».

رواه: مسلم ـ ك: صلاة الاستسقاء ـ باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ـ [١/٣٦٢ ـ ٣٦٣].

[٣٧١] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد نحوه وقال: «إنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّة أو أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنقُوداً. . .».

رواه: البخاري ـ ك: النكاح ـ باب: كفران العشير ـ [٣/٢٦٠ ـ ٢٦١].

[٣٧٢] حدَّثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك بهذا الإسناد وقـال: «إنِّي رَأَيتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنقُوداً وَلَوْ أَصَبْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا. . .».

رواه: البخاري ـ ك: الكسوف ـ باب: صَلاَة الكسوف جَمَاعَة ـ [١/١٨٦ ـ ١٨٧].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي اللَّه عنها في ك: الكسوف [١/١٨٧] وك: العلم: [١/٢٧]، ك: الوضوء: [١/٤٦ ـ ٤٧]، ك: الجمعة [١/١٦٤] ومسلم من حديث أسماء أيضاً في ك: صلاة الإستسقـاء [١/٣٦١، ٣٦٢]. وذكرا فيه سؤال القبر وذكرنا هذه الروايات في باب: «سؤال أهل الجنة في قبورهم وتثبيت

اللّه تعالى لهم. . . » وأخرجه البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك في ك: الرقاق ـ [١٢٤/٤]، ك: الأذان [١/١٣٧] مختصراً، ورواه أيضاً من حديث أسماء من ك: الأذان ـ [١/١٣٦] ومسلم في ك: صلاة الإستسقاء من حديث عائشة رضي اللّه عنها [١/٣٥٨] ومن حديث جابر رضي اللّه عنه [١/٣٦٠ ـ ٣٦١] وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «رؤية النبي ﷺ الجنة وبهجتها وقطوفها ممثلة في قبلة المسجد». واقتصرنا في هذا الباب على الروايات المذكورة لتضمنها معنىً زائداً في صفة قطوف الجنة وثمارها يأتي ذكره إن شاء اللّه.

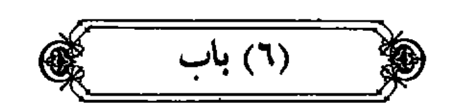
وقوله: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ» أو «انَكَسَفَتِ الشمسُ»: قال الفيومي: قال أبو حاتم: إذا ذَهَبَ بَعْضُ نُورِ الشمسِ فهو (الكُسُوفُ)، وإذَا ذهب جميعه فهو (الخُسُوفُ).

وقوله: «رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلُ شَيْئاً» أو «تَنَاوَلْتَ شَيْئاً»: بمعنى: كَأَنَّكَ تَتَنَاوَل شَيْئاً بِيَدِكَ لِتَأْخُذَهُ.

وقوله: «ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ» أي: تَأَخَّرْتَ ورجعت القَهْقَرَي. وقوله: «كَفَفْتَ»: لأنه كان يتقدم نحو الجنة الممثلة له في الجدار ثم تَوَقَّفَ عَنِ التَّقَدُّمِ وَبَدَأَ فِي الرجوعِ للوراء لمَّا رَأى النَّارَ.

وقوله: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنقُوداً»: تفسير منه ﷺ لسبب تقدمه حين رأوه يتقدم وهو يُصَلِّي.

وقوله: «وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُم مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا»: هذا هو المعنى الزائد في هذه الروايات والذي يفيد في بيان صفة هذه الثمار المباركة التي لا تفسد بالبقاء ولا تفنى بالأكل منها واللّه تعالى أعلم.



(٦) باب

ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

وقوله عز وجل: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١].
وقوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان: ٥٣] وقوله تعالى: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣].

[٣٧٣] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في دوام نعيم أهل الجنة ـ [٢/ ٥٣٤].

الشرح:

قوله «لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ»: تظل جديدة لا يطرأ عليها البِلى كما هو حال ثيابِ الدُّنيا، وهكذا فكل نعيم في الجنة فهو دائم وجديد لا يفنى ولا يتلف ولا يبلى، وإنَّما يزداد حُسْناً وجمالاً لأن اللَّه تعالى قدَّر لأهل الجنة أن يزيدهم من فضله فلا يحزنوا أبداً. واللَّه تعالى أعلم.

(٧) باب

مَنَادِيلُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٢].

[٣٧٤] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد ٱلْجُعْفِيُّ حدَّثنا يونس بن محمد حدَّثنا شيبان عن قتادة حدَّثنا أنس رضي اللَّه عنه قال أُهدي للنبي ﷺ جبة سندُسٍ وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال: «وَالذي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هٰذَا».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ـ [٢/٢١٧].

[٣٧٥] حدَّثنا زهير بن حرب حدَّثنا يونس بن محمد بهذا الإسناد... نحوه.

رواه: مسلم ـ ك: فضائل الصحابة رضي اللَّه تعالى عنهم ـ باب: من فضائل سعد بن معاذ رضي اللَّه عنه ـ [٢/٣٨٤].

[٣٧٦] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا سالم بن نوح حدَّثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أنس: «أَنَّ أكيدر دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً...» فذكر نحوه ولم يذكر فيه «وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٨٤].

[٣٧٧] حدَّثنا مسدد حدَّثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدَّثني أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما قال أُتِيَ رسول اللَّه ﷺ بثوب من حرير فجعلوا يَعْجَبُونَ من حسنه ولينه فقال رسول اللَّه ﷺ: «لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي ٱلْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا».

رواه: البخاري ـ ك بدء الخلق: الباب السابق ـ [٢/٢١٧].

[٣٧٨] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي اللَّه عنه يقول: «أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عليه وسلم حُلَّةُ حَرِيرٍ،

فَجَعَلَ أَصْحَابهُ يَمَسُّونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ». رواه قتادة والزهري سمعا أنساً عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: مناقب الأنصار ـ باب: مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ [٢/٣١٣].

[٣٧٩] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار بهذا الإسناد وقال: «يَلْمَسُونَهَا» مكان: «يَمَسُّونَهَا».

رواه: مسلم ـ ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٨٤].

[٣٨٠] حدَّثنا أحمد بن عبد الضبي حدَّثنا أبو داود حدَّثنا شعبة أنبأني أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ بِثَوْبِ حَرِيرٍ. . .» فذكر الحديث، ثم قال ابن عبدة: أخبرنا أبو داود حدَّثنا شعبة حدَّثني قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، بنحو هذا أو بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٨٤].

[٣٨١] حدَّثنا محمد بن عمرو بن جبلة حدَّثنا أمية بن خالد حدَّثنا شعبة بهذا الحديث بالإسنادين جميعاً، كرواية أبي داود.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣٨٤].

[٣٨٢] حدَّثنا محمد حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: «أُهْدِيَ إلى النبي ﷺ سَرَقَةٌ من حَرِيرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَاوَلُونَهَا بينهم ويعجبون مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا فقال رسول الله ﷺ: أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا؟ قالوا: نَعَمْ يا رَسُولَ اللَّه، قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا» لم يقل شعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الأَيْمَان والنذور ـ باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ ـ [٤/١٥٠].

الشرح:

قوله: «سَرَقَةٌ مِنْ حَرِيرٍ»: (السَّرقَةُ) شُقَّةُ حَرِيرٍ بيضاء، والجمع: (سَرَقٌ) مثل: قصبة وقصب.

وقوله: «يَتَدَاوَلُونَهَا»: يتنقلونها مِنْ يدٍ إلى يَدٍ لِيَرَوْا حُسْنَهَا وجمالها.

(٨) باب

أَزْوَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠، الدخان ـ ٥٤].
وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ والْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُوءِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ ـ ٢٣].

[٣٨٣] حدَّثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا مَعْمَرٌ عن همام بن مُنَبِّهٍ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَة تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فيها ولا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فيها الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ولا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٧].

[٣٨٤] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَة تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فيها ولا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ فيهاآنِيَتُهُمْ وأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ولا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِد يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها. . . [٢/٥٣٣].

[٣٨٥] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزنـاد عن الأعرج عن أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِم كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُض، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ ٱلْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ ٱللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لاَ يَسْقَمُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ ٱلذَّهَبُ والْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ ٱلذَّهَبِ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِم ٱلأَلُوَّةُ - قال أبو اليمان: يَعْنِي العُود - وَرَشْحُهُمُ ٱلمِسْكُ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - الباب السابق [٢/٢١٧].

[٣٨٦] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فُلَيْحٍ حدَّثنا أبي عن هلال عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السماءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسدَ لِكُلِّ آمْرِئٍ زَوْجَتَانِ من الحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَٱللَّحْمِ».

رواه: البخاري - الباب السابق [٢/٢١٨].

[٣٨٧] حدَّثني عمرو الناقد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعاً عن ابن علية (واللفظ ليعقوب) قالا حدَّثنا إسماعيل بن علية أخبرنا أيوب عن محمد قال أما تفاخَرُوا وإما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النساء فقال أبو هريرة أوَلم يقل أبو القاسم ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ والتي تليها عَلَى أضوء كوكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ لكلِّ امرىءٍ منهمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ ٱللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبٌ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر [٢/٥٣٢].

[٣٨٨] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة أكثر فسألوا أبا هريرة فقال قال أبو القاسم ﷺ بمثل حديث ابن علية.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٢].

[٣٨٩] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد الواحد (يعني ابن زياد) عن عمارة بن القعقاع حدَّثنا أبو زرعة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول اللّه ﷺ: «أول مَنْ يَدْخُل الجنة ح وحدَّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب (واللفظ لقتيبة) قالا حدَّثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أشدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ ولَا يتغوطون ولا يمتخطون ولا ينفلون أمشاطهم الذهب وَرشْحُهُمُ المِسْك ومَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّة، وأزَواجُهُمُ الحُور الْعِين أخلاقهم عَلَى خلق رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أبيهم آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً في السَّمَاءِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «أول زُمْرَة»: الزُّمْرَة هي الجماعة، و (أوَّلُ زُمْرَة) هم الجماعة الموصوفون في حديث عكاشة بن محصن في قوله ﷺ: «هُم سَبْعُونَ أَلْفاً تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وذكرهم ﷺ في رواية أخرى بقوله: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» وهذا مما رواه البخاري ومسلم أيضاً، وسيأتي في باب مستقل.

وقوله: «تَلِجُ الْجَنَّةَ» أي: تدخل الجنة، وقوله في رواية البخاري الأولى: «آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ»: الظاهر أن فيه تصرف وقع من بعض الرواة، والرواية الأولى لمسلم وقع فيها بلفظ: «آنِيَتُهُمْ وأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». ورواية البخاري التالية للرواية المذكورة أولاً وقع فيها بلفظ: «آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب»، ووقع في رواية مسلم المذكورة أخيراً بلفظ: «أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ» ولم يذكر «آنيتهم».

وقوله: «مَجَامِرُهُمْ»: جمع (مِجْمَرة) وهي بكسر الأول: المِبْخَرَة أي: الشيء الذي يوضع فيه الجَمْرُ وجمع (مِجْمَر) لغة أيضاً في (المِجْمَرَةِ). و (المِجْمَر) أيضاً: ما يُبَخَّرُ به من عُودٍ وَغْيرِهِ.

والمعنى الأول يوافق رواية: «ووَقُودُ مَجَامِرِهِم الأَلُوَّةُ» والمعنى الأخير يوافق رواية:

«وَمَجَامِرُهُم الأَلُوَّة» و «الأَلُوَّة»: العُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، كما قال أبو اليمان في رواية البخاري الثانية. و «الحُور العِين»: النساء البيض واسعات الأعين حسانها شديدة بياض العين شديدة سواد العين، واللّه تعالى أعلم.

[٣٩٠] حدَّثنا عبد اللّه بن محمد حدَّثنا معاوية بن عمر حدَّثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ ٱللّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ لَرَوْحَةٌ فِي سَبيلِ ٱللّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطَهُ خيرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً ولنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الحور العين وصفتهن [٢/١٣٦ ـ ١٣٧].

[٣٩١] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس «أَنَّ أُمَّ حارثة أَتَتْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَقَدْ هَلَكَ حارثة يوم بَدْرٍ أصابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ فقالت: يا رسول اللّه قد علمت موقع حارثة من قلبي فإن كان في الجنة لم أبكِ عليه وإلاّ سوف ترى ما أصنع، فقال لها: هَبِلْتِ أجنّة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى: وقَالَ غَدْوَةٌ في سبيل ٱللّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قوسِ أحدِكم أو موضعُ قَدمٍ من الجنةِ خيرٌ منَ ٱلدُّنيا وما فيهَا، وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أهلِ الْجَنَّةِ ٱطَّلَعَتْ إلى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً، وَلَنَصِيفُهَا(يعني: ٱلخِمَارَ) خيرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٩].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا. .» وموضع الإستدلال به في هذا الباب قوله: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ

لأضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً. . . إلى آخر الحديث» ففيه بيانٌ لَعَظَمةِ حُسْنهنَّ وَجَمالهن وطيبِ رَائِحَتِهِنَّ وَجَمَالِ ثَيَابِهِنَّ وخُمُرِهِنَّ، وهذا مِنْ فضلِ اللَّه تعالى القدير.

زِيَادَةُ حُسْنِ وَجَمَالِ نِسَآءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا ذَهَبُوا إِلَى سُوقِ الْجَنَّةِ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِنَّ

[٣٩٢] حدَّثنا أبوعثمان سعيد بن عبد الجبار البصري حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ فِي الجنة لسُوقاً يأْتُونَهَا كل جُمْعَة فتهبُّ ريحُ الشمالِ فتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وثيابهم فيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمالاً فَيرْجِعُونَ إلى أهليهم وَقَدِ ازدَادُوا حُسْناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم واللَّه لَقَدِ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وجمالاً فيقولون وأنتم واللَّه لقد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسناً وَجَمَالاً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال [٢/ ٥٣٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ»: تَغْرِفُ مِنْ نَعِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وتَضَعُهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وثِيَابِهِمْ.

وقوله: «فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ» أي: إلى أزواجهم في الجنة. واللَّه تعالى أعلم.

(٩) باب

زِيَادَةُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ النَّظَرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].
وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. .

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [النسآء: ١٧٣]. وقوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [قٓ: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٨].

[٣٩٣] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللّٰه حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد اللّٰه بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهما وما فيهما، وجَنَّتَانِ من ذَهَبٍ آنِيَتُهما وَمَا فيهما، وما بينَ القومِ وبينَ أنْ يَنْظُروا إلى ربِّهِمْ إلَّا رِداءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ في جنةِ عَدْنٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّٰه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٤/٢٨٧].

[٣٩٤] حدَّثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو غسان المسمعي وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن عبد العزيز بن عبد الصمد واللفظ لأبي غسان قال حدَّثنا أبو عبد الصمد حدَّثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد اللّٰه بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فضة آنيتهما وما فيهما وجنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنيتهما وَمَا فيهمَا وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الايمان ـ باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ» أي: أهل الجنة. وقوله: «وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ»: فيه إشعار بقرب وقوع النظر.

وقوله: «رِدَاءُ الكِبْرِ» أو «الكِبْرِيَاءِ»: كقوله في الحديث القدسي: «وَالكِبْرِيَاءُ رِدَائِي»، والله تعالى أعلم.

[٣٩٥] حدَّثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدَّثني عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شيئاً أَزِيدكُم فَيقُولُونَ ألم تُبَيِّض وُجُوهَنَا ألم تُدْخِلْنَا الجنة وتنجنا مِنَ النَار قال فيكشِفُ الحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شيئاً أَحَب إِلَيهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [٩١/١].

[٣٩٦] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية ﴿للذِينَ أحسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَة﴾.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ» يعني ونَالُوا مِمَّا فيهَا مِنَ النعيم، حتى أنهم لا يتخيلون شيئاً من النعيم يَزِيدُ عَلَى ما هم فيه، بعد أن ابْيَضَّتْ وجوهُهُم ونَجَوْا مِنَ النَّارِ ودَخَلُوا فِي رَحْمَةِ اللَّه، وَجَدُوا أنفُسَهُمْ في الْجَنَّةِ الواسعة.

وقَوْلُهُ: «فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وجَلَّ». يفيد في بيان عظمة هذه النعمة وقد قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وهو ما فَسَّرَ به الزيادة المذكورة في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والله تعالى أعلم.

(١٠) باب

مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّعِيمِ لأَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً فِيهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ. . .﴾ [التوبة: ٢٠].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠.] وقوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

[٣٩٧] حدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي حدَّثنا سفيان بن عيينة عن مطرف وابن أبجر عن الشعبي قال سمعت المغيرة بن شعبة رواية إن شاء اللَّه ح وحدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان حدَّثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قال سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول اللَّه ﷺ قال وحدَّثني بشر بن الحكم واللفظ له حدّثنا سفيان بن عيينة حدَّثنا مطرف وابن أبجر سَمِعَا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر به الناسَ علَى المنبر (قال سفيان رفعه أحدهما أراه ابن أبجر) قَالَ: «سأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أهل الجنة منزلة قال: هو رجل يجيء بعدما أُدخِلَ أهل الجَنَّةِ الجَنَّةَ فيُقَالُ لَهُ ادْخُل الجَنَّةَ فيَقُول أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَلَ الناسُ مَنَازِلَهُمْ وأَخَذُوا أخذاتهم فيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيقُولُ لَكَ ذَلِكَ ومِثْلَهُ ومِثْلَهُ ومِثْلَهُ ومِثْلَهُ فقال في الخامسة رَضِيتُ رَبِّ فيقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أمثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَت نَفْسُكَ ولَذَّتْ عَيْنُكَ فيقولُ رَضِيتُ رَبِّ قَالَ: رَبِّ فَأَعْلاهُمْ منزلةً قَالَ أولئِكَ الَّذِينَ أَرَدتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُم بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ولَمْ يَخْطُرْ عَلى قَلْبِ بشَرٍ قَالَ ومِصْدَاقه فِي كتابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ـ [١/٩٨].

[٣٩٨] حدَّثنا أبو كريب حدَّثنا عبيد اللَّه الأشجعي عن عبد الملك بن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعتُ المغيرة بن شعبة يقول على المنبر أنَّ موسى عليه السلام سأل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عن أَخَسِّ أَهْلِ الجنةِ منها حظاً وساق الحديث بنحوه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٩٨].

شرح الحديث:

قوله: «مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟»: السؤال بـ «ما» للإستفهام عن منزلته وأحواله، أي: ما منزلة أدنى أهل الجنة؟ واللَّه أعلم. وقوله: «أَخَسّ» بمعنى: أَدْنَى وهُوَ الأَقَلُّ حَظّاً وقوله: «رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ»: يفيد في كونه آخِرَ مَنْ يَدْخُلُهَا واللَّه أعلم.

وقوله: «كَيْفَ وقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟»: هو كقوله في الروايات الأخرى: «فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى»، فكأَنَّهُ لاَ يَرَى مَكَاناً أو مَنْزِلاً يَسْكُنُهُ.

وقوله: «هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّت عَيْنُكَ»: يـزيده على عَشَرَةِ أَمْثَال المُلْكِ الذي ذكره له فرضي به، يزيده ما اشتهت نفسه وَلَذَّتْ عَيْنُهُ، وهذا نعيم لا ينقطع وفضل كبير من اللَّه القدير تبارك وتعالى. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. واللَّه تعالى أعلم.

نوع آخر من نعيم أدنى أهل الجنة منزلةً

[٣٩٩] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال النبي ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أهلِ النارِ خرُوجاً منها وَآخِرَ أهل الجنة دخولاً، رَجلٌ يَخْرُجُ مِنَ النار كَبْواً فيقول ٱللَّهُ ٱذْهَبْ فَادْخُلِ ٱلجنةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فيقول يا رَبِّ وجَدْتُهَا مَلأَى، فيقولُ ٱذْهَبْ فادخلِ ٱلْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليهِ أَنَّهَا مَلأَى فيرجعُ فيقولُ يا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فيقول ٱذْهَبْ فادْخُلِ ٱلْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالها أَوْ إِنَّ لَكَ مثلَ عشَرَةِ أَمْثالِ ٱلدُّنْيَا فيقول تَسْخَرُ مِني أَوْ تَضْحَكُ مِني وَأَنْتَ ٱلمَلِكُ؟ فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ ضحك

حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٩].

[٤٠٠] حدَّثنا عثمان بن أبي شَيبة وإِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الحنظلي كلاهما عَنْ جَرِير قالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرير عَنْ مَنصُور عَنْ إِبْرَاهِيم عَنْ عُبَيْدَة عَنْ عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النارِ خُرُوجاً مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخولاً الْجَنَّةَ رَجلٌ يَخْرُجُ مِنَ النار حَبْواً فَيَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأى فَيَرْجِعُ فَيقولُ يَا رَبِّ وجَدْتُهَا مَلأى قال: فَيَقُولُ تَبَارَكَ وتَعَالَى اذْهَبْ فادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِليهِ أَنَّها مَلأى فَيرْجِعُ فيقولُ يَا رَبِّ وجَدْتُهَا مَلأى قال فَيَقولُ اللَّه لَهُ اذْهَبْ فادْخُلِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا عَشرةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عشَرَةَ أَمْثالِ الدُّنْيا قال فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قالَ فكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أهل الجنةِ منزلةً».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخر أهلِ النار خروجاً [١/٩٦].

[٤٠١] حدَّثنا محمد بن خالد حدَّثنا عبيد اللَّه بن موسى عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ آخِرَ أهلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنَ النَّار، رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْواً، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فيقول: ربِّ الجنة مَلأى، فيقول له ذلك ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فكُلَّ ذلك يعيد عليه: الْجَنَّةُ مَلأى، فيقولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٤/٢٩٩].

[٤٠٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأَعْرِفُ آخرَ أَهْلِ النَّار خُرُوجاً مِنَ النارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفاً فيُقَالُ لَهُ انطلِقْ فادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَذْهَبُ فيدْخُلُ الجَنَّةَ فَيَجِدُ الناسَ قَدْ أَخذُوا المنَازِلَ فيُقَالُ لَهُ أتذكر الزمَانَ

الَّذِي كُنتَ فِيهِ فيقُولُ نَعَمْ فيُقَال لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّـذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةُ أَضْعَاف الدُّنْيَا قَالَ فَيقُولُ أَتَسْخَر بِي وَأَنت الملك قال فلقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِذَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: آخر أهل النار خروجاً [١/٩٦ ـ ٩٧].

الشرح:

قوله: «آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً»: هو رجل واحد وهو أيضاً أدنى أهل الجنة منزلة، كما جاء في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري الطويل في رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة وصفة الحشر والمرور على الصراط ـ مرفوعاً: «وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ والنَّـارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بوَجْهِهِ قِبَلَ النَّار، فيقول: يا ربِّ اصرف وَجْهِي عَنِ النَّـارِ قَـدْ قشبني رِيحُهَا وأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فيقُولُ: هل عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فيقولُ: لاَ وعِزَّتِكَ. . .» إلى قوله: «ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فيقول: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قال اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيّ قال اللَّه تعالى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي اللَّه عنهما: إِنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ. . . الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: الأذان [١/١٤٦ ـ ١٤٧]، ك: التوحيد [٤/٢٨٣ ـ ٢٨٥]، ك: الرقاق: [٤/١٣٩ ـ ١٤١]، ورواه: مسلم ك: الإيمان ـ [١/٩١ ـ ٩٣]) وذكرنا رواياته بتمامها في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة. . .».

وقوله: «يخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْواً»: يمشي مُكِباً على وجهه غير معتدل. وقوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً»: زَحْفاً. ولا تعارض بينهما لأنه يمشي مرة ثم ينكب على وجهه مرة ثم يحبو مرة وهكذا كما في الرواية الأخرى من حديث ابن مسعود أيضاً وستأتي: «يمشي مَرَّة وَيَكْبُو مَرَّة وتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّة» نسأل اللَّه العافية.

وقوله: «ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذهُ»: (النَّوَاجِذُ) هي الأَنْيَابُ وقيل: آخر الأَضْرَاسِ، وقيل: الأضراس كلها (نَواجِذٌ).

وقوله: «فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْل الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»: تقدم تصحيح رفع هذا القول إلى النبي ﷺ. واللَّه تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٤٠٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عفان بن مسلم حدَّثنا حماد بن سلمة حدَّثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «آخر مَنْ يَدْخُل الجنةَ رجلٌ فهُوَ يمشي مرَّةً وَيكْبُو مَرَّةً وتَسْفَعُهُ النَّارُ مَـرَّةً فإذَا مَا جَاوَزَهَا التفتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبارَكَ الَّـذِي نَجَّاني مِنكِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئاً مـا أَعْطَاهُ أَحَداً مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ فتُرْفَعُ لَهُ شَجَـرَةٌ فيقولُ أَيْ ربِّ أدنني مِنْ هـذِهِ الشَّجَرَةِ فلأَسْتَظِلَّ بِـظِلِّهَا وأَشْرَب مِنْ مائِها فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يا ابن آدم لعَلِّي إنْ أعطيتكَهَا سَأَلتني غَيْرَهَا فيقولُ لا يا ربِّ ويعاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَله غَيْرَهَا وربُّهُ يَعْذُرُهُ لأَنَّهُ يَرى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِها ثُـمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأولى فيقولُ أَيْ رَبِّ أدنني مِنْ هَذِهِ لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وأَسْتَظِلَّ بظلِّها لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فيقولُ يا ابن آدم أَلَمْ تعاهِدْنِي أَنْ لاَ تَسْأَلني غَيْرَهَا فيقولُ لعلِّي إنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلنِي غَيْرَهَا فيُعاهِدهُ أَنْ لاَ يَسْأَله غَيْرَهَا وَربُّهُ يَعْذُرُهُ لأنهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فيُدْنِيهِ مِنهَـا فَيَسْتَظِلُّ بِـظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شجرةٌ عِندَ بابِ الْجَنَّةِ هي أحسنُ مِنَ الأولَيَيْنِ فيقُولُ أَيْ رَبِّ أدنني مِنْ هذهِ لأستظل بظلِّها وأَشْرَبَ مِنْ مائها لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يا ابنَ آدم أَلَمْ تُعاهِدْني أَنْ لاَ تَسْأَلني غَيْرَهَا قالَ بلى يا رَبِّ هذِهِ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَربُّهُ يعذرُه لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فيُدْنِيه مِنْهَا فإذَا أدناه مِنْهَا فَيَسْمَع أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيقُولُ أَيْ ربِّ أَدْخِلْنِيهَا فيقُولُ يا ابنَ آدمَ مَا يصريني مِنكَ أَيُرضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدنْيَا ومِثْلَهَا مَعَها قال يا ربِّ أَتَسْتَهْزِىءُ مِنِّي وَأنتَ رَبُّ العالمين فضَحِكَ ابنُ مَسْعُودٍ فقالَ أَلا تَسْأَلُوني مِمَّ أَضْحَكُ فقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ هكَذَا ضَحِكَ رسولُ اللَّه ﷺ فَقالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ حِينَ قالَ أَتَسْتَهْزِىءُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ فَيقُولُ إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِىءُ مِنكَ وَلَكِنِّ عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

رواه: مسلم ـ ك: آخر أهل النار خروجاً ـ [١/ ٩٧].

[٤٠٤] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يحيى بن أبي بكر حدَّثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري أن

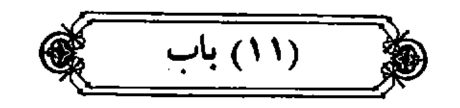
رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أهلِ الجنة منزلة رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّار قبل الْجَنَّةِ وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذاتَ ظِلّ فقالَ أَيْ ربِّ قدِّمْنِي إلى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا وسَاقَ الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر: فيقولُ يا ابن آدم مَا يصريني مِنكَ إِلَى آخر الحديث وزاد فيه ويذكره اللَّه سلْ كَذَا وكَذَا فإذا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قالَ اللَّهُ هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قال: ثم يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الحُورِ العِينِ فَتَقُولَانِ الحمدُ للَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وأَحْيَانا لَكَ قال فيقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعطِيتُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها [١/٩٧ ـ ٩٨].

شرح الحديث:

قوله: «يَمْشِي مَرَّةً ويكْبُو مَرَّةً وتَسْفَعُهُ النَّار مَرَّةً»: وصف لحاله على الصراط، كما تقدم في الروايات السابقة في قوله: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْواً» وفي رواية: «حَبْواً» وفي أخرى: «زَحْفاً»، وهو أيضاً ما جاء في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنهما الحديث الطويل في الرؤية وصفة الحشر في قوله ﷺ: «ومِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو» وفي رواية أخرى من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ» وقد وصف فيه الصراط بقوله ﷺ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ» أي: مكانٌ دَحْضٌ تَزِلُّ فيهِ الأَقْدَامُ وَلاَ تَثْبُتُ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَهُ.

وقوله: «أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟»: لِيُبَيِّنَ لَهُ أَنَّهُ تعالى سيزيده على ما يتمناه، لأنه تعالى يزيده على عشرة أمثال الدنيا كما في الرواية الأخرى حيث يقول له: «سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِي قال اللَّه: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ» وكُلُّ ذلك إثبات لقدر النعيم الذي وعد به وعند اللَّه الزيادة ﴿واللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢، النور: ٣٨] واللَّه أعلم.



(١١) باب

أَدْنَى نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ

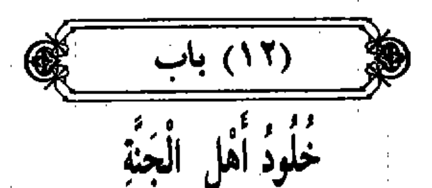
[٤٠٥] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنةِ أَنْ يقول له تمنّ فَيَتَمَنَّى ويَتَمَنَّى فيقولُ لَهُ هَلْ تمنيتَ فيقولُ نَعَمْ فيقولُ له فإِنَّ لَكَ مَا تمنيتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: معرفة طريق الرؤية ـ [١/٩٣].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ»: يعني أقل ما يَنَالُهُ أحدكم في الجنة من النعيم في أي وقتٍ يمر عليه فيها، وباعتبار تفاوت درجات أهل الجنة يكون أدنى مقعد أعلاهم درجة أعلى من أدنى مقعد أدناهم درجة، ويكون المقصود بالحديث أدنى مقعد أدنى أهل الجنة درجة لأنه أدنى مقعد في الجنة واللَّه تعالى أعلم.

وإذا كان هذا هو أدنى نعيم في الجنة فإن ذلك يدل على أن ما أعده اللَّه تعالى لأهل الجنة من النعيم يفوق ما يخطر على بالهم ويَمُنُّ عليهم به متى يَشَاءُ بفضله ورحمته وقدرته على ما يشاء ـ سبحانه.



(١٢) باب

خُلُودُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَدَوَامُ نَعِيمِهِمْ وَشَبَابِهِمْ وَصِحَّتِهِم وَأَفْـرَاحِهِمْ فِيهَا، وَذَبْحُ الْمَوْتِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [التوبة: ٢١ - ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦].

[٤٠٦] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لإسحاق) قالا أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري فحدثني أبو إسحاق أن الأغر حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال يُنَادِي منادٍ إنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أبداً وإنَّ لَكُم أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أبداً وإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أبداً وإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أبداً فذَلِكَ قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الجنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في دوام نعيم أهل الجنة. [٢/٥٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «يُنَادِي مُنَادٍ» يعني: ينادي أهل الجنة. وقوله: «وَإِنَّ لكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَداً» إشارة إلى دوام شبابهم فلا يعجز منهم أحد بل يظلوا شباباً دائماً.

[٤٠٧] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُ الجنةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ولَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ الباب السابق [٢/٥٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: عام يشمل جميع من يدخلها سواء من أول زمرة تدخل

الجنة أو آخر من يدخلها، والله تعالى أعلم.

وقوله: «يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ»: يفيد في بيان دوام النعيم واتصاله فلا يمر عليه ساعة يبأس فيها أو يحزن كما في قوله تعالى: ﴿وأُوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلا تَبْتَئِس بِمَا كَانوا يَفْعَلون﴾ [هود: ٣٦] أي: فلا تحزن. والله أعلم.

وقوله: «لا تَبْلَى ثِيابُهُ»: في بيان صفة ثياب أهل الجنة وأنها تظل جديدة حسنة.

وقوله: «لا يَفْنَى شَبَابُهُ» كما في الحديث السابق: «إنَّ لَكُمْ أنْ تَشبُّوا فَلاَ تَهرَمُوا أبداً» وهو يفيد في بيان دوام شبابهم فلا يعتريهم العجز والهرم أبداً، وهذا من آيات الله تعالى القادر على كل شيء.

[٤٠٨] حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْأَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَءَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَءَاهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ»

رواه: البخاري - ك: التفسير - (كهيعص) - [١٥٧/٣].

[٤٠٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (وتقاربا في اللفظ) قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بالموتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كأنه كبشٌ أملح زاد أبو كريب فيُوقَفُ بين الجنةِ والنار» واتفقا في باقي الحديث «فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ويقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الموت قالَ فيُؤْمَرُ بِهِ فيُذْبَحُ قال ثم يُقَالُ يا أهل الجنةِ خلود فَلاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، قال: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ

الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ وأشارَ بيَدِهِ إِلَى الدنيا.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ـ [٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨].

[٤١٠] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا أُدْخِلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهْلُ النارِ النارَ قيلَ يا أهلَ الجَنةِ» ثم ذكر بمعنى حديث أبي معاوية غير أنه قال «فذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ» ولم يقل: «ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ» ولم يذكر أيضاً: «وأشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدنيا».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٨].

[٤١١] حدَّثنا مُعاذ بن أسد أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه حدَّثه عن ابن عمر قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا صَارَ أهْلُ الجنةِ إِلَى الجنةِ وأهْلُ النَّارِ إِلى النارِ جِيءَ بالمَوْتِ حتى يُجْعَلَ بينَ الجنةِ والنَّارِ ثمَّ يُذْبَحُ ثمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ ٱلجنَّةِ لا مَوْتَ يا أَهْلَ النارِ لاَ مَوْتَ فَيَزْدَادُ أهلُ الجنةِ فَرَحاً إلى فَرَحِهِمْ ويَزْدَادُ أَهْلُ النارِ حُزناً إِلَى حُزْنهمْ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٦].

[٤١٢] حدَّثني هارون بن سعيد الأيلي وحرملة بن يحيى قالا حدَّثنا ابن وهب حدَّثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب أن أباه حدثه عن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب أن أباه حدثه عن عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِذَا صَارَ أَهلُ الجنةِ إِلى الجنةِ وصَارَ أهلُ النارِ إِلى النَّارِ أُتِيَ بالموتِ حتى يُجعل بين الجنة والنار ثم يُذبح ثم ينادي مُنَادٍ يا أَهْلَ الجنةِ لا موتَ ويا أَهْل النارِ لا مَوْتَ فيزداد أَهْلُ الجنةِ فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٨].

[٤١٣] حدَّثنا عليٌّ بن عبد اللَّه حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا أبي عن صالح حدَّثنا نافع عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجنةِ الجنَّةَ وأهلُ النارِ النَّارَ ثُمَّ يقومُ مؤَذِّنٌ بينهم يا أَهْلَ النارِ لا مَوْتَ ويَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لا مَوْتَ خلود».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ـ [٤/١٣٦].

[٤١٤] حدَّثنا زهير بن حرب والحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران حدَّثنا يعقوب (وهو ابن إبراهيم بن سعد) حدَّثنا أبي عن صالح حدَّثنا نافع أن عبد اللَّه قال إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهلَ الجنةِ الجنَّةَ ويُدْخِلُ أهلَ النارِ النَّارَ ثُمَّ يقُومُ مؤَذِّنٌ بينهُمْ فيقُولُ يا أَهْلَ الجنةِ لاَ مَوْتَ ويَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ كُلٌّ خَالدٌ فيما هُوَ فِيهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٨].

[٤١٥] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزنـاد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: «يُقَال لأَهْلِ الجنةِ يا أَهْلَ الجنة خلودٌ لاَ مَوْتَ ولأهلِ النار يا أهلَ النار خلودٌ لا مَوْتَ».

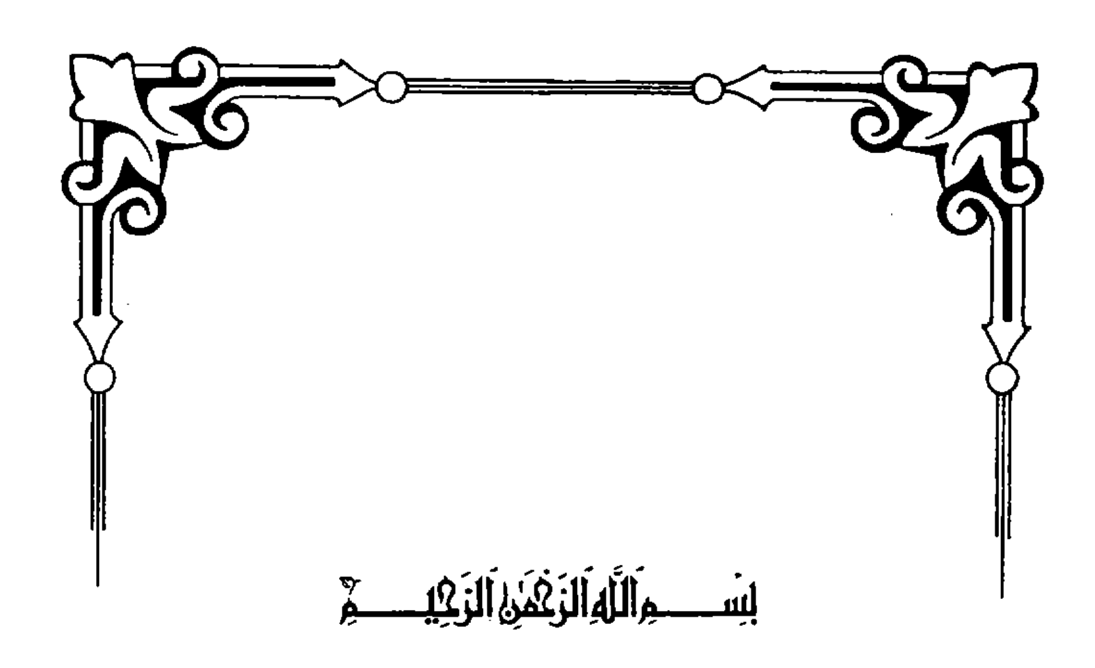
رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ـ [٤/١٣٦].

معنى الحديث:

قوله: «إذا أُدخِلَ أهلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وأَهْلُ النَّارِ النارَ» وكذا قوله: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ»: هذا بعد تمام الحساب ودخول آخر أهل الجنةِ الجنةَ، ويدل على ذلك قوله: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ» وقوله: «كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ». فلا يخرج أحد من الجنة كما لا يخرج أحد من النار بعد أن يؤذّن المؤذن بخلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

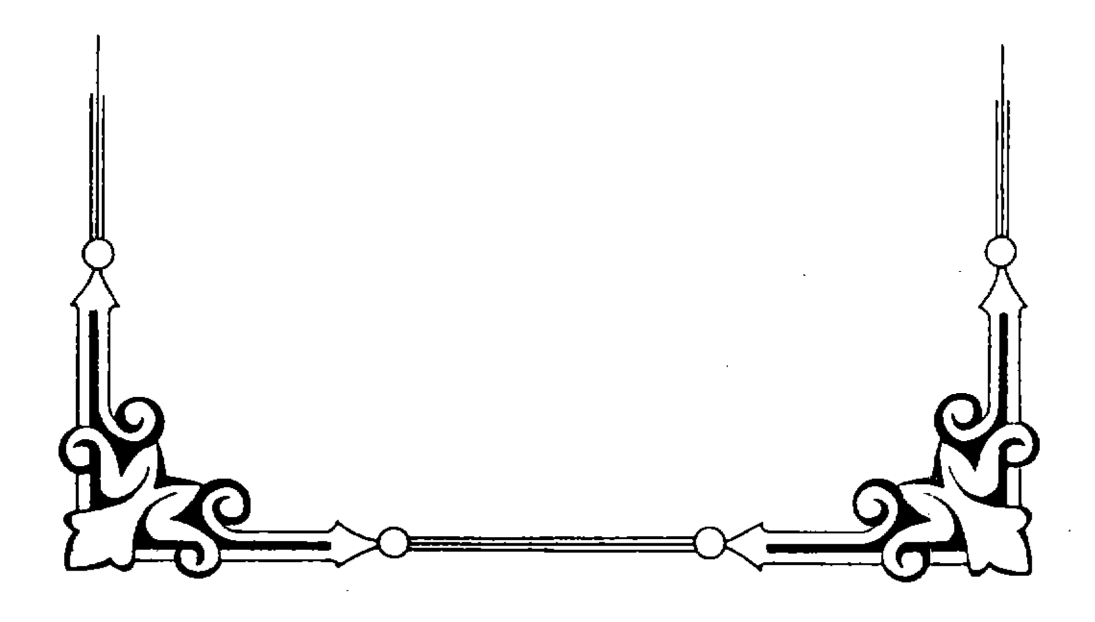
وقوله: «فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحاً إِلَى فَرَحِهِمْ»: فرحاً بخلودهم في الجنة إلى فرحهم بدخولها.

وقوله: «وَيزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْناً إِلَى حُزْنِهِمْ»: حزناً لخلودهم في النار ويأسهم من الخروج منها إلى حزنهم لدخولهم النار. وقوله: «فَيَشْرَئِبُّونَ» أي: يتطلعون للنظر. واللَّه تعالى أعلم.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(٧)
أبواب صفات أهل الجنة في الجَنَّةِ



(١) باب

كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ وطُولُهُ سِتُّونَ ذِراعاً

[٤١٦] حدَّثني عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا عبد الرَّزَّاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ ٱللَّهُ آدَمَ وطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً ثُمَّ قال ٱذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ ٱلمَلاَئِكَةِ فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فقال السلامُ عليكم فقالوا السَّلاَمُ عليكَ وَرَحْمَةُ ٱللَّهِ فَزادُوهُ ورحمةُ ٱللَّهِ فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجنةَ عَلَى صورةِ آدَمَ فَلَمْ يزلِ ٱلْخَلْقُ يَنْقُصُ حتى الآنَ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء صلوات اللَّه عليهم ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ـ [٢/٢٢٨].

[٤١٧] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا به أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ طولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً فَلَمَّا خَلَقَهُ قالَ اذْهَبْ فسلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النفر وهُمْ نفرٌ مِنَ الملائِكَةِ جُلُوس فاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قال فذَهَبَ فقالَ السَّلاَمُ عليكُم فقَالُوا السَّلاَمُ علَيْكَ ورَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ فَزَادُوهُ ورَحْمَةُ اللَّهِ قال فكلُّ مَنْ يَدْخُل الجنةَ عَلَى صُورَةِ آدَم وطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً فلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: يدخل الجنة أقوامٌ أفئدتهم مثل أفئدة الطير ـ [٢/٥٣٥].

[٤١٨] حدَّثنا يحيى بن جعفر حدَّثنا عبد الرزاق، بهذا الإسناد نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: الاستئذان ـ باب: بدو السلام ـ [٤/٨٥٠].

معنى الحديث:

قوله: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ»، في رواية مسلم والرواية الأخرى للبخاري زيادة: «عَلَى صُورَتِهِ» ومعناها: أنَّ اللَّه تعالى لم يبدأ خلق آدم بالنطفة التي تصير بأمره تعالى علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسى العظام لحماً ثم يصير خلقاً تاماً ويخرج إلى الحياة طفلاً وهكذا حتى يصير رجلاً، ولكنه تبارك وتعالى خلق آدم على صورته التامة رجلاً سوياً طوله ستون ذراعاً دون أن يمر بالمراحل التي قضى لذريته أن يمروا بها واللَّه تعالى أعلم ـ وهذا كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧ ـ ٨] فكان خلق آدم من طين على الصورة السوية ثم نفخ فيه الروح كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [صٓ: ٧١ ـ ٧٢]. فنفخُ الرُّوحِ كان بعد أنْ صَوَّرَهُ وسَوَّاهُ، مِنْ طِينٍ.

(٢) باب

أَوَّلُ زُمْرةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَـدْرِ والَّتي تَلِيها عَلَى صُـورَةِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّماءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتغَوَّطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ

[٤١٩] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا جرير عن عُمَـارَةَ عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثم اَلَّذِينَ يلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّماءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَتْفِلُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الـذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ اَلمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ اَلأَلُوَّةُ اَلأَنجُوجُ عودُ الطِّيبِ وأَزْوَاجهم الحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجلٍ واحدٍ عَلَى صورةِ أبيهِمْ آدمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً في السماءِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِي ـ ك: الأنبياء ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِذْ قَـالَ رَبُّكَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ـ [٢/٢٢٨].

[٤٢٠] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد الواحد (يعني ابن زياد) عن عمارة بن القعقاع حدَّثنا أبو زرعة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول اللَّه ﷺ «أولَ مَنْ يدخل الجنة» ح وحدَّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب (واللفظ لقتيبة) قالا حدَّثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرةٍ يَدْخُلونَ الجَنَّة عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ والَّذِينَ يلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّماءِ إِضَاءَةً لاَ يبولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفِلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ اَلمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ اَلأَلُوَّةُ وأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ الْعِينُ أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجلٍ واحدٍ عَلَى صُوَرةِ أبيهِمْ آدمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً في السَّماءِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم [٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣].

[٤٢١] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كـريب قالا حـدَّثنا أبـو معاويـة عن

الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرةٍ تَدْخُلُ الجَنَّة مِنْ أمتي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثم الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نجمٍ في السَّماءِ إِضَاءَةً ثم هُمْ بَعْدَ ذلِكَ منَازِل لاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزِقُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَرشْحُهُمُ المِسْك أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أبيهِمْ آدمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً» قال ابن أبي شيبة «على خلق رجل» وقال أبو كريب: «على خلق رجل» وقال ابن أبي شيبة: «على صُورَةِ أبيهم».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «إنَّ أَوَّل زُمْرَة»: هم المذكورون في حديث سهل بن سعد ـ وسيأتي بعده ـ وكذا في حديث أبي هريرة وعمران بن حصين وابن عباس رضي الله عنهم في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب والذي رواه الشيخان وغيرهما ذكرنا رواياته في الصحيحين في باب مستقل. باب: سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وصفتهم وصفة دخولهم. (الروايات من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥).

وقوله: «على صورة القمر ليلة البدر»: في حديث سهل بن سعد ـ الآتي بعده ـ «وُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة: «تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق [٤/١٣٥ ـ ١٣٦]، ومسلم: ك الإيمان [١/١١١].

وقوله: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَة»: هم الذين يدخلون بعدهم وفي رواية مسلم ـ المذكورة أخيراً ـ «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً» وزاد فيها أيضاً: «ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِل» أي درجات لتفاوت أعمالهم وأن الأفضل إيماناً تكون منزلته أعلى من الذي يليه ويجعل الله تعالى له نوراً أشد من الذي يليه إلى آخرهم، ويبقى المنافقون والمنافقات في الظلمات لا يدخلون الجنة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] ويبقى الكفار أيضاً بغير نور كما قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقوله: «ولا يَتْفِلُونَ» وفي رواية مسلم ـ الثانية ـ «يَبْزُقُونَ» وفي رواية ـ أخرى ـ للبخاري ومسلم: «يَبْصُقُونَ» والمعنى واحد.

وقوله: «ورَشْحُهُمُ الْمِسْكُ»: في حديث جابر عن النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جشاء ورَشْح كَرَشْحِ الْمِسْكِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها [٢/٥٣٣].

وقوله: «عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ»: في رواية مسلم من طريق: أبي كريب: «عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ» وهو مناسب لقوله بعد ذلك: «سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ» فهذا يخص الطول، وعليه فلا يمنع اختلاف صور الوجوه، واللَّه تعالى أعلم.

[٤٢٢] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا أبو غسان قال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبيُّ ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ ٱلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتي سبعون ألفاً أَوْ سَبْعُمَائَةِ أَلْفٍ شَكَّ في أَحَدِهِمَا مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بعضهم ببعضٍ حتى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الجنةَ وَوُجوههمْ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ ليلةَ البدْرِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب [٤/١٣٦].

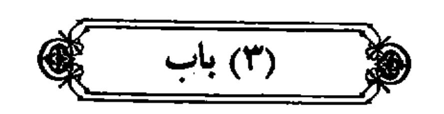
[٤٢٣] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ ٱلْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتي سَبْعُونَ ألفاً أَوْ سَبْعُمَائَةِ أَلْفٍ لاَ يَدْرِي أبو حازم أيهما قال مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُم بعضاً لاَ يَدْخل أَوصلُهُمْ حَتَّى يَدْخُل آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ ليلةَ البدْرِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب [١/١١١ ـ ١١٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ منْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً أَوْ سَبْعِمَائَةِ أَلْفٍ»: الشك من أبي حازم ـ راوي الحديث عن سهل بن سعد ـ كما في رواية مسلم المذكورة، وصوابه: «سَبْعُونَ أَلْفاً» كما في سائر روايات هذا الحديث ـ وذكرناها في باب مستقل (ح ٢٠٠: ح ٢١٥) ـ وهؤلاء هم أول زمرة تدخل الجنة كما في روايات البخاري ومسلم لحديث أول زمرة تدخل الجنة ـ التي ذكرناها قبله ـ وهم أيضاً: الذين «لاَ يكْتَوُونَ ولاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» كما في حديث (عكاشة بن محصن) وفيه أيضاً: أنهم «يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، وروايات هذا الحديث في الصحيحين وذكرناها في باب مستقل.

وقوله: «وُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وفي رواية مسلم: «وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ»، هو كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].



(٣) باب

أَهْلُ الْجَنَّةِ شَبَابٌ، لاَ يَهْرَمُونَ أَبداً، وَلاَ يَسْقَمُونَ ولا يَحْزَنُونَ

[٤٢٤] حدَّثني زهير بن حرب. حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي. حدَّثنا حماد بن سلمة. عن ثابت. عن أبي رافع. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في دوام نعيم أهل الجنة [٢/٥٣٤].

الشرح:

قوله: «يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ»: إشارة إلى دوام نعيمه، وأنه لا يطرأ على أحد من أهل الجنة شيئاً يحزنه.

وقوله: ««لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ»، أي: تدوم على صورتها جديدة حسنة على عكس ثياب الدنيا مهما بلغت من الحسن فإنها تبلى بمرور السنين حتى تصير غير مرغوبة.

وقوله: «لا يَفْنَى شَبَابُهُ»: هو دوام الشباب وعدم الهرم.

[٤٢٥] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لاسحاق) قالا: أخبرنا عبد الرزاق قال: قال الثوري :فحدَّثني أبو إسحاق أن الأغر حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً وَإِنَّ لكُمْ أَن تحْيُوا فَلاَ تَمُوتُوا أَبداً، وَإِنَّ لكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَداً، وإِنَّ لكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبداً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوآ أَن تِلكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في دوام نعيم أهل الجنة [٢/٥٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «يُنَادِي مُنَادٍ» أيْ: يُنَادِي منادٍ أهلَ الجنة في الجنة. وقوله: «تَشِبُّوا» أي: تظلوا شباباً على الحال التي دخلتم الجنة عليها.

وقوله: «فَلاَ تَبْتَئِسُوا»، أي: لا تحزنوا، كما قال تعالى: ﴿ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨].

(٤) باب

أَهْلُ الْجَنَّةِ لَيْسَ فِيهِمْ أَعْزَبُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠].

[٤٢٦] حدَّثني عمرو الناقد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعاً عن ابن علية (واللفظ ليعقوب) قالا حدَّثنا إسماعيل بن علية أخبرنا أيوب عن محمد قال أما تَفَاخَرُوا وأما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النسّاء فقال أبو هريرة أَوَلَمْ يقُل أبو القاسِمِ ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ والتي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امرىء منْهم زوجتان اثنتان يُرَى مُخُّ سُوقهما مِنْ وَراء اللحم وما في الجنَّةِ أَعْزَبُ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم [٢/ ٥٣٢].

[٤٢٧] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة أكثر فسألوا أبا هريرة فقال قال أبو القاسم ﷺ بمثل حديث ابن علية.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/ ٥٣٢].

معنى الحديث:

قوله: «لِكُلِّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ»: استدلَّ بِهِ أبو هريرة على كون النساء في الجنة أكثر عدداً من الرجال مع قوله: «ومَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَب» فلزم منه: أن يكون عدد النساء لا يقل عن ضعف عدد الرجال، حيث أن لكل واحدٍ من الرجال زوجتين ـ من النساء ـ ولأنه لا يوجد في الجنة رجل أعزب حتى يزيد به عدد الرجال عن النساء. وهذا الاستدلال صحيح لكن بالنظر إلى كون النساء المقارن بينهن وبين الرجال يدخل في عددهن الأزواج الحور العين

المنشئات إنشاءً وهنا الذين ذكرهم اللّٰه تعالى في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَـاءً فَجَعَلْنَـاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧]. وفي قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ﴾ [الرحمٰن: ٥٦].

والزوجتان المذكورتان في الحديث ليس ذكرهما على سبيل الحصر، لجواز أن يكون للمؤمن في الجنة أكثر منهما، ويكون ذكرهما في هذا الحديث لتميزهما بالصفات المذكورة فيه في قوله: «يُرى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ»، واللّٰه تعالى أعلم.

(٥) باب

لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِن جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ والتكْبِيرَ

[٤٢٨] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لعثمان) قال عثمان حدَّثنا وقال إسحاق أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ أهْلَ الجنة يأكلُونَ فيها ويَشْرَبُونَ ولا يتفلون ولا يَبُولُونَ ولا يتغوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُون، قالوا فما بال الطعام؟ قال جُشَاءٌ وَرشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كما تُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشية [٢/٥٣٣].

[٤٢٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد إلى قوله كَرَشْحِ المِسْكِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٣٣].

[٤٣٠] حدَّثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبي عاصم قال حسن حدَّثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الجنةِ فيهَا وَيَشْرَبُونَ ولاَ يَتَغَوَّطُونَ ولاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ ولكن طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ وَرشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْد كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ» قال وفي حديث حجاج «طَعَامُهُمْ ذَلِكَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٣٣].

[٤٣١] حدَّثني سعيد بن يحيى الأموي حدَّثني أبي حدَّثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر عن النبي ﷺ بمثله غير أنه قال: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق [٢/٥٣٣ ـ ٥٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «**قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟**» أي: فأين يذهب طعامهم بعد أن يأكلوه إذا لم يكن له مخرج كما هو الحال في الدنيا حيث يأتي المرء الغائط ويتبوّل؟ وقوله: «**جُشَاء وَرشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ**»، (الجُشَاء): هو الصوت الخارج من الفم الذي يحصل عند حصول الشبع و(الرشح): هو العرق والله تعالى أعلم ـ وهو جواب على سؤالهم «**فَمَا بَالُ الطَّعَامِ**»؟ أي يكون مصيره إلى هذا الوصف، والله تعالى أعلم.

وقوله: «**يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**»: يفيد في كون التسبيح يصبح صفة من صفاتهم التي لا اختيار لهم فيها، وهو كتسبيح الملائكة والرعد وما في السموات وما في الأرض كما قال تعالى: **﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾** [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠].

ويصدق هذا الحديث قول الله تعالى: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [يونس: ١٠]. والله تعالى أعلم.

(٦) باب

قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُض وَلَا تَحَاسُد يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيّاً

[٤٣٢] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فُلَيْحٍ حدَّثنا أبي عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ ٱلجنةَ عَلَى صورة القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالذين عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السماءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ زَوْجَتَانِ من الحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَٱللَّحْمِ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٨].

[٤٣٣] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ عَلَى صورةِ القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالذين عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا ٱخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كلُّ واحدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ ٱلحُسْنِ يُسَبِّحُونَ ٱللَّه بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِم ٱلأَلُوَّةُ». قال أبو اليمان: يعني العود وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ. وقال مجاهد ٱلإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ. وَالعشِيُّ مَيْلُ الشَّمْسِ أَنْ تُرَاهُ تَغْرُبَ.

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٢/٢١٧].

[٤٣٤] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللَّه ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا آنيتُهُمْ وأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ومَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّةِ

وَرشْحُهُم المِسْك ولِكُلِّ واحِدٍ منْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّه بكرةً وعَشِياً».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشية [٢/٥٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ»: فَسَّرَهُ بما بَعْدَهُ مِنْ قَوِلِهِ: «لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ» وفي الرواية الأخرى للبخاري ورواية مسلم: «لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ»، ومصداق ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

وقوله: «يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»: يعني في كل حين ـ واللَّه تعالى أعلم ـ وهذا التَّسْبِيح يكُونُ من صِفَاتِهِمْ الَّتي لَا اخْتِيَارَ لَهُمْ فِيهَا، بَلْ يَحْدُثُ لَهُمْ بالإلْهَام كما جاء في حديث جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنه ـ مرفوعاً: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ [وَالتَّكْبِيرَ] كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

رواه: مسلم ـ وتقدم في الروايات: (٤٢٨ إلى ٤٣١).

(٧) باب

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ

[٤٣٥] حدَّثنا حجاج بن الشاعر حدَّثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي حدَّثنا إبراهيم (يعني ابن سعد) حدَّثنا أبي عن أبي سلمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنِ النبيِّ ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير. [٢/ ٥٣٥].

معنى الحديث:

قوله: «أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ» أي: قلوبهم رقيقة، كما جاء في حديث أبي هريرة: سمعت النبي ﷺ يقول: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وأَضْعَفُ قُلُوباً الإيمَانُ يَمَانٍ والحِكْمَةُ يَمَانِيَّة».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان [١/ ٤١]. وقال في رواية: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوباً وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّة».

[مسلم ـ الباب السابق: (١/ ٤٠)].

وليس ضعف القلوب ورقتها ضَعْفاً في الإيمان، بل هو دليل على زيادة الإيمان حَتَّى إنَّ النبي ﷺ قال في الحديث «الأيمانُ يَمَانٍ»، فزيادة اليقين والإيمان تجعل القلب رقيقاً لشدة خشيته للّه وخوفه من غضبه وعذابه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وهذا العلم هو قرين الإيمان كما في قول اللّه تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ والإِيمَانَ﴾ [الروم: ٥٦]. وفي قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وعكس القلب الرقيق: القلب القاسي كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

والحديث له شاهد من حديث عياض بن حمار المجاشعي ـ مرفوعاً ـ في صفات أهل الجنة في الدنيا فذكر منهم: «رَجَل رَحِيم رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى ومُسْلِمٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، [٢/٥٤٢ ـ ٥٤٣]. والله تعالى أعلم.

(٨) باب

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمُنْشَؤُونَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥].

[٤٣٦] **حدَّثنا** ابن أبي الأسود حدَّثنا حَرَمِيٌّ حدَّثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يُلْقَى فِي النَّار»، وقال لي خليفة حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَزَالُ يُلْقَى فيهَا وَتقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حتى يَضَعَ فيها رَبُّ العالمينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلى بَعْض. ثمَّ تقُولُ قَدْ قَدْ بِعزَّتِكَ وكَرَمِكَ، ولا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِىءَ آللَّهُ لَها خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد باب: قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] ـ [٤/ ٢٧٥].

[٤٣٧] **حدَّثنا** محمد بن عبد اللَّه الرزي حدَّثنا عبد الوهاب بن عطاء في قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فأخبرنا عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّم يُلْقَى فِيهَا وتَقُولُ هَلْ مِنَ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَع رَبُّ العزَّةِ فيها قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْض وتَقُولُ قَطْ قَطْ بعزتِكَ وكَرَمِكَ ولَا يَزالُ في الْجَنَّة فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِىءَ اللَّهُ لَهَا خَلْقاً فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/ ٥٣٧].

[٤٣٨] **حدَّثني** زهير بن حرب حدَّثنا عفان حدَّثنا حماد (يعني ابن سلمة) أخبرنا ثابت قال سمعت أنساً يقول عن النبي ﷺ قال: «يبقى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى

ثُمَّ يُنْشِيءُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقاً مما يَشَاءُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٣٧].

معنى الحديث:

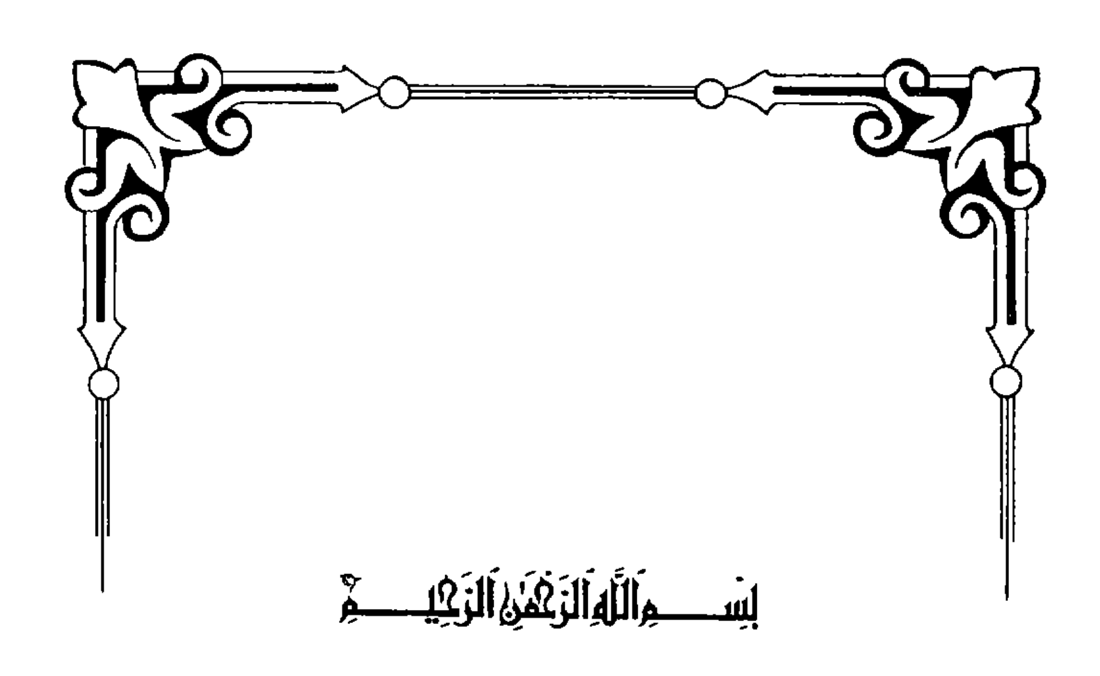
قوله: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا» أي: جهنم كما في رواية مسلم ـ المذكورة ـ وهو كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قٓ: ٣٠].

وقوله: «ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ» وفي رواية مسلم: «قَطْ قَطْ» أي حَسْبِي حَسْبِي، إشارة إلى عدم قدرتها على تحمل الزيادة حينئذٍ، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ» وفي رواية مسلم: «وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى» وكلها بمعنى: بقاء أماكن في الجنة بغير أهل يسكنوها.

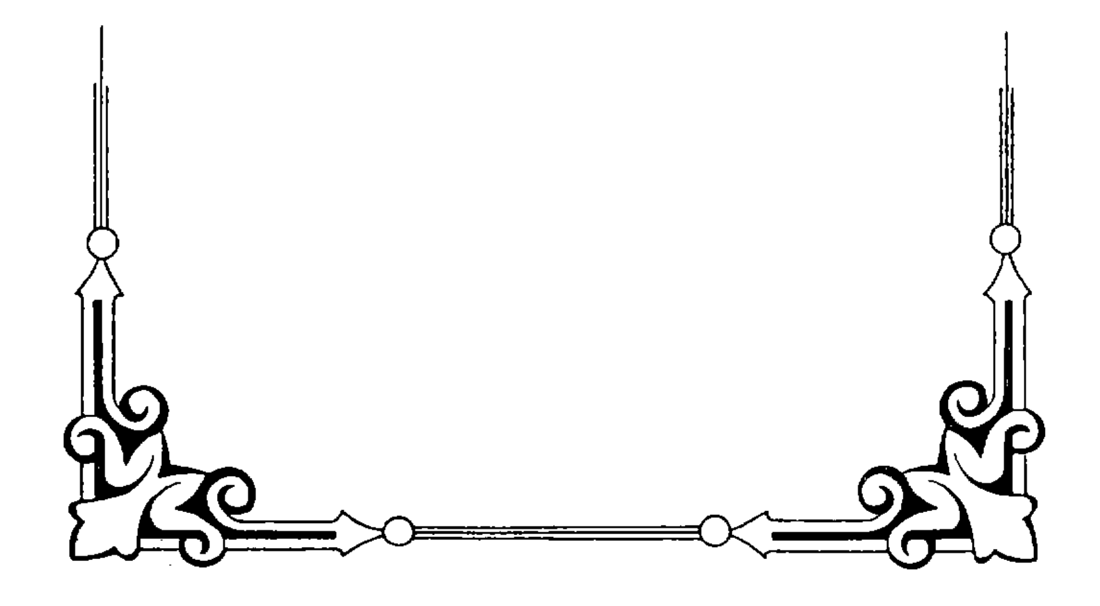
وقوله: «يُنشِيءُ اللَّهُ لَهَا خَلْقاً»: أي خلْقاً جديداً لم يكن من قبل، يخلقهم اللَّه تبارك وتعالى مما يشاء. و«يُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ» أي: ما بقي من غير سكن بعد أن أخذ أهل الجنة منازلهم. واللَّه تعالى أعلم.

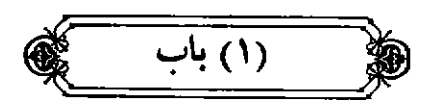
والحديث له روايات أخرى من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه ـ مرفوعاً ـ وزاد في أوله احتجاج الجنة والنار، وذكرنا هذه الروايات في أبواب: صفات أهل الجنة في الدنيا (الضعفاء والمساكين ح ٦٠، ح ٦١).



بسم الله الرحمن الرحيم

(٨)
أبواب الأعمال التي جزاؤها عند اللّه تعالى الجنة





(١) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِناً وَخَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ والْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ١٩].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ المدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ ـ ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِين﴾ [البقرة: ٨].

وقوله تعالى: «وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٣ ـ ٣٤].

شرط انتفاء الشك والموت على ذلك

[٤٣٩] حدَّثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدَّثني أبوالنضر هاشم بن القاسم حدَّثنا عبيد اللَّه الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: «كنا مع النبي ﷺ في مسيرٍ قالَ فنفدت أَزْوَادُ القومِ قالَ حتى هَمَّ بنحرِ بعضِ حَمَائِلِهِ قال فقالَ عُمَرُ يا رسولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ ما بقي مِنْ أزوادِ القَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا قالَ فَفعَلَ قال فجاءَ ذُو البرِّ ببُرِّهِ وذو التمرِ بتَمْرِهِ قال وقال مجاهد وذو النَّوَاةِ بنَواهِ قلتُ وما كانوا يَصْنَعُونَ بالنَّوَى قال كانوا يَمُصُّونَهُ

وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الماءَ قال فدعا عَلَيْهَا قالَ حَتَّى مَلأَ القَوْمُ أَزْوِدَتهُمْ قالَ فقال عندَ ذلك أشهدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وأني رسولُ اللَّه لاَ يَلْقَى اللَّهَ بهما عبدٌ غَيْرَ شاكٍّ فيهما إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة... [١/٣٢].

[٤٤٠] حدَّثنا سهل بن عثمان وأبو كريب محمد بن العلاء جميعاً عن أبي معاوية قال أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أوعن أبي سعيد شك الأعمش قال: «لما كان غزوة تبوك أصَابَ الناسَ مجاعةٌ قالوا يا رسول اللَّهِ لو أذنتَ لنا فنَحَرْنَا نَواضِحَنَا فأكلْنَا وادَّهَنَّا فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ افْعَلُوا قالَ فجاءَ عُمَرُ فَقَالَ يا رسولَ اللَّهِ إنْ فعلتَ قلَّ الظهرُ ولكن ادعُهُمْ بِفَضْلِ أزوادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّه لَهُمْ عليهَا بالبركةِ لعلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. نَعَمْ قَالَ فَدَعَا بنطْع فبَسَطَهُ ثم دَعَا بفَضْلِ أزوادِهِمْ قال فجعلَ الرجُلُ يجيءُ بكفِّ ذُرَةٍ قال ويجيءُ الآخرُ بكفِّ تمْرٍ قال ويجيء الآخر بكسْرَة حَتَّى اجتمَعَ عَلَى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قالَ فدَعَا رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بالبرَكَةِ ثم قالَ خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ فأخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تركوا فِي العَسْكَرِ وَعاءً إلاَّ مَلأُوهُ قالَ فأكلُوا حَتَّى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول اللَّه ﷺ: أَشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ فيُحْجَب عَن الجنةِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٢].

الشرح:

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في ك: الجهاد ـ باب: حمل الزاد في الغزو [٢/١٦٧] قال: حدَّثنا بشر بن مَرْحُوم حدَّثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي اللَّه عنه قال: «خَفَّتْ أَزْوَادُ النَّاسِ وأَمْلَقُوا فأتَوا النبيَّ ﷺ في نحر إِبِلِهِمْ...» وذكر نحو حديث مسلم الذي ذكرناه إلى قوله: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» ولم يذكر ما بعده.

وقوله: «فَنفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ»: يقصد به أَنَّهَا قَارَبَت النَّفَادَ وكَادَتْ أَنْ تَفْنَى بِحَيْثُ لَمْ تَعُدْ تُصْلِح أَنْ تكُونَ زَاداً.

وقوله: «حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ» هو إِذْنِهِ ﷺ أن ينحروا إبلهم عندما استأذنوه في ذلك.

وقوله: «فَدَعَا بِنِطْعٍ» (النِّطعُ): بساطٌ مِنَ الجِلْدِ الْمَدْبُوغِ.

وقوله: «لَوْ أَذِنْتَ لنا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا»: أي إِبِلَنَا.

وقوله: «لاَ يَلْقَى اللَّهَ بهما عَبْدٌ»: لا يموت وهو موقن بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وقوله: «فَيُحْجَب عَنِ الْجَنَّةِ»: يمنعه شيءٌ من دُخُولِهَا، وهو دليل على مغفرة اللَّه تعالى لذنوبه لأنه مات مخلصاً وموقناً حتى لا تمنعه ذنوبه من دخول الجنة واللَّه تعالى أعلم.

شرائط الشهادة

[٤٤١] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى ابن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال مهلاً لِمَ تبكي فواللَّه لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال واللَّه ما من حديث سمعته من رسول اللَّه ﷺ لكم فيه خير إلا حَدَّثْتُكُمُوهُ إلاّ حديثاً واحداً وسَوْف أُحَدِّثكُمُوهُ اليوم وقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «مَنْ شَهِدَ أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّار».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة... [١/٣٣].

[٤٤٢] حدَّثنا إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ بن هشام قال حدَّثني أبي عن قتادة قال حدَّثنا أنس بن مالك «أنَّ نبي اللَّه ﷺ ومعاذ بن جبل رَدِيفهُ علَى الرَّحْلِ قالَ: يا مُعَاذ قال لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قال يا مُعاذ قال لبيك رسول اللَّه وسعديك قال يا معاذ قال لبيك رسول اللَّه ﷺ وسعديك قال ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وأَنَّ مُحَمداً عبدُهُ وَرسُولُهُ إِلاَّ حَـرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النـارِ، قال يـا رسول اللَّه أفَـلاَ أُخْبِرُ بِهَـا فيَسْتَبْشِرُوا قال إذاً يتكِلُوا فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنَدَ مَوْتِهِ تَأَثماً».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ الباب السابق ـ [١/٣٥].

الشرح:

قوله: «مَنْ شَهِدَ» أو «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ» يعني: مَنْ شَهِدَ بِصِدْقٍ وإخْلَاصٍ لا من قال بِلِسَانِهِ أشْهَدُ وقلْبُهُ فَارِغٌ من هذه الشهادة كالمنافقين الذين قال اللَّه تعالى فيهم: **﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لكَاذِبُونَ﴾** [المنافقون: ١] ويشهد لمعنى حديث الباب أيضاً ما جاء في سؤال الموتى في قبورهم في حديث أسماء رضي اللَّه عنها مرفوعاً: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أنكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أو قريباً من - فتنة الدَّجَالِ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أو المُوقِنُ - فيقول: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَآءَنَا بِالبَيِّنَاتِ والْهُدَى فَأَجَبْنَا وآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحاً فَقَدْ عَلِمْنَا إنْ كُنتَ لمُوقِناً، وأَمَّا المُنَافِقُ - أو المُرْتَابُ - فيقول: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ».

(رواه: البخاري - ك: الكسوف - [١/١٨٧]، ك: الوضوء [١/٤٦ - ٤٧]. ورواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - [١/٣٦١ - ٣٦٢]).

ويُصَدِّقُ ذلك أيضاً قول اللَّه تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾**... إلى قوله تعالى: **﴿وأُولُوا الْعِلْمِ﴾** [آل عمران: ١٨] فأثبت صفة العلم لكُلِّ من شَهِدَ أنه لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّه، وهذا تفسير لتكذيب اللَّه تعالى المنافقين في ادعائهم شهادة أن لا إله إلا اللَّه في قوله الذي مرَّ بك: **﴿واللَّه يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** [المنافقون: ١] أي: كاذبون في قولهم (نشهد) ليس في قولهم (إنك لرسولُ اللَّهِ).

وكذا قول اللَّه تعالى: **﴿وَلَا يَمْلِكُ الذين يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهم يَعْلَمُونَ﴾** [الزخرف: ٨٦] يعني: لكن مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ فإنهم ينتفعون - بفضل اللَّه الذي يملك الشفاعة جميعاً - بالشفاعة لأنَّ أحداً دون اللَّه تعالى لا يملك شيئاً شفاعة أو غيرها وسواء كان مؤمناً صالحاً أو كافراً فالجميع لا يملكون شيئاً لأن الملك كله للَّه تعالى وقد قال تعالى في الذين يدعون من دونه أيضاً: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾** [فاطر: ١٣]. وقال في جميع الخلق يوم القيامة: **﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لنَفْسٍ شَيْئاً والْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للَّهِ﴾** [الانفطار: ١٩].

وجمع بين انتفاء الملك في أدنى صوره عن غير اللَّه تعالى وبين إذنه تعالى في الشفاعة لمن شآء ليشفعوا لمن شاء فقال تعالى: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا**

يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَـوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَـا لَهُم فِيهِما مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُـم مِّن ظهِير. وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. . .﴾ [سبأ: ٢٢ ـ ٢٣]. فكانت آية الزخرف التي ذكرناها مُبَيِّنَةً أَنَّ الإِذْنَ المذكور هنا يكون لمن شهد بِالْحَقِّ وهو يعلم ولذلك أمر الله تعالى نبيه أن يعلم ما يشهد فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَه إلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وأمر الناس بهذا العلم فقال تعالى: ﴿هَذَا بلاَغٌ للنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وليَعْلَمُوا أنَّما هُوَ إلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. والله تعالى أعلم.

شرط ابتغاء وجه الله تعالى

[٤٤٣] حدَّثني حرملة بن يحيى التحيبـي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن محمود بن الربيع الأنصاري حدَّثه «أنَّ عتبان بن مالك وهو من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدراً من الأنصار أنه آتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد أنكرتُ بصري وأنا أصلي لقومي وإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم أستطع أن آتي مَسْجِدَهُمْ فأصلي لهم ووَدِدْتُ أنك يا رسول الله تـأتي فتصلي في مصلى فأتخذه مصلى قال فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله قال عتبان فغدا رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذِنتُ له فلم يجلس حتى دَخَلَ البيتَ ثم قال أين تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّي مِنْ بَيْتِكَ قالَ فأشَرْتُ إِلَى نَاحِيةٍ مِنَ الْبَيْتِ فَقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فكَبَّرَ فقُمْنَا وَراءَهُ فَصلَّى رَكْعَتَيْنِ ثم سَلَّمَ قـال وحَبَسْنَاهُ على خزير صَنَعْنَاهُ لَهُ قال فَثَابَ رِجَالٌ مِنْ أهلِ الدَّار حَوْلَنا حتى اجتَمَعَ في البَيْتِ رِجَالٌ ذَوو عَدَدٍ فقالَ قائِلٌ مِنْهُمْ أين مالك بن الدخشن فقال بعضهم ذلك منافق لا يُحِبُّ اللَّهَ ورَسُولَهُ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لا تَقُلْ لَهُ ذلك ألا تراه قَدْ قَالَ لا إله إلَّا اللَّه يريد بذلك وجْهَ اللَّهِ قال قالوا الله ورسـوله أعلم قـال فإنمـا نرى وجهـه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسولُ اللَّه ﷺ فإنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلَّا اللَّه يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» قال ابن شهاب ثم سألت الحصين بن محمد الأنصاري وهو أحد بني سالم وهو من سراتهم عن حديث محمود بن الربيع فصدقه بذلك.

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ـ [١/٢٦٣ ـ ٢٦٤].

[٤٤٤] حدَّثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمرعن الزهري قال حدَّثنيمحمود بن ربيع عن عتبان بن مالك قال «أتيتُ رسولَ اللَّه ﷺ» وساق الحديث بمعنى حديث يونس غير أنه قال: «فقال رجل أين مالك بن الدخشن أو الدخيشن» وزاد في الحديث قال محمود حدثت بهذا الحديث نفراً فيهم أبو أيوب الأنصاري فقال ما أظن رسول اللَّه ﷺ قال ما قلت قال فحلفت إنْ رجعت إلى عتبان أنْ أسأله قال فرجعت إليه فوجدتُهُ شيخاً كبيراً قد ذَهَبَ بَصَرُهُ وهو إمامُ قَوْمِهِ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذا الحديث فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة قال الزهري ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور نرى أنَّ الأمر انتهى إليها فمن استطاع أن لا يغتر فلا يغتر.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٦٤].

[٤٤٥] حدَّثنا شيبان بن فروخ حدَّثنا سليمان يعني ابن المغيرة قال حدَّثنا ثابت عن أنس بن مالك قال حدَّثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت حديث بلغني عنك قال: «أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ أني أحب أَنْ تأتيني فتُصَلّي في منزلي فأتخذُهُ مُصَلّىً قال فأتى النبي ﷺ ومَنْ شاء اللَّه منْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي منزلي وأصحابه يَتَحدَّثُونَ بينهم ثم أَسْنَدُوا عظم ذلك وكبره إلى مَالِكِ بن دخشم قالوا وَدُّوا أنه دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ ودُّوا أنه أَصَابَهُ شرٌّ، فقَضَى رسولُ اللَّه ﷺ الصلاةَ وقالَ: أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قالُوا إِنَّهُ يقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ قَالَ لاَ يَشْهَدُ أَحَدٌ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فيدخُلُ النَّارَ أو تطعمه» قال أنس فأعجبني هذا الحديث فقلتُ لابني اكْتُبْهُ فكَتَبَهُ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة. [١/٣٥].

[٤٤٦] حدَّثني أبو بكر بن نافع العبدي حدَّثنا بهز حدَّثنا حماد حدَّثنا ثابت عن أنس قال حدَّثني عتبان بن مالك أنَّهُ عمي فَأَرْسَلَ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ فقالَ تَعَالَ فَخطَّ لِي مَسْجِداً فجاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وجاءَ قَوْمُهُ ونَعَتَ رَجُلٌ منهم يُقَالُ لَهُ مالك بن الدخشم

ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة.

رواه: مسلم ـ الباب السابق [١/٣٥].

[٤٤٧] حدَّثنا معاذ بن أسدٍ أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني محمود بن الربيع وزعم محمود أنه عقل رسول اللَّه ﷺ قال: وعقل مجَّةً مجّها من دلو كانت في دراهم قال سمعت عتبان بن مالك الأنصاريَّ ثم أحد بني سالم قال: غدا عليَّ رسول اللَّه ﷺ فقال: «لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ ٱللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ ٱللَّهُ عليهِ النَّار».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: العمل الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وجْهُ اللَّهِ ـ [١١٧/٤].

الشرح:

قوله: «وحَبَسْنَـاهُ عَلَى خَزِيـرٍ»: في رواية لمسلم: «وَحَبَسْنَـا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَشِيشَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ»: وهي أَنْ تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدور ويُلْقَى عَلَيْهَا لَحْمٌ أو تَمْرٌ وتطبخ وتُطْبَخُ، وقد يقال لها دشيشة (بالدَّال المهملة).

وقوله: «فإِنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه يبتغي بذَلِكَ وجْهَ اللَّهِ»: تفسير لقوله في الرواية الأخرى: «لَا يَشْهَد أحَدٌ أن لا إله إلا اللّه وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أو تَطْعَمُهُ»: وذلك يبين أن الشهادة لا تقع على مجرد القول إلَّا أَنْ يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى كما هو نَصّ رواية البخاري المذكورة أيضاً.

وتصديق ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابتغاء مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

لأَنَّ معنى: لا إله إلا الَّله يَتَضَمَّنُ بَيْعَ النَّفْسِ لِلَّهِ تَعَالَى ابتِغَاء مَرْضَاةِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وكذلك كل عمل صالح أمر اللَّه تعالى به إذا أداه المرء ابتغاء وجه اللَّه تعالى فهو تحقيق لمعنى لا إله إلا اللَّه وتصديق لكون هذا القول قاله المرء ابتغاء وجه اللَّه تعالى كما قال تعالى في فريضة الصبر: ﴿والَّذِين صَبَرُوا ابْتِغَـآءَ وَجْهِ ربهم...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الآية [الرعد: ٢٢ ـ ٢٣]. وكما قال تعالى في الصلاة:

﴿تراهم ركعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾ [الفتح: ٢٩]. وكما قال تعالى في فريضة الزكاة: ﴿وَمَآ آتيتم مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

وكما قال تعالى في إطعام المساكين واليتامى والأسرى: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْه اللَّهِ لا نريد منكم جَزاءً ولا شكُوراً﴾... إلى قوله: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيراً﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

وكما قال تعالى في الصدقة على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل: ﴿فَـآتِ ذَا القُـرْبَى حَقَّهُ والْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيـلِ ذَلِكَ خَيْـرٌ لِلَّذِينَ يُرِيـدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

وكما قال في الهجرة والجهاد في سبيـل اللَّه تعالى: ﴿للفُقَـرَآءِ الْمُهَاجِـرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وينصرون اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] فهذا يشبه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]. فقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ لم يكن مجرد نطق باللسان ولكنه كان قولا صادقاً من قلوبهم ولذلك أخرجوا من ديارهم وأموالهم من هذا القول، وهو ما ذكر في آية الحشر التي ذكرناها في قوله تعالى: ﴿الذين أُخْـرِجُوا مِنَ دِيَـارِهِمْ وأموالهم يبتغون فَضْلاً مِنَ اللَّهِ ورِضْوَاناً...﴾ فهو قولٌ مرتبط بابتغاء وجه اللَّه تعالى وفضله ورضوانه كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «انتَدَبَ اللَّهُ لمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه لايخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أُرْجِعَهُ بما نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غنيمة أو أُدْخِلَهُ الجنة... الحديث».

(رَوَاه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ [١/١٦]، ك: فرض الخمس [١٩٢/١] ومسلم في ك: الإمارة [١٤٥/٢ ـ ١٤٦] واللفظ من رواية البخاري الأولى).

فهذا من معنى قول: لا إله إلا اللَّه ابتغاء وجه اللَّه تعالى ومعنى قول المؤمنين ربنا اللَّه، وقد بين اللَّه تعالى هذه الحقيقة التي تربط بين قول لا إله إلا اللَّه وبين الاستقامة على أمر اللَّه تعالى فقال تعالى: ﴿إِنَّ الذين قالوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تتنزل عليهم الملائكةُ ألَّا تَخَافُوا ولَا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جزاءً بِمَا كانوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ ـ ١٤].

وقوله: ﴿أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ يعني: الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا ـ لا غيرهم ـ هم أصحاب الجنة، وهو تصديق لقوله ﷺ في حديث الباب: «إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» واللّه تعالى أعلم.

شرائط يقين القلب

[٤٤٨] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عمر بن يونس الحنفي حدَّثنا عكرمة بن عمار قال حدَّثني أبو كثير قال حدَّثني أبو هريرة قال: «كنا قعوداً حول رسول اللّه ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول اللّه ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنتُ أول مَنْ فَزِعَ فخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللّه ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حائطاً للأنصَارِ لبني النَجار فدرتُ بِهِ هَلْ أجدُ لَهُ باباً فلم أجد فَإِذَا رَبيعٌ فِي جَوْفِ حَائِطٍ منْ بئرٍ خارجة والربيع الجدول فاحتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فقالَ أبو هُرَيْرَةَ فقلتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّهِ فقالَ مَا شَأْنَكَ؟ قلتُ كنتَ بَيْنَ أظهُرِنَا فقمتَ فأبطأتَ علينَا فخشِينا أنَ تَقْتَطِعَ دُونَنَا فَفزِعْنَا فكنتُ أول مَنْ فزعَ فأتيتُ هَذَا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفزُ الثعلبُ وهَؤُلاءِ الناسِ وَرَائِي فقال يَا أَبَا هُرَيْرَة وأعطَانِي نَعْلَيْهِ وَقَالَ اذهَبْ بنعَلَيَّ هاتَيْن فمنْ لَقيتَ منْ وراء هذا الحائط يشْهَدُ أن لَا إله إلَّا اللّهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فبشِّره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتَان النَّعلان يَا أَبَا هُرِيْرة فقلتُ هَاتَانِ نَعلا رسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثنِي بهمَا مَنْ لقيتُ يَشْهَدُ أن لَا إلَهَ إلَّا اللّهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ بشرته بالجنة قال فضَرَب عمرُ بيدِهِ بَيْنَ ثديي فخَرَرْتُ لإِسْتِي فقالَ ارْجعْ يا أبا هُرَيْرَة فرَجَعْتُ إلَى رَسُولِ اللّه ﷺ فاجْهَشْتُ بكاءً وركبني عُمَرُ فإذَا هُوَ عَلَى أثري فَقَال لي رسولُ اللّهِ ﷺ مَا لَكَ يَا أبا هريرة قلتُ لقيتُ عمرَ فأخبرتُهُ بالذي بعثتني به فضَرَبَ بين ثـديي ضربةً خَرَرْتُ لإِسْتي فقال ارْجعْ قال رسُولُ اللّهِ ﷺ يا عمر مَا حَمَلَكَ على ما فعلت قال يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعْلَيكَ مَنْ لَقي يَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلَّا اللّه مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ بشِّرْهُ بالجنة قالَ نَعَمْ قالَ فلا تَفْعَل فإني أخشى أَنْ يتَّكِل الناسُ علَيْهَا فخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ قَالَ رسولُ اللّه ﷺ فَخَلِّهِمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار [١/٣٤ ـ ٣٥].

الشرح:

قوله: «حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ»: (الحَائِط) البُسْتَان.

وقوله: «مَنْ لَقِيتَ مِن وَرَاءِ هذا الحَائِط يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُستيقناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» أي: بَشِّر مَنْ لَقِيتَ مِن وَرَاء هذا البستان أن من يشهد أن لا إله إلا اللّه مستيقناً بها قلبه يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، ولَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يُبَشِّرَ إِنْسَاناً بِعَيْنِهِ لأن هذا يحتاج إلى معرفة أبي هريرة لما في قلوب الناس من اليقين وهو ما لا يستطيعه.

والحديث يبين متى يكون قول لا إله إلا اللّه منقذاً لقائله ـ بإذن اللّه تعالى ـ من النار، ويفيد في معرفة شرط اللّه تعالى في قبول هذا القول ورحمة قائله وأنه اليقين بها بقلبه. ولا شك أن تحقق هذا الشرط (اليقين) في إنسان يجعله عاملاً بأمر اللّه تعالى منتهياً عما نهاه اللّه تعالى منتهياً عما نهاه اللّه تعالى عنه مطيعاً لرسوله ﷺ محباً للّه ورسوله والمؤمنين جامعاً لشعب الإيمان لا يحجبه عن طاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ شيءٌ إلا أَنْ يُكْرَهَ ومع هذا يظل اليقين في قلبه كما قال تعالى: ﴿إِنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللّهِ وأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِه وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ ولكِن مَن شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِم غضبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٥ ـ ١٠٦]. لأن الإكراه لا يصل إلى القلب الموقن كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. واللّه تعالى أعلم.

شرط العلم

[٤٤٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم قال أبو بكر حدَّثنا ابن علية عن خالد قال حدَّثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهوَ يَعْلَمُ أَنـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَـلَ الجنَّة».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة ـ [٣٢/١].

[٤٥٠] حدَّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدَّثنا بشر بن المفضل حدَّثنا خالد

الحذاء عن الوليد أبي بشر قال سمعت حمران يقول سمعت عثمان يقول سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: مثله سواء.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٢].

شرح الحديث:

قوله: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» أي: يوقن بذلك، فالمقصود بقوله: «يَعْلَمُ»: علم اليقين وهو ما ذكره اللّه تعالى في قوله عز وجل: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] وهو أيضاً: الإيمان كما في قول اللّه تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩] أي: أفمن يؤمن بأنَّ ما أنزل إليك من ربك الحق كمن لا يؤمن، وهو غير العلم الذي نُسِبَ إلى غير المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وإنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقوله تعالى: ﴿وهو الذيّ أنزل إليكم الكتاب مُفَصَّلاً والَّذِينَ آتيناهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

الموت على «لا إله إلاَّ اللَّه»

[٤٥١] حدَّثنا أبو معمر حدَّثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد اللّه بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه أنَّ أبا الأسود الديلي حدثه أنَّ أبا ذر ـ رضي اللّه عنه ـ حدثه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ وعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ وهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَد اسْتَيْقَظَ فَقَال: مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّة. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى؟ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى؟ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنِى؟ وَإِن سَرَقَ؟ قَالَ: وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، عَلَى رَغْمِ أنفِ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أبو عبد اللَّه: «هذا عندَ المَوْت أو قبله، إذا تَابَ ونَدِمَ وقال: لَا إله إلا اللَّه، غُفِرَ لَهُ».

رواه: البخاري ـ ك: اللباس ـ باب: الثياب البيض [٤/٣٠].

[٤٥٢] حدَّثني زهير بن حرب وأحمد بن خراش قالا حدَّثنا عبدالصمد ابن عبد الوارث حدَّثنا أبي قال حدَّثني حسين المعلم عن أبي بريدة أن يحيى

بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلي حدَّثه أن أبا ذر حدثه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو نائم عليه ثوبٌ أبيض ثم أتيتُهُ فإذَا هُوَ نائِم ثم أَتَيْتُهُ وَقَدِ استيقظَ فجلَسْتُ إليْهِ فقالَ مَا مِنْ عبدٍ قال لا إله إلا اللَّه ثُمَّ ماتَ عَلَى ذَلِكَ إلَّا دخَلَ الجنَّةَ قُلْتُ وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قال وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قلتُ وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قَالَ وَإنْ زَنَى وَإنْ سَرَقَ ثلاثاً ثم قال في الرابعة عَلَى رَغمِ أنفِ أبي ذرٍ قال فخرج أبو ذر وهو يقول: وإنْ رَغِمَ أنفِ أبي ذَرٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيئاً دخل الجَنَّةَ. . . [١/٥٢ ـ ٥٣].

الشرح:

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ» يعني: مات وهو يعلم أنه لا إله إلا اللَّه مستيقناً به قلبه كما بين ذلك في حديث أبي هريرة السابق ذكره في قوله: «من لقي يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقناً بها قلبه» وحديث أبي هريرة الآخر: «لَا يَلْقَى اللَّه بِهِمَا (أي الشهادتين) عبدٌ غير شَاك فِيهِمَا» وحديث عثمان رضي اللَّه عنه «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ» وكذا حديث عتبان بن مالك «مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» وتقدم ذكرها جميعاً في هذا الباب وكذا حديث أبي هريرة الآتي بعده وفيه: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً مِن قَلْبِهِ ـ أَوْ نَفْسِهِ ـ أو مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ» وكلها شروط لدُخُولِ قَائِلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الجنَّةَ.

وقيل: إنه لا يوفق إلى قولها عند الموت إلا من تحققت فيه هذه الشروط وهذا أيضاً لا يعفي من وجوب تحقق هذه الشروط واللَّه تعالى أعلم. وتأمَّل قولَ البُخَارِي: «هذا عند الموت أو قبله إذا تَابَ ونَدِمَ وَقَالَ لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ غُفِرَ لَهُ». واللَّه تعالى أعلم.

شرط الإخلاص

[٤٥٣] **حدَّثنا** قتيبة بن سعيد حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنه قال قلت: يا رسول اللَّه. مَنْ أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أبا هريرةَ أَنْ لَا يَسْألني عَنْ هَذَا

الحديثِ أحدٌ أوَّلُ منْكَ لِمَا رَأيت مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحديثِ، أَسْعَدُ الناسِ بِشَفَاعَتِي يومَ القيمة مَنْ قال لَا إلـهَ إلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٩].

[٤٥٤] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه قال حدَّثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسعدِ النَّاس بِشَفَاعتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِن قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ».

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: الحرص على الحديث ـ [١/٣٠].

الشرح:

قوله: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي» يعني: من يسعد من الناس بشَفَاعَةِ النبي ﷺ، وكل من يَسْعَد بشَفَاعَةِ النبي ﷺ فهو من أَسْعَدِ النَّاسِ، وليس المراد بكلمة: «أَسْعَد الناسِ» أنَّ من عداهم من الناس فيهم مَنْ يَسْعَدُ أيضاً بشفاعة النبي ﷺ لكن بدرجة أقل من السعادة، ليس ذلك مراداً، فإن المذكورين في الحديث هم جميع السعداء ومن عداهم لا يسعد بشفاعة النبي ﷺ ولا شفاعة غيره ممن أذن اللَّه تعالى له في الشفاعة، إذ أنَّ قوله: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ ـ أو: من نَفْسِهِ ـ أو مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ» يشتمل على جميع السعدآء فلا يبقى سعيد بعدهم وكل من عداهم فهو شقي كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دَامتِ السموات والأرضُ إلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لمَا يريد. وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السموات والأرض إلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٦ ـ ١٠٨].

وقد تأوَّلَ السندي في شرحه للحديث في ك: العلم معانٍ بعيدة حتى لا يخرج لفظ: «أَسْعَد» من كونه للتفضيل، فقال: «إمَّا أَنْ يُحْمَل الإخلاص على ما هو فوق الإخلاص المعتبر في مطلق الإيمان، أو تعتبر الأسعدية بالنسبة إلى الشفاعة العامة الشاملة للكفرة» ثم تعقب نفسه فقال: «إلا أنه يلزم منه أنَّ الكافر سعيد بشفاعته والقول بأن الكافر سعيد

بعيد... الخ كلامه» أ.هـ. قُلْتُ: ما ذكره السندي في تأويل الحديث بعيد، وكلمة: «أسْعَد» مثلها مثل غيرها من الأسماء التي تأتي على وزن: أفعل التفضيل، يراد بها التفضيل تارة ويراد بها اسم الفاعل تارة، كقولهم: «شرب الأعلى قبل الأسفل» وإنما هما جاران أحدهما أعلى من الآخر وليس المراد أن كليهما عالٍ فلو كان كذلك لقيل: «شرب الأعلى قبل الأقل منه علواً» وإنما قيل: «قبل الأسفل» ويلزم مَنْ قَالَ إنَّ أفعل لا تكون إلا للتفضيل أن يكُونَ كلاهما عَالٍ وسَافِلاً وَهَذَا مُمْتَنَعٌ.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوآ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]. وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النسآء: ٥٩] ولو ردوه لغير الله ورسوله لم يكن فيه خير ولا حُسْن وَإِنَّمَا المرادُ بأحسن تأويل: التأويل الحسن الذي لا تأويل حسن غيره، وكذلك الأمر في المراد بـ: «أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ» والله تعالى أعلم.

(٢) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً

وقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قِلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

وقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُوْلَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [ٱلْمُؤْمِنُونَ: ٥٩ ـ ٦١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨ ـ ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ويَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٣].

[٤٥٥] حدّثنا هدبة بن خالد حدَّثنا همام حدّثنا قتادة حدّثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: «بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقال: يا مُعاذ قلت لبيك رسول اللّه وسعديك ثم سار ساعةً ثم قال: يا معاذ، قلت لبيك رسول اللّه وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: يا مُعَاذُ قلت لبيك رسول اللّه وسعديك، قال: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ ٱللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قلتُ اللَّهُ ورسولهُ أعلمُ، قال حَقُّ ٱللَّهِ عَلَى عبادِهِ أَنْ يَعْبدُوهُ وَلاَيُشْرِكُوا بِهِ شيئاً ثم سار ساعة ثم قال: يَا مُعاذُ بن جبلٍ، قلت لبيك رسول اللّه وسعديك، فقال: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى ٱللَّهِ إذَا فَعَلُوهُ؟ قلْتُ ٱللَّهُ ورسوله أعلمُ قال حَقُّ العِبادِ عَلَى ٱللّه أن لاَ يُعَذِّبَهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: اللباس ـ الإرتداف على الدابة ـ [٤/٤٦]. ك: الرقاق ـ باب: من جاهد نفسه في طاعة اللّه [٤/١٢٩].

[٤٥٦] حدَّثنا هداب بن خالد الأزدي حدَّثنا همام حدَّثنا قتادة حدَّثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال «كنتُ ردف النبي ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إلَّا مؤخرة الرَّحْلِ فقالَ يا معاذ بن جبل قلتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ ثم سارَ ساعَةً ثم قال يا معاذ بن جبل قلتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثم قالَ يَا مُعَاذ بن جبل قلتُ لبيَّكَ رسولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ قالَ هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ عَلَى العبادِ قال قلتُ اللَّهُ ورسولُهُ أعلم قال فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً ثم سارَ سَاعَة ثم قالَ يا مُعَاذ بن جبل قلتُ لَبَّيْكَ رَسولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قال هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إذَا فَعَلُوا ذلك قالَ قلتُ اللَّهُ ورسُولُه أَعْلَمُ قَال أنْ لا يعذبَهُمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ـ [١/٣٣].

[٤٥٧] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا همام، بإسناده في الروايتين السابقتين ـ نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: الإستئذان ـ باب: مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ـ [٤/٩٣].

[٤٥٨] حدَّثني إسحاق بن إبراهيم سمع يحيى بن آدم حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «كنتُ ردف النبي ﷺ، عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عفير، فقالَ: يا مُعَاذ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكِلُوا».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: اسم الفرس والحمار ـ [٢/١٤٦].

[٤٥٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال: «كنتُ ردف رسول اللَّه ﷺ على حمارٍ يُقَالُ لَهُ عفير قال فقَالَ يا مُعَاذ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قال قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً قال قُلْتُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لاَ تُبَشِّرهُمْ فَيَتَكِلُوا».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي الله بالإيمان... [١/٣٣ ـ ٣٤].

[٤٦٠] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي حصين والأشعث بن سليم أنهما سمعا الأسود بن هلال يحدث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ أتدْرِي ما حقُّ اللهِ على العبادِ قال اللهُ ورسولُهُ أعلم قال أَنْ يُعْبدَ اللهُ ولاَ يُشْرَكَ به شيءٌ قال أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك فقال الله ورسوله أعلم قال أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٤].

[٤٦١] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبة، بإسناده في الرواية السابقة، مثله، وقال: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» وليس في حديثه: «إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى [٤/٢٧٣].

[٤٦٢] حدَّثنا القاسم بن زكرياء حدثنا حسين عن زائدة عن أبي حصين عن الأسود بن هلال قال سمعتُ معاذ يقول: «دعاني رسولُ الله ﷺ فأجبتُهُ فقالَ هل تدري ما حقُّ اللهِ عَلَى الناسِ» نحو حديثهم.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي الله بالإيمان... [١/٣٤].

الشرح:

قوله: «بيْنَا أَنَا رَدِيف ـ أو: كُنتُ ردف ـ النبي ﷺ»: (الرَّدِيفُ) الَّذِي تَحْمِلُهُ خَلْفَكَ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ فهو (رَدِيفٌ) و (رِدْفٌ).

وقوله: «لَيسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ آخِرَةُ ـ أَوْ مُؤْخِرَةُ ـ الرَّحْلِ»: الْخَشَبَةُ الَّتي يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا الرَّاكِبُ.

وقوله: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ـ أو: الْعِبَادِ»: الأمر الذي لو فعلوه كانوا عباداً لله حقاً ولو

نقصوه أو لم يفعلوه لم يكونوا عباداً للّه حقاً. وبينه بقوله: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»: و(العِبَادَةُ) الطاعة والخضوع والانقياد والاستجابة، ومن ذلك قول اللّه تعالى: ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: ٣٦] وكل طاعة أمر اللّه تعالى بها فهي عبادة للّه فإن لم يأذن اللّه بها وعلم صاحبها ذلك فاستخف به فهي عبادة لغير اللّه، فلذلك كانت طاعة الرسول ﷺ عبادة للّه تعالى ليست للرسول ﷺ لأن طاعة الرسول ﷺ مما أمر اللّه به كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ والرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فلذلك قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فقد أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وكذلك في جميع الرسل فإن طاعتهم طاعة للّه لأنها مما أمر اللّه به وهي طاعة بإذن من اللّه عز وجل كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النسآء: ٦٤]. فلا تُسَمَّى طاعة الرسل عبادة للرسل ولكنها عبادة للّه تعالى وحده وكذلك كل طاعة أذن اللّه بها فهي عبادة للّه وحده ليست عبادة لمن أذن اللّه بطاعته أو من أمر بطاعته، ولذلك فإننا نقول: إن طاعة مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بطاعته فَرْضٌ في عبادة اللّه، إذْ لا تتم طاعةُ اللّه تعالى إلا بطاعة ذلك الذي أمر اللّه بطاعته، كما نقول: إن طاعة مَنْ أَذِنَ اللَّهُ بطَاعَتِهِ دون أن يأمر بها جائزة في عبادة اللّه تعالى إذ تتم عبادة اللّه تعالى بها كما تتم بدونها. وما سوى ذلك تتحول الطاعة لغير اللّه تعالى إلى عبادة غير اللّه تعالى كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وكما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بنِيٓ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يسٓ: ٦٠] وكما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣] وقال أيضاً: ﴿أفرأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]. وإنما تكون عبادة الشيطان واتخاذ الهوى إلهاً بطاعة الشيطان واتباع الهوى فيما لم يأمر اللّه به ولم يأذن به فحينئذٍ تكون الطاعة عبادة لغير اللّه تعالى واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ»: هو ما كتبه اللّه تعالى على نفسه بفضل منه ورحمة فَجَعَلَهُ حَقاً لِعَبَادِهِ.

وقوله: «أَن لاَّ يُعَذِّبَهُمْ»: أن يصير أمرهم إلى رحمة اللّه تعالى ودخول الجنة والنجاة من عذاب النار التي أعدت للكافرين. واللّه تعالى أعلم.

[٤٦٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: «أتى النبي ﷺ رَجُلٌ فقالَ يا رَسُولَ اللَّهِ مَا الموجبَتَانِ؟ فقَال: مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئاً دَخلَ الْجَنَّةَ ومَنْ مَاتَ يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ـ [١/٥٢].

[٤٦٤] حدَّثني أبو أيوب الغيلاني سليمان بن عبيد اللَّه وحجاج بن الشاعر قالا حدَّثنا عبد الملك بن عمرو حدَّثنا قرة عن أبي الزبير حدَّثنا جابر بن عبد اللَّه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ» قال أبو أيوب قال أبو الزبير عن جابر وحدَّثني إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ وهو ابن هشام قال حدَّثني أبي عن أبي الزبير عن جابر أن نبي اللَّه ﷺ قال بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٢].

شرح الحديث:

قوله: «مَا الْمُوجِبَتَانِ؟»: ما الذي إذا فعله المرءُ وجبت له الجنة، وما الذي إذا فعله المرءُ وَجَبَتْ لَهُ النَّار؟.

وقوله: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِك بِاللَّهِ شَيْئاً»: تفسير لقوله في الرواية الأخرى: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». ويلزم من ذلك أن يموت على عمل صالح من أعمال أهل الجنة وأن لا يموت على عملٍ مِنْ أعمال أهل النار كما جاء في حديث سهل رضي اللَّه عنه في قصة الرجل الذي قتل نفسه في الحرب وكان من أشد الناس قتالاً وأعظمهم غناءً عن المسلمين فقال النبي ﷺ: «إنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وإنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ويَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وإنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وإنَّمَا الأعْمَالُ بِالْخَواتِيمِ».

رواه: البخاري ـ ك: القدر [٤/١٤٥]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إنَّ الرجل ليَعمَلُ الزَمَنَ الطويل بَعَمَلِ أَهْلِ

الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بَعَمَلِ أَهْلِ النَّار، وإنَّ الرَّجُلَ ليَعْمَلُ الزمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يختم لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر: [٢/٤٥٥]).

وأخرج مسلم نحوه من حديث سهل رضي اللّه عنه مرفوعاً في نفس الباب ومن حديث عبد اللّه رضي اللّه عنه مرفوعاً حديث خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رِزْقَهُ وأجَلَهُ وعَمَلَهُ وشقي أو سعيد وقال: «فَوَالَّذِي لاَ إلَـهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى ما يكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ فَيسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخلَهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بَعملِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا».

(رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ [٢/٤٥١ ـ ٤٥٢]).

وعلى هذا المعنى الذي ترشد إليه هذه الروايات التي ذكرناها في الموت على عمل من أعمال أهل الجنة والموت على عمل من أعمال أهل النار يكون أيضاً معنى قوله ﷺ: **«مَنْ مَاتَ ـ أو: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ ـ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجنة، ومَنْ مَاتَ ـ أو: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ ـ يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دخل النَّار»** فيكون معناه: «مَنْ مَاتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة دَخَلَ الْجَنَّةَ، ومَنْ مَاتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّار دَخَلَ النَّارَ». واللّه تعالى أعلم.

ويصدق ذلك من كتاب اللّه عز وجل قوله تعالى: **﴿فمن كان يَرْجُوا لِقَآء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أحداً﴾** [الكهف: ١١٠] فالواو في قوله تعالى: **﴿فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحداً﴾** تُفِيدُ نوعاً مِنَ العطف، يكُونُ فِيهِ الْمَعْطُوفُ مُبَيِّناً للمعطوف عَلَيْهِ والمَعْطوفُ عَلَيْهِ مُبَيِّناً لِلْمَعْطُوفِ، وكِلاَهُمَا وَاحِدٌ. وذلك كما في قول اللّه تعالى: **﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلـهَكَ وإِلَـهَ آبَائِكَ﴾** [البقرة: ١٣٣] وكما قال تعالى: **﴿وَإِلَهُنَا وإِلَـهُكُمْ وَاحِدٌ﴾** [العنكبوت: ٤٦]. ومن ذلك أيضاً قول اللّه تعالى: **﴿لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾** [الفرقان: ١٤].

وكذلك قول اللّه تعالى: **﴿شَرَعَ لكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وَعِيسَى﴾** [الشورى: ١٣]. فكل ذلك وصية واحدة هي قوله تعالى: **﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾** [الشورى: ١٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَر لَا تُبْقِي وَلَا تَذَر﴾ [المدثـر: ٢٨]. وتارة يكون المعطوف عَلَيْهِ مُبَيِّناً لِلْمَعْطُوفِ، دون أن يساويه، لكن يكون جزءاً منه وهو ما يعرف بعـطف العـام على الخـاص، كقـول اللّه تعـالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُـوا الصَّـلَاةَ واتَّقُـوهُ﴾ [الأنعام: ٧٢]. وتارة يكون المعطوف جُـزْءاً مِنَ الْمَعْطوفِ عَلَيْـهِ وهو مـا يعرف بعـطف الخـاص على العام كقـول اللّه تعالى: ﴿حَـافِـظُوا عَلَى الصلوات والصـلاة الـوُسْـطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وبسط الكلام في هذا الأمر له موضع آخر إن شاء اللّه. واللّه تعالى أعلم.

[٤٦٥] حدَّثنا الحسن بن الربيع حدَّثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال قال أبو ذر: «كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة فاستقبلنا أُحُدٌ فقال: يا أَبَا ذَرّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يا رسولَ اللّه قال مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلاَّ شَيْئاً أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ ٱللّهِ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا عنْ يمينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقَالَ إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قَال هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكذا عَنْ يمينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حتى آتِيكَ ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي ﷺ، فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني، قلت: يا رسول اللّه لقد سمعت صوتاً تخوفت فذكرت له فقال: وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ قلتُ نَعَمْ قال ذٰكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فقال: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، قلتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَانْ سَرَقَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: قول النبي ﷺ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُد ذَهَباً» ـ [٤/١٢٠ ـ ١٢١].

[٤٦٦] حـدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنـا أبي حدَّثنـا الأعمش حـدَّثنـا زيـد بن وهب حـدَّثنا ـ واللّه ـ أبـو ذر بالـربذة قـال: «كُنتُ أَمْشِي مَـعَ النبي ﷺ في حَـرَّة المدينة عشاءً استقبلنا أُحُدٌ. . . وذكر الحـديث بنحو الـرواية السـابقة وقـال: «ذَاكَ جبريل أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلتُ: يا رسُولَ اللّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِن سَرَقَ؟ قال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قلتُ لزيد: إِنَّهُ بلغني أنه

أبو الدرداء، فقال: أشهد لحدثنيه أبو ذر بالرَّبذة. قال الأعمش: وحدَّثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه. وقال أبو شهاب عن الأعمش: «يَمْكُثُ عِندِي فَوْقَ ثَلَاثٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الإستئذان ـ باب: من أجاب بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. [٤/ ٩٣].

[٤٦٧] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا أبو شهاب عن الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ﷺ... وذكر الحديث بمعنى الروايتين السابقتين وقال: «بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ» وَقَالَ: «قُلْتُ: وَإِنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ».

رواه: البخاري ـ ك: الاستقراض وأداء الديون ـ باب: أداء الديون ـ [٢/ ٥٦].

[٤٦٨] حدَّثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن نمير، وأبو كريب، كلهم عن أبي معاوية، قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال: «كُنتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنظُرُ إِلَى أُحُدٍ... وذكر الحديث بنحو الروايات السابقة وقال: «هَكَذَا: حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وهَكَذَا: عَنْ يَمِينِهِ، وهَكَذَا: عَنْ شِمَالِهِ» وقال: «وذَاكَ جِبْرِيل أَتَانِي فقالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، قلتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: مسلم ـ ك: الزكاة ـ باب: الترغيب في الصدقة ـ [١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨].

[٤٦٩] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: «خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، قال فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال: مَنْ هٰذَا؟ قُلْتُ أَبُو ذَرّ جَعَلَنِي ٱللَّهُ فِدَاءَكَ، قال يا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ، قال فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فقال إنَّ ٱلْمُكْثِرِينَ هُمُ ٱلْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ ٱللَّهُ خَيْراً فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وبينَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعمِلَ فِيهِ خيراً، قال فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فقال لِي ٱجْلِسْ هٰهُنا، قال فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فقالَ لِي اجْلِسْ هٰهُنا حتى أَرْجِعَ إِلَيْكَ، قال فَانْطَلَقَ فِي ٱلْحَرَّةِ

حتى لاَ أَرَاهُ فَلَبِثَ عَني فأطَالَ آللُبْثَ، ثُمَّ إنِّي سَمِعْتُهُ وهْوَ مُقْبِلٌ وهوَ يقول: وَإنْ سَرَقَ وإنْ زَنى، قال فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حتى قُلْتُ يا نَبِيَّ آللَّهِ جَعَلَني آللَّهُ فِدَاءَكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ آلحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أحَداً يَرْجِعُ إلَيْكَ شَيْئاً، قال ذٰلِكَ جِبْريل عليه السلام عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ آلحَرَّةِ قَالَ: **بَشِّرْ أُمَّتَكَ أنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجنَّةَ قُلْتُ يَا جِبْريلُ وإنْ سَرَقَ وإنْ زَنى قالَ نَعَمْ، قال قلتُ وَإنْ سَرَقَ وإنْ زَنى قال نَعَمْ وإنْ شَرِبَ الخمرَ**». قال النظر أخبرنا شعبة وحدَّثنا حبيب بن أبي ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع حدَّثنا زيد بن وهب بهذا.

رواه: **البخاري** ـ ك: الرقاق ـ باب: المكثرون هم الملقون [٤/١٢٠]. **ورواه مسلم** ـ ك: الزكاة ـ باب: الترغيب في الصدقة [١/٣٩٨].

كلاهما بنفس الإسناد ـ المذكور ـ واللفظ للبخاري ولفظ مسلم مثله باختلاف يسير في بعض الحروف، وقوله: «قال النضر أخبرنا شعبة... الخ» هو من كلام البخاري وقال ـ أيضاً ـ بعده: قال أبو عبد اللَّه: «حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسلٌ لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصحيح حديث أبي ذر. قيل لأبي عبد اللَّه حديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء، قال مرسل أيضاً لا يصحُّ، والصحيح حديث أبي ذر وقال اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال لا إله إلَّا اللَّه عند الموت».

قال أبو ياسر: حديث أبي صالح عن أبي الدرداء أشار إليه البخاري عقب روايته التي في ك: الإستئذان [٤/٩٣] وذكرناها (الرواية الثانية حسب ترتيب الروايات هنا).

[٤٧٠] **حدَّثنا** محمد بن بشار حدَّثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن وهب عن أبي ذر ـ رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «**قَالَ لِي جِبْرِيل: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُل النَّارَ، قَالَ: وَإنْ زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قَالَ: وَإنْ**».

رواه: **البخاري** ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ذكر الملائكة [٢/٢١٣].

[٤٧١] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا مهدي بن ميمون حدَّثنا واصل الأحدب عن المعرور بن سويد عن أبي ذر رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قال بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِن سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: في الجنائز ومن كان آخر كلامه: «لا إله إلا اللَّه» ـ [١/٢١٥].

[٤٧٢] حدَّثنا محمد بن بَشَّارٍ حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبة عن واصل عن الْمَعْرُورِ قال سمعت أبا ذَرّ عن النبي ﷺ قال: «أَتَانِي جبريلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، قُلْتُ وَإِن سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قال وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب مع جبريل. . [٤/٢٩٥].

[٤٧٣] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعرور بن سويد قال سمعت أبا ذر يحدث عن النبي ﷺ أنه قَالَ: «أَتَانِي جبريل عليه السلام فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِن زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ـ [١/٥٢].

الشرح:

قوله: «فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ»: (الحَرَّة): الأرضُ ذَاتُ الحِجَارَةِ السُّوْدَاء.

وقوله: «تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ»: تَمُرُّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ.

وقوله: «إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا»: أَتَصَدَّقُ به وأعطيه لِعَبَادِ اللَّهِ دُونَ حِرْصٍ على بَقَائِهِ مَعِي.

وقوله: «وَبَيْنَ يَدَيْهِ»: أَمَامَهُ.

وقوله: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الحَرَّةِ»: اسْتَقْبَلَنِي أو أَتَانِي

وَأَوْقَفَنِي لِيَقُولَ لِي مَا أُمِرَ بتبليغهِ مِنَ الْوَحْيِ.

وقوله: «مَنْ مَاتَ ـ مِنْ أُمَّتِكَ ـ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ»: تقدم معناه في الحديث السابق (حديث جابر بن عبد اللّه).

وقوله: «وإنْ زَنَى وَإن سَرَقَ ـ وإنْ شَرِبَ الخَمْرَ»: يفسره ما ذكرناه في شرح حديث جابر رضي اللّه عنه من قوله ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثم يُخْتَم لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ من حديث أبي هريرة مرفوعاً في ك: القفرة ـ[٢/ ٤٥٥].

وقوله ﷺ: «وَإِنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بينه وبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا»

(رواه: مسلم ـ من حديث عبد اللّه رضي اللّه عنه مرفوعاً في ك: القدر ـ [٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢]).

وقوله ﷺ: «وإنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»

(رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ [٤/ ١٤٥]).

ويصدق كل ذلك قول اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إلٰهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَل ذلك يَلْقَ أَثَاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩] فذكر في هاتين الآيتين قوماً عملوا عمل أهل النار وماتوا على ذلك فكان جزاؤهم الخلود في النار، ثم استثنى من سبق عليه الكتاب فعمل عمل أهل الجنة فقال: ﴿إلاَّ مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الفرقان: ٧٠] فهؤلاء يدخلون الجنة لأنهم مَاتُوا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً. واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٣) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالإِسْلاَمِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصومِ رَمَضَانَ وَحجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وأَدَاءِ الْخُمْسِ مِنَ الْمَغْنَمِ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ. ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ - ٧٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ والشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ والمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ والمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَـٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿والصَّآئِمِينَ وَالصَّآئِمَاتِ..﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٢٩ - ٣٠].

[٤٧٤] حدَّثنا سعيد بن منصور حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب حدَّثني أبو هانيء الخَوْلاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبّاً، وبِالإِسْلاَمِ دِيناً وبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعجبَ لهَا أبو سعيد فقال: أَعِدْهَا عَلَيَّ يا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثم قالَ: وأُخْرَى يُرْفَعُ بها العبدُ مائة

دَرَجَةٍ في الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قال: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الجهاد في سَبيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإمـارة ـ باب: بيـان ما أعـدَّهُ اللَّه تعالى للمجـاهدين في الجنـة من الدرجات ـ [٢/١٤٨ ـ ١٤٩].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ رَضِيَ باللَّه رباً»: هو الإيمان الصادق من القلب لأن الرضا يكون بالقلب، والمقصود: من رَضِيَ باللَّهِ وَحْدَهُ رباً يَعْبُدُهُ وَلَمْ يَرْضَ رَبّاً سِوَاهُ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ في إيمَانِهِ.

وقوله: «وَبالإسْلَامِ دِيناً» أي: ورضي بالإسلام ديناً فدان به وأسلم للَّه رب العالمين وهو راضٍ غير مكره، وهو المسلم الحق عند اللَّه تعالى.

وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ نبيّاً»: يعني: آمَنَ بِنُبُوَّتِهِ ورِسَالَتِهِ وأَطَاعَهُ فِيمَا جاءَ بِهِ من عند اللَّه تعالى.

وقوله: «وَجَبَتْ له الْجَنَّةُ» أي: بدون اشتراط عمل زائد على ذلك، وتكون الأعمال الصالحة الغير مفروضة مِمَّا يُقَرِّبُ إلى اللَّه وينال به الدرجات العليا في الجنـة كما قـال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكبيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ولِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٢ ـ ٣٣]. فالمقتصد كالذي قال أفعل الفرائض وأحل الحلال وأحرم الحرام لا أزيد على ذلـك ولا أنقص، والسابق بالخيرات هو من يزيد على الفرائض ويعمل من الصالحات من النوافل متطوعاً يتقرب بذلك إلى اللَّه تعالى. واللَّه تعالى أعلم.

[٤٧٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تؤمنوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون... [١/٤١ ـ ٤٢].

[٤٧٦] وحدَّثني زهير بن حرب أنبأنا جرير عن الأعمش بهذا الإسناد قال قال

رسول اللّه ﷺ: «والذي نفسي بيدِهِ لا تَدْخُلُونَ الجنةَ حَتَّى تؤْمِنُوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٢].

معنى الحديث:

قوله: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا**» يفيد اشتراط الإيمان لدخول الجنة، وهو موضع الاستدلال في الحديث. ويدل أيضاً على وجوب الأخذ بالأسباب التي تحقق هذا الشرط (الإيمان) وعدم الاغترار بمجرد الأعمال الظاهرة التي يكون ارتباطها بإيمان القلب محل احتمال، حيث يشترك المنافق مع المؤمن في أداء بعض هذه الأعمال. والمقصود بالإيمان في هذا الحديث هواليقين بالقلب الذي هو محل الإيمان لقول اللّه تعالى: ﴿**أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ**﴾ [المجادلة: ٢٢]. والإيمان أيضاً هو فعل القلب لقول اللّه تعالى: ﴿**وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ**﴾ [المائدة: ٤١].

وعندما تأتي الأعمال نتيجةً للإيمان تكون أيضاً من الإيمان كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً. «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحْتِسَاباً**».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان ـ [٢/١٦]).

وكما في حديث أبي هريرة ـ الآخر ـ مرفوعاً: «**انتدب اللّه لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي... الحديث**».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: الجهاد من الإيمان. [١/١٦]).

فهذا كقول اللّه عز وجل: ﴿**إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي**﴾ [الممتحنة: ١].

فهذه الأعمال من صيام وجهاد وغير ذلك عندما تكون مرتبطة بالإيمان القلبي لكونه وقعت بسببه فإنها تكون من الإيمان، وهذا يفسر عطف الأعمال على الإيمان في مواضع كثيرة يصعب إحصاؤها في مثل قول اللّه تعالى: ﴿**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...**﴾ [سورة العصر].

وقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾ [النَّحل: ٩٧].

مع قول النبي ﷺ في حديث ابن عمر مرفوعاً: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ [١/١٣]).

وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة مرفوعاً: **«الإيمان بضع وستون شعبة ـ أو بضع وسبعون شعبة ـ فأفضلها قول: لا إله إلا اللَّه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»**.

(رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ [١/٣٦]).

وقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس: **«أتدرون ما الإيمان باللَّه؟»** ثم فسرها لهم بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء الخمس من المغنم، وسيأتي الحديث برواياته، وإنما ذكرنا هنا للإستدلال على أن اسم الإيمان يقع على الأقوال والأعمال المأمور بها، عندما يكون الدافع إليها هو التصديق القلبي.

وقوله: **«ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟»**: بيان للأسباب التي توصل إلى أداء الفريضة التي ذكرها قبله في قوله: **«ولا تؤمنوا حتى تحابوا»**: وهو يفيد اشتراط الحب في اللَّه بين المؤمنين لصحة الإيمان وهو دليل على ما سبق ذكره من ارتباط العمل بالإيمان، ويشهد له ما ذكره في حديث أنس مرفوعاً: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ [١/١١ ـ ١٢]. ومسلم ـ ك: الإيمان [١/٣٨]). واللَّه تعالى أعلم.

[٤٧٧] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا عكرمة بن عمار قال حدَّثني سماك الحنفي أبو زميل قال حدَّثني عبد اللَّه بن عباس قال حدَّثني عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول اللَّه ﷺ كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ ثم قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يا ابن الخطاب اذْهَبْ فَنَادِ في الناس أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلَّا المؤْمِنُونَ قال فخرجتُ فناديتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا المؤْمِنُونَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ـ [١/٦٠].

معنى الحديث:

قوله: «كلا» إنكار لقولهم إن هذا القتيل شهيد، وهو دليل على أنه لم يمت مسلماً إذ لو كان قُتِل وهو مسلم لكان شهيداً، فدل نفي الشهادة على كفره.

وقوله: «فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ»: (البُرْدَةُ) كِسَاءٌ صَغِيرٌ مربع ويقال: كساء أسود صغير. و«غَلَّهَا»: أي أخذها خيانة من المغنم قبل أن يقسم.

وقوله: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ الْمُؤْمِنُونَ»: تأكيد للحكم بكفر الغال، وهو ما سبق في إنكاره لتَسْمِيتِهِ شَهِيداً وقولِهِ: «إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ»، وقَوْلُهُ: «إلاَّ الْمُؤْمِنُونَ»: استثناء يفيد الحصر وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. والله تعالى أعلم.

[٤٧٨] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «شَهِدنَا خَيْبَر، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لرجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الأَسْلاَمَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ، فكادَ بعضُ النَّاسِ يَرْتَاب، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ، فأَهْوَى بِيَدِهِ إلى كِنَانَتِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُماً، فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انتَحَرَ فُلاَنٌ فَقتَلَ نَفْسَهُ، فقَالَ: قُمْ يَا فُلاَن فأَذِّنْ: أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ مُؤْمِنٌ، إنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ». تابعه معمر عن الزهري. وقال شبيب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال: «شهدنا مع النبي ﷺ خيبر». وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ. تابعه صالح عن الزهري. وقال الزبيدي أخبرني الزهري أن عبد الرحمٰن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر. قال الزهري: وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: غزوة خيبر ـ [٣/٥٠].

[٤٧٩] حدَّثنا حِبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «شهدنا مع رسول الله ﷺ

خيبر. . . » بمعنى الرواية السابقة وقال: «قُمْ يَا بِلَال فَأَذِّنْ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّد هَذَا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفَاجِرِ».

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: العمل بالخواتيم ـ [٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥].

[٤٨٠] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح. وحدَّثني محمود بن غيلان حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزهري عن ابن ٱلْمُسَيِّبِ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «شهدنا مع رسول اللَّه ﷺ فقال لرجل ممن يَدَّعِي الاسلام هٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول اللَّه الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي ﷺ إِلَى النَّارِ قال فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لم يمت وَلٰكِنَّ بِهِ جِرَاحاً شَدِيداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلاً فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هٰذَا ٱلدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: إن اللَّه يؤيد الدين بالرجل الفاجر ـ [٢/ ١٨٠ ـ ١٨١].

[٤٨١] حدَّثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق قال ابن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول اللَّه ﷺ فقال لرجلٍ ممن يدعي بالإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قَاتلَ الرجل قتالاً شديداً فأصابته جِرَاحَةٌ فقيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَ الَّذِي قلْتَ آنِفاً أنه مِنْ أَهْلِ النَّارِ فإنَّهُ قاتَلَ الْيَوْمَ قتالاً شدِيداً وقَدْ مَاتَ فَقَال النبي ﷺ إلَى النَّارِ فَكَادَ بَعضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَاب فبينما هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ولكن بِهِ جِراحَاً شديداً فلما كانَ مِنَ الليلِ لَمح يَصْبِرْعَلَى الجرَاحِ فَقَتَل نَفْسَهُ فأُخْبِرَ النبيُّ ﷺ بِذَلِكَ فقالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أشهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثم أَمَرَ بِلاَلاً فَنَادَى في النَّاسِ أنه لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وأَنَّ اللَّه يُؤَيْدُ هَذَا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفَاجِرِ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه. . . [١/ ٥٩].

الشرح:

قوله: «لرَجُلٍ ممن يَدَّعِي الإِسْلاَمَ» : ممن يزعمون أنهم مُسْلِمُونَ فهم مسلمون فيما يبدو للناس في ظاهر أمرهم ولكنهم عند اللّٰه تعالى العليم بالسرائر كفار.

وقوله: «فأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ» إل جَعْبَةِ سِهَامِهِ.

وقوله: «فقالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ صَدَّقَ اللّٰهُ حَدِيثَكَ»: صدق اللّٰه قولك أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وذلك لأنه انتحر وقتل نفسه ومن يفعل ذلك فهو من أهل النار، فبعد أن كاد بعض المسلمين أن يرتاب في الأمر لما وجدوا هذا الرجل الذي أبلى في المعركة بلاء حسناً في الظاهر وقاتل قتالاً شديداً يقول عنه النبي ﷺ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وكانوا يرونه أفضلهم بلاءاً وأعظمهم غناءً عن المسلمين فجاء الخبر بما ختم له من العمل وأنه قتل نفسه تصديقاً لخبر النبي ﷺ» وقوله: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

وقول النبي ﷺ: «اللّٰهُ أَكْبَرُ أَشهَدُ أني عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ»: لأنه ﷺ رأى تصديق الوحي فكان آية من آيات اللّٰه تزيد كل من شهدها إيماناً بنبوته ﷺ وصدقه فيما يخبر به من الوحي.

وقوله ﷺ: «لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ» وكذا في الروايتين الأخيرتين: «لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: يبين اشتراط الإيمان والإسلام لدخول الجنة ومعناه: لا يدخل الجنة أحد إلا المؤمنون والمسلمون فهم يدخلون الجنة، والمؤمنون والمسلمون واحد فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ما دام المقصود الإيمان الحق والإسلام الحق الذي يقبله اللّٰه تعالى ولذلك فالمستثنى في الحديثين واحد. وتبين هذه الروايات جميعاً أن دخول الجنة يكون بفضل من اللّٰه تعالى ورحمة جزاءً للإيمان والإسلام واللّٰه تعالى أعلم.

[٤٨٢] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غُندر حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللّٰه قال كنا مع النبي ﷺ في قبةٍ فقال: «أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟ قلنا نعم، قال تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟ قلنا نعم، قال أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟ قلنا نعم. قال وَالذي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرجو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَذلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كالشَّعرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلأَحْمَرِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: كيف الحشر [٤/١٣٣].

[٤٨٣] حدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللّه قال كنا مع رسول اللّه ﷺ في قبة نحواً من أربعين رجلاً فقالَ أترْضَوْنَ أَنْ تَكُونوا رُبع أهلِ الجنةِ قال قُلْنَا نَعَمْ فقالَ أترضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ فَقُلنَا نَعَمْ فقالَ والذي نفسي بيدِهِ إنِّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذَاكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: كون هذه الأمة نصف أهل الجنة [١/١١٣].

[٤٨٤] حدَّثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا مالك وهو ابن مغول عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللّه قال خطبنا رسول اللّه ﷺ فأسند ظهره إلى قبة أدم فقال ألا لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ اللهمَّ هَلْ بلَّغْتُ اللَّهُمَّ اشْهَدْ أتحبون أنكم رُبع أهل الجنة فقلنا نعم يا رسول اللّه فقال: أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا: نعم يا رسول اللّه، قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/١١٣].

الشرح:

قوله: «وذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: استدل به على رَجَائِهِ ﷺ أن تكون أمته نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لأَنَّ الأمَمَ السَّالِفَةَ كَفَرَ أَكْثَرُهَا فَكَانُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهَا إِلاَّ قَلِيلٌ، ومن الأمم من كَفَرُوا ولَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، كما جاء في حديث ابن عباس مرفوعاً: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فجعل النبيُّ والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم قلتُ ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل: انظر ههنا وههنا في آفاق السماء فإذا

سوادٌ قد ملأ الأفق، قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حسابٍ. . . الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: الطب [٤/١١ ـ ١٢]، [٤/١٨] ومسلم ـ ك: الإيمان ـ [١/١١٢].

واللفظ من الرواية الأولى للبخاري) وكما جاء في حديث أنس بن مالك مرفوعاً: «وأَنَا أَكْثَرُ الأَنبِيَاءِ تَبعاً».

(رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ [١/١٠٥]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَا مِنْ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإِنَّما كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فـأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهم تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(رواه: البخاري ـ ك: فضائل القرآن ـ [٣/٢٢٤]).

وقوله: «أَلاَ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» وكذا قوله: «وذَاكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» يُسْتَدَلُّ بِهِ على موضوع الباب كما في الحديث السابق واللَّه تعالى أعلم.

[٤٨٥] **حدَّثنا** عبد العزيز بن عبد اللَّه قال حدَّثني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أهلَ الجنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أهلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كما يَتَرَاءَيُونَ الكوكَبَ ٱلدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في ٱلأُفُقِ مِنَ ٱلْمَشْرقِ أَوِ ٱلمغرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بينهم قالوا يا رسولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ ٱلأنبياءِ لَا يَبْلُغُهَا غيرُهُمْ قال بَلَى والذي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا ٱلمُرْسَلِينَ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٨].

[٤٨٦] **حدَّثني** عبد اللَّه بن جعفر بن يحيى بن خالد حدَّثنا معن حدَّثنا مالك ح وحدَّثني هارون بن سعيد الأيلي (واللفظ له) حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ أهلَ الجنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أهلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كما يَتَرَاءَيُونَ الكوكَبَ ٱلدُّرِّيَّ الغَابِرَ مِنَ الأُفقِ مِنَ المَشْرِقِ أَوِ ٱلمغرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بينهم قالوا يا رسولَ اللَّه تِلْكَ مَنَازِلُ ٱلأنبياءِ لَا يَبْلُغُهَا غيرُهُمْ قال بَلَى والذي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنوا باللَّهِ وصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: ترائي أهل الجنة الغرف كما يرى الكوكب في السماء [٢/٥٣١].

الشرح:

قوله: «رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»: يبين أنَّ بلوغ هؤلاء الرجال منازل أهل الغرف العالية في الجنة كان بفضل اللَّه تعالى عليهم وبلوغهم درجة عالية من الإيمان باللَّه وتصديق المرسلين ويبين ذلك أن هذا الإيمان هو الذي قد بلغ بهم هذه المنزلة العالية التي أعدها اللَّه تعالى بفضله جزاءً لذلك الإيمان واللَّه تعالى أعلم.

[٤٨٧] حدَّثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا وقال زهير حدَّثنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمٰن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد اللَّه بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه فقال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنزِلاً، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جشرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّه ﷺ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وإن أمتكم هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب) الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ـ [٢/١٣٣].

[٤٨٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وأبو سعيد الأشج قالوا: حدَّثنا وكيع (ح) وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية، كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٣٣].

[٤٨٩] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا أبو المنذر إسماعيل بن عمر حدَّثنا يونس بن أبي إسحاق الهمداني حدَّثنا عبد اللَّه بن أبي السفر عن عامر عن عبد الرحمٰن بن عبد رب الكعبة الصائدي قال: رأيت جماعة عند الكعبة... فذكر نحو حديث الأعمش.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٣٣ ـ ١٣٤].

الشرح:

قوله: «فمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ»: (الخِبَاءُ) ما يُعْمَل مِنْ وَبَرٍ أو صُوفٍ وقد يكون من شعر ويكون من عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو: بَيْتٌ.

وقوله: «وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ»: يقال: انتضلوا وتناضلوا إذا تراموا بالسِّهَام.

وقوله: «ومِنَّا مَنْ هُوَ فِي جشره» أي: مع دَوَابِهِ.

وقوله: «ثُمَّ تنكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ»: تذهب فتنة وتأتي أخرى وكلما حلت فتنة ظن المؤمن أنها ستهلكه.

وقوله: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ويَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ منيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ...» أيْ: يَمُوتُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ كما في قول اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يـأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حقَّ تقاته ولَا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأنتم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ولما كان المؤمن لا يعلم متى سيموت وأن الموت محتمل في أيَّةِ ساعة من ليل أو نهار وقد يُفَاجِئُهُ، كان على المؤمن أن يتذكر دائماً الحق ويستقيم على أمر اللَّه عز وجل ويحافظ على فرائض الإسلام ويعظم حرمات اللَّه تعالى وشعائره ويسارع بالتوبة من قريب إذا وقع في معصيةٍ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ولَيْسَتِ التوبة للذين يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّار أُوْلَـٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [النسآء: ١٧ ـ ١٨]. وكما قال تعالى: ﴿وأَنِيبوٓاْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

والحديث يبين أنَّ ما يُنَجِّي اللَّه تعالى به عباده من النار ويدخلهم به الجنة هو الإيمان

بالله تعالى واليوم الآخر، وأنْ يأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه وأن يطيع إمامة في المعروف، وهي أمور جامعة للإسلام والإيمان، والله تعالى أعلم.

[٤٩٠] حدَّثنا إسماعيل قال حدَّثني مالك عن محمد بن عمرو بن حَلْحَلَةَ عن معبد بن كعب بن مالك عن أبي قتادة بن رِبعيٍّ الأنصاري أنه كان يحدِّث أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فقال: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ». قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العَبْدُ ٱلمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ ٱلدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رحمةِ ٱللَّهِ، وَٱلْعَبْدُ الفَاجِرُ يسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُّ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: سكرات الموت ـ [١٣١/٤].

[٤٩١] حدَّثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن محمد بن عمرو بن حلحلة، بإسناده في الرواية السابقة مثلة بدون قوله: «وَأَذَاهَا، إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنائز ـ باب: ماجاء في مستريح ومستراح منه ـ [٣٧٩/١].

[٤٩٢] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق جميعاً عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن محمد بن عمرو عن ابن لكعب بن مالك عن أبي قتادة عن النبي ﷺ. وفي حديث يحيى بن سعيد: «يَسْتَرِيحُ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا وَنَصَبِهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٣٧٩/١].

الشرح:

قوله: «العَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ»: يعني أنه يدخل الجنة بفضل رحمة الله تعالى، ويدل على تعلق هذا الجزاء (الجنة) بهذه الصفة (المؤمن) فيكون دخول العبد الجنة جزاءً لإيمانه بفضل الله تعالى ورحمته. والله تعالى أعلم.

[٤٩٣] حدَّثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال كنت أُقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره فقال أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي فأقمت معه شهرين ثم قال: «إنَّ وَفْدَ عَبْدِ ٱلقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النبيَّ ﷺ قال: مَنِ

القَوْمُ أَوْ مَنِ ٱلْوَفْدُ. قَالُوا رَبِيعَةُ قَال: مَرْحَباً بالقَوْمِ أَوْ بالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلا نَدَامَى فقالوا يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إلاَّ في شَهْرِ الحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هذا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ونَدْخُلْ بِهِ ٱلْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ ٱلأَشْرِبَةِ فأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بالإيمَانِ باللَّهِ وحْدَهُ. قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا الإيمانُ باللَّه وحْدَهُ. قالوا اللَّهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ. قال: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَأَنَّ مُحَمداً رسُولُ ٱللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ ٱلْخُمُسَ» ونَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ ٱلْحَنْتَمِ وَٱلدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ وَرُبَّمَا قَالَ المُقَيَّرِ وقال ٱحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ.

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: أَدَاءِ الْخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ [١ / ٢٠].

[٤٩٤] حدَّثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة وحدَّثني إسحاق أخبرنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال «كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يُقْعِدُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فقَالَ: إنَّ وَفْدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنِ الْوَفْدُ؟.... وذكر الحديث بنحو الرواية السابقة، وقال: «وأَظُنُّ فِيهِ صِيَامَ رَمَضَانَ».

رواه: البخاري ـ ك: أخبار الآحاد ـ باب: وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم [٤/٢٥٥].

[٤٩٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وألفاظهم متقاربة قال أبو بكر حدَّثنا غندر عن شعبة وقال الآخران حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن أبي جمرة قال كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال: «إنَّ وَفْدَ عبد القيس أتوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَنِ الوفد؟ أو من القوم؟ قالوا ربيعة قال مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامى قال فقالوا يا رسول اللَّه إنَّا نأتيكَ مِنْ شِقَّةٍ بعيدَةٍ وإنَّ بَيْنَنَا وَبينَكَ هَذَا الحيّ مِنْ كفارِ مُضَر وإنا لا نستطيع أَنْ نَأتيك إلاَّ في شهرِ الحرام فمُرْنَا بأمرٍ فصلٍ نخبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُل بِهِ ٱلْجَنَّةَ قالَ فأمَرهُم بأربعٍ ونهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ قال أَمَرَهُم بالإيمان باللَّه وحْدَهُ وقالَ هَلْ تَدرُونَ ما الإيمانُ باللَّهِ قَالُوا اللَّهُ ورَسُولُه أعلم قال شَهادَةُ أنْ لاَ إله إلاَّ اللَّهُ

وأَنَّ محمداً رَسُولُ اللّهِ وإقَامُ الصَّلاَةِ وإيتَاءُ الزكاةِ وصَوْم رَمَضَانَ وأَنْ تُؤَدُّوا خُمُساً مِنَ المَغْنَم ونَهاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ والحَنْتَم والمزَّفتِ قالَ شُعْبَة وربما قال النَّقِيرِ قال شعبة وربما قال المقير وقال احفظوه وأخبروا به من ورائكم وقال أبو بكر في روايته مَنْ وَرَاءَكُمْ وَلْيَس في روايته المُقَيَّر.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه ـ [١/٢٧].

[٤٩٦] حدَّثنا محمد بن بشار قال: حدَّثنا غندر قال: حدَّثنا شعبة عن أبي جمرة قال: «كُنتُ أترجمُ بَيْنَ ابن عباس وبين الناس. . . .» بنحو حديث مسلم السابق.

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم. . . [١/٢٧ ـ ٢٨].

[٤٩٧] حدَّثني عبيد الله بن معاذ حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني أبي قالا جميعاً حدَّثنا قرة بن خالد عن أبي جمرة عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا الحديث نحو حديث شعبة وقال: «أنهاكم عَمَّا ينبَذُ فِي الدُّبَّاءِ والنَّقِير والحنتم والمزَفَّتِ» وزاد ابن معاذ في حديثه عن أبيه قال «وقال رسول اللَّه ﷺ للأشج أشج عبد القيس إنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الحِلْمُ والأَناة».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٧ ـ ٢٨].

[٤٩٨] حدَّثنا عمرو بن عليّ حدَّثنا أبو عاصم حدَّثنا قُرَّة بن خالد حدَّثنا أبو جمرة الضُّبعي قلت لابن عباس فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا إنَّ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ المشركين مِنْ مُضَرَ وَإنَّا لاَ نَصِلُ إلَيْكَ إلاَّ فِي أشْهُرٍ حُرُمٍ فمرْنا بِجُمَلٍ من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليها مَن وراءنا، قال: آمُرُكُمْ بأربعٍ وأنْهَاكُمْ عن أربعٍ: آمُرُكمْ بالإيمانِ باللّهِ وَهَلْ تَدْرُونَ ما الإيمانُ باللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنَّ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاة وتُعطُوا مِنَ المَغْنَمِ ٱلخُمُسَ. وأنْهَاكُمْ عن أربعٍ: لا تشرَبوا في ٱلدُّبَّاءِ وَٱلنَّقِيرِ والظُّروفِ المُزَفَّتَةِ وَٱلحَنْتَمَةِ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول الله تعالى: ﴿واللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٤/٣١٠].

[٤٩٩] حدَّثني إسحاق أخبرنا أبو عامر العَقَدِيُّ حدَّثنا قُرَّةُ عن أبي جمرة قلت لابن عباس رضي اللَّه عنهما إن لي جَرَّةً يُنْتَبَذُ لي نَبيذٌ فأشربه حلواً في جَرٍّ إن أكثرتُ منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيتُ أن أفتضح، فقال: قدم وفد عبد القيس على رسول اللَّه ﷺ فقال مَرْحَباً بالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ النَّدَامَى فقالوا يا رسول اللَّه إن بيننا وبينك المشركين من مُضَرَ وإنَّا لا نصل إليك إلا في أشْهُرِ ٱلْحُـرُمِ حدَّثنـا بجُمَلٍ من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا. قـال آمُرُكُمْ بِـأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: ٱلإيمَان باللَّهِ هَلْ تَدْرُونَ مَا ٱلإِيمَانُ باللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ ٱلزَّكاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ ٱلمَغَانِمِ ٱلْخُمُسَ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أرْبَعٍ: مَا أَنْتُبِذَ فِي ٱلدُّبَّاءِ وَٱلنَّقِيرِ وَٱلْحَنْتَمِ وَٱلمُزَفَّتِ.

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: وفد عبد القيس ـ [٣/٧٧].

[٥٠٠] حدَّثنا خلف بن هشام حدَّثنا حماد بن زيد عن أبي جمرة قال سمعت ابن عباس ح وحدَّثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبي جمرة عن ابن عباس قال قدم وفد عبد القيس على رسول اللَّه ﷺ فقـالوا يـا رسول اللَّه إنَّا من هذا الحي مِنْ رَبيعَةَ وقَدْ حَـالَتْ بَيْنَنَا وبَيْنَـكَ كفار مُضَـر فَلاَ نَخْلُصُ إِلَيْـكَ إلاَّ فِي شهر الحرام مرنا بـأمرٍ نعمـل به ونـدعو إليـه مَنْ وَرَاءَنَا قـال آمركم بـأربع وأنهاكم عَنْ أَرْبعٍ الإيمان باللَّه ثم فسَّرَهَا لهم فقالَ شهادَةُ أن لاَّ إله إلا اللَّه وأنَّ محمداً رسول اللَّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غنمتم وأَنْهَاكُمْ عن الدُّباء والحنتم والنَّقِير والمقير زاد خلف في روايته شهادة أن لا إله إلا اللَّه وعقَدَ وَاحِدَةً.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الأمر بالإيمان باللَّه ورسوله... [١/٢٧].

[٥٠١] حدَّثنا سليمان بن حرب حـدَّثنا حمـاد بن زيد، بـإسناده في الـرواية السابقة، بنحو حديث خلف بن هشام.

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: وفد عبد القيس ـ [٣/ ٧٧ ـ ٧٨].

[٥٠٢] حدَّثنا مسدد حدَّثنا حماد عن أبي جمرة قال سمعت ابن عباس رضي اللَّه عنهما يقول: «قدم وفد عبد القيس على رسول اللَّه ﷺ فقالوا: يا رسول اللَّه إنا

من هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص إليك إلا من في كل شهر حرام فلو أمرتنا بأمرٍ نأخذه عنك ونبلغه من وراءنا قال: آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: ٱلإِيمَانِ باللَّهِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِقامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ ٱلزَّكاةِ وأَنْ تُؤَدُّوا إِلَى اللَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنهَاكُمْ عَنِ ٱلدُّبَّاءِ وَٱلْحَنْتَمِ والنَّقِيرِ وَٱلمُزَفَّتِ».

رواه: البخاري - ك: المناقب - [٢/٢٦٦].

[٥٠٣] حدَّثنا أبو النعمان حدَّثنا حماد عن أبي جمرة الضُّبَعِيِّ قال: سمعت ابن عباس رضي اللَّه عنهما يقول: «قدم وفد عبد القيس فقالوا: يا رسول اللَّه إنا هذا الحي من ربيعة بيننا وبينك كُفَّارُ مُضَر، فلسنا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نأخُذُ مِنْهُ ونَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءَنَا، قال: آمُرُكُم بِأَرْبعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإيمان باللَّه شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَعَقَدَ بِيَدِهِ، وَإِقامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ ٱلزَّكاةِ وصِيَام رَمَضَانَ وأَنْ تُؤَدُّوا للَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنهَاكُمْ عَنِ ٱلدُّبَّاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ وَٱلمُزَفَّتِ».

رواه: البخاري - ك: فرض الخمس - باب: أداء الخمس من الدين - [٢/١٨٨].

[٥٠٤] حدَّثنا حجاج حدَّثنا حماد بن زيد حدَّثنا أبو جمرة قال: سمعت ابن عباس رضي اللَّه عنهما يقول: «قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْس عَلَى النبيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر... ... وذكر الحديث بنحو حديث سليمان بن حرب، وخلف بن هشام ومُسَدَّدٌ.

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: وجوب الزكاة - [١/٢٤٣].

[٥٠٥] حدَّثنا عمران بن ميسرة حدَّثنا عبد الوارث حدَّثنا أبو التياح عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: «لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عبد القيس على النبي ﷺ قالَ: مَرْحَباً بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايا وَلاَ نَدَامَى، فقالُوا: يا رسول اللَّه إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، وبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرٌ، وَإِنَّا لاَ نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنَدْعُوا بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وصُومُوا رَمَضَانَ وأَعْطُوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، ولاَ تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ والْحَنْتَمِ والنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: قول الرجل: مرحباً - [٤/٧٨].

[٥٠٦] حدَّثنا يحيى بن أيوب حدَّثنا ابن علية حدَّثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدَّثنا من لقي الوفد الذين قدموا على رسول اللَّه ﷺ من عبد القيس قال سعيد وذكر قتادة أبا نضرة عن أبي سعيد الخدري في حديث هذا: «أنَّ أُنَاساً مِنْ عَبْدِ القَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقالُوا يا نبيَّ اللَّهِ إنَّا حَيٌّ مِنْ رَبيعَة وبَيْنَنَا وبَيْنَكَ كفارُ مُضَرٍ ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم فمرنا بأمرٍ نأمرُ بهِ مَنْ وَرَاءَنَا وندْخُلُ بهِ الجنةَ إِذَا نحنُ أَخَذْنَا بِهِ فقال رسول اللَّه ﷺ آمركم بأربعٍ وأنهاكم عَنْ أربع اعبُدُوا اللَّهَ ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وصُومُوا رمضان وأَعْطُوا الخمسَ مِنَ الغنائِمِ وأنهاكم عَنْ أربعٍ عنِ الدُّباءِ والحنْتَم والمزفَّتِ والنَّقِيرِ قالوا يا نبي اللَّه ما علمك بالنقير؟ قال بلى جذعٌ تنقرونه فَتَقْذِفُونَ فيهِ مِنَ القطيعاء قال سعيد أو قال من التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إنَّ أحدَكُمْ أَوْ إنَّ أحدَهُمْ ليَضْرِب ابنَ عمِّهِ بالسَّيْفِ قال وفي القوم رَجَلٌ أصابَتْهُ جراحة كذلك قال وكنتُ أخبأها حَياءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ فِيمَ نَشْرَبُ يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ في أَسْقِيَةِ الأُدْمِ الَّتي يُلاَثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا فقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الجِرْذَانِ ولا تبقى بها أَسْقِيَةُ الأُدْمِ فقالَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ وإنْ أكلتها الجِرْذَانُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا الجِرْذَانُ وإنْ أكلَتْهَا الجِرْذَانُ قالَ وقالَ نبيُّ اللَّه ﷺ لأشج عبد القيس إنَّ فيكَ لخصلتَيْنِ يحبهما اللَّهُ الحلم والأَنَاة».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الأمر بالإيمان باللَّه ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه [١/٢٨].

[٥٠٧] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدَّثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة قال حدَّثني غير واحد لقي ذاك الوفد وذكر أبا نضرة عن أبي سعيد الخدري أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بمثل حديث ابن علية غير أن فيه وتُدِيفونَ فيهِ مِنَ القُطَيْعَاءِ أو التَّمْرِ والمَاءِ ولَمْ يَقُلْ قال سعيد أو قال مِنَ التمرِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٨].

الشرح:

قوله: «فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ»: أمر قاطع بيِّن لا يحتاج معه إلى غيره لتحقيق الهدف الذي من ورائه وهو دخول الجنة.

وقوله: «فأَمَرَهُم بِأَرْبَعٍ» أو «آمُرُكُم بِأَرْبَعٍ»: فيه اختلاف في الروايات التي ذكرناها فبعضها عَدَّ الصَّوْمَ وبعضها لم يذكر فيها الصوم فعلى تقدير ذكر الصوم تكون الأربع المذكورة هي: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وإعطاء الخمس من المغنم، وعلى تقدير عدم ذكر الصوم تكون الأربع هي: شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء الخمس من المغنم، ويكون قوله: «آمركم بالإيمان باللّه وحده» على سبيل ذكر الأمر المجمل المتضمن للأربعة المذكورة، ويدخل فيه «شهادة أن لا إله إلا اللّه وأنَّ محمداً رسول اللّه» ويكون بيانها هو الأربعة المذكورة بعد ذلك، وعلى تقدير عدم ذكر الصوم، تكون «شهادة أن لا إله إلا اللّه» أحد هذه الأربعة، ويكون قوله: «اعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئاً» حالاًّ مَحَلَّ شهادةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، على النحو الذي ذكرنا، بالنسبة للرواية التي ذكر فيها قوله: «اعبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، ولم يذكر فيها الشهادتين أو أحدهما.

والراجح هو ذكر الصوم ويكون قوله: «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا خمس ما غنمتم» تفسير لقوله: آمركم بالإيمان باللّه وحده وشهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، فقد جاءت إحدى الروايات (رواية البخاري في ك: الأدب) بلفظ: «أربع وأربع: أَقِيمُوا الصَّلَاة وآتُوا الزكَاةَ وصُومُوا رَمَضَانَ وأَعْطُوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ» كما أن الروايات التي ذكر فيها الصوم أكثر عدداً من التي لم يذكر فيها الصوم وهذا يرجح الأخذ بها واللّه تعالى أعلم. وأيضاً فإن رواية البخاري في ك: المغازي التي من طريق حماد بن زيد جاءت بلفظ: «الإيمان باللّه شهادة أن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَقَدَ وَاحِدَةً» فجعلهما شيئاً واحداً ثم أتى ببيانه على النحو المذكور في سائر الروايات، إلَّا أنه لم يذكر فيها الصَّوْمُ فلو صح عدم ذكره كان معنى قوله: وَعَقَدَ وَاحِدَة» أن ذلك أحد الأربعة واللّه تعالى أعلم.

وسواء صح ذكر الصوم أو لم يصح فالحديث دليل على كون الإيمان باللّه وحده لا يقتصر على ما في القلب دون أن يؤدي ما أمر به المؤمن لقوله: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ

وَحْدَهُ؟» ثم ذكر رسول اللّٰه ﷺ ما ذكر من أمور الدين نص من النبي ﷺ في بيان معنى الإيمان ودخول العمل بالفرائض والانتهاء عن المحرمات في معنى الإيمان، وإلا لا يكون إيماناً بالمعنى الذي أراده اللّٰه تعالى وأوحى به إلى نبيه ﷺ وبلغه أُمَّتَهُ في هذا الحديث. وتسمية هذه الأعمال إيماناً باللّٰه وحده من قبيل تسمية ما يلزم الشيء باسمه وهذا كثير كقوله ﷺ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ».

(رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ [٢/ ٤٢١]).

فإنَّ الإيمَانَ يؤدي إلى فعل الفرائض والطاعات فتُسَمَّى إيماناً مِنْ أجل أنَّ فاعلها فعلها بسبب إيمانه كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ صَامَ رمضان إيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ [١/ ١٦]).

أي: صام رمضان لإيمانه بوجوب الصوم رَغبةً في الثواب ورهبة من العقاب اللذين آمن بهما. ولذلك قال في الجهاد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «انْتَدَبَ اللّٰهُ ـ وفي رواية: تَكَفَّلَ اللّٰهُ ـ لمن خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إلاَّ إيمَانٌ بِي وتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أجرٍ أو غنيمة أو أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ... الحديث».

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان [١/ ١٦]، ك: فرض الخمس [٢/ ١٩٢]، ك: التوحيد ـ [٤/ ٢٩٠]، وزواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ [٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦]).

فهذا مما يبين متى يُسَمَّى العمل إيماناً، وبسط الكلام في هذا الأمر له موضع آخر إن شاء اللّٰه تعالى.

وقوله: «ونَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عن الحنتم والدُّبَّاء والنقير والمُزَفَّت» أي: ما ينتبذ في هذه الأوعية كما هو صريح في رواية البخاري في ك: المغازي في قوله: «مَا انْتُبِذَ فِي الدُّبَّاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ»، وقد يكون الأول أصح إلى أنه صار إلى معنى الثاني لحديث بريدة مرفوعاً: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إلاَّ فِي سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِي الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا ولا تَشْرَبُوا مُسْكِراً» وفي رواية: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ وَإِنَّ الظروف ـ أو: ظرفاً ـ لا يُحِلُّ شَيْئاً ولاَ يُحَرِّمُهُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

(رواهما: مسلم ـ ك: الأشربة ـ [٢/ ١٩٩]).

وفي رواية من حديث عبد اللّه بن عمرو مرفوعاً: «لمَّا نَهَى النبيُّ ﷺ عَنِ الأَسْقِيَةِ قِيلَ للنبيِّ ﷺ: لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِدُ سِقَاءً، فَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الْجَرِّ غَيْر الْمُزَفَّتِ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأشربة ـ [٣/٣٢٢]، ومسلم ـ ك: الأشربة ـ [٢/ ١٩٩]).

وفي تفسير معنى هذه الأوعية أخرج مسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً: «نهى رسول اللّه ﷺ عَنِ الْحَنْتَمِ وهِيَ: الْجَرَّة، وَعَنِ الدُّبَّاء وهِيَ: القرعة، وعن المُزَفَّتِ وهو: المُقَيَّر، وعن النَّقِيرِ وهي: النَّخْلَةُ تُنْسَخُ نَسْخاً وتُنقَرُ نَقْراً، وأَمَرَ أَنْ يُنْتَبَذَ فِي الأَسْقِيَة».

(رواه: مسلم ـ ك: الأشربة ـ [٢/١٩٨]).

وقوله: «فِي أَسْقِيَةِ الأُدْمِ الَّتِي يُلاَثُ عَلَـى أَفْوَاهِهَا»: الأسقية المصنوعة من الجلود المدبوغة، التي لا تترك أفواهها مشكوفة حيث يساعد تركها مفتوحة على غليان ما ينتبذ بها فيصير مسكراً، فأمرهم بتغطيتها حتى ينتبه صاحبها إليها ولا يترك ما بداخلها يفورُ ويغلي مما يعرض السقاء للتلف واللّه تعالى أعلم.

[٥٠٨] وحدَّثني أبو بكر بن إسحاق حدَّثنا عفان حدَّثنا وهيب حدَّثنا يحيـى بن سعيد عن أبي زرعة عن أبي هريرة: «أَنَّ أعرابياً جاءَ إلى رسول اللّه ﷺ فقالَ يا رسولَ اللّهِ دلنِي عَلَى عمل إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجنةَ قالَ: تَعْبُدُ اللّه لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وتُقيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ وتُؤدي الزكَاةَ المَفْروضَة وتَصُوم رَمَضَانَ قَالَ والذي نَفسِي بيدِهِ لاَ أَزيدُ عَلَى هَذَا شَيئاً أبداً ولا أنقص مِنْهُ فلما وَلَّى قال النبي ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُر إِلَى رَجُلٍ مِنْ أهلِ الجنةِ فلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة [١/ ٢٦].

[٥٠٩] حدَّثني محمد بن عبد الرحيم حدَّثنا عفان بن مسلم، بالإسناد السابق، مثله، بدون قوله: «شَيْئاً أَبَداً وَلاَ أَنقُص مِنْهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: وجوب الزكاة ـ [١/ ٢٤٣].

الشرح:

قوله: «تَعْبُدُ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»: أمر مجمل فصَّلَهُ بذكر مَا بَعْدَهُ.
وقوله: «لاَ أَزيدُ عَلَى هذا شيئاً» يعني: من النوافل.

وقوله: «وَلَا أنقص مِنْهُ أَبداً» يعني: لا يترك فريضة في عبادة اللَّه وحده لا شريك له. واللَّه تعالى أعلم.

[٥١٠] حدَّثنا يحيى بن صالح حدَّثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ مَنْ آمَنَ بِاللَّه وبِرَسُولِهِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كانَ حَقًّا عَلَى ٱللَّهِ أنْ يُدْخِلَهُ ٱلْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أوْ جَلَس فِي أرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فقالوا يَا رسولَ اللَّهِ أفَلا نُبَشِّرُ النَّاسَ قالَ إنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا ٱللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبيلِ ٱللَّهِ مَا بَيْنَ ٱلدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ فإِذَا سَأَلْتُمُ ٱللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ ٱلْجَنَّةِ وَأَعْلَى ٱلْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ ٱلرَّحْمٰنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ ٱلْجَنَّةِ». قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: درجات المجاهدين في سبيل اللَّه ـ [٢/١٣٦].

الشرح:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في ك: التوحيد [٤/٢٨١] من طريق آخر عن فليح بإسناده وذكرناه في صفة الجنة باب: «درجات الجنة» (ح: ٢٩٥) وتقدم فيه شرح معناه. والاستدلال به هنا موضعه قوله ﷺ: «مَنْ آمَنَ باللَّهِ وبِرَسُولِهِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» وذكر الصلاة وصوم رمضان هنا على سبيل نوع من التفصيل فلا يعني جواز منع الزكاة أو ترك فريضة الحج أو التخلف عن الجهاد بغير عذر شرعي لمن استنفر لأن الواجب الأخذ بجميع النصوص وضمها بعضها إلى بعض والعمل بها جميعاً واللَّه تعالى أعلم. (راجع الشرح في باب: درجات الجنة).

[٥١١] حدَّثني عمرو بن محمد بن بكير النقاد حدَّثنا هاشم بن القاسم أبو النضر حدَّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول اللَّه ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسُولُكَ فزَعَمَ لنا أنكَ تَزْعُم أنَّ اللَّهَ أرْسَلَكَ قال صَدَقَ قال فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قالَ اللَّهُ قال فَمَنْ خلَقَ الأَرْضَ قالَ اللَّهُ قالَ فَمَنْ نَصَبَ هذِهِ الجبَالَ وجَعَلَ فيهَا مَا جَعَلَ قالَ اللَّهُ قال فبالَّذِي خلَقَ

السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ ونَصَبَ هَذِهِ الجِبَالَ آللَّه أرْسَلَكَ قالَ نَعَمْ، قال وزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خمسَ صَلوَاتٍ فِي يَوْمِنَا ولَيْلَتِنا قَالَ صَدَقَ قَالَ فبالذِي أَرْسَلَكَ آللَّه أمَرَكَ بهَذا قَالَ نعمْ. قَالَ وزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنا زكَاةً فِي أَمْوَالِنَا قالَ صَدق قَالَ فبالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أمَرَكَ بِهَذا. قالَ نَعَمْ قَالَ وزَعَمَ رسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ في سَنَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فبالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذا قالَ نَعَمْ. قالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حجَّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً قالَ صَدَقَ قالَ ثُمَّ وَلَّى قالَ والذي بَعَثَكَ بالْحَقِّ لاَ أَزِيد عَلَيْهِنَّ ولاَ أنقص مِنْهُنَّ فَقَالَ النبي ﷺ لِئِن صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين [١/ ٢٤ ـ ٢٥].

[٥١٢] حدَّثني عبد اللَّه بن هاشم العبدي حدَّثنا بهز حدَّثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال أنس كُنَّا نُهِينَا في القرآنِ أَنْ نسألَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنْ شَيْءٍ وسَاقَ الحديثَ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٢٥].

الشرح:

قوله: «لَا أَزِيدُ عَلَيهِنَّ ولا أنقص مِنْهُنَّ» يعني لا يتطوع بالنوافل ولا يترك فريضة.

وقوله: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»: أي: إِذَا فَعَلَ مَا حَدَّثَ أَنَّهُ سَيَفْعَلُهُ مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِض دُونَ أَنْ يُنقِصَ مِنْهَا فَرِيضَة أو يزيد عليها فإن جزاءه الجنة. وفيه دليل على أن ما بـ.ا الفرائض لو ترك لا يمنع من دخول الجنة بفضل اللَّه تعالى ورحمته. واللَّه تعالى أعلم.

[٥١٣] حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثني مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد اللَّه يقول: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أن تَطَوَّعَ قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غيره؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلم الزكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ،

قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول: واللَّه لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول اللَّه ﷺ: أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ».

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: الزكاة من الإسلام ـ [١/١٧ ـ ١٨].

[٥١٤] حدَّثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد اللَّه الثقفي عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد اللَّه يقول: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ إِلاَّ أن تَطَوَّعَ قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غيره؟ قَالَ: لاَ إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلم الزكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول: واللَّه لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول اللَّه ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ـ [١/٢٤].

[٥١٥] حدَّثني يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد جميعاً عن إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه بن طلحة عن عبيد اللَّه عن النبي ﷺ هذا الحديث نحو حديث مالك غير أنه قال فقال رسول اللَّه ﷺ «أفلَحَ وأَبِيهِ إنْ صَـدَقَ أو دَخلَ الجنَّةَ وأَبِيهِ إنْ صَدَقَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٤].

[٥١٦] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا إسماعيل بن جعفر، بإسناده في الرواية السابقة، وقال: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» ولم يقل: «وأَبِيهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ باب: وجوب الصوم ـ [١/٣٢٤].

الشرح:

قوله: «ثَائِرُ الرَّأْسِ»: هائج مغبر شعر رأسه.

وقوله: «هَلْ عَليَّ غَيْرَهَا؟ قَالَ لَا إلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ...»: الخطاب فيه خاص والمعنى عام ينطبق على كل مسلم.

وقوله: «أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ»: دليل على دخول الجنة إذا صدَّق عمله قوله. واللّه تعالى أعلم.

ويصدقه قول اللّه تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يحلون فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ...﴾ [فاطر: ٣٢ ـ ٣٣]. والمقتصد هو من يؤدي الفرائض كاملة لا يزيد عليها ولا ينقص منها واللّه تعالى أعلم.

[٥١٧] حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبة قال أخبرني ابن عثمان قال: سمعت موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدخِلنِي ٱلْجَنَّةَ» حدَّثني عبد الرحمٰن حدَّثنا بَهْزٌ حدَّثنا شعبة حدَّثنا ابن عثمان بن عبد اللّه بن موهب وأبوه عثمان بن عبد اللّه أنهما سمعا موسى بن طلحة عن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي اللّه عنه ـ «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا لَهُ، مَا لَهُ؟ فقال رسول اللّه ﷺ: أَرَبٌ مَا لَهُ، فقال النبي ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيم الصَّلَاةَ وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا، كَأَنَّه كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: فضل صلة الرحم ـ [٤/٤٩].

[٥١٨] حدَّثنا حفص بن عمر حدَّثنا شعبة، بالإسناد السابق ـ بدون عثمان بن عبد اللّه ـ نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: وجوب الزكاة ـ [١/٢٤٣].

[٥١٩] حدَّثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا عمرو بن عثمان حدَّثنا موسى بن طلحة قال حدَّثني أبو أيوب: «أن أعرابياً عرض لرسول اللّه ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول اللّه أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار قال فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال

لقد وُفِّقَ أو لَقَدْ هُدِيَ قالَ كيفَ قُلْتَ؟ قال: فأعاد فقال النبي ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وتُقِيمُ الصَّلاَةَ وتُؤْتِي الزكَاةَ وتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة ـ [١/ ٢٥].

[٥٢٠] **وحدَّثني** محمد بن حاتم وعبد الرحمٰن بن بشر قالا حدَّثنا بهز حدَّثنا شعبة حدَّثنا محمد بن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب وأبوه عثمان أنهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن أبي أيوب عن النبي ﷺ بمثل هذا الحديث.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٢٥].

[٥٢١] **حدَّثنا** يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا أبو الأحوص ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال: «جاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي ﷺ فقالَ دلني عَلَى عملٍ أعمله يُدْنيني مِنَ الجنة ويُبَاعِدني مِنَ النارِ قال تعبد اللَّه لا تشرك به شيئاً وتقيم الصَّلاَةَ وتؤتي الزكاة وتصل ذا رَحِمِكَ فلما أدبر قال رسول اللَّه ﷺ إنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الجنَّةَ» وفي رواية بن أبي شيبة «إنْ تمسَّكَ بِهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٢٥ ـ ٢٦].

الشرح:

قوله: «أَرَبٌ مَا لَهُ» أي: حَاجةٌ ما دَعَتْهُ للمجيء والسؤال.

وقوله: «ذَرْهَا» يعني: اتركها أي ناقة النبي ﷺ كما ذكر ذلك في حديث مسلم في قوله: «فَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ».

وقوله: «دَعِ النَّاقَةَ» مثل قوله: «ذَرْهَا» وهو تعبير من الرواة بألفاظ مختلفة معناها واحد. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الجنَّةَ» يعني: إذا حافظ على فعله ومات مُسْتَمْسِكاً به غير تاركٍ لشيءٍ منه. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٢٢] **حدَّثنا** أبواليمان حدَّثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن

عبد الرحمٰن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيء مِنَ الأَشْيَاءِ في سَبيلِ اللّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْني الْجَنَّةِ يا عَبْدَ اللّهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ باب الجهادِ. وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيامِ (وَ) بابِ الرَّيَّانِ فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول اللّه قال نعم وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ـ [٢/٢٩٠].

الشرح:

الحديث رواه البخاري أيضاً في ك: الصوم [١/٣٢٥] من طريق مالك عن ابن شهاب الزهري، ورواه مسلم في ك: الزكاة من طريق يونس وصالح ومعمر كلهم عن ابن شهاب الزهري بإسناده في الرواية المذكورة، وذكرنا هذه الروايات ومعنى الحديث في باب: الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات. ووجه الاستدلال به هنا هو أنَّ اللّه تعالى جعل لأصحاب كل عمل من الأعمال المذكورة باباً يدخلون منه الجنة فَدَلَّ ذلك على كون هذه الأعمال جزاؤها عند اللّه تعالى الجنة. واللّه تعالى أعلم.

[٥٢٣] **حدَّثنا** محمد بن أبي عمر المكي حدَّثنا مروان الفزاري حدَّثنا أبو يعفور عن الوليد بن العيزارِ عن أبي عمرو الشيباني عن عبد اللّه بن مسعود قال: «قُلْتُ يا نبيَّ اللّهِ أيَّ الأعمالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ الصَّلاَةُ علَى مَواقِيتِها قُلْتُ وَمَاذا يَا نَبِيَّ اللّهِ قالَ بِرُّ الوَالِدَيْنِ قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللّهِ قَالَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: كون الإيمان باللّه تعالى أفضل الأعمال ـ [١/٥٠].

الشرح

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في ك: مواقيت الصلاة [١/١٠٢]، ك الأدب [٤/٤٧] ومسلم في نفس الباب من حديث ابن مسعود أيضاً بلفظ: «**أي العمل أحب إلى اللّه؟**» ولفظ مسلم: «**أي الأعمال أحب إلى اللّه؟**»، وأخرجه البخاري أيضاً في ك: الجهاد [٢/١٣٤] ومسلم في نفس الباب من حديث ابن مسعود أيضاً بلفظ: «أي العمل أفضل؟»

وأخرجه البخاري في ك: التوحيد [٣٠٦/٤] بلفظ: «**أي الأعمال أفضل؟**»، والراجح والله تعالى أعلم أن اختلاف اللفظ يرجع إلى رواية الحديث بـالمعنى، حيث أنَّ معنى جميع الروايات واحد، لأن أحب الأعمال إلى الله هو أفضلها وهو أقربها إلى الجنة.

وقوله: «**أي الأعمال أقرب إلى الجنة**»: أي تقرب صاحبها إلى الجنة بدرجة أكبر من الأعمال الأخرى لزيادة فضلها. والله تعالى أعلم.

[٥٢٤] حدَّثنا علي بن عبد الله قال حدَّثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الأذان ـ باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح ـ [١٢١/١].

[٥٢٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».**

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات [٢٦٨/١ ـ ٢٦٩].

الشرح:

قوله: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ**» أي: من ذهب إلى المسجد ويستعمل للذهاب وقت الغداة (ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس) كما يستعمل للذهاب في أي وقت. وقوله: «**أو رَاحَ**» يستعمل أيضاً في المسير في أي وقت كما يستعمل بمعنى رواح العشي (من الزوال إلى الليل) ولذلك يكون بمعنى الرجوع. والمقصود من ذكر: «غَدَا» و«رَاحَ» معاً الذهاب في أيِّ وقت من ليل أو نهار.

وقوله: «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» أو: «**أَعَدَّ اللَّهُ لَـهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً . .**»: (النُّزُل) بَضَمَّتَيْنِ طعام النزيل الذي يُهَيَّـأ لَهُ. وهو دليل على كونه ينزل منزلاً في الجنة ويطعم فيها، وتعلق هذا الجزاء (إعداد النُّزُل في الجنة) بهذا العمل (الغدو والرواح إلى المسجد) يدل على كون هذا العمل من الأعمال التي جزاؤها عند الله تعالى دخول صاحبها الجنة بفضل الله تعالى ورحمته.

والمقصود بالغدو والرواح إلى المسجد الذهاب إليه لأداء الصلوات والتسبيح والذكر والدعاء والعلم، كما في قول الله عز وجل: ﴿وأنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم من فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨] والله تعالى أعلم.

[٥٢٦] **حدَّثنا** هدبة بن خالد قال: حدَّثنا همام حدَّثني أبو جمرة عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**». وقال ابن رجاء: حدَّثنا همام عن أبي جمرة أن أبا بكر بن عبد الله بن قيس أخبره بهذا.

رواه: **البخاري** - ك: مواقيت الصلاة - باب: وقت العشاء إلى نصف الليل - [١٠٩/١].

[٥٢٧] **حدَّثنا** إسحاق عن حبان حدَّثنا همام حدَّثنا أبو جمرة عن أبي بكر بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ **مِثْلَهُ**.

رواه: **البخاري** - الباب السابق - [١٠٩/١].

الشرح:

قوله: «**من صلى البردين دخل الجنة**» يعني: من حافظ على صلاتي الصبح والعشاء في وقتهما مع الجماعة فإنه يوفق إلى المحافظة على سائر الفرائض ويختمُ اللَّهُ تعالى له عمله في الدنيا بعمل صالح، وتكون محافظته على صلاتي الصبح والعشاء مع الجماعة مكفرة لذنوبه وسيئاته ويدخله الله تعالى الجنة بفضل مغفرته ورحمته. والله تعالى أعلم.

[٥٢٨] **حدَّثنا** إسحاق بن نصر حدَّثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ**

بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ». قال أبو عبد اللَّه: دُفَّ نَعْلَيْكَ يعني: تَحْرِيكَ.

رواه: البخاري ـ ك: التهجد ـ باب: فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء... [١/ ٢٠٠].

[٥٢٩] حَدَّثَنَا عبيد بن يعيش ومحمد بن العلاء الهمداني قالا: حدَّثنا أبو أسامة عن أبي حيان (ح) وحدثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير (واللفظ له) حدَّثنا أبي حدَّثنا أبو حيان التيمي يحيى بن سعيد عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ لبلال عند صلاة الغداة: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِندَكَ فِي الإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ خَشفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً فِي الإِسْلَامِ أَرْجَى عِندِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّر طُهُوراً تَامّاً فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ».

رواه: مسلم ـ ك: فضائل الصحابة رضي اللَّه تعالى عنهم ـ باب: من فضائل بلال رضي اللَّه عنه ـ [٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١].

الشرح:

قوله: «حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِندَكَ في الإِسْلَامِ»: أخبرني بالعمل الذي عملته تتقرب به إلى اللَّه تعالى وترى أنه أوثق أعمالك التي ترجو ثوابها من اللَّه تعالى وتأمل في أن يكون من اللَّه تعالى عليها الجزاء الأعظم.

وقوله: «سَمِعْتُ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» أي: تحرك نعليك وصوتهما وهو ما جاء في رواية البخاري بلفظ: «دُفَّ نَعْلَيْكَ». وسَمَاعُهُ ﷺ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَيَقُّنِ حُدُوثِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لأَنَّ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تعالى أَنْ يُرِيَ نَبِيَّهُ ويُسْمِعَهُ مِنَ الأُمُورِ مَا سَوْفَ يكونُ، كما جاء في حديث الإسراء وحديث صلاته ﷺ في الكسوف ورؤيته النسآء أكثر أهل النار وغير ذلك واللَّه تعالى أعلم.

[٥٣٠] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي قال: حدَّثني الوليد بن هشام المعيطي حدَّثني معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني اللَّهُ به الجنة ـ أو قال: بأَحَبِّ الأعمالِ إِلَى اللَّهِ، فسكَتَ، ثم سألْتُهُ فَسَكَتَ، ثم سألْتُهُ الثالثة فقال:

سألتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «عَلَيْكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنكَ بِهَا خَطِيئَةً» قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان.

رواه: مسلم ـ ك: الصلاة ـ باب: فضل السجود والحث عليه ـ [١/٢٠٢].

الشرح:

قوله: «عَلَيْكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ» أي: الصلاة، وفَسَّرَ ذلك بقوله: «فإنَّكَ لا تَسْجُدُ للَّه سَجْدَةً إلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» لأنَّ رَفْعَ الدرجاتِ وحَطَّ الخطايا يؤهل المرء إلى دخول الجنة لأنَّ اللَّه تعالى إذا غَفَر للعبدِ ذنوبَهُ أَدْخَلَهُ الجنةَ. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٣١] حدَّثنا الحكم بن موسى أبو صالح حدَّثنا هِقل بن زياد قال: سمعت الأوزاعي قال: حدَّثني يحيى بن أبي كثير حدثَّني أبو سلمة حدَّثني ربيعة بن كعب الأسلمي قال: «كُنتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

رواه: مسلم ـ ك: الصلاة ـ باب: فضل السجود والحث عليه ـ [١/٢٠٢ ـ ٢٠٣].

الشرح:

قوله: «فأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ»: أعني على قبول اللَّه تعالى دعائي لك بمرافقتي في الجنة بعَمَلٍ يجعلك أهلاً لذلك.

وقوله: «بكَثْرَةِ السُّجُودِ» أي: صلاة النوافل بالليل والنهار مع المحافظة على الصلوات المكتوبة.

والحديث يدل على أن الصلاة من الأعمال التي تبلغ المرء أعلى الدرجات في الجنة لأن هذا ما تعنيه مرافقة النبي ﷺ في الجنة واللَّه تعالى أعلم.

[٥٣٢] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا محمد بن مُطَرِّفٍ قال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال في الجنَّةِ ثمانِيَةُ أبوابٍ فيهَا بَابٌ يُسَمَّى آلرَّيَّانُ لا يدخُلُهُ إلَّا الصَّائِمُونَ.

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: صفة أبواب الجنة ـ [٢/٢١٨].

[٥٣٣] حدَّثنا خالد بن مخلد حدَّثنا سليمان بن بلال قال: حدَّثني أبو حازم عن سهل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ باب: الرّيان للصائمين [١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥].

[٥٣٤] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا خالد بن مخلد وهو القطواني عن سليمان بن بلال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِنَّ في الجنة باباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصائمون يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحدٌ غَيْرُهُم يُقَالُ أينَ الصَّائِمُونَ فيَدْخُلُونَ مِنْهُ فإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أغلقَ فلَمْ يَدْخُلْ منهُ أَحَدٌ».

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام ـ [١/ ٤٦٦].

الشرح:

قوله: «لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»: المراد بالصائمين الذين تميزوا عن غيرهم من المؤمنين بكثرة الصيام كمن يصومُ صيامَ نبيِّ الله داود عليه السلام كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: «**صُمْ يَوْماً وأَفْطِرْ يَوْماً، فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام، فقلت: إني أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فقالَ النبي ﷺ: لا أفضل مِنْ ذَلِكَ**».

(رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ [١/ ٣٣٨] ومسلم ـ ك: الصيام ـ [١/ ٤٦٩، ٤٧٠] واللفظ للبخاري).

أو يكثر من الصوم مع المداومة على أيامٍ مخصوصة ليجمع بين فضل العمل الدائم وفضل كثرة الصوم كما كان صيام النبي ﷺ كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في صفة صوم النبي ﷺ: «**كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر**».

(رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ [١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨]) وروى البخاري ومسلم نحوه من حديث

ابن عباس وأنس رضي اللّه عنهما (البخاري في ك: الصوم [١/٣٣٧]، ومسلم في ك: الصيام - [١/٤٦٨ - ٤٦٩]).

أو يصوم ثلاثة أيام من كل شهر (عربي) فكأنه صام الدهر كما جاء في حديث عبد اللّه بن عمرو - السابق ذكره - مرفوعاً: «وصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بَعَشْرِ أَمْثَالِهَا وذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ».

ولعله يدخل في هذه الطائفة (الصائمين) من يموت يوم يموت وهو صائم، لأنه يبعث على ما مات عليه أي صائماً فإذا نودي أين الصائمون؟ فإنه يكون منهم إن شاء اللّه واللّه تعالى أعلم.

[٥٣٥] حدَّثنا أبو نُعيم حدَّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يقول اللّه عزَّ وجلَّ: الصَّوْمُ لِي وأَنَا أجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفرْحةٌ حينَ يَلْقَى ربه، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول اللّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] - [٤/٢٩٦].

[٥٣٦] حدَّثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي اللّه عنه يقول: قال رسول اللّه ﷺ: قَالَ اللّهُ: «كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأنا أَجْزِي بِهِ» والصِّيَامُ جُنَّة، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فرِحَ بِصَوْمِهِ».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: هل يقول إني صائم إذا شتم - [١/٣٢٦].

[٥٣٧] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي اللّه عنه يقول قال رسول اللّه ﷺ قال اللّه عز وجل كلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ إلاّ الصيام فإنهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ والصِّيَامُ

جُنَّةٌ فإذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ ولَا يَسْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أحدٌ أَوْ قَاتَلَه فلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيبُ عندَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ وللصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفرَحُهُمَا إِذَا أفطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بَصَوْمِهِ.

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام [١/ ٤٦٥].

[٥٣٨] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش ح وحدَّثنا زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن الأعمش ح وحدَّثنا أبو سعيد الأشج واللفظ له حدَّثنا وكيع حدَّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ **كلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضاعَفُ الحَسَنَةُ** عشر أمثالِهَا إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ **قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ** إِلَّا الصَّوْمَ فإنه لي وَأَنَا أَجْزِي بِه يَدَعُ شَهْـوَتَهُ وطَعَـامَهُ مِنْ أَجْلِي للصَّائِم فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِندَ فِطْرِه وفَرْحَةٌ عِندَ لِقَاءِ رَبِّهِ ولَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِندَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦].

[٥٣٩] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا محمد بن فضيل عن أبي سنان عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي اللَّه عنهما قالا قال رسول اللَّه ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقولُ إِنَّ الصَّوْمَ لِي وأنا أَجْزِي بِهِ إِنَّ للصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَـرِحَ والذِي نَفْسُ محمـدٍ بِيَدِهِ لخلُوفُ فَمِ الصَّـائِم أطيبُ عِندَ اللَّهِ مِنْ رِيـحِ المِسْكِ. **وحدثنيه** إسحاق بن عمر بن سليط الهذلي حدَّثنا عبد العزيز يعني ابن مسلم حدَّثنا ضرار بن مرة وهو أبو سنان بهذا الإسناد قال وقال: «إذا لقي اللَّهَ فجزاه فَرِحَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٤٦٦].

[٥٤٠] **حدَّثنا** عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «الصِّيَامُ جُنَّة، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِن امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وشَـرَابَهُ وشَهْـوَتَهُ مِنْ

أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أجزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الصوم ـ باب: فضل الصوم ـ [١/٣٢٤].

[٥٤١] حدَّثني عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنـدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

رواه: البخاري ـ ك: اللباس ـ باب: ما يذكر في المسك [١/٤٢].

[٥٤٢] حدَّثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول قال اللَّه عز وجل: «كل عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ هُوَ لِي وأَنَا اجْزِي به فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لخلفة فمِ الصَّائِمِ أطيبُ عِنـدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام [١/٤٦٥].

الشرح:

قوله: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي»: قال السندي في شرحه للحديث: «ذكروا في تفسيره وجوهاً غَالِبُهَا لا يناسب هذه المقابلة، والوجه فيه: أنَّ جميع أعمال ابن آدَمَ مِن باب العبودية، فتكون لائقةً بالإنسان مناسبة لحاله، بخلاف الصوم فَإِنَّـهُ مِنْ بَابِ التَّنَزُّهِ عَنِ الأَكْلِ والشُّرْبِ، فيكون من باب التخلق بأخلاق الرب تعالى واللَّه تعالى أعلم». أ. هـ بتصرف يسير.

قلت: الفرق بين الصيام وسائر العبادات الأخرى ـ التي فيها عمل ـ هو أن الصوم ترك للأكل والشرب وقضـاء الشهوة من أجل اللَّه تعالى، إذْ أَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَدَعُ كُلَّ ذَلِكَ لِعَدَمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ لَا يظل يأكل ويشرب ويأتي النساء دوماً، وإنما يفعلُ مِنْ ذلك كلَّما احتاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ ولم يمنعه منه مانع، وعندما يصوم للَّه فإنه يدع كل ذلك مع وجود حاجته إليه دون أن يمنعه مانع إلا أمر اللَّه تعالى له، كما في لفظ بعض الروايات المذكورة: «يَدَعُ

شَهْوَتَهُ وأَكْلَهُ وشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي» فهذا تفسير لقوله تعالى: «الصَّوْمُ لِي» أو «إلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي».

أما سائر الأعمال الأخرى فإن ما يفعله المرء لأدائها لا ينال اللَّهَ تعالى لأنه غني عن ركوعنا وسجودنا وحجنا وأموالنا التي نؤديها زكاةً والرقاب التي نعتقها وكل فعل من أفعال الخير، فالمسلم إنما يفعله لنفسه لينفعه اللَّه تعالى بهذه الأعمال. أما الصوم فلأنه ترك واستغناء فإنه يصل إلى اللَّه تعالى لأنه تعالى غني، والصوم لا يتضمن عملاً يمكن أن يتصور فيه النفع إذ أنه ترك لأعمال مخصوصة يحتاج إليها الإنسان بل هي من أخص احتياجاته فلما تركها تقرباً إلى اللَّه الغني قَبِلَ اللَّه تعالى منه هذا الترك، وهذا يشبه قول اللَّه تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعآئر اللَّه لكم فيها خير﴾ فهذا كقوله: «كل عمل ابن آدم له» ثم قال: ﴿لَن يَنَالَ اللَّه لُحُومُهَا ولاَ دِمَآئُها وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٦ - ٣٧]. وهذا كقوله: «إلاَّ الصِّيَامَ فإنَّهُ لِي» واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «والصِّيَامُ جُنَّة» يعني: وقاية من الشر والهلاك، كالمِجَنِّ الذي يتستر به المقاتل ليَتَّقِي بِهِ الإِصَابَةَ بسهام العدو وطعنات الرماح وضربات السيوف.

وقوله: «فلا يرْفُثْ»: (الرَّفَثُ) يكون في الفَرْجِ بِالْجمَاعِ، ومنه قوله اللَّه تعالى: ﴿أُحلَّ لكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفثُ إلَـى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ [البقرة: ١٨٧].

والـرَّفَثُ في المَنْطِقِ: التكَلُّم بفُحَشِ القَـوْلِ أو التصريـح بما يكَنَّى عَنْـهُ مِنْ ذِكْرِ النِّكَاحِ. وقيل: الغَمْزُ بالعَيْنِ للجماع مِنَ الرَّفَث.

وقوله: «وَلاَ يَصْخَبْ» أو «وَلاَ يَسْخَبْ»: (الصَّخَب) اللَّغَطُ وَالجَلَبَةُ و(السَّخَب) لُغَةٌ. والرجل صَاخِب وصَخَّاب وصَخِب والمرأة صَخْبَى.

وقوله: «فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَآئِم»: يذكر نفسه بأنه منهي عن مقابلة السيئة بالسيئة لأنه صائم ويقول إني امرؤٌ صائم في نفسه أو بلسانه واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ»: تَغَيُّر رائِحَة فَمِهِ بسبب امتناعه عن الطعام والشراب. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٤٣] حدَّثني إسحاق بن منصور وعبد الرحمٰن بن بشر العبدي قالا حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش الزرقي يحدث عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رِضَي اللَّهُ عَنْـهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاَعَدَ اللَّهُ وجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً».

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام في سبيل اللَّه لمن يطيقه... [١/٤٦٦].

[٥٤٤] حدَّثنا إسحاق بن نصر حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: فضل الصوم في سبيل اللَّه ـ [٢/١٤٤].

[٥٤٥] حدَّثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرني الليث عن ابن الهاد عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ اليَوْم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً».

رواه: مسلم ـ ك: الصيام ـ باب: فضل الصيام في سبيل اللَّه [١/٤٦٦].

[٥٤٦] حدَّثناه قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن سهيل بهذا الإسناد.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٦٦].

الشرح:

قوله: «مَنْ صَامَ ـ أو: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ ـ يَوْماً فِي سَبيلِ اللَّهِ»: المقصود به الصوم من أجل التقرب إلى اللَّه تعالى مع تأكد النية بحيث يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل اللَّه تعالى، وصيام المؤمنين كله كذلك ـ في سبيل اللَّه ـ كما هو حال جميع أعمال المؤمنين وذكر قوله: «في سَبِيلِ اللَّه»، هنا، يؤكد على معنى الصوم المقبول عند اللَّه تعالى وفيه بيان

لشرف هذا العمل لكونه في سبيل اللّه تعالى، كما قال في القتال: ﴿وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال في الإنفاق: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال في الهجرة: ﴿والذين هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثم قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ليرزقنهم اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ [الحج: ٥٨]، وقال في الجهاد بالنفس والمال: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١] والآيات في ذلك كثيرة وكلها تبين أن جميع أعمال المؤمنين تكون في سبيل الله ولذلك قال في القتال: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] أي: وأخرى لا تقاتل في سبيل اللّه أما التي تقاتل في سبيل اللّه فهي المؤمنة. واللّه تعالى أعلم.

[٥٤٧] حدَّثنا عبد اللّه بن يوسف أخبرنا مالك عن سُمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمٰن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

رواه: البخاري ـ ك: العَمْرَة ـ باب: وجوب العمرة وفضلها ـ [١/٣٠٤ ـ ٣٠٥].

[٥٤٨] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، بإسناده في الرواية السابقة، مثله.

رواه: مسلم ـ ك: الحج ـ باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ـ [١/٥٦٦].

[٥٤٩] حدَّثنا سعيد بن منصور، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب قالوا: حدَّثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدَّثني محمد بن عبد الملك الأموي حدَّثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل (ح) وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا عبيد اللّه (ح) وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا وكيع (ح) وحدَّثني محمد بن المثنى حدَّثنا عبد الرحمٰن جميعاً عن سفيان كل هؤلاء عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: بمثل حديث مالك (الروايتين السابقتين).

رواه: مسلم ـ ك: الحج ـ باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ـ [١/٥٦٦].

الشرح:

قَوْلُهُ: «الْعُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»: يعني يُكَفِّرُ اللَّهُ تعالى عن صاحبها ما

ارتكب من الذنوب بينهما مما تاب منه ولم يوفق إلى عملٍ صالح يكفر به عنها، لأنَّ اللَّهَ تعالى جعل الأعمال الصالحة مكفرات للذنوب التي تاب منها فاعلها فإذا لم يعمل صالحاً يكفر به عن ذنبه فإن أمره إلى اللّه تعالى إن شآء ابتلاه في الدنيا ببلآءٍ فإن صبر عليه كان كفارة له وطهور وإن شآء عذبه في الآخرة وإن شآء عفا عنه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. .

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوٓءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النسآء: ١٢٣].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَـرَهُ وَمَن يَعْمَل مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَـرَهُ﴾ [الزَلْزَلَة: ٧ ـ ٨].

وكما جاء في حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ تَسْرِقُوا وَلاَ تَزْنُوا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَآءَ عَاقَبَهُ وَإِنْ شَآءَ عَفَا عَنْهُ. فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ [٤/٢٤٧] بهذا اللفظ، ك: الحدود ـ [٤/١٧٢، ١٧٤] نحوه، ومسلم ـ ك: الحدود ـ [٢/٥٨]).

فـذكر في الآيات التي ذكرناها كما ذكر في الحديث الذي ذكرناه أنَّ اللَّه تعالى يعاقب على السيئات وإن شآء غفرها وعفا عن صاحبها، وذكر أيضاً أن عمل الحسنات يكفر اللَّه تعالى به عن السيئات ويغفرها لصاحبها كما في قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلاَّ مَن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَـئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّه غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ٧٠] . فجمع في هذا النص مع الإيمان التوبة وعمل الصالحات. ومن ذلك ما جاء في حديث أنس رضي اللَّه عنه قال: «كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ، فجَاءَ رَجُلٌ فقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي أصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ، قالَ: وَحضَرَتِ الصَّلاَةُ فَصلَّى مَعَ النبيِّ ﷺ فلَمَّا قَضَى النبيُّ ﷺ الصَّلاَةَ قَامَ إِلَيْهِ قَامَ الرَّجُلُ فَقَال: يا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فأَقِمْ فِيَّ كِتابَ اللَّهِ، قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا؟ قالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ ـ أَوْ قَالَ: حَدَّكَ».

(رواه: البخاري ـ ك: الحدود ـ [٤/ ١٧٨]).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في حديث ابن مسعود رضي اللّه عنه: «أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأُنزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قال الرَّجُلُ: إِلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

(رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة هود) ـ [٣/ ١٤٢]).

فذكر في حديث أنس الكفارة بصلاة الفريضة وذكر في حديث ابن مسعود الكفارة بصلاة النافلة، وذكر في حديث أبي هريرة (حديث الباب) تكفير الذنوب بالعمرة وذلك من سعة رحمة اللّه تعالى واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «والحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَآءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ» يعني: الحج الذي أَتَمَّهُ صاحبه كما أمر اللّه فأخلص نيته للّه ولم يرفث ولم يصخب ولم يفسق لأن ذلك يرجعه كيوم ولدته أمه فلو مات على ذلك لم يحجبه شيء عن دخول الجنة بفضل اللّه تعالى ورحمته ومغفرته كماجاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

(رواه: البخاري ـ ك: الحج ـ [١/ ٢٦٥]).

وكما جاء في حديث عمرو بن العاص مرفوعاً: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ».

(رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ [١/ ٦٣] في حديث طويل).

وحديث الباب صريح في كون الجنة جزاءً للحج المبرور. واللّه تعالى أعلم.

[٥٥٠] حدَّثنا هارون بن سعيد الأيلي، وأحمد بن عيسى، قالا: حدَّثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه قال: سمعت يونس بن يوسف يقول عن المسيب قال: قالت عائشة: إن رسول اللّه ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَة، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: ما أراد هؤلاء؟».

رواه: مسلم ـ ك: الحج ـ باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ـ [١/ ٥٦٦].

الشرح:

قوله: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَة» يعني: أَنَّ يوم عرفة هو أكثر الأيام التي يتفضل اللَّه تعالى فيها برحمته من يشآء من عباده بأن يعتقهم من النار، فيهديهم لعمل الصالحات ويوفقهم في بقية عُمُرِهِمْ ويختم لهم بعمل صالح من أعمال أهل الجنة فيدخلوها بفضل رحمته إياهم وعتقه لهم من النار في ذلك اليوم المبارك. واللَّه تعالى أعلم.

(٤) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ الطَّهارَةِ

وقَــوْلُ اللَّهِ تَعَــالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّــوَّابِيـنَ وَيُحِبُّ الْمُتَـطَهِّـرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

[٥٥١] حدَّثني محمد بن حاتم بن ميمون حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا معاوية بن صالح عن ربيعة يعني ابن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن عقبة بن عامر ح وحدَّثني أبو عثمان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال كانَتْ عَلَيْنا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُها بِعَشِيّ فأدرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِماً يُحَدِّثُ النَّاسَ فأدْرَكْتُ مِنْ قَـوْلِـهِ مَـا مِنْ مُسْلِمَ يَتَـوَضَّـأُ فيُحْسِنُ وضُـوءَهُ ثم يقــومُ فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِـلٌ عَلَيْهِمَا بقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ فَقُلْتُ مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ التي قَبْلَهَـا أَجْوَدُ فنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنفاً قَالَ مَا مِنكُم مِنْ أحدٍ يتوَضَّأُ فيُبْلِغُ أو فَيُسْبِغُ الوضوءَ ثم يقولُ أشْهَدُ أن لاَّ إله إلاَّ اللَّهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُهُ إلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ الْجَنَّةِ الثمانِيَة يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

رواه: مسلم ـ ك: الطهارة ـ باب: الذكر المستحب عقب الوضوء [١/ ١١٧ ـ ١١٨].

[٥٥٢] حدَّثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا زيد بن الحباب حدَّثنا معاويـة بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال فذكر مثله غير أنه قال: «مَنْ توضأ فقال: أشهد أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ١١٨].

معنى الحديث:

قوله: «فَيُحْسِن وضُوءَهُ»: هو أن يتقن غسل أعضاء الوضوء ويتحرى غسل المواضع التي يمكن ألا يصلها الماء لو لم يحسن الوضوء كالأعقاب والبراجم، وأيضاً يكون إحسان الوضوء بالاقتصاد في استعمال الماء الذي يتوضأ به اتباعاً لسنة النبي ﷺ حيث كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد، ويكون إحسان الوضوء أيضاً بإسباغ الوضوء بحيث يطيل غرته ويغسل جزءاً زائداً من الأعضاء المجاورة لأعضاء الوضوء كل ذلك مع احتساب وضوئه والتقرب به للّه تعالى مخلصاً.

وقوله: «مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا» أي: الركعتين.

وقوله: «بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ» إشارة إلى ترك الانشغال بأمور الدنيا وخلو القلب منها، مع الخشوع وعدم الالتفات في الصلاة.

وقوله: «إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّة» أي أنه يوفق في سائر أعماله وحياته إلى أعمال أهل الجنة فيموت على الإسلام ويكون جزاؤه الجنة بفضل توفيق اللّه تعالى له ورحمته ومغفرته. واللّه تعالى أعلم.

[٥٥٣] حدَّثنا إسحاق بن نصر حدَّثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، أن رسول اللّه ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَل عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمُ فَإِنِّي سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرُ طُهُوراً فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ».

قال أبو عبد اللّه: دُفَّ نَعْلَيْكَ يعني: تَحْرِيكَ.

رواه: البخاري ـ ك: التهجد ـ باب: فضل الطهور بالليل والنهار... [١/ ٢٠٠].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه أيضاً مسلم من طريقين آخرين عن أبي حيان بمعنى الرواية المذكورة وذكرنا حديثه في باب: «الجنة جزاء الإيمان باللّه والإسلام لـه عز وجـل وتصديق رسله صلوات اللّه عليهم....» (ح رقم ٥٢٩) وتقدم فيه شرح معناه.

(٥) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ

وقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

[٥٥٤] حدَّثني إسحاق بن نصر حدَّثنا أبو أسامة عن الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: أَعْدَدتُّ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْراً بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (تنزيل السجدة) ـ [١٧٤/٣].

معنى الحديث:

الحديث تقدم في صفة الجنة باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وذكرنا فيه روايات البخاري ومسلم للحديث. والاستدلال به هنا في قوله: ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهذا الجزء من أول قوله: «ثم قرأ... الخ» قد يكون المقصود به: ثم قرأ أبو هريرة يعني من عنده ولم يسمعه من الرسول ﷺ، لأن أحد الروايات للبخاري بلفظ: «قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾»، وأحد الزوايات لمسلم بلفظ: «مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فلا تعلم نفس مآ أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾ وكلاهما من حديث أبي هريرة، وقوله: «مصداق ذلك... إلخ» لا يجوز أن ينسب للنبي ﷺ لأنه ﷺ لا يحتاج إلى إثبات صدقه فيما يخبر به، بذكر آية من القرآن الكريم، لأن ﷺ هو الذي أخبر بالآية وجميع القرآن كما أخبر بالحديث فمن لا

يصدق حديثه لا يصدق ما جآء به من القرآن، أما الصحابي فيحتاج إلى ذكر مثل هذه الآيات التي اتفق الناس على صحتها وأنها من كلام اللّه تعالى، ليدلل بها على صدقه فيما يخبر به عن النبي ﷺ. وعلى هذا يلزم فهم قوله: «ثم قرأ» في الروايات الأخرى على أنه أبو هريرة - رضي اللّه عنه - وتبقى رواية لمسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ذكرناها في باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت...» وفيها أيضاً قوله: «ثم اقترأ هذه الآية: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع... إلى قوله: جزاءً بما كانوا يعملون﴾**»، فإما أن يكون قوله: «ثم اقترأ هذه الآية... الخ» يعني به النبي ﷺ فيكون أبو هريرة لم يسمعها وقالها مجتهداً فوافقت ما سمعه سهل بن سعد الساعدي من النبي ﷺ وإما أن يكون القارىء للآية هو سهل قالها مجتهداً فوافق اجتهاد أبي هريرة، واللّه تعالى أعلم.

على أن الآية الشريفة سواء كان النبي ﷺ ذكرها بعد الحديث أم لم يذكرها، فهي موافقة للحديث والأخذ بها لفهم الحديث أمر حسن ويكون الاستدلال بالحديث والآية معاً على أن دخول الجنة يكون جزاءً على العمل.

والمقصود بالعمل هو: العمل الصالح - عمل أهل الجنة - وهو ما كان طاعةً للّه تعالى ورسوله ﷺ كما أمر به اللّه عز وجل ورسوله ﷺ ولم يكن محدثاً فإنه لا يجوز التقرب إلى اللّه تعالى بالأهواء والبدع والضلالات. وهو أيضاً ما كان يبتغي به وجه اللّه تعالى لقول اللّه عز وجل: **﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىَ إِلاَّ ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾** [الليل: ١٩ - ٢١].

وكما قال تعالى: **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾** [الكهف: ١١٠].

وكما قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وكما قال تعالى: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾** [الكوثر: ٢]. وكما قال تعالى: **﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾** [المدثر: ٧].

وهكذا في سائر الأعمال الصالحة كما قال تعالى: **﴿وَمَآ أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** [البينة: ٥]. وكما قال تعالى: **﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾** [الزمر: ٣].

أما الأعمال التي تبدو في ظاهرها صالحة ولكنها ليست خالصة لوجه الله تعالى وحده، فهذه جزاء صاحبها النار خالداً فيها أبداً، لأنه أشرك في عمله غير الله، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

ولذلك فإن الذي يصلي رياءً ليس له إلا الويل كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧].

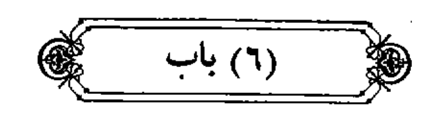
والذي ينفق ماله رياءً لا ثواب له في الآخرة كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَه رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «قال الله تبارك وتعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَآءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكِهِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الزهد والرقائق ـ باب: من أشرك في عمله غير الله ـ [٢/٥٩٢ ـ ٥٩٣]).

وعن أبي هريرة ـ أيضاً ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ استشهد، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدتُّ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وعَلَّمْتُهُ وقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قال: كَذَبْتَ، ولكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِم وقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِىء، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِه حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، ورَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعرفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَال: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ـ [٢/١٥٦ ـ ١٥٧]). والله تعالى أعلم.



(٦) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ

وقـول اللّه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّـكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّـاهُ وَبِالْـوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقـوله تعـالى: ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِـهِ أَن يُوصَـلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ . . . إلى قوله تعالى: أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الـدَّار جَنَّاتِ عَدْنٍ يدخلونها ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وَذُرِّيَاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢١ ـ ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

[٥٥٥] **حدَّثنا** شيبان بن فروخ حدَّثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «رغم أنف ثم رَغِمَ أنفَ ثم رَغِمَ أنفَ قيل مَنْ يا رسول اللّه؟ قال: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِندَ الكِبَرِ أَحَدُهُمَا أو كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجنةَ».

رواه: **البخاري** ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة ـ [٢/٤٢٠].

[٥٥٦] **حدَّثنا** زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه ﷺ: «رَغِمَ أنفُهُ ثم رَغِمَ أنفُهُ ثم رَغِمَ أنفُهُ قيلَ مَنْ يا رَسُولَ اللّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ والدَيْهِ عِندَ الكِبَرِ أحدُهُمَا أو كِلَيْهِمَا ثم لَمْ يَدْخُلِ الجنةَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٢٠].

[٥٥٧] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال

حدَّثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «رَغِمَ أنفُهُ ثلاثاً» ثم ذكر مثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٢٠].

شرح الحديث:

قوله: «رَغِمَ أَنْفَ» دُعَاءٌ عَلَيْهِ بالذل كأنه لُصِقَ بِالرِّغَامِ وهو التراب.

وقوله: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِندَ الكِبَرِ»: مَنْ عَاشَ أَبَوَاهُ حَتَّى بَلَغَ وأَصْبَحَ مُكَلَّفاً بِالْبِرِّ بِهِمَا وأصبحا كبيرَيْنِ يحتاجان الرعاية.

وقوله: «فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» أي: بسبب البر بهما الذي تركه ولو كان باراً بهما لأدخله هذا البر الجنة وهو موضع الإستدلال. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٥٨] حدَّثنا محمد بن أبي عمر المكي حدَّثنا مروان الفزاري حدَّثنا أبو يعفور عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «قلت يا نبي اللَّه أيُّ الأعمالِ أقربُ إلى الجنةِ قالَ الصَّلاَةُ عَلَى مَوَاقِيتِها قلتُ ومَاذَا يا نبيَّ اللَّهِ قالَ بِرُّ الوالدين قلتُ وماذا يا نبي اللَّه قال الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: كون الإيمان باللَّه تعالى أفضل الأعمال ـ [١/ ٥٠].

معنى الحديث:

قوله: «أيُّ الأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟» يعني: أي الأعمال يكون صاحبها أقرب إلى الجنة، وذلك لكونها ثقيلة في الميزان، ولأن الناس يوم القيامة ينظر إلى موازينهم فمن خفت موازينه هلك في النار كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَـالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، ومن ثقلت موازينه نجا من النار، ثم تجري بهم أعمالهم كما جاء في حديث أبي هريرة وحذيفة رضي اللَّه عنهما مرفوعاً: «فيمر أَوَّلُكُمْ كالبرقِ قال قلتُ بأبي أنتَ وأمي أَيّ شيءٍ كمرِّ البرقِ قالَ ألم تَرَوْا إلى البرقِ كيفَ يمر ويرجع فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثم كمرالرِّيحِ ثم كمرِّ الطَّيْرِ وشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أعمالُهُمْ ونبيُّكُمْ قَائمٌ عَلَى الصِّراطِ يقولُ ربِّ سلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجز أعمالُ العبادِ حَتَّى يجيء الرجل فلا يستطيع السَّيْر إلا زحفاً قال وفي حافتي الصِّرَاطِ كَلاَليب مُعَلَّقَة مَأْمُورَة بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْـدُوشٌ نَاجٍ

ومكْدُوس في النارِ والَّذِي نفسُ أبِي هريرةَ بيدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّم لسَبْعُونَ خَرِيفاً».

(مختصر ورواه بتمامه: مسلم في ك: الإيمان ـ [١/ ١٠٤ ـ ١٠٥]، فَبَيَّنَ فيه أن أعمالَ العبادِ هي الَّتي تَجْرِي بِهِمْ عَلى الصِّرَاطِ إلَى الْجَنَّةِ فيكون أقرب الأعمال إلى الجنة هي الأعمال التي يسبق بها المؤمن غيره على الصراط حيث تجري بهم أعمالهم، وهذه الأعمال لا بد أنها هي أفضل الأعمال وأحب الأعمال إلى اللَّه تعالى وقد جاءت روايات أخرى للحديث في الصحيحين أيضاً هكذا بلفظ: «أَيُّ العَمَلِ أَفْضَل» وبلفظ: «أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ».

(رواهما: مسلم في نفس الباب، والأول رواه: البخاري في ك: الجهاد والسير ـ باب: فضل الجهاد والسير [٢/ ١٣٤]).

وهذا الاختلاف في الألفاظ لا يضر هنا لكون أحب الأعمال إلى اللَّه تعالى أفضلها وهذه هي أقرب الأعمال إلى الجنة واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ»: تفسيره في قول اللَّه تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]. فأمر بالإحسان إليهما والقول الكريم والرحمة ونهى عن إيذائهما بأقل ما يمكن أن يكون الأذى. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٥٩] حدَّثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا أبو الأحوص ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال: «جَاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقالَ دلَّني على عملٍ أعمله يُدْنيني مِنَ الجنةِ ويُبَاعِدني منَ النارِ قالَ تعبدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وتُقِيمُ الصَّلاَةَ وتُؤْتِي الزَّكَاةَ وتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ فلمَّا أدبر قال رسول اللَّه ﷺ إن تمسَّكَ بما أمر به دخل الجنة وفي رواية ابن أبي شيبة إن تمسك به».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة. . . . [١/ ٢٥ ـ ٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «تعبد اللَّه لا تشرك به شيئاً»: قول جامع لفرائض الإسلام وتحقيقه أن تكون نيَّة المرء أن يعمل بكل ما فرضه اللَّه تعالى متى علمه وأن يعمل ما علمه من الفرائض.

وقوله: «وتقيم الصلاة»: عطف خاص على عام لأن الصلاة من عبادة اللَّه تعالى، وإقامتها تعني أدائها في مواقيتها على النحو الذي يقبله اللَّه تعالى بما في ذلك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر لأن اللَّه تعالى وصف الصلاة بذلك في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقوله: «وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ» هم الأقارب ذوو الأرحام من الأم والأب وهم الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناؤهم وأبناء أبنائهم، وَالْجَدُّ وَالجَدَّة. والله تعالى أعلم.

[٥٦٠] حدَّثنا إسماعيل بن عبد اللَّه حدَّثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مُزَرِّدٍ عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ الخلقَ فَلَمَّا فرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فقالَ مَهْ، قالَتْ هذَا مَقامُ العائِذِ بكَ مِنَ القطِيعَةِ فقال ألَا تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصلَكِ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قالتْ بلى يا رَبِّ، قالَ فَذَلِك لَكِ»، ثمَّ قال أبو هريرة فَهَلْ عِسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمُ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ قول اللَّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ـ [٢٩٧/٤].

[٥٦١] حدَّثنا خالد بن مخلد حدَّثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبى مُزَرِّدٍ عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: خَلَقَ اللَّهُ ٱلْخَلقَ فَلَمَّا فرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بحقوِ الرَّحمنِ فقَالَ لَهُ مَهْ قالَتْ هذَا مَقَامُ العائِذِ بِكَ مِنَ القطِيعَةِ فقال ألَا تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصَلَكِ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قالتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَاكِ»، قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم فَهَلْ عسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمُ.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة محمد (الذين كفروا. .) ـ [١٨٨/٣].

[٥٦٢] حدَّثنا إبراهيم بن حمزة حدَّثنا حاتم عن معاوية قال حدَّثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا ثم قال رسول اللَّه ﷺ إقرؤوا إن شئتم: فَهَلْ عَسَيْتُم.

رواه: البخاري - الباب السابق - [١٨٨/٣].

[٥٦٣] حدَّثني بشر بن محمد أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معاوية بن أبي مُزَرِّدٍ قال: سمعت عمي سعيد بن يسار يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ العائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ قالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَن وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يا رَبِّ قالَ فَهْوَ لَكِ، قال رسول اللَّه ﷺ فَاقرؤوا إن شِئْتُم فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ».

رواه: البخاري - ك: الأداب - باب: مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ - [٤٩/٤ - ٥٠]، وأشار إليه بذكر الإسناد المذكور في ك: التفسير سورة: ﴿الذين كفروا . . ﴾ - [١٨٨/٣].

[٥٦٤] حدَّثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد اللَّه الثقفي ومحمد بن عباد قالا حدَّثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن معاوية (وهو ابن أبي مزرِّد مولى بني هاشم) حدَّثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول اللَّه ﷺ اقرؤوا إن شئتم ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم اللَّه فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها - [٤٢١/٢].

شرح الحديث:

قوله: «قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ»: استعاذة الرحم من قطع الأرحام باللَّه تعالى. والاستعاذة تكون لطلب العائذ من اللَّه تعالى أن يمنع عنه شر ما يستعيذ به تعالى منه.

وقوله: «أَلَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأَقْطَع مَنْ قَطَعَكِ؟»: إجابة من اللَّه عز وجل لاستعاذة الرحم به تعالى من القطيعة، وتصديقه في كتاب اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ. . . ﴾ إلى قوله تعالى:

﴿أولَـئِكَ لهم عُقْبَى الدار جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ومَن صَلحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلآئِكَةُ يَـدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَـابٍ﴾ [الرعـد: ٢١ ـ ٢٣] وقولـه تعالى: ﴿وَالَّـذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ويَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَل وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ولَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وفي هذه الآيات تفسير لمعنى قوله: «أَنْ أَصِـلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» واللَّه تعالى أعلم. أما قوله: «فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرحمَنِ»: فهو من المتشابه الذي نؤمن به ونَكِلُ تأويلهُ إلى اللَّه. واللَّه تعالى أعلم.

[٥٦٥] حدَّثنا خالد بن مَخْلَدٍ حدَّثنا سليمان حدَّثنا عبد اللَّه بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ ٱلرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ ٱلرَّحْمَنِ فقال اللَّه مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ ـ [٤/ ٥٠].

[٥٦٦] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا سليمان بن بلال قال أخبرني معاوية بن أبي مُزَرِّدٍ عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي اللَّه عنها زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ٱلرَّحِمُ شِجْنَةٌ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ الباب السابق ـ [٤/ ٥٠].

[٥٦٧] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب (واللفظ لأبي بكر) قـالا حدَّثنا وكيع عن معاوية وأبي مُزَرّدٍ عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُول: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها ـ [٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢].

شرح الحديث

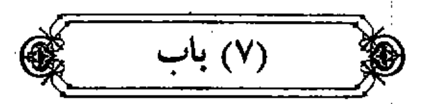
قوله: «إِنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ»: (الشِّجْنَةُ) الشَّجَرُ الْمُلْتَفّ، كأنها شَجَرٌ مُلْتَفّ، خلقها اللَّه تعالى.

وقوله: **فقال الله** : « **مَنْ وصَلَكِ وَصَلْتُهُ** » أي : أعطيته الخير في الدنيا كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «**مَنْ أَحَبَّ أن يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ويُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» وفي رواية: «**مَنْ سَرَّهُ**».

(رواه: **البخاري** ـ ك:الأدب ـ [٤٩/٤])، كما يتفضل الله تعالى عليه برحمته ويدخله الجنة في الآخرة كما ذكرنا في قول الله تعالى في أول هذا الباب.

وقوله: «**وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**»: هو ألا يبارك له في رزقه وأثره في الدنيا ثم يوم القيامة يكون من أصحاب النار.

وقوله في حديث عائشة: «**فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ... الخ**» فيه حذف تقديره: «**قَالَ اللَّهُ: فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ... إلخ**» وتقدم معناه. والله تعالى أعلم.



(٧) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَرَجَاتُ الْمُجَاهِدِينَ وَمَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فليقاتل فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فيقتل أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ٧٤].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وهَاجَرُوا وجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَـٰئِكَ الفَآئِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ. خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً. إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠ ـ ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً. وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً. دَرَجَاتٍ مِّنْهُ ومَغْفِرَةً وَرَحْمَةً. وكان اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٩٥ ـ ٩٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمآ آتاهم اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ويَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ. أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّن اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّه لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤ ـ ٦].

[٥٦٨] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «تكفَّلَ آللَّه لمن جاهَدَ فِي سَبيلِهِ لا يُخرجه مِنْ بَيْتِهِ

إلا ٱلجهَادُ فِي سَبيلِهِ وتصديقُ كلمتِهِ أن يُدخله الجنَّةَ أو يردَّهُ إلى مسكنهِ بمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

رواه البخاري: ك: التوحيد ؛- باب: قول اللّه تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء﴾ ـ قول اللّه تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي. . .﴾ ـ [٤/ ٢٩١].

[٥٦٩] حدَّثنا إسماعيل حدَّثني مالك، بهذا الإسناد، مثله وقال: «كَلِمَاتِهِ» وقال: «أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ﴿ولَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٤/ ٢٩٠]، ك: فرض الخمس ـ باب: قول النبي ﷺ: أُحِلَّتْ لكُم الغنائم [٢/ ١٩٢].

[٥٧٠] حدَّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال تكفل اللّه لمن جاهد في سبيله لا يخرجه مِنْ بَيْتِهِ إلَّا جهادٌ فِي سبيلِهِ وتَصْدِيقُ كَلِمتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجنةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أجرٍ أَوْ غنيمة».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل اللّه ـ [٢/ ١٤٦].

[٥٧١] حدَّثني حرَمي بن حفص قال حدَّثنا عبد الواحد قال حدَّثنا عمارة قال حدَّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أن أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ ٱلْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثمَّ أُحْيَا ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحْيَا ثمَّ أُقتَلُ».

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: الجهاد من الإيمان [١/ ١٦].

[٥٧٢] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي اللّه عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول وٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّة تَغْزُو فِي سَبيلِ ٱللَّه وٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أنِّي أُقْتَلُ فِي سَبيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: تمني الشهادة ـ [٢/١٣٧].

[٥٧٣] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن عمارة (وهو ابن القعقاع) عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ« تضمن اللَّه لمن خرج في سبيله لا يخرِجه إلَّا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برُسُلِي فهو عليَّ ضامن أنْ أدْخِلَهُ الجنة أو أرْجِعَهُ إلَى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ نائلاً ما نال مِنْ أجرٍ أوْ غَنِيمَةٍ والذي نفسُ محمد بيده ما مِنْ كلم يكلمُ فِي سبيلِ اللَّهِ إلا جاء يوم القيامة كهيئتِهِ حين كُلِمَ لَوْنُهُ لون دم ورِيحهُ مِسْكٌ والذي نفسُ محمد بيَدِهِ لولا أنْ يشق على المُسلمينَ ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيلِ اللَّه أبداً ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفسُ محمد بيده وودت أني أغزو في سبيلِ اللَّه فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل وحدَّثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا ابن فضيل عن عمارة بهذا الإسناد.

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل اللَّه ـ [٢/١٤٥ ـ ١٤٦].

[٥٧٤] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول ﷺ: «كل كلم يكلمه المسلم في سبيل اللَّه ثم تكون يوْم القيامةِ كهيئتها إذا طعنت تفجر دماً اللون لون دم والعرف عرف المسك وقال رسول اللَّه ﷺ والذي نفسُ محمد في يدهِ لولا أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل اللَّه ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٦].

[٥٧٥] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سرية بمثل حديثهم وبهذا الإسناد والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل اللَّه ثم أحيا» بمثل حديث أبي زرعة عن أبي هريرة.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٦].

[٥٧٦] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا عبد الوهاب (يعني الثقفي) ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ح وحدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا مروان بن معاوية كلهم عن يحيى بن سعيد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف خلف سرية نحو حديثهم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٦/٢].

[٥٧٧] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «تضمن اللَّه لمن خرج في سبيله إلى قوله ما تخلفت خلاف سرية تغزو في سبيل اللَّه تعالى».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٦/٢].

[٥٧٨] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ ـ إلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: من يجرح في سبيل اللَّه عز وجل ـ [١٣٨/٢].

[٥٧٩] حدَّثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدَّثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يكلَمُ أحدٌ في سبيلِ اللَّهِ واللَّه أعلم بمن يُكْلَم في سبيلِهِ إلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وجُرْحُهُ يَثْعُبُ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ والرِّيح رِيحُ مِسْكٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل اللَّه ـ [١٤٦/٢].

الشرح:

الروايات التي ذكرناها الراجح أنها كلها مأخوذة من حديث واحد يجمع ما ذكر بها إلا أنه روي مقطعاً وجاء ما فيه من الأحكام مفرقاً على هذه الروايات وجاء بعضها أتم من بعض ويدل على ذلك أن الرواية الأولى للبخاري توافق في الإسناد الرواية الأخيرة له أيضاً إلا أن ما ذكر في الرواية الأولى غير ما ذكر في الرواية الأخيرة هذا أحد شواهد تقطيع "الحديث

وشاهد آخر على ذلك هو أن بعض هذه الروايات يشتمل مثلاً على حكمين من الأحكام ثم تأتي رواية أخرى تشتمل على أحدهما مع حكم آخر جديد ثم تأتي رواية ثالثة تشتمل على الحكم الجديد مع حكم آخر وهكذا، والشاهد الأقوى على ذلك هو رواية مسلم للحديث عن زهير بن حرب التي من طريق أبي زرعة حيث تضمنت جميع الأحكام الواردة في جميع هذه الروايات، إلا أنه يجُوزُ أن يكون الرسول ﷺ حدث بالحديث أكثر من مرة على النحو الذي جاءت به هذه الروايات، واللَّه أعلم، والمقصود أن تداخل أحكام هذه الروايات وتكرارها هو الذي جعلنا نجمعها تحت شرح واحدٍ منعاً للتكرار وتتميماً للفائدة لمن رغب في دراسة أسانيد روايات هذا الحديث ومقارنته متونه والوقوف على الأحرف المختلفة فيها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يستفاد من ذكر الروايات المختلفة لكل حكم من الأحكام على حده، لأنها تكون في بعض الروايات أتم من بعض، وهذا ما سَعَيْنَا إلى تحقيقه في هذا الكتاب واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «تَكَفَّلَ اللَّهُ» أي: تَعَهَّدَ وتَضَمَّنَ، وَهُوَ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وكذا قوله: «انْتَدَبَ» أَيْ: كَتَبَ لَهُ وَعْداً صَادِقاً.

وقوله: «لا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»: الجهاد في سبيل اللَّه عز وجل هو ما كان من أجل أن تكون كلمة اللَّه تعالى هي العُلْيَا كما جاء في حديث أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقال ٱلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَٱلرَّجُل يُقَاتِلُ لِلذِّكرِ وَٱلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبيلِ ٱللَّهِ قال مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا فَهْوَ في سَبيلِ ٱللَّهِ».

(رواه البخاري ـ ك: الجهاد ـ باب: من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا ـ [١٣٩/٢]، ومسلم ـ ك: الإمارة ـ [١٥٦/٢] واللفظ للبخاري).

وقوله: «أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». يعني أنه إذا قُتِلَ في أثناء الجهاد في سبيل اللَّه كان ذلك كفارة لذنوبه ويُدْخله اللَّه تعالى الجنة مغفوراً له جزاء جهاده في سبيل اللَّه تعالى حتى قُتِل، فإذا لم يقتل كان وعداً من اللَّه تعالى أن يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً أجراً حسناً يثقل ميزان حسناته يوم القيامة مع ما نال مِنْ غنيمةٍ وقد لا ينال غنيمة فيتم له الأجر في الآخرة كما جاء في حديث عبد اللَّه بن عمرو مرفوعاً: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ تغزو في سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الغنيمة إلَّا تَعجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِم مِنَ

الآخِرَةِ ويَبْقى لَهُمُ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» وفي رواية: «مَا مِنْ غَازِيَة أَوْ سَرِيَّة تَغْزُو فتَغْنَمُ وتَسْلَم إلاَّ كانوا قد تَعَجَّلُوا ثلثي أُجُورَهُمْ وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّة تَخْفِقُ وتُصَابُ إِلاَّ تَمَّ أُجُورهُمْ».

رواهما: مسلم ـ ك: الإمارة ـ [١٥٧/٢]).

وقوله: «ولَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدتُّ خَلْفَ سَرِيَّةٍ»: تفسيره في الرواية الأخرى في قوله: «لَوْلاَ أَنَّ رِجَالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ما تَخَلَّفْتُ عن سَرِيَّةٍ تغزو فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وهي السرايا التي بعثها ﷺ ولم يخرج معهم وبين سبب ذلك في كونه ﷺ لا يجد ما يجهز به رجالاً من المؤمنين للخروج معه ويشق عليه أن يتركهم ويخرج مع هذه السرايا فلا تطيب أنفسهم لذلك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلكُمْ عَلَيْهِ تـولَّوا وأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وقوله: «وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَل ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ» وزاد في رواية: «ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ»: وهو ليس على سبيل الحصر بل هو من قبيل التكرار الذي يراد به الكثرة دون التقييد بالعدد المكرر، والمقصود به بيان قدر الثواب العظيم الذي أعده اللّه تعالى لمن يقتل في سبيله. وسيأتي في: «ثبوت الجنة للشهيد» من حديث أنس بن مالك مرفوعاً ما يبين تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرةً أخرى في سبيل اللّه تعالى لما يرى من الكرامة.

وقوله: «مَا مِنْ كَلْمٍ يكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: مَا مِنْ جُرْحٍ يُصَابُ به المؤمنُ وهو يُجَاهِدُ فِي سبيل اللّه بسبب جهاده ذَلِكَ.

وقوله: «وجُرْحُهُ يَثْعبُ»: يَسيِلُ ويَجْرِي بِكَثْرَةٍ، ويكون ذلك شاهداً له يوم القيامة على ما كان منه في الدنيا من الجهاد في سبيل اللّه تكريماً له وإظهاراً لفضله واللّه تعالى أعلم.

الجَنَّةُ جَزَاءُ الْجِهَادِ بالسَّيْفِ

[٥٨٠] حدَّثنا عبد اللّه بن محمد حدَّثنا معاوية بن عمرو حدَّثنا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد اللّه وكان كاتبه قال كتب إليه

عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ». تابعة الأُوَيْسِيُّ عن ابن أبي آلزِّنادِ عن موسى بن عقبة.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الجنة تحت بارقة السيوف ـ [٢/ ١٤٠ ـ ١٤١].

[٤٨١] حدَّثنا يحيى بن يحيى التميمي وقتيبة بن سعيد (واللفظ ليحيى) قال قتيبة حدَّثنا وقال يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن قيس عن أبيه قال سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى آنت سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول هذا قال نعم قال فرجع إلى أصحابهِ فقال أقرأ عليكم السلام ثم كَسَرَ جفن سَيْفِهِ فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتِلَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: ثبوت الجنة للشهيد ـ [٢/ ١٥٥].

الشرح:

قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»: أو: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»: إشارة إلى كون الجنة قريبة من المجاهدين في سبيل اللَّه تعالى وأن المجاهد في سبيل اللَّه تعالى يضرب عدُوَّ اللَّه بسيفه فيقتله فيدخل الجنة ويضربه عدوُّ اللَّه بسيفه فَيُسْتَشْهَد فيدخل الجنة. وقوله: «كَسَرَ جِفْنَ سَيْفِهِ» أي: غِمْدَهُ: وذلك يكون رَغْبَةً في استمرار القتال حتى النصر أو الشهادة. واللَّه تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزاءُ الْجِهَادِ بِالْخَيْلِ

[٥٨٢] حدَّثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدَّثنا مالك عن نافع عن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الخيل معقود في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ـ [٢/ ١٤٥].

[٥٨٣] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن

رسول اللَّه ﷺ قال: «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ـ [٢/ ١٤٤].

[٥٨٤] وحدَّثنا قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا علي بن مسهر وعبد اللَّه بن نمير ح وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا عبيد اللَّه بن سعيد حدَّثنا يحيى كلهم عن عبيد اللَّه ح وحدَّثنا هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب حدَّثني أسامة كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثل حديث مالك عن نافع.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ١٤٤].

[٥٨٥] حدَّثنا حفص بن عمر حدَّثنا شعبة عن حصين وابن أبي السَّفَرِ عَن الشَّعْبِيِّ عن عروة بن الجَعْدِ عن النبي ﷺ قال «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْر إلَى يَوْم الْقِيَامَةِ».

قال سليمان عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد. تابعه مُسَدَّدٌ عن هُشَيْمٍ عَنْ حُصَيْنٍ عن الشعبي عن عروة بن أبي الجعد.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ـ [٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦].

[٥٨٦] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا زكرياء عن عامر حدَّثنا عروة البارقيُّ أن النبي ﷺ قال: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إلَىٰ يَوْم الْقِيَامَةِ، الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الجهادُ ماضٍ مع البر والفاجر... [٢/ ١٤٦].

[٥٨٧] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا زكرياء عن عامر عن عروة البارقي قال قال رسول اللَّه ﷺ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم.

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ـ [٢/ ١٤٤].

[٥٨٨] حدَّثنا مُسَدَّدٌ حدَّثنا خالد حدَّثنا حُصَيْنٌ عن عامر عن عروة البارِقيِّ رضي

اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «الخيلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ الأَجْرُ والمَغْنَمُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ».

رواه: البخاري ـ ك: فرض الخمس ـ باب: قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم [١٩٢/٢].

[٥٨٩] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا ابن فضيل وابن إدريس عن حصين عن الشعبي عن **عروة البارقي** قال قال رسول اللَّه ﷺ: « **الخير معقوص بنواصي الخيل قال** فقيل له يا رسول اللَّه بم ذاك قال الأجر والمغنم إلى يوم القيامة» وحدّثناه إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن حصين بهذا الإسناد غير أنه قال عروة بن الجعد.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٤/٢].

[٥٩٠] **حدَّثنا** يحيى بن يحيى وخلف بن هشام وأبو بكر بن أبي شيبة جميعاً عن أبي الأحوص ح وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر كلاهما عن سفيان جميعاً عن شبيب بن غرقدة عن **عروة البارقي** عن النبي ﷺ ولم يذكر **(الأجر والمغنم)** وفي حديث سفيان سمع عروة البارقي سمع النبي ﷺ وحدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدَّثنا محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن عروة بن الجعد عن النبي ﷺ بهذا ولم يذكر الأجر والمغنم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٤/٢ ـ ١٤٥].

[٥٩١] **حدَّثنا مُسَدَّدٌ** حدَّثنا يحيى عن شعبة عن أبي التَّيَّاحِ عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الخيل معقود في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ـ [١٤٦/٢].

[٥٩٢] **حدَّثنا** عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدَّثنا يحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول اللَّه ﷺ **البركة في نواصي الخيل**.

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: الخيل في نواصيها الخير. . [١٤٥/٢].

[٥٩٣] **حدَّثنا** يحيى بن حبيب حدَّثنا خالد (يعني ابن الحارث) ح وحدَّثني محمد بن الوليد حدَّثنا محمد بن جعفر قالا حدَّثنا شعبة عن أبي التياح سمع أنساً يحدث عن النبي ﷺ بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٥/٢].

[٥٩٤] **حدَّثنا** نصر بن علي الجهضمي وصالح بن حاتم بن وردان جميعاً عن يزيد قال الجهضمي حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد اللَّه قال رأيت رسول اللَّه ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه وهو يقول: «الخيلُ مَعْقُودٌ بنواصيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَةِ الأجر والغنيمة».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٤/٢].

[٥٩٥] **حدَّثني** زهير بن حرب حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع عن سفيان كلاهما عن يونس بهذا الإسناد مثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٤٤/٢].

الشرح:

قوله: «**الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»: فسره في الروايات الأخرى بقوله: «**الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ**» وفي روايات أخرى بقوله: «**البَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**». فجمع لها الخير والبركة والأجر والمغنم. والأجر هو دخول الجنة بفضل اللَّه تعالى ورحمته جزاءً لمن ركب الخيل ورعاها في سبيل اللَّه تعالى وكذا من جهز بها غازياً يغزو في سبيل اللَّه تعالى كما جاء في حديث زيد بن خالد الجهني مرفوعاً: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فقد غزا...».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ [١٥٢/٢ ـ ١٥٣]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الخيلُ لثلاثةٍ: لرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وعلى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي له أجرٌ فرجُلٌ ربطَهـا في سَبِيلِ اللَّهِ فأطال في مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ له حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّها قَطَعَتْ طِيَلَهَا فاستنت شَرَفَاً أو شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ. وَلَوْ أَنَّها مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ولَمْ

يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا، كان ذلك حَسَنَاتٍ لَهُ. . . الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ [٢/ ١٤٧]).

وفي رواية بنحو ذلك وقال «فهي لذلك الرجل أجر ورَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّياً وتَعَفُّفاً وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا فهِيَ لَهُ سِتْرٌ. . . . الحديث».

(رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [٣/ ٢٢٠]).

الجنة جَزَاءُ الْجِهَادِ رَاكِباً وَمَاشِياً

[٥٩٦] حدَّثنا إسحاق أخبرنا محمد بن المبارك حدَّثنا يحيى بن حمزة قال حدَّثني يزيد بن أبي مريم أخبرنا عَبَايَةُ بن رافع بن خديج قال أخبرني أبو عبس هو عبد الرحمٰن بن جبر أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: من اغبرت قدماه في سبيل اللَّه. . . ـ [٢/ ١٣٩].

[٥٩٧] حدَّثنا علي بن عبد اللَّه حدَّثنا الوليد بن مسلم قال: حدَّثنا يزيد بن أبي مريم قال: حدَّثنا عباية بن رفاعة قال: أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجُمُعَة ـ باب: المشي إلى الجمعة. . [١/ ١٦٢].

الشرح:

قوله: «مَا اغبرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سبيل اللَّه»: يدخل فيه جميع الأعمال الصالحة بما في ذلك الجهاد والقتال في سبيل اللَّه تعالى.

وقوله: «فَتَمَسَّهُ النَّارُ»: نَصْب فتمسَّهُ على أنه جواب النفي يقتضي السببية وأن الأول منتف وبسببه انتفى الثاني، وهذا هنا غير صحيح ولذلك قال السندي: الوجه الرفع أو أن الفاء بمعنى واو الجمع فنصب المضارع كما يُنْصَبُ بعد واو الجمع أ. هـ بتصرف. قلت: المقصود بالحديث هو عدم الجمع بينهما أي بين ما اغبرت قدماه في سبيل اللَّه وبين دخول النار، كما بينه لفظ الرواية الأخرى: «مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ في سبيل اللَّه حرمه اللَّه على النار»

والحديث يدل على دخول الجنة وهو المقصود، واللّٰه تعالى أعلم.

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَقْرَبِ الأَعْمَالِ إِلَى الْجَنَّةِ

[٥٩٨] حدَّثنا محمد بن أبي عمر المكي حدَّثنا مروان الفزاري حدَّثنا أبو يعفور عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد اللّٰه بن مسعود قال «قلتُ يا نبي اللّٰهِ أيّ الأعْمَالِ أقرب إلى الجنة؟ قال الصلاة على مواقيتها، قلت: وماذا يا نبي اللّٰه؟ قال بر الوالدين قلت: وماذا يا نبي اللّٰه؟ قال الجهاد في سَبِيلِ اللّٰهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: كون الإيمان باللّٰه تعالى أفضل الأعمال ـ [١/ ٥٠].

معنى الحديث:

قوله: «**أَيُّ الأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ**»: يعني به الأعمال التي يسبق فاعلها غيره بسببها إلى الجنة فيكون بذلك أقرب إلى الجنة من غيره بسبب هذه الأعمال، واللّٰه تعالى أعلم.

والحديث له روايات أخرى في الصحيحين بلفظ: «**أي الأعمال أفضل؟**» ولا تعارض بينها في المعنى لأن الأفضل في الأعمال هو الأقرب إلى الجنة واللّٰه تعالى أعلم.

بَابُ الْجِهَادِ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ

[٥٩٩] حدَّثنا أبو اليمان حدَّثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي ٱلْجَنَّةَ يا عَبْدَ ٱللَّهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ ٱلجِهَادِ. وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيامِ (وَ) بابِ ٱلرَّيَّانِ فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحدٌ يا رسولَ اللّٰه قال: نعم وَأَرْجُو أَن تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ـ [٢/ ٢٩٠].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الصوم [١/٣٢٥] من طريق مالك عن ابن شهاب ومسلم في ك: الزكاة [١/٤١٠ ـ ٤١١] من طريق يونس عن ابن شهاب كلاهما بنفس الإسناد كما في الرواية المذكورة، وذكرنا روايات هذا الحديث ومعناه في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات» والاستدلال به هنا في قوله: ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، وأهل الجهاد هم الذين لا يقعدون عن الجهاد عندما يُرَخَّصُ لَهُمْ فِي القُعُودِ لحِرْصِهِمْ عَلَى الْجِهَادِ والشَّهَادَةِ في سبيل اللَّه واللَّه تعالى أعلم.

دَرَجَاتُ الْمُجَاهِدينَ في الْجَنَّةِ

[٦٠٠] **حدَّثنا** يحيى بن صالح حدَّثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وبِرَسُولِهِ وأَقامَ الصَّلاَةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كان حَقاً عَلَى آللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ آلْجَنَّة جَاهَدَ فِي سَبِيلِ آللَّه أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فقالوا يَا رسولَ اللَّهِ أَفلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ قالَ إنَّ فِي آلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةِ أَعَدَّهَا آللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ آللَّهِ مَا بَيْنَ آلدَّرَجَتَيْن كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ آللَّهَ فاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ آلْجَنَّةِ وأَعْلى الجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ آلْجَنَّةِ». قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمٰن.

رواه: **البخاري** ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: درجات المجاهدين في سبيل اللَّه ـ [٢/١٣٦].

[٦٠١] **حدَّثنا** إبراهيم بن المذنر حدَّثني محمد بن فُلَيْح قال حدَّثني أبي حدَّثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ آمنَ باللَّهِ ورسولِهِ وأقامَ الصلاةَ وصامَ رمضانَ كانَ حَقًّا عَلَى آللَّهِ أَن يُدْخِلهُ الجنةَ هَاجَرَ في سبيلِ آللَّه أو جلسَ في أَرْضِهِ التي وُلِدَ فيها، قالوا يا رسولَ آللَّهِ أَفَلاَ نُنَبِّىءُ الناسَ بذلكَ قال: إنَّ فِي آلجنةِ مائةَ درجةٍ أَعَدَّهَا آللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كلُّ درَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ آللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ آلْجَنَّةِ

وَأَعْلَى ٱلْجَنَّةِ وفَوْقَهُ عَرْشُ ٱلرَّحْمٰنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ ٱلْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: (وكان عرشه على الماء)... ـ[٤/٢٨١].

الشرح:

قوله: «جَاهَدَ في سبيل اللّٰه أو جلس في أرضه التي ولد فيها»: لا يعني التخلف عن الجهاد بغير عذر عندما يدعى إلى الجهاد وإنما هم الذين لم يفرض عليهم الجهاد لعدم دعوتهم واستنفارهم من قبل الإمام، فإذا استنفروا وجب عليهم أن يجيبوا لقول اللّٰه تعالى: ﴿يٰأيها الذين ءَامَنُوا مَا لكُمْ إِذَا قِيلَ لكُمُ انفروا في سبيل اللّٰه اثَّاقلتم إلى الأَرْضِ أرضيتم بالحياةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيل. إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ولا تَضُروهُ شَيْئاً واللّٰه على كل شيء قديرٌ﴾ [التوبة: ٣٨ ـ ٣٩]. وقال تعالى فيمن يستأذن للتخلف عن القتال بغير عذر: ﴿إِنَّما يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ باللّٰهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وارتابت قُلُوبُهُمْ فهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يترددُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]. وقال فيهم أيضاً: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سورة أن ءَامِنُوا باللّٰهِ وجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وقالوا ذرنا نكُن مع القاعِدِينَ. رَضُوا بأَن يكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٦ ـ ٨٧].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّما السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَئْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بأن يكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وطُبِعَ على قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾ [التوبة: ٩٣].

أما في حال عدم استنفار الإمام الناس بحيث يخرج من رغب في الخروج ويقعد مَنْ رغب في القعود لعدم الضرورة لخروج الجميع فهنا تكون الدرجات العلى لمن سعى إلى الخروج وآثر القتال على القعود كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الحُسْنى وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً. دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النسآء: ٩٥ ـ ٩٦].

وكذلك ما جاء في الرواية الأخرى في قوله: «هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فيهـا» فذلـك عندمـا لا تكون الهجـرة فرضـاً أما في شـأن المستضعفين الموجودين في أرض الكفار فهي فرض عليهم عند تمكنهم منها لقـول اللّٰه تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوآ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوآ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيراً. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ [النسآء: ٩٧ - ٩٩].

[٦٠٢] حدَّثنا سعيد بن منصور حدَّثنا عبد اللَّه بن وهب حدَّثني أبو هانىء الخولاني عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه ﷺ قال: يا أبا سعيد من رضي باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمُحَمَّدٍ نبياً وَجَبَتْ لَهُ الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها عليّ يا رسول اللَّه ففعل ثم قال وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول اللَّه قال الجهاد في سبيل اللَّه الجهاد في سبيل اللَّه».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: بيان ما أعده اللَّه تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات - [١٤٨/٢].

الشرح:

قوله: «مَنْ رَضِيَ باللَّهِ رَباً»: وهو من لايعبد إلا اللَّه تعالى وحده لا شريك له وهو راض غير مكره صادقاً في عبادته وإيمانه.

وقوله: «وبالإسلام ديناً»: هو الإذعان الكامل والإستسلام لأمر اللَّه تعالى يتوجه أينما يوجهه ربه عز وجل ويعمل بشرعه كله وهو محب له لا يجد حرجاً في نفسه من ذلك.

وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»: ويلزم ذلك الإيمان بنبوته واتباع شريعته.

وقوله: «وأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ... إلخ»: يرفع كل واحدٍ من الدرجات بقدر بلائه وجهاده. واللَّه تعالى أعلم.

والحديث له شاهد من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعاً: «ذاقَ طَعْمَ الإيمَانِ مَنْ رَضِيَ باللَّهِ رَباً وبالإسْلَامِ دِيناً وبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - [٣٥/١]). واللَّه تعالى أعلم.

مَنْزِلَةُ مَنْ قُتِلَ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ

وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ. إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠ - ١٢١].

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

[٦٠٣] حدَّثنا هداب بن خالد الأزدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وثابت البناني عن أنس بن مالك «أنَّ رسول اللَّه ﷺ أفردَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مَن الأنصَارِ ورَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيش فلمَّا رَهقُوهُ قالَ مَنْ يردُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الجنة أو هُوَ رَفِيقي فِي الجنة فَتقدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأنصَارِ فقاتَلَ حتى قُتِلَ ثمَّ رَهقُوهُ أيضاً فقالَ مَنْ يُردُّهُمْ عنَّا ولَهُ الجنة أَوْ هُوَ رَفيقي فِي الجنةِ فتقدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ فقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فلَمْ يَزَل كَذَلِكَ حَتَّى قتِلَ السَّبْعَةُ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لصَاحِبَيْهِ مَا أنْصفنَا أصحَابَنا».

رواه: مسلم ـ ك: الجهاد ـ باب: غزوة أحد ـ [٢/١٠١].

الشرح:

قوله: «أفردَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ ورَجُلَيْنِ من قُرَيْش»: صار فرداً في هؤلاء التِّسْعَة.

وقوله: «فَلَمَّا رَهقُوهُ»: اقترب من الكفار إلى حدٍ كبير.

وقوله: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا»: من يتقدم إليهم ليمنعهم من الوصول إلينا.

وقوله: «وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» شَكٌّ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وهو موضع

الاستدلال في هذا الحديث ويبين ثبوت الجنة جزاءً لمن يقاتل دون النبي ﷺ حتى يُقْتَلَ وعلى قول: «وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»: يكون فيه معنى زائداً على مجرد ثبوت الجنة وهو كونه رفيقاً للنبي ﷺ في الجنة وهي منزلة عظيمة ودرجة عالية.

وقوله: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»: لأنه ﷺ من قريش فخاطب بذلك الرجلين القرشيين لأنهما لم يشتركا في التقدم لرد الكفار كما فعل الأنصار حتى قُتِلُوا جميعاً رضي اللَّه عنهم. واللَّه تعالى أعلم.

ثبوت الجنة للشهيد وفضل الغدوة والروحة في سبيل اللَّهِ تعالىٰ

[٦٠٤] حدَّثنا موسى حدَّثنا جرير حدَّثنا أبو رجاء عن سمرة قال النبي ﷺ: «رأيْتُ آللَّيْلة رَجلَيْنِ أتيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي داراً هيَ أَحْسَنُ وأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالاَ أَمَّا هٰذِهِ آلدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاء».

رواه: **البخاري** ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: درجات المجاهدين في سبيل اللَّه ـ [٢/١٣٦]، ك: الجنائز [١/٢٤٠ ـ ٢٤١] في حديث طويل ذكره بنفس الإسناد.

الشرح:

الرواية التي ذكرناها جزء مختصر من الحديث الطويل الذي رواه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز ـ كما أشرنا إلى ذلك ـ ونذكر هنا إن شاء اللَّه تعالى طرفه الأول وبعض أجزائه مما يفيد في فهم هذه الرواية المختصرة. قال (أي: سمرة بن جندب): «كانَ النبيُّ ﷺ إذَا صَلَّى صَلَاة أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى منكم الليلة رُؤْيَا؟ فإنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَسَأَلَنَا يَوماً فقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا، قال: لكنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فأَخَذَا بِيَدِي فأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ...»، ثم ذكر بعض ما شَاهَدَهُ وسأل عنه الملكين وكلما سألهما قالا له: انطلق، فينطلق معهما إلى أن قال: «فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وفي أصلها شيخٌ وصِبْيَانٌ، وإذا رَجُلٌ قَرِيبٌ من الشَّجَرَةِ بين يَدَيْهِ نَارٌ يوقِدُهَا، فَصَعَدَا بي في الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وشَبَابٌ ونِسَاءٌ وصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعَدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَاراً هي أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ نَعَمْ» ثم ذكر تفسير الملكين له ﷺ لما رأى إلى أن قالا:

«والدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدارُ الشُّهَدَاءِ» ثم ذكر تمام الحديث. والحديث يفيد في ثبوت الجنة للشهداء وأنَّ اللَّه تعالى أعدَّ لهم داراً في الجنة أعلى من دار عامة المؤمنين لقوله بعد أن رأى دار عامة المؤمنين: «ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعَدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلاَنِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ» ويدل أيضاً على أن دار الشهداء أحسن وأفضل من دار عامة المؤمنين واللَّه تعالى أعلم.

[٦٠٥] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عبد اللَّه بن نمير ح وحدَّثنا ابن نمير (وتقاربا في اللفظ) حدَّثنا أبي حدَّثنا عبد العزيز بن سياه حدَّثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: «أيها الناس اتَّهِمُوا أَنفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِية وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لقَاتَلْنَا، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وبَيْنَ المُشْرِكِينَ فجَاءَ عُمَرُ بن الخطابِ فأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قال: بلى، قال: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قال بلى، قال: ففيم نُعْطَى الدنية فِي دِينِنَا ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ؟ فقال: يا ابن الخطاب إِنِّي رسول اللَّه ولَن يُضَيِّعنِي اللَّهُ أَبداً. قال: فَانطَلَقَ عمر فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظاً فأَتَى أَبَا بَكْرٍ فقالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قال بلى، قال: أليس قَتْلاَنَا في الْجَنَّةِ وقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قال بلى، قال: فَعَلاَمَ نُعْطَى الدنية فِي دِينِنَا ونَرْجِع وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يا ابن الخطاب إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَن يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبداً، قَالَ فَنَزَلَ القُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم بالفتح فأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ أَيَّاهُ، فَقَالَ يا رَسُولَ اللَّه أَوَ فَتْحٌ هو؟ قَالَ نعم، فَطَابَتْ نَفْسُهُ ورَجَعَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجهاد ـ باب: صلح الحديبية في الحديبية ـ [٢/٩٩].

الشرح:

الحديث بهذا اللفظ أشار إليه **البخاري** في ك: الجهاد في التعليق في باب: الجنة تحت بارقة السيوف [٢/١٤٠] بقوله «وقالَ عُمَرُ للنبيِّ ﷺ: **أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى**».

وأخرج **البخاري** الرواية التامة لقصة هذا الصلح ـ صلح الحديبية ـ في ك: الشروط ـ

باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط - [٢/ ١١٩ - ١٢٣] من حديث المسور بن مَخْرَمَةَ ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، ولم يذكر فيه قول عمر: «أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وقَتْلاَهُمُ في النَّارِ». وقال: «فقال عمر بن الخطاب: فأتيتُ نبيَّ اللَّهِ فقلْتُ: أَلَسْتَ نبيَّ اللَّهِ حقاً؟ قال بلى، قُلْت: أَلَسْنَا على الحقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قال بلى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطَى الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إِذَاً؟ قال: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ولَسْتُ أَعْصِيهِ وهو نَاصِرِي. . . الحديث» أ. هـ.

قلت: والمقصود من ذكر رواية مسلم هو قوله: «**أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ قالَ بَلَى**» أي من يقتل من المسلمين وهو يقاتل المشركين يكون جزاؤه عند اللَّه تعالى الجنة. واللَّه تعالى أعلم.

[٦٠٦] **حدَّثنا** الفضل بن يعقوب حدَّثنا عبد اللَّه بن جعفر الرَّقِّيُّ حدَّثنا المعتمر بن سليمان حدَّثنا سعيد بن عبد اللَّه الثقفي حدَّثنا بكر بن عبد اللَّه المُزَنيُّ وَزِيَادُ بن جبير بن حيَّة عن جبير بن حَية، قال المغيرة: «**أَخبرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا: أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ**».

رواه: **البخاري** - ك: التوحيد - باب: قول اللَّه تعالى: **﴿يـٰأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. . .﴾** - [٤/ ٣٠٥]، ك: الجهاد - باب: الجنة تحت بارقة السيوف [٢/ ١٤٠] مُعَلقاً.

معنى الحديث:

الحديث رواه البخاري أيضاً في ك: الجزية [٢/ ٢٠١ - ٢٠١] وفيه قصة طويلة وزاد فيه بعد قوله: «إلى الْجَنَّةِ»، «فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مثلها قط»، وذكرنا الرواية التامة في باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

والاستدلال به هنا في قوله: «مَنْ قُتِلَ مِنَّا» أي: شهيداً في سبيل اللَّه عز وجل وقوله: «صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ» أي: جزاءً وعطاءً من اللَّه تعالى. واللَّه تعالى أعلم.

[٦٠٧] **حدَّثنا** محمد بن أبي عمر المكي حدَّثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يضْحَكُ اللَّه إِلَى رَجُلَيْنِ يقتلُ أحدُهُما الآخر كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَقَالُوا كَيْفَ يا رَسُولَ اللَّهِ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبيلِ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ فيُسْتَشْهَدُ ثُم يتوب اللَّهُ عَلَى القاتِلِ فيُسلِمُ فيُقَاتِلُ فِي سَبيلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيُسْتَشْهَدُ**».

رواه: مسلم ـ ك: باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة. [٢/١٥١].

[٦٠٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب قالوا حدَّثنا وكيع عن سفيان عن الزناد بهذا الإسناد مثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٥١].

[٦٠٩] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدَّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ فذكر أحاديث منها وقال ﷺ: «يضحك اللَّه لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول اللَّه قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب اللَّه على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل اللَّه فيستشهد».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٥١].

[٦١٠] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يضْحَكُ اللَّه إِلَى رَجُلَيْنِ يقتلُ أحدُهُما الآخر يَدْخُلانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ـ [٢/١٤٢].

الشرح:

قوله: «يَضْحَكُ اللَّهُ إلى رَجُلَيْنِ»: بيان لما في أمرهما من العَجَبِ.

وقوله: «يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: تفسير لماكان من أمرهما مما ضحك اللَّه تعالى لهما مِـنْ أَجْلِهِ، ويبين قدرة اللَّه تعالى على فعل ما يشآء، ومن ذلك أن يجمع المقتول وقاتله في الجنة، ويبين أيضاً أن رحمة اللَّه تعالى تسع القاتل كما وسعت المقتول، إذا سعى القاتل إليها سعيها الذي أمر به اللَّه تعالى، وهو ما بينه بعد ذلك في قوله: «ثم يتوب اللَّه على القاتل فَيُسْلِم فيقاتل في سبيل اللَّه عز وجل فَيُسْتَشْهَد» وهذا من عجيب قدرة اللَّه تعالى وآياته وسننه. ويُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لاَ يَيْأَس المؤمنُ مِنْ تَوْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

الكَافِر، ولا ييأس الكافر من رحمة اللَّه تعالى وقبوله لإسلامه إذا أسلم ودخوله الجنة. ويستفاد من ذلك أيضاً بيان أن الإسلام والتوبة الصادقة يهدمان ما كان من أعمال الكفر ولو بلغت قتال المسلمين وقتلهم. واللَّه تعالى أعلم.

كما قال تعالى: **﴿والذين لا يدعون مع اللَّه إلٰهاً ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تَابَ وآمن وعمل عملاً صالحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتهم حَسَنَاتٍ وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾** [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وكما قال تعالى: **﴿يـٰأيها النبي قـل لمن في أَيْدِيكُم من الأسـرىٰ إن يعلم اللَّه في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكـم واللَّه غفور رحيم﴾** [الأنفال: ٧٠] والأسرى هم الذين كانوا يقاتلون المسلمين.

وكما قال تعالى: **﴿قل للذين كفروآ إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأَوَّلِينَ﴾** [الأنفال: ٣٨].

وكما قال تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [الزمر: ٥٣].

ويستفاد من هذا الحديث بثبوت الجنة جزاءً لمن قتل في سبيل اللَّه تعالى حتى لو كان كافراً قبل ذلك وقتل مسلماً قبل أن يتوب اللَّه عليه ويهديه إلى الإسلام، فإنه بعد الإسلام إن قتل في سبيل اللَّه تعالى صار إلى الجنة وهو موضوعنا في هذا الباب واللَّه تعالى أعلم.

[٦١١] **حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحد أرأيتَ إن قُتِلْتُ فأين أنا؟ قال في الجنة فألقى تَمراتٍ في يده ثم قاتل حتى قُتِلَ.**

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: غزوة أحد ـ [٣/٢١].

[٦١٢] **حدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وسويـد بن سعيد (واللفظ لسعيد) أخبرنا سفيان عن عمرو سـمع جابراً يقول: قَالَ رَجُلٌ أَيْنَ أنا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كنَّ فِي يَدِهِ ثم قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» وفي حديث سويد «قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحد».**

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: ثبوت الجنة للشهيد ـ [٢/١٥٤].

[٦١٣] حدَّثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد اللَّـه ومحمـد ابـن رافـع وعبـد بن حميد وألفاظهم متقاربة قالوا حدَّثنا هاشم بن القاسم حدَّثنا سليمان(وهو ابن المغيرة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بسيسة عيناً ينظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَان فَجَاءَ ومَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وغَيْرَ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ لا أَدْرِي مَا استثنى بعض نسائِهِ قال فحدثه الحديث قال فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فتكَلَّمَ فَقَالَ إنَّ لنَا طِلْبَةً فمن كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً فليركَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رجَالٌ يَسْتَأْذِنونَهُ فِي ظهرانهم فِي علو المدينةِ فقَال لَا إلَّا مَن كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً فانطلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشْرِكينَ إلَى بَدْرٍ وجَاءَ المشـرِكُونَ فقَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يقدمن أحدٌ مِنكُم إلى شيءٍ حَتَّى أكُونَ أنا دُونَهُ فَدَنَا المشركُونَ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ قُومُوا إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول اللَّه جنة عرضها السموات والأرض قالَ نَعَمْ قالَ بخٍ بخٍ فقال رسول اللَّه ﷺ ما يَحْمِلُكَ عَلَى قولِكَ بخٍ بخٍ قال لَا واللَّهِ يا رَسُولَ اللَّه إلاَّ رَجَاءَةً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهلِهَا قال فإنَّكَ مِنْ أهلِهَا فَأَخرجَ تَمَرَاتٍ مِن قَرْنِهِ فجعلَ يأكُلُ منهُنَّ ثم قال لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذِهِ إنها لحياةٌ طويلة قال فَرَمَى بما كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثم قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٥٤ ـ ١٥٥].

الشرح:

حديث جابر الخطاب فيه ظاهرة الخصوص والمراد به العموم أي أن حكم هذا الرجل إن قتل في سبيل اللَّه أن يدخله اللَّه تعالى الجنة وحكم كل من يقتل في سبيل اللَّه كذلك أيضاً، ومثل هذا النوع من أساليب اللغة فائدته تفصيل المجمل وبيان كيفية تطبيق الحكم العام على الآحاد الذين يتكون منهم عامة من ينطبق عليه الحكم العام وهو من الأساليب التي لا غنى عنها في بيان الشرع ومعرفة معاني أحكامه. وسؤال هذا الرجل للنبي ﷺ يفيد في معرفة صدق هذا الرجل لتعلق الحكم العام بدخول من قتل في سبيل اللَّه تعالى الجنة بشرط الصِّدْق وهو ما أراد هذا الرجل أنْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ خشية النفاق على نَفْسِهِ واللَّه تعالى أعلم.

وقوله في حدث أنس: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـوَاتُ وَالْأَرْضُ»: يبين أن جزاء القيام إلى القتال وملاقاة عدو اللّه تعالى وعدو المسلمين هو دخول الجنة.

والجزء المتشابه في الحديثين وهو إلقاء الرجل التمرات من يده يبين أثر العلم على العمل، حيث بلغ بهذا الرجل مبلغاً رأى معه أن حياته حتى يأكل هذه التمرات حياة طويلة فرمى بالتمرات حتى لا يتأخر بسبب أكلهن عن دخول الجنة الذي وعد به إذا قاتل حتى قتل وهكذا يفعل الإيمان الصادق والعلم بِأَهْلِهِ واللّه تعالى أعلم.

وقوله في حديث أنس رضي اللّه عنه: «إِنَّ لَنَا طِلْبَةً»: بالكسر، ما طلبته من شيء.

وقوله: «مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً»: (الظهر) الدَّابَّةُ الَّتِي تُرْكَبُ.

وقوله: «فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ من قَرْنِهِ»: مِنْ جُعْبَتِهِ أو جِرَابِهِ. واللّه تعالى أعلم.

[٦١٤] حدَّثنا محمد بن عبد الرحيم حدَّثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الفزاريُّ حدَّثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سمعت البراء رضي اللّه عنه يقول أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحديد فقال: يا رسول اللّه أُقَاتِلُ وَأُسْلِمُ قال أَسْلِمْ ثُمَّ قاتِلْ فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فقال رسولُ اللّه ﷺ عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: عَمَلٌ صَالِحٌ قبل القتال ـ [٢/١٣٩].

[٦١٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو أسامة عن زكرياء عن أبي إسحاق عن البراء قال جاء رجل من بني النبيت إلى النبي ﷺ ح وحدَّثنا أحمد بن جناب المصيصي حدَّثنا عيسى (يعني ابن يونس) عن زكرياء عن أبي إسحاق عن البراء قال: جاءَ رَجُلٌ مِن بني النبيت قبيل من الأنصار فقالَ أشهد أن لاإله إلا اللّه وأنك عبده ورسوله ثم تقدم فقاتل حتى قتل فقال النبي ﷺ: «عمل هذا يسيراً وَأُجِرَ كَثِيراً».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: ثبوت الجنة للشهيد ـ [٢/١٥٤].

الشرح:

قوله: «أسلم ثم قاتل»: فيه بيان أن العمل الصالح لا يكون مقبولاً عند اللّه مع الشرك، وأن الإسلام والإيمان شرط للثواب. وأن الكفار لا يدعون لأعمال الإسلام إلا بعد أن يُسْلِمُوا إذ لا فائدة من وراء صلاة أو صيام أو قتال بدون الإسلام.

وقوله: «عمل قليلاً» أو «يسيراً» لأنه لم يلبث كثيراً حتى قتل.

وقوله: «وأجر كثيراً»: لأنه يدخل الجنة حيث الخير الكثير والله أعلم.

[٦١٦] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبة قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ـ [٢/١٤٠].

[٦١٧] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار حدَّثنا محمد بن جعفر (غندر)، بالإسناد السابق وقال: «غَيْرَ الشَّهِيدِ» ولم يذكر قوله: «إِلَى الدُّنْيَا».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضل الشهادة في سبيل الله ـ تعالى ـ [٢/١٤٧].

[٦١٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو خالد الأحمر عن شعبة عن قتادة وحميد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ نفسٍ تَمُوتُ لَهَا عند الله خيرٌ يَسُرُّهَا أنها ترجع إِلَى الدنيا ولا أَنَّ لها الدنيا وما فيها إِلَّا الشهيد فإِنَّهُ يتمنى أَنْ يَرْجِعَ فيُقْتَل في الدنيا لما يرى مِنْ فضلِ الشَّهَادَةِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٧].

الشرح:

قوله: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يكون ذلك لغير الشهداء يوم القيامة بعد أن تنقضي الدنيا. أما الشهدآء فيدخلون الجنة بعد أن يقتلوا في سبيل الله تعالى كما في قول الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحيآءٌ عند ربهم يُرْزَقُونَ فرحين بمآ ءَاتَاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يَلْحَقُوا بهم مِنْ خلفهم ألا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠]. وسيأتي في حديث عبد الله ـ أراه مرفوعاً ـ في تفسيره: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح مِنَ الجنة حيث شآءت ثم تأوي إلى القناديل. . . الحديث».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ [٢ / ١٥٠]). فهذا يمكن أن يكون قبل انقضاء الدنيا والله تعالى أعلم.

وقوله: «يُحبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا»: يتمنى الرجوع إلى الحياة الدنيا على فرض إمكان ذلك لو كان ممكناً، والمقصود أن كل من يدخل الجنة لا يحب الرجوع إلى الدنيا لما يراه في الجنة من ألوان النعيم ثم استثنى فقال: «إِلاَّ الشَّهِيد»، وبين سبب الاستثناء في قوله: «لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ» أي: الكرامة التي ينالها في الجنة بفضل الشهادة (كما هو لفظ الرواية الأخرى)، فيتمنى أن يَرْجِعَ إلى الدنيا ويُسْتَشْهَدَ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ يَرْجِعَ ثُمَّ يُسْتَشْهَدَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِيَنَالَ مِنْ فَضْلِ إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِلشُّهَدَاءِ.

وقوله في الرواية الثانية: «ما مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْر»: يعني ما من نفس تموت قد كتبت من أهل الجنة.

وقوله: «يَسُرُّهَا» أي يسر هذه النفس التي لها عند الله خير وذلك تمييزاً لها عن النفس التي مصيرها إلى النار ـ نسأل الله تعالى العافية ـ فإنها تَتَمَنَّى أن ترجع إلى الدنيا لتنجو من العذاب كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّار فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونكون من المؤمنين. بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نُهُوا عَنْهُ وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام: ٢٧ ـ ٢٨]. وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىَ إذ المجرمون نَاكسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] وكما قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله. يوم يأتي تأويلُهُ يقولُ الذين نسوه من قبل قد جآءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعآء فيشفعوا لنآ أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّـذِي كُنَّا نَعْمَلُ قد خَسِرُوا أنفسهم وضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣]. فهؤلاء يتمنون الرجوع إلى الدنيا لأنهم ليس لهم عند الله خير في الآخرة، والحديث يعني غيرهم فلذلك قال: «لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ» والله تعالى أعلم.

[٦١٩] حدَّثنا محمد بن عبد الله حدَّثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدَّثنا شيبان عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالكٍ أن أم الرُّبَيِّعِ بنت البراء وهي أم حارثة بن سُرَاقَةَ أتت النبي ﷺ فقالت يَا نَبِيَّ اللَّه ألاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قالَ يا أُمَّ

حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَإِنَّ ٱبْنَكِ أصابَ الْفِرْدَوْسَ ٱلأَعْلَى».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: من أتاه سهم غرب فقتله [٢/١٣٩].

[٦٢٠] حدَّثني عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا معاوية بن عمرو حدَّثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً يقول: أُصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أُمه إلى النبي ﷺ فقالت: «يا رسول اللَّه قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ؟ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كثيرةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جنَّةِ الفِرْدَوْسِ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٧]، ك: المغازي ـ باب: فضل من شهد بدراً ـ [٣/٧].

الشرح:

قوله: «أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ»: لَا يُدْرَى مَنْ رَمَى بِهِ.

وقوله: «إِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى» أو «إِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ»: يفيد في بيان صدق حارثة رضي اللَّه عنه وصدق شهادته في سبيل اللَّه وأن مَنْ أتاه سهم غَرْبٌ فقتله فهو أيضاً شهيد له عند اللَّه تعالى فضل وكرامة، والفردوس هو أعلى الجنة وأوسطها ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمٰن كما جاء في حديث أبي هريرة المرفوع في درجات الجنة المائة التي أعدَّها اللَّه تعالى للمجاهدين والذين رواه البخاري وذكرناه في: «درجات المجاهدين في الجنة».

والحديث يدل على علو منزلة الشهيد عند اللَّه تعالى وجزائه ببذله نفسه في سبيل إعلاء كلمة اللَّه تعالى أعلى الدرجات في الجنة. واللَّه تعالى أعلم.

[٦٢١] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا معاوية بن عمرو حدَّثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ ٱلدُّنْيَا ومَا فِيهَا إِلاَّ الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى وسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ

أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطَهُ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ٱطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: الحور العين ـ [٢/١٣٦ ـ ١٣٧].

[٦٢٢] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن أم حارثة أتت رسول اللَّه ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه غَرْبُ سَهْمٍ فقالت: «يا رسول اللَّه قد علمت موقع حارثة من قلبي فإن كان في الجنة لم أبكِ عليه وإلاَّ سوف ترى ما أصنع، فقال لها: هَبِلْتِ أجنّة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى: وقالَ غَدْوَةٌ في سبيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا، وَلَقَابُ قوسِ أحدِكم أو موضعُ قَدمٍ من الجنةِ خيرٌ منَ ٱلدُّنيا وما فيهَا، وَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهلِ ٱلْجَنَّةِ ٱطَّلَعَتْ إلى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً، وَلَنَصِيفُهَا يعني ٱلخِمَارَ خيرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فيها».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٩].

الشرح:

قوله في الرواية الأولى: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ. . .» إلى قوله: «فيُقْتَل مَرَّةً أخرى» تَقَدَّمَ في حَدِيثٍ سَابِقٍ شرحُ مَعْنَاهُ.

وقوله في الرواية الثانية: «إنَّها جِنَانٌ كثيرةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»: الخطاب فيه خاص والحكم الذي يتضمنه عام ويفيد في ثبوت الجنة للشهيد في سبيل اللَّه عز وجل، وسؤال أم حارثة رضي اللَّه عنها يفيد في بيان دخول حارثة رضي اللَّه عنه في الحكم العام الثابت بالقرآن والسنة النبوية الشريفة في دخول الشهداء الجنة ويزيل الشك في مصيره حيث كان رضي اللَّه عنه أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ فخشِيَتْ أمه رضي اللَّه عنها أن يكونَ مَنْ قُتِل بِسَهْمٍ غَرْبٍ غير داخل في البشارة بالجنة فسألت من أجل ذلك واللَّه تعالى أعلم، وهذا الجزء من الحديث يوافق الروايتين السابقتين.

وقوله: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غُدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»: دليل على أن جزاء

الروحة والغدوة في سبيل اللّه تعالى هو دخول الجنة لأننا لا نعلم شيئاً خيراً من الدنيا وما فيها إلا ما أعده اللّه تعالى لمن سبقت لهم منه تبارك وتعالى الحسنى وهو دخولهم الجنة ونعيمهم فيها ويشهد له قوله في نفس الحديث: «ولَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطَهُ - وفي الرواية الأخرى: أو مَوْضِع قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومَا فِيهَا» و (القَابُ): القَدْرُ ويقال: ما بين مَقْبِضِ القوس والسِّيَة (طرفها المنحني)»، والمقصود به أقل قدر في الجنة واللّه تعالى أعلم.

[٦٢٣] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فُلَيْحٍ قال حدَّثني أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي عَمْرَةَ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي ٱلْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ وَقَالَ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ممَّا تَطْلعُ عَلَيْهِ الشَمْسُ وَتَغْرُبُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. . . [١٣٦/٢].

[٦٢٤] حدَّثنا ابن أبي عمر حدَّثنا مروان بن معاوية عن يحيى بن سعيد عن ذكوان بن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه ﷺ: «لولا أن رجالاً من أمتي وساق الحديث وقال فيه ولروحة في سبيل اللّه أو غدوة خير من الدنيا وما فيها».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: فَضْلِ الغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - [١٤٨/٢].

[٦٢٥] حدَّثنا مُعلّى بن أسد حدَّثنا وُهَيْبٌ حدثّنا حُميد عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّه أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - الباب السابق - [١٣٦/٢].

[٦٢٦] حدَّثنا عبد اللّه بن مسلمة بن قعنب حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسُول اللّه ﷺ: «لغدوة في سبيل اللّه أو روحة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - الباب السابق - [١٤٨/٢].

[٦٢٧] حدَّثنا قبيصة حدَّثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «ٱلرَّوْحَةُ وَٱلْغَدْوة فِي سبيلِ ٱللَّهِ أفْضَلُ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ الباب السابق ـ [٢/١٣٦].

[٦٢٨] حدَّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول اللَّه ﷺ قال والغدوة يغدوها العبد في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما فيها.

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٨].

[٦٢٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدَّثنا وكيع عن سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ قال: «غدوة أو روحة في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما فيها».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٨].

[٦٣٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وزهير بن حرب (واللفظ لأبي بكر وإسحاق) قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدَّثنا المقرىء عبد اللَّه بن يزيد عن سعيد بن أبي أيوب حدَّثني شرحبيل بن شريك المعافري عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي قال سمعت أبا أيوب يقول قال رسول اللَّه ﷺ: «غدوة في سبيل اللَّه أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٨].

[٦٣١] حدَّثني محمد بن عبد اللَّه بن قهزاذ حدَّثنا علي بن الحسن عن عبد اللَّه بن المبارك أخبرنا سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح قال كل واحد منهما حدَّثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول قال رسول اللَّه ﷺ بمثله سواء.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/١٤٨].

والحديث تقدم معناه في شرح الروايتين السابقتين.

فَضْلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ. الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصابَهُمُ الْقَرْحُ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٤].

[٦٣٢] وعن أبي أُسامة قال: قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال لما قتل الذين ببئر معونة وأُسر عمرو بن أُميـة الضَّمْرِيُّ قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عَمْرُو بن أُمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبَيْنَ الأَرْضِ ثم وُضِعَ فأتى النَّبي ﷺ خَبَرُهُمْ فَنَعَاهُمْ فقال إنَّ أصحابكم قَدْ أُصِيبُوا وإنهم قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فقالُوا رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إخوانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنكَ ورَضِيتَ عَنَّا فأخبرَهُم عنهم، وأُصِيبَ يَوْمَئِذ فيهم عروة بن أسماء ابن الصَّلْتِ فسمى عروة به ومنذر بن عمر سمي به منذراً.

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ بـاب: غزوة الـرجيع ورعـل وذكوان وبئر معونـة. . . . [٣/٣٠].

[٦٣٣] حدَّثني عبد الأعلى بن حماد حدَّثنا يزيد بن زُريع حدَّثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ «أن رعـلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول اللَّه ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يَحْتَطِبُونَ بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر مَعُونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبيَّ ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعُصَيَّةَ وبني لحيان قال أنس فقرأنا فيهم قرآناً ثم إنَّ ذلك رُفِعَ: بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمنا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا» وعن قتادة عن أنس بن مالك حدثه: «أن نبي اللَّه ﷺ قنت شهراً في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان». زاد خليفة حدَّثنا ابن زُريعٍ حدَّثنا سعيد عن قتادة حدَّثنا أنس: «أنَّ أُولئك السبعين من الأنصار قُتِلُوا ببئر مَعُونَةَ. قرآناً كتاباً نحوه».

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ الباب السابق ـ [٣/٢٨ ـ ٢٩].

[٦٣٤] حدَّثنا حفص بن عمر الْحَوْضِيُّ حدَّثنا همام عن إسحاق عن أنس رضي اللَّه عنه قال: بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سُلَيْمٍ إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي أَتَقَدَّمُكُمْ فإِنْ أَمَّنُوني حتى أُبلغهم عن رسول اللَّه ﷺ وإلا كنتم مني قريباً فتقدم فأمَّنوهُ فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذْ أَوْمَأوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال اللَّه أكبرُ فُزْتُ ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلَّا رَجُلًا أَعْرَجُ صَعِدَ الْجَبَلَ. قال همام فأُراه آخر معه فأخبر جبريلُ عليه السلام النبيَّ ﷺ أنهم لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَـا رَبَّنَا فَـرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لِحْيَانَ وبني عصية الذين عصوا اللَّه ورسوله ﷺ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: مَنْ يُنْكَبُ في سَبِيلِ اللَّهِ ـ [٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨].

[٦٣٥] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا همام عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة قال حدَّثني أنس أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بينَ ثلاث خصال فقال يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف فَطُعِنَ عامر في بيت أم فلان فقال غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ في بيت امرأة من آل فلان ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه فانطلق حَرَامٌ أخو أُم سليم وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان قال كونَا قريباً حتى آتِيَهُمْ فإن آمنوني كنتم وإن قتلوني أتيتم أصحابكم فقال أَتُؤْمنوني أُبَلِّغ رسالة رسول اللَّه ﷺ فجعل يحدثهم وأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه قال همام أحسبه حتى أنفذه بالرمح قال اللَّه أكبر فزْتُ ورب الكعبة فَلُحِقَ الرجل فقُتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل فأنزل اللَّه علينا ثم كان من المنسوخ: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحـاً على رِعلٍ وذكـوانَ وبني لِحْيَانَ وعُصَيَّةَ الذين عصوا اللَّه ورسوله ﷺ.

رواه: البخـاري ـ ك: المغازي بـاب ـ غَزْوَةِ الـرَّجِيعِ وَرِعْـلٍ وَذَكْـوان وبئـر معـونـة. . . [٣/ ٢٩].

[٦٣٦] حدَّثني حِبَّانُ أخبـرنا عبـد اللَّه أخبرنـا معمر قـال حدَّثني ثمـامة بـن

عبد اللَّه بن أنس أنه سمع أنس بن مالك رضي اللَّه عنه يقـول لما طعن حَـرَامُ بْنُ مِلْحَانٌ وكان خاله يوم بئر معونـة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة.

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٣/٢٩].

[٦٣٧] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا مالك عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال دعا النبي أن على الذين قتلوا يعني أصحابه ببئر مَعُونَةَ ثلاثين صباحاً حين يدعو على رَعْلٍ ولحيان وعصية اللَّه ورسوله ﷺ. قال أنس فأنزل اللَّه تعالى لنبيه ﷺ في الذين قتلوا: أَصْحَابِ بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد: بلغوا قومنا فَقدْ لَقِينَا رَبَّنَا فرضي عنا ورضينا عنه.

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٣/٣٠].

[٦٣٨] حدَّثنا يحيـى بن يحيـى قال: قرأت على مالك، بإسناده (في الرواية السابقة) نحوه، وقال: «رَعْلٍ وذَكْوَانَ ولحيان وعيصة» وقال: «أَن بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَن قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ».

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة. . . [١/٢٧٢].

[٦٣٩] حدَّثنا إسماعيل بن عبد اللَّه قال: حدَّثني مالك، بإسناده (في الروايتين السابقتين)، نحوه، وقال: «ثَلاَثِينَ غَدَاةً» وقال: «على رِعْلٍ وذَكْوَانَ وعصيـة» ولم يذكر: «لحيان» وقال: «بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَن قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: فضل قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً. . . الآية﴾ [٢/١٤٠].

[٦٤٠] حدَّثنا محمد بن حاتم حدَّثنا عفان حدَّثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك قال جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا أن ابعثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا القرآن والسُّنَّةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لهم القُرَّاءُ فيهمْ خَالِي حَرَامٌ يقـرؤونَ القرآن ويتَدَارَسُونَ بالليل يَتَعَلَّمُونَ وكَانُوا بالنهار يَجِيئُونَ بالماءِ فيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ يَحْتَطِبُونَ

فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطعَامَ لأهلِ الصُّفَّةِ وللفقراءِ فبعثهم النبيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم بَلِّغْ عنَّا نبيَّنا أَنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عنكَ وَرَضِيتَ عَنَّا قالَ وأتى رجلٌ حَرَاماً خالَ أنسٍ مِنْ خلْفِهِ فطَعَنَهُ برُمْحٍ حتى أَنْفَذَهُ فقالَ حرامٌ فُزْتُ وربِّ الكَعْبَةِ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ لأَصحَابِهِ إنَّ إخوانكم قد قُتلوا وإنهم قالوا اللهم بلِّغْ عنَّا نبيَّنا أنا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنكَ وَرَضَيتَ عَنَّا.

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: ثبوت الجنة للشهيد ـ [١٥٥/٢]

الشرح:

الرواية الأولى التي ذكرناها معلقة في أول الباب وفيها قوله: «هذا عَامِرِ بْنُ فُهَيْرَةَ»: هو الذي كان يرعى مِنْحَةً كانت لأبي بكر فكان يروح بها ويغدو على آثار النبي ﷺ وأبي بكر رضي اللّه عنه عندما كانا مهاجرين إلى المدينة.

وقوله: «قالَ لَهُ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ»: سيأتي في رواية البخاري عن موسى بن إسماعيل ذكره وأنه الذي خير النبي ﷺ بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف، فقتله اللّه على ظهر فرسه.

وقوله في الحديث: «فقَال حَرَامٌ: فُزْتُ وربِّ الكَعْبَةِ»: يبين صدقه رضي اللّه عنه في إيمانه وأنه بُشِّر برضوان اللّه تعالى فعلم بفوزه واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «فقَرأْنَا فِيهِمْ قُرْآناً»: في رواية البخاري الأولى فسره البخاري فيما أظن بقوله: قرآناً: كتاباً نحوه.

وقوله: «ثُمَّ إنَّ ذَلِكَ رُفِعَ» أي: نسخ كما في الرواية الثانية في قوله: «ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ» وفي رواية أخرى: «فأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ المَنْسُوخِ» وقد ذكر اللّه تعالى النسخ في القرآن في قوله عز وجل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

وقوله: «أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا» أي: المسلمين كما في رواية: «وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فقَالُوا رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا».

وقوله: «فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا» ثابت حكماً وإن كان منسوخاً تلاوةً، والله تعالى أعلم.

[٦٤١] **حدَّثنا** يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية ح وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير وعيسى بن يونس جميعاً عن الأعمش ح وحدَّثنا محمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ له) حدَّثنا أسباط وأبو معاوية قالا حدَّثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل مُعَلَّقَة بالعرش تَسْرَحُ مِنَ الجنةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثم تأوي إلى القَنَادِيل فاطلع إليهم رَبُّهُمْ إطلاعة فقَالَ هَلْ تَشتَهُونَ شَيْئاً قالُوا أيُّ شيءٍ نَشْتَهِي ونَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجنةِ حيثُ شِئْنَا ففَعَلَ ذلكَ بِهِمْ ثلاثَ مَرَّاتٍ فلما رأوا أنهم لن يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قالُوا يا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أرْوَاحَنَا فِي أجْسَادِنا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فلما رأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ـ [١٥٠/٢].

الشرح:

قوله: **«أما إنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ»** أيْ: سَأَلْنَا النبيَّ ﷺ والله تعالى أعلم وقوله: **«فقال»** أي: النبي ﷺ هذا ما يقتضيه السوق والله تعالى أعلم.

والحديث يبين منزلة الشهداء عند ربهم وما أعدَّه الله عز وجل لهم من الكرامة، وتمني الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليُقْتَل في سبيل الله عز وجل مرةً أخرى لما يرى من فضل الشهادة كما تقدم في حديث أنس بن مالك، والله تعالى أعلم.

(٨) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ طَلَبِ الْعِلمِ

وقول اللّه تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

[٦٤٢] حدَّثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد ابن العلاء الهمداني (واللفظ ليحيى) قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، واللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ**، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَت عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِندَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ـ [٢/٤٧٣].

[٦٤٣] حدَّثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير حدَّثنا أبي (ح) وحدَّثناه نصر بن علي الجهضمي حدَّثنا أبو أسامة قالا: حدَّثنا الأعمش حدَّثنا ابن نمير عن أبي صالح، وفي حديث أبي أسامة حدَّثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ، بمثل حديث أبي معاوية غير أن حديث أبي أسامة ليس فيه ذكر التيسير على المعسر.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٧٣ ـ ٤٧٤].

معنى الحديث:

قوله: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا» أي: خفف عنه وأزال عنه ما يجده

من الشدة والضيق مما يتعرض له من البلاء في الدنيا، كمن وضع عن أخيه المؤمن دينه أو خفف عنه أو أنظره وأمهله أو عاونه في سداده أو أعطاه ما يحتاج إليه في معيشته مما لا يستطيع كسبه.

وقوله: «**نفس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة**»: يفيد في بيان أن ذلك العمل من أسباب عفو اللّه تعالى ومغفرته للذنوب التي تكون يوم القيامة حملاً سيئاً على صاحبها، وبعفو اللّه تعالى يتخفف من سيئاته وتزول عنه كربته.

وقوله: «**ومن يسر على معسر**» أي: سَهَّل عليه من أمره ما هو شاق عليه ويدخل في ذلك صاحب الدين الذي لا يملك الوفاء به. واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «**ومن ستر مسلماً**»: يتضمن عموم معنى الستر فيدخل فيه ستر عورات المسلم المتمثلة في بيته وأهله وولده ونفسه مما يكون سبيله المال اللازم للمسكن واللباس وغيره، كما يدخل فيه ستر المسلم إذا اقترف إثماً بألا يذيع خبره ويفضحه ويشيع ما عمله في الناس مما يعين الشيطان عليه ويوقع البغضاء بين المسلمين، ولكن ينصحه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وعلى الآخر أن ينتهي حتى لا يكون فتنة لصاحبه.

وقوله: «**ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً**»: العلم هو معرفة الحق مع نية الانتفاع به والعمل بما يقتضيه من اتباع السنن التي يدل عليها والاعتراف بفضل اللّه تعالى وخشيته عز وجل.

وقوله: «**سهل اللّه له به طريقاً إلى الجنة**»: فيه موضع الاستدلال بهذا الحديث، ويدل على كون دخول الجنة من ثمرات طلب العلم.

وقوله: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّه.... الخ**» في بيان فضل الاجتماع في المساجد لتلاوة القرآن وتدارسه وذكر اللّه عز وجل.

وقوله: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»: تحذير من التهاون في العمل الصالح وبيان أن النسب الذي قد يسرع بصاحبه في الدنيا إلى بعض مآربه لا يصلح لذلك في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠١ ـ ١٠٣].

(٩) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١].

وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِأَيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١]

[٦٤٤] حدَّثنا محمد بن بشار قال حدَّثنا يحيى عن عبيد اللَّه قال حدَّثني خبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. الإِمَامُ ٱلْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في ٱلْمَسَاجِدِ، ورَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي ٱللَّهِ اجتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَات مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقَالَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللَّهَ خَالياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأذان ـ باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ـ [١/١٢١].

شرح الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من طرق أخرى كما أخرجه أيضاً مسلم، وجميع

الروايات متقاربة لفظاً ومعناهاواحد،وذكرناها مفرقة في أبواب أخرى لمناسبتها لمواضيع هذه الأبواب.

والحديث يصلح للاستدلال به هنا في جميع مواضعه من جهة أنَّ خشية اللَّه تعالى ترتبط بجميع ما ذكر في الحديث من أعمال وصفات لهؤلاء السبعة الذين يظلهم اللَّه تعالى في ظله يوم القيامة، إلا أن فيه موضعين الاستدلال بِهما أظهر من غيرهما فيما يختص بموضوع هذا الباب، وهو خشية اللَّه تعالى.

الموضع الأول:

قوله: «رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»: فقد صرح فيه بخوفه من اللَّه تعالى الذي منعه من عمل الفاحشة التي يعاقب اللَّه تعالى عليها.

الموضع الثاني: قوله: «رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»: لأن البكاء المذكور إنما يحدث نتيجة لِمَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنْ شِدَّةِ خَشْيَةِ اللَّه تعالى إِشْفَاقاً مِنْ عَذَابِهِ وحِسَابِهِ. واللَّه تعالى أعلم.

[٦٤٥] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن رِبْعِيٍّ عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لأهله إذَا أنا مُتُّ فخذوني فَذَرُّوني في البحر في يوم صائف، ففعلوا به فجمعه اللَّه ثم قال: مَا حَمَلَكَ عَلَى آلذي صَنَعْتَ؟ قال ما حملني إلاَّ مخافتك فغفر له».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الخوف من اللَّه ـ [١٢٦/٤].

[٦٤٦] حدَّثنا مسدد حدَّثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش قال قال عقبة لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من النبي ﷺ قال سمعته يقول: «إنَّ رجلاً حَضَرَهُ آلْموتُ لَمَّا أيِسَ مِنَ آلحَياةِ أَوْصَى أَهلَهُ إذا مُتُّ فاجْمَعُوا لي حَطَباً كثيراً ثمَّ أَوْرُوا ناراً حتى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وخَلَصَتْ إلى عَظْمِي فَخُذُوهَا فاطْحَنُوها فذرُّوني في الْيَمِّ في يومٍ حَارٍ أَوْ رَاحٍ فَجَمَعَهُ آللَّهُ فقال لِمَ فَعَلْتَ قَالَ من خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ لَهُ» قال عقبة وأنا سمعته يقول. حدَّثنا موسى حدَّثنا أبو عوانة حدَّثنا عبد الملك وقال في يوم راح.

رواه: **البخاري** - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - [٢/٢٦٢ - ٢٦٣]. ورواه في نفس الباب [٢/٢٥٧] بالإسناد الثاني فقط ضمن رواية مطولة لأكثر من حديث بنحو الرواية المذكورة.

[٦٤٧] حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا أبو عوانة عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ رجلاً قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ ٱللَّهُ مَالاً فقال لِبَنِيهِ لمَّا حُضِرَ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قالوا خَيْرَ أَبٍ قال فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فأحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ففعلوا فَجَمَعَهُ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فقال ما حَمَلَكَ؟ قال مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ. وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عقبة بن عبد الغافر سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي ﷺ».

رواه: **البخاري** - الباب السابق - [٢/٢٦٢].

[٦٤٨] حدَّثنا موسى حدَّثنا معتمر سمعت أبي حدَّثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلاً فيمن كان سلف أو قبلكم آتاهُ اللّه مالاً وولداً يعني أعطاه. قال فلما حُضر قال لبنيه: أيّ أبٍ كنت؟ قالوا خير أبٍ، قال فإنه لم يَبْتَئِرْ عند اللّه خيراً فسرها قتادة لم يدخر - وإن يَقْدَمْ على اللّه يعذبه فانظروا فإذا متُّ فأحرقوني حتى إذا صرت فحماً فاسحقوني أو قال فَاسْهَكُونِي ثم إذا كان ريح عاصف فَأَذْرُونِي فيها فأخذ مواثيقهم على ذلك وَرَبِّي ففعلوا فقال اللّه كن، فإذا رجل قائم، ثم قال: أيّ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى ما فَعَلْتَ؟ قال مخافتك أو فرق منك، فما تلافاه أن رحمه اللّه. فحدثت أبا عثمان فقال سمعت سلمان غير أنه زاد فأذروني في البحر أو كما حدَّث». وقال معاذ حدَّثنا شعبة عن قتادة سمعت عقبة سمعت أبا سعيد عن النّبي صلى اللّه عليه وسلم.

رواه: **البخاري** - ك: الرقاق - باب: الخوف من اللّه - [٤/١٢٦].

[٦٤٩] حدَّثنا عبد اللّه بن أبي الأسود حدَّثنا معتمر سمعت أبي حدَّثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «أنه ذكر رجلاً فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم قال كلمةً يعني أعطاه اللّه مالاً وولداً فلما حضرت الوفاة قال لبنيه: أيَّ أب كنت لكم؟ قالوا خيرَ أب، قال: فإنه لم يَبْتَئِرْ، أَوْلَمْ يَبْتَئِزْ، عند اللّه

خيراً، وإن يقدر اللَّه عليه يُعذِّبه، فانظروا إذا مُتُّ فأحرقوني حتى إذا صرت فحماً فاسْحَقوني أو قال فاسْحَكوني، فإذا كان يومُ ريح عاصف فأذْرُوني فيها، فقال نبي اللَّه ﷺ: فأخذ مواثيقهم على ذلك وربِّي، ففعلوا ثم أذْرَوه في يوم عاصف فقال اللَّه عز وجل كُنْ فإذا هو رجل قائم. قال اللَّه. أي عَبْدِي ما حَمَلَكَ عَلَى أن فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ؟ قال مخافتُكَ أو فرَقٌ منك قال فما تَلَافَاهُ أن رحمه عندها»، وقال مرة أُخرى: فما تَلَافَاهُ غيرُهَا، فحدثت به أبا عثمان فقال سمعت هذا من سلمان غير أنه زاد فيه أذْرُونِي في البحر أو كما حدَّث.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ بب: قول اللَّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ـ [٢٩٨/٤].

[٦٥٠] حدَّثني عبيد اللَّه بن معاذ العنبري حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ: «أنَّ رجلاً فيمن كانَ قبلكم راشه اللَّهُ مالاً وولداً فقال لولدِهِ لتفعلن ما آمركم به أوْ لأُولينَّ ميَراثِي غيرَكُمْ إذا أنا مِتُّ فأَحْرِقُونِي وأكثر علمي أنه قال ثم أسحقوني وأذرُونِي فِي الريح فإني لم أبتهر عند اللَّه خيراً وإنَّ اللَّه يقدر عليّ أن يعذبني قال فأخذ منهم ميثاقاً ففعلوا ذلك به وربي فقال اللَّه ما حملك على ما فعلت فقال مخافتك قال فما تلافاه غيرها».

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ باب: في سعة رحمة اللَّه تعالى وأنها سبقت غضبه ـ [٤٩٥/٢].

[٦٥١] حدَّثناه يحيى بن حبيب الحارثي حدَّثنا معتمر بن سليمان قال قال لي أبي حدثنا قتادة ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا الحسن بن موسى حدَّثنا شيبان بن عبد الرحمٰن ح وحدَّثنا ابن المثنى حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة ذكروا جميعاً بإسناد شعبة نحو حديثه وفي حديث شيبان وأبي عوانة «أنَّ رَجُلاً مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مالاً وولداً» وفي حديث التيمي فإنه لم يبتئر عند اللَّه خيراً قال فسرها قتادة لم يدخر عند اللَّه خيراً وفي حديث شيبان فإنه واللَّه ما ابتأر عند اللَّه خيراً وفي حديث أبي عوانة ما امتأر بالميم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٩٥/٢]

[٦٥٢] حدَّثنا إسماعيل حدَّثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

أن رسول اللّه ﷺ قال: «قال رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَأَذْرُوا نِصْفَهُ فِي ٱلبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَٱللّه لئن قَدَرَ اللّه عليه لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً لا يُعَذِّبُهُ أَحَداً من العالمينَ. فأَمَرَ ٱللّهُ الْبَحْرَ فجمعَ ما فيهِ، وَأَمَرَ ٱلبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ: ثمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ وأنت أعلمُ فَغَفَرَ لَهُ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ـ [٢٩٧/٤].

[٦٥٣] حدَّثني محمد بن مرزوق بن بنت مهدي بن ميمون حدَّثنا روح حدَّثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال قال: «رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فواللّه لئن قدر اللّه عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر اللّه البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا؟ قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر اللّه له».

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ باب: في سعة رحمة اللّه تعالى وأنها سبقت غضبه ـ [٤٩٤/٢].

[٦٥٤] حدَّثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع (واللفظ له) حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال لي الزهري ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم أذروني في الريح في البحر فواللّه لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبَ به أحداً قال ففعلوا ذلك به فقال للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له بذلك». قال الزهري وحدَّثني حميد عن أبي هريرة عن رسول اللّه ﷺ: «قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً»، قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٩٤/٢].

[٦٥٥] حدَّثني أبو الـربيع سليمـان بن داود حدَّثنـا محمد بن حـرب حدَّثني الزبيدي قال الزهري حدَّثني حميد بن عبد الـرحمٰن بن عوف عن أبي هـريرة قـال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول أسرف عبد على نفسه بنحو حديث معمر إلى قوله فغفر اللَّه له ولم يذكر حديث المرأة في قصة الهرة وفي حديث الزبيدي قال فقال اللَّه عز وجل لكل شيء أخذ منه شيئاً أد ما أخذت منه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٩٤ ـ ٤٩٥].

[٦٥٦] حدَّثني عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهريّ عن حميد بن عبد الـرحمٰن عن أبي هريـرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قـال: «كـانَ رجلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فلمَّا حضـرهُ آلموْتُ قـال لِبَنِيهِ إِذَا أَنَـا مُتُّ فأحْـرِقُونِي ثُمَّ آطْحَنُونِي ثم ذَرُّونِي في آلرِّيحِ فَوَآللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحَداً فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فأمـرَ آللَّهُ الأَرْض فقال اجْمَعي ما فِيكِ مِنْهُ ففعلتْ فإِذَا هوَ قائِمٌ فقال ما حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قال يا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ». وقال غيره مخـافتك يا رب.

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ـ [٢/٢٦٣].

شرح الحديث:

قوله في الرواية الأولى: «إِذَا أَنَا مُتُّ فخذوني فَذرُّوني فِي البَحْرِ»: فيه اختصار وحذف ظاهر، لأن تذريته في البحر لا تكون إلا بعد أن يحرق ثم يُطْحَن كما في الروايات الأخرى.

وقوله في الرواية الثانية: «لَمَّا أُيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ»: يأس من الحياة وعلم أن أجله قد حان. وقوله: «فِي يَوْمٍ رَاحٍ»أي: شديد الرِّيَاحِ.

وقول في الرواية الثالثة: «رَغَسَهُ اللَّهُ مَالاً»: أَكْثَرَ مَالَهُ وَبَسَطَ له في الرِّزْق.

وقوله في حديث أبي سعيد: «قَالَ كلمةً يعني: أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَداً»: ذكرها في الرواية الأخرى بقوله: «رَاشَهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَداً».

وقوله: «لَمْ يَبْتَئِرْ»: فسرها قتادة ـ كما في نفس الرواية ـ لَمْ يَدَّخِرْ.

وقوله في حديث أبي هريرة: «لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ»: بَعَثَهُ وحَاسَبَهُ أو ضَيَّق عَلَيْهِ.

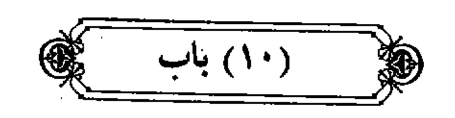
والحديث فيه دلالة على أَنَّ هذا الرجل كان والداً صالحاً لبنيه في قوله في حديث أبي سعيد: «**أيُّ أب كُنتُ لكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ**» كما أنه ينص على كونه خشي ربه تعالى وبلغت مخافته من ربه عز وجل مبلغاً عظيماً جعله يفعل ما فعل ومات على هذه الحال من خشية اللَّه تعالى.

وما قيل من أن قوله: «**لئن قدر اللَّه عليه**» معناه: ضَيَّق عليه، حتى لا يقال إن هذا الرجل كان يشك في قدرة ربه على بعثه بعد الموت والشك في قدرة اللَّه تعالى كفر، فهو كلام في غير موضعه ـ واللَّه تعالى أعلم ـلأن ما أمر هذا الرجل بنيه أن يفعلوه به لا وجه في أن يُرَادَ به عدم التضييق إلا أن يقترن بعدم البعث ومقصود الرجل واضح وهو النجاة من الحساب فمِنْ أين جاء القول بأن من يأمر بحرق جسده وطحنه وتذريته في البر والبحر ينجو من الحساب أو من شدة الحساب، إذا كان هذا الفعل لا يمنع من بعثه وحسابه؟ فالأقرب واللَّه تعالى أعلم أَنْ يُقَالَ أَنَّ هذا الرجل جهل بعضاً من صفات قدرة اللَّه تعالى دون أن تقوم عليه حجة في ذلك فعذره ربه لأجل خشيته من اللَّه تعالى. ومما قيل أيضاً مما يمكن أن يكون له وجه في معنى هذا الحديث: أن هذا الرجل لما أيس من الحياة بلغ به الخوف من اللَّه تعالى مبلغاً عظيماً جداً أفقده رشده وعقله فجعل يوصي بذلك وقد أنساه الخوف ما كان مؤمناً به من عظيم قدرة اللَّه تعالى على بعث الموتى حتى لو فُعِلَ بهم ما سعى إليه وطلب من بنيه أن يفعلوه به.

وقد يكون المعنى أيضاً: أن هذا الرجل علم بقدرة اللَّه على البعث بدليل خشيته من الحساب بعد الموت، ولكنه ظن أن اللَّه تعالى وعد بالبعث لمن يموت ويُقْبَر كما يقبر سائر الناس في التراب ولم يعد ببعث من يحرق ويطحن جسده ويذرى في الرياح وهو قادر على ذلك إلا أنه لم يعد به فذهب هذا المذهب مع بنيه واللَّه تعالى أعلم.

والاستدلال بهذا الحديث في هذا الباب في قوله: «**فَغَفَرَ لَهُ**» لأن المغفرة تعني دخول الجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَن يشآء ويَغْفِرُ لِمَن يَشَآء واللَّهُ على كل شيءٍ قَدِيرٌ**﴾ [المائدة: ٤٠].

فبين بذلك أَنَّ المَغْفِرَةَ لمن شَاءَ اللَّه تعالى أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ ولكنه عز وجل يَمُنُّ عليهم برحمته ويدخلهم الجنة، واللَّه تعالى أعلم.



(١٠) باب

الجَنَّةُ جَزاءُ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ

وقول اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ .[البقرة: ١٦٥].

[٦٥٧] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدَّثنا أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: بينما أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سُدَّة المسجد فقال: يا رسول اللَّه متى الساعة؟ قال النبي ﷺ: ما أَعْدَدْتَ لَهَا؟ فكأَنَّ الرجلَ استكان، ثم قال: يا رسول اللَّه ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أُحب اللَّه ورسوله قال: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: القضاء والفتيا في الطريق - [٤/٢٣٥].

[٦٥٨] حدَّثنا عمرو بن عاصم حدَّثنا همام عن قتادة عن أنس: «أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النبيَّ ﷺ، فقالَ: يا رسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: وَيْلَكَ، وما أَعْدَدتَّ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قال: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَقُلْنَا: ونَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحاً شَدِيداً، فَمَرَّ غُلاَمٌ لِلْمُغِيرَة، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي ، فَقَالَ: إِنْ أُخِّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حتى تَقُومَ السَّاعَةُ».

واختصره شعبة عن قتادة سمعت أنساً عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: ما جاء في قول الرجل: «ويلك» - [٤/٧٦].

[٦٥٩] حدَّثنا عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النبيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: مَا أَعْدَدتَ لهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَة، ولكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرسُولَهُ. قَالَ: أَنتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب علامة حب اللَّه عز وجل [٤/٧٧].

ورواه: مسلم في ك: البر والصلة والآداب - باب: المرء مع من أحب - [٢/ ٤٤٩ - ٤٥٠] من طرق شتى كلها من حديث أنس بن مالك، ورواياته كما يلي:

[٦٦٠] حدَّثني أبو الربيع العتكي حدَّثنا حماد (يعني ابن زيد) حدَّثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: «جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ فقال يا رسُولَ اللَّهِ متَّى السَّاعَة؟ قال وَمَا أعددتَ للساعَة قال حُبّ اللَّهِ ورَسُوله قال فإنَّكَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ» قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ فإنك مع مَنْ أحببتَ قال أنس فأنا أحب اللَّه ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكونَ معهم وإنْ لم أعمل بأعمالهم.

[٦٦١] حدَّثناه محمد بن عبيد الغبري حدَّثنا جعفر بن سليمان حدَّثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ ولم يذكر قول أنس فأنا أحب وما بعده.

[٦٦٢] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدَّثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدَّثنا أنس بن مالك قال: «بينما أنا ورسول اللَّه ﷺ خارجين مِنَ المسجد فلقينا رجلاً عند سدَّةِ المسجد فقال يا رسولَ اللَّهِ متى الساعة قال رسولُ اللَّه ﷺ ما أعددتَ لَهَا قال فكأنَّ الرجلَ استكانَ ثم قالَ يا رسُولَ اللَّهِ ما أعددتُ لها كبير صلاةٍ ولا صِيَامٍ ولاَ صَدَقَةٍ وَلَكِنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قال فأَنتَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ».

[٦٦٣] حدَّثني محمد بن يحيى بن عبد العزيز اليشكري حدَّثنا عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة أخبرني أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه.

[٦٦٤] حَدَّثنا قتيبة حدَّثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس ح وحدَّثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن قتادة سمعت أنساً ح وحدَّثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا حدَّثنا معاذ (يعني ابن هشام) حدَّثني أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ بهذا الحديث.

[٦٦٥] حدَّثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب حدَّثنا مالك عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن أعرابياً قال لرسول اللَّه ﷺ متى الساعة

قال له رسول اللّٰه ﷺ مَا أعْـدَدتٌ لها قَـالَ حُبّ اللّٰهِ وَرَسُولـه قال: «أنت مَـعَ مَنْ أحببتَ».

[٦٦٦] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب ومحمد بن عبد اللّٰه بن نمير وابن أبي عمر (واللفظ لزهير) قالوا حدَّثنا سفيان عن الزهري عن أنس قال قال رجل يا رسول اللّٰه متى الساعة قال وما أعددت لها فلم يذكر كبيراً قال ولكني أحب اللّٰه ورسوله قال فأنت مع من أحببت. حدثنيه محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدَّثنا عبد الـرزاق أخبرنـا معمر عن الـزهري حدَّثني أنس بن مالك أن رجلاً من الأعراب أتى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بمثله غير أنه قال: «ما أعددتُ لهَـا مِنْ كثيرٍ أحمد عَلَيْهِ نَفْسِي».

معنى الحديث:

قوله: «عند سُدَّة المسجد»: (السُّدَّة) الباب، وقيل: هِيَ: الفِنَـاء لبَيْتِ الشَّعر ومـا أشبهه، وقيل: (السُّدَّة) كالصُّفَّة أو كالسَّقِيفَةِ فوق باب الدار، والأول أصـح، واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله: «مَا أعْدَدْتَ لَهَا؟» إلفات للسائل لما ينبغي أنْ ينشغلَ بِهِ، لكون الحمل من أجل النجاة في الآخر أولى من السؤال عن وقتها، أو أن السؤال عن وقت الساعة ينبغي أن يسبقه العمل من أجلها.

وقوله: «فكَأنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ»: إشارة إلى كونه علم المراد بسؤال النبي ﷺ له: «مَا أعْدَدْتَ لَهَا؟» فلم يعد يكرر سؤاله عن وقت الساعة وشرع في إجابة النبي ﷺ.

وقوله: «مَا أعْدَدْتُ لَهَـا كَبِير صِيَـامٍ وَلاَ صَلاَةٍ وَلاَ صَـدَقَةٍ»: يعني بـذلك النـوافل والتطوع، غير ما يقوم به من الفرائض.

وقوله: «وَلكِنِّي أُحِبُّ اللّٰهَ ورَسُولَهُ»: إشارة إلى ما يجده في قلبه من حب اللّٰه تعالى ورسوله ﷺ، وسيأتي بيانه.

وقوله: «أنتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»: فيه موضع الاستدلال، لكون النبي ﷺ في الجنة، فتكون معية هذا الرجل لمن أحب تقتضي دخوله الجنة لو صدق في حبه للّٰه تعالى ورسوله ﷺ.

وحب اللَّه تعالى هو: ألا يَعْدِل المرء باللَّه تعالى أحداً لقول اللَّه تعالى: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون اللَّه أنداداً يحبونهم كحب اللَّه. والذين آمنوا أشد حباً للَّه﴾** [البقرة: ١٦٥].

وقوله تعالى: **﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾** [الأنعام: ١]. ولقول النبي ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحب إليه مما سواهما... الحديث»**.

(أخرجه من حديث أنس رضي اللَّه عنه: **البخاري** ـ ك: الإيمان ـ باب حلاوة الإيمان [١/١٢]، ومسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [١/٣٧]).

وحب الرسول ﷺ يكون عندما يكون النبي ﷺ أحب إلى المرء من والده وولده والناس أجمعين كما جاء في حديث أنس رضي اللَّه عنه مرفوعاً: **«لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ»**.

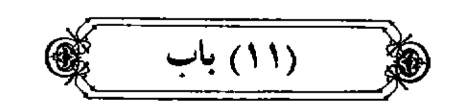
(رواه: **البخاري** ـ ك: الإيمان ـ باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان [١/١٢]، **ومسلم** ـ ك: الإيمان ـ باب: وجوب محبة رسول اللَّه ﷺ.... [١/٣٨])، وفي رواية لمسلم في نفس الباب:

«لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ [الرجُلُ] حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِين».

وحب اللَّه تعالى ورسوله ﷺ له علامة ذكرها اللَّه تعالى في قوله عز وجل: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾** [آل عمران: ٣١].

وهذا النص تصديق للفطرة التي فطر اللَّه تعالى الإنسان عليها حيث يتبع المرءُ الأحبَّ إليه مما سواه. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: **«إِنْ أُخِّرِ هَذَا فَلَن يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**: إشارة إلى اقتراب الساعة، وتوقع قيامها قريباً. أما علمها فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا اللَّه تعالى، قال تعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا. قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي. لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ. ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً. يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا. قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٧]. واللَّه تعالى أعلم.



(١١) باب

الجَنَّةُ جَزَاءُ حُبِّ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[٦٦٧] حدَّثنا محمد حدَّثنا أحمد بن صالح حدَّثنا ابن وهب حدَّثنا عمرو عن ابن أبي هلال أنَّ أبا الرجال محمد بن عبد الرحمٰن حدَّثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمٰن، وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ عن عائشة: «أَنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِ، فَيَخْتِمُ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذكروا ذَلِكَ للنَّبِيِّ ﷺ فقالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فقالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَـنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقال النبي ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

رواه البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى [٤/٢٧٣].

[٦٦٨] حدَّثنا أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب حدَّثنا عمي عبد الله بن وهب بهذا الإسناد مثله.

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: فضل قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ـ [١/٣٢٤].

[٦٦٩] وقال عبيد الله عن ثابت عن أنس رضي الله عنه: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاء، وكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثم يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فقالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تُجزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا، وإِمَّا أن تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى، فقَالَ: مَا أَنَا بتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فقالَ:

يَا فُلَانُ ما يَمْنَعُكَ أَن تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فقال: إِنِّي أُحِبُّهَا، فقال؛ حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري ـ ك: الآذان ـ باب: الجمع بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الرَّكْعَةِ ـ [١٤١/١].

الشرح:

قوله: «لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ» أي: لأَنَّ فيها صفة الرحمن وهي أنه تعالى ﴿أَحَد﴾ وهو تعالى ﴿الصَّمَدُ﴾ وأنه تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد﴾.

وقوله: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» هو موضع الاستدلال في الحديث لأن من أحبه الله تعالى فإنه يدخله الجنة بفضله ورحمته.

وقوله في الرواية التي ذكرها البخاري معلقة في ك: الأذان: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ» يعني: أَنَّ اللّه تعالى يوفقه بفضل حبه لهذه السورة لعمل أهل الجنة فيموت على عملٍ من أعمال أهل الجنة فيدخلها. واللّه تعالى أعلم.

(١٢) باب

الْجَنَّةُ جَـزَاءُ حُبِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ بَيْنَهُمْ

[٦٧٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول اللَّه ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أدلُّكم عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَينَكُمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان ـ [١/٤١ ـ ٤٢].

[٦٧١] حدَّثني زهير بن حرب أنبأنا جرير عن الأعمش بهذا الإسناد قال قال رسول اللَّه ﷺ: «والذي نفسي بيده لَا تَدْخُلُونَ الجنةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا»: فيه بيان أنَّ الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون وأن الإيمان شرط لدخول الجنة والإيمان هو اليقين والتصديق القلبي بالحق الذي أنزله اللَّه تعالى على رسوله ﷺ وما يترتب على هذا اليقين والتصديق من الأعمال اللازمة له.

وقوله: «وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»: فيه بيان أن حب المؤمنين شرط لصحة الإيمان وتحقيقه وصدقه في القلب، وهو ما عبر عنه في حديث أنس عن النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه [١/١١ ـ ١٢]، ومسلم في ك: الإيمان ـ باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير [١/٣٨]). وفي رواية لمسلم بلفظ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ ـ أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ ـ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (الباب السابق [١/٣٨]).

وهو الحب الذي يبلغ درجة ما يُحِبُّ المرء لنفسه يشترط فيه ـ أيضاً ـ أن يكون لوجه اللَّه تعالى وفي اللَّه تعالى كما جاء ذلك في حديث أنس عن النبي ﷺ: **«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّه إلاَّ لِلَّهِ. . . الحديث»**.

(رواه: **البخاري** ـ ك: الإيمان ـ باب: حلاوة الإيمان ـ [١/١٢]، واللفظ له، **ومسلم** ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [١/٣٧، ٣٨] بلفظ قريب).

وقوله: **«أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ»**: فيه بيان للوسيلة التي يتحقق بها الشرط الذي أخبرهم به لكي يكونوا مؤمنين.

وقوله: **«أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»**: هو السلام بالقول المعروف، وما يَتْبَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ.

ولفظ السلام: هو أن يقول مَنْ يُلقي السلام: **«السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ»** ويَرُدُّ من يُلْقَى عَلَيْهِ السلام بقوله: **«وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»** ومن زاد على ذلك فهو من الخير. ويدل على ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٍ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللَّهُ، فَزَادُوهُ: ورَحْمَةُ اللَّهِ. . . الحديث»**.

(رواه: **البخاري** ـ ك: الإستئذان ـ باب: بدو السلام [٤/٨٥] بهذا اللفظ، ك: الأنبياء ـ باب: قول اللَّه تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾** ـ [٢/٢٢٨]، **ومسلم** ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ـ [٢/٥٣٥] بألفاظ متقاربة بنفس المعنى كما في الرواية المذكورة).

وإفشاء السلام يكون بإلقائه على من عرف المسلم ومن لم يعرف من المسلمين كما جاء النص بذلك في حديث عبد اللَّه بن عمرو **«أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تُطْعِمُ الطَّعَامَ وتَقْرَأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»**.

رواه: **البخاري** ـ ك: الإستئذان ـ باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة ـ [٤/٨٧]، **ومسلم** ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل [١/٣٧]).

ومن آداب السلام أن يسلم الصغير على الكبير، والقليل على الكثير، والراكب على لماشي، والماشي على القاعد، كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«يُسَلِّمُ**

الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، والمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، والقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ».

(رواه: **البخاري** ـ ك: الإستئذان ـ باب: تسليم الصغير على الكبير [٤/٨٧]، باب: تسليم القليل على الكثير [٤/٨٦]).

وكما جاء في الرواية الأخرى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».**

(رواه: **البخاري** ـ ك: الإستئذان: باب: تسليم الماشي على القاعد [٤/٨٦ ـ ٨٧]، ومسلم في ك: السلام ـ باب: تسليم الراكب على الماشي والقليل على الكثير [٢/٢٦٥]).

ورد السلام واجب على كل مسلم لقول اللّه تعالى: **﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾** [النسآء: ٨٦].

ولقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة عنه ﷺ: **«حق المسلم على المسلم خمس (وفي رواية: خمس تجب للمسلم على أخيه): رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز».**

(رواه: **مسلم** ـ ك: السلام ـ باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام [٢/٢٦٦]، **والبخاري في ك**: الجنائز ـ باب: الأمر باتباع الجنائز [١/٢١٥ ـ ٢١٦]).

وإفشاء السلام بهذه المعاني التي ذكرناها مما يشيع المحبة بين المسلمين وهو ما أخبر بأنهم لا يؤمنون حتى يتحابوا، وليس إلقاء السلام على المسلمين مجرد نافلة يتطوع بها المسلم ليزداد قرباً إلى اللّه تعالى، بل هو أيضاً واجب، لما صح في حديث أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: **«حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ... الحديث».**

(رواه: **مسلم** ـ ك: السلام ـ باب: حق المسلم للمسلم رد السلام ـ [٢/٢٦٦]). واللّه تعالى أعلم.

نوع آخر في الحب في اللّه

[٦٧٢] حدَّثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن معمر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول

اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: في فضل الحب في اللّه ـ [٢/ ٤٢٥].

معنى الحديث:

قوله: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟**»: السؤال عن المتحابين بجلال اللّه ـ عز وجل ـ إشارة إلى أن لهم شأن خاص بهم يتميزون به عن غيرهم. هو ما ذكره بعد ذلك في قوله: «**الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي... الخ**»: ومثل هذا الجزاء الكريم يدل على قربهم من اللّه تعالى، وتنعمهم برحمته، وأمنهم من هول ذلك اليوم العظيم. **والمتحابون بجلال اللّه تعالى هم**: الذين يجتمعون على حب اللّه تعالى وذكره عز وجل لا ينظرون إلى متاع الدنيا إلا بقدر ما يعينهم على طاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ ويقربهم إلى اللّه تعالى.

والمتحابون بجلال اللّه تعالى لا يجمعهم المال ولا الجمال وإنما يجمعهم الحب في اللّه عز وجل حيث يجد كل منهم من صاحبه من القول والعمل ما يقربه إلى اللّه تعالى ويزيده إيماناً وعلماً وخشية للّه ويذكِّره بما أنزل اللّه تعالى من الحق والهدى والبينات.

والمتحابون بجلال اللّه تعالى هم: المتواصون بالحق والصبر وَالْمَرْحَمَةِ كما قال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [سورة: العصر]. وكما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ [البلد: ١٧ ـ ١٨].

ويبين معنى الحب في اللّه تعالى ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَال: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ**».

(رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: في فضل الحب في اللّه ـ [٢/ ٤٢٥]).

ويبين هذا المعنى أيضاً ما جاء في حديث أبي هريرة ـ وسيأتي ـ عن النبي ﷺ في السبعة الذين يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر فيهم: «**رَجُلَانَ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**».

(رواه: البخاري ـ ك: الأذان [١/١٢١]، ك: الزكاة: [١/٢٤٨]، ك: الرقاق: [٤/١٢٦]، ك: المحاربين من أهل الكفر والردة [٤/١٧٥]، ورواه: مسلم في ك: الزكاة ـ باب: فضل إخفاء الصدقة [١/٤١٢]).

ومعنى: «اجتمعا عليه وتفرقا عليه» أي: اجتمعا على حب اللّه وتفرقا على حب اللّه عز وجل. واللّه تعالى أعلم.

نوع آخر في الحب في اللّه

[٦٧٣] حدَّثنا مسدد حدَّثنا يحيى عن عبيد اللّه قال حدَّثني خُبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي ٱلمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي ٱللَّهِ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: الصدقة باليمين ـ [١/٢٤٨].

معنى الحديث:

الروايات الأخرى لهذا الحديث ذكرناها في أبواب أخرى حسب مناسبتها للموضع الذي نستدل به من الحديث. والاستدلال بهذا الحديث هنا في قوله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» ومعناه: أنهما لا يجتمعان لمصلحة أو أمر من أمور الدنيا كما هي عادة الناس وإنما يكون اجتماعهما خالصاً لوجه اللّه تعالى يتذاكران الحق وينشغلان بالدعاء والذكر يلتمسان الأجر من اللّه تعالى. ودخولهما الجنة. مفهوم من قوله: «يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تعالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ». واللّه تعالى أعلم.

(١٣) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

[٦٧٤] حدَّثنا مسدَّد قال: حدَّثنا يحيى عن إسماعيل قال حدَّثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد اللَّه قال: بَايَعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إقامِ الصَّلَاةِ وَإيتَاء ٱلزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: الدين النصيحة... [١/٢٠]، ك: الشروط ـ باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام... [٢/١١٦].

[٦٧٥] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا يحيى، بهذا الإسناد مثله، وقال: حدَّثنا إسماعيل.

رواه: البخاري ـ ك: مواقيت الصلاة ـ باب: البيعة على إقامة الصلاة ـ [١/١٠١ ـ ١٠٢].

[٦٧٦] حدَّثنا ابن نمير قال: حدَّثني أبي حدَّثنا إسماعيل بإسناده (في الروايات السابقة) مثله.

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: البيعة على إيتاء الزكاة [١/٢٤٣].

[٦٧٧] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدَّثنا عبد اللَّه بن نمير وأبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال: «بايعتُ رَسُـولَ اللَّه ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكلِّ مسلمٍ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان... [١/٤٢].

[٦٧٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قالوا: حدَّثنا سفيان عن زياد بن علاقة سمع جرير بن عبد اللَّه يقول: بايعتُ النبي ﷺ على النصح لكلِّ مسلمٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٤٢].

[٦٧٩] حدَّثنا سريج بن يونس ويعقوب الدورقي قالا:حدَّثنا هشيم عن سيارٍ عن الشعبي عن جرير قال: «بايعتُ النبيَّ ﷺ على السَّمْعِ والطَّاعَةِ فلقَّنني فيما اسْتَطَعْتَ والنصح لكلِّ مُسْلِمٍ» قال يعقوب في روايته قال حدَّثنا سيار.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٤٢].

[٦٨٠] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن زياد بن علاقة قال: سمعت جريراً رضي اللَّه عنه يقول: «بَايَعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فاشْتَرَطَ عليَّ: وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الشروط ـ باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام[٢/ ١١٦].

[٦٨١] حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا هشيم أخبرنا سَيَّارٌ عن الشعبي عن جرير بن عبد اللَّهِ قال: «بَايَعْتُ النبيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ، فَلَقَّنني: فِيمَا اسْتَطَعْتُ والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: كيف يبايع الإمام الناس ـ[٤/ ٢٤٥].

[٦٨٢] حدَّثنا أَبو النعمان قال: حدَّثنا أَبو عوانة عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد اللَّه يقول يوم مات المغيرة بن شعبة قام فحمد اللَّه وأَثنى عليه وقال: عليكم باتقَّاء اللَّه وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أَمير فإنما يأتيكم الآن، ثم قالَ: اسْتَعْفُوا لأَمِيرِكُمْ، فإِنَّهُ كَانَ يُحبُّ الْعَفْوَ، ثم قال: أما بعد فإني أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ قلتُ: أُبَايِعكَ على الإسلام، فَشَرَطَ عليَّ: والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلمٍ، فبايعتُهُ عَلَى هَذَا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إني لناصح لكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ونَزَلَ.

رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: قول النبي ﷺ: الدين النصيحة للَّه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ـ [١/ ٢٠ ـ ٢١].

معنى الحديث:

قوله: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»: يعني: بيعة الإسلام كما ورد في الرواية الأخيرة للبخاري في قوله: «قلتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلَامِ».

والبيعة على الإسلام تبين حقيقة معناه، وأَنَّ مَنْ يدخل الإسلامَ يَبِعْ نَفْسَهُ وَمَالَه للَّهِ

على أن يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، كما في قول اللّه عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

وبيع النفس والمال يكون بطاعة اللّه تعالى ورسوله ﷺ وترك أتباع ما تهواه النفس، مع بذل المال في سبيل اللّه تعالى بأن يحتسب كل نفقة صغيرة أو كبيرة فيخرجها باسم اللّه ويضعها فيما أحله له اللّه تعالى ويؤدي الزكاة المفروضة، وهذا ما جاء في قوله: «بايعت رسول اللّه ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وفي رواية: «على السمع والطاعة».

وقوله: «وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»: على سبيل تفصيل المجمل، لكون البيعة على السمع والطاعة والإسلام أمراً مجملاً، يحتاج إلى تفصيل وبيان، فجاء قوله: «والنصح لكل مسلم» بتلقين من النبي ﷺ كما في رواية الشعبي في قوله: «فلقنني فِيمَا اسْتَطَعْتُ والنصحِ لكلِ مُسْلِمٍ» وفي رواية زيادة بن علاقة في قوله: «فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ [فَشَرَطَ عَلَيَّ] والنُّصْح لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فهذا الشرط لا يتضمن معنى خارجاً عن الإسلام والسمع والطاعة وإنما أتى به لبيان أن الإسلام يتضمن أعمالاً وشروطاً منها النصح لكل مسلم وأن السمع والطاعة سيترتب عليهما القيام بهذا النصح الذي جعله شرطاً في البيعة.

والاستدلال بهذا الحديث في كون البيعة تتضمن جزاءاً هو الجنة لمن يفي بما بايع عليه، فتكون الجنة جزاءً للإسلام والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم، وباللّه التوفيق، واللّه تعالى أعلم.

والنصح لكل مسلم يكون بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإرشاده لما فيه الخير له في الدنيا والآخرة ويلزم من ذلك أن يكون مخلصاً في نصيحته، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه واللّه تعالى أعلم.

(١٤) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ

وقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ والصَّـالِحِينَ وحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقـاً﴾ [النساء: ٦٩].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَـهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَـا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النسآء: ١٣].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَـهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَـا الأَنْهَارُ. وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سمعنا وأطعنا وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١ ـ ٥٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

[٦٨٣] حدَّثنا محمد بن عبادة أخبرنا يزيد حدَّثنا سليمان بـن حيَّان وأثنى عليه حدَّثنا سعيد بن مِينَاءَ حدَّثنا أو سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: «جاءت ملائكةٌ إلى النبيِّ ﷺ وهُوَ نائِمٌ فقـالَ بعضُهُمْ إِنَّهُ نـائم. وقال بعضهم إِنَّ الْعَيْنَ نـائمةٌ والقلبَ يقظان، فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلبَ يقظان فقالوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجلٍ بَنَى داراً وَجعلَ فيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِياً فمنْ أجابَ آلدَّاعِيَ دخَلَ آلدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ آلمَـأْدُبَةِ ومَنْ لم يُجبِ

آلدَّاعِيَ لم يَدْخُلِ آلدَّارَ ولم يأكُلْ منَ آلمَأْدُبَةِ، فقالوا: أوِّلوها له يفقهْها، فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلبَ يقظان، فقالوا: فالدَّارُ آلجنةُ وَآلدَّاعي محمدٌ ﷺ فمنْ أَطَاعَ محمداً ﷺ فقدْ أَطَاعَ آللَّهَ وَمَنْ عَصَى محمداً ﷺ فقدْ عَصَى آللَّهَ، ومحمدٌ ﷺ فَرْقٌ بينَ الناسِ». تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر خرج علينا النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب: الاقتداء بسنن رسول اللّه ـ ﷺ [٤/٢٥٧].

معنى الحديث:

قوله: «**فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ**» أي: عينه نائمة، كما يدل على ذلك قوله: وقال بعضهم: «**إنَّ الْعَينَ نَائِمة والْقَلْبَ يَقْظَان**»: وهذا من خصائص النبوة.

وقوله: «**فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِي**»: فسره بقوله: «فمن أطاع محمداً صلى اللّه عليه وسلم»، لأنه بين أن الداعي هو محمد ﷺ.

وقوله: «**فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**»: يصدقه قول اللّه تعالى: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾ [النساء: ٨٠].

وقوله: «**وَمَنْ عَصَى مُحَمَّداً ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ**»: لأن اللّه تعالى هو الذي أمر بطاعة الرسول ﷺ فطاعته إذن طاعة لأمر اللّه تعالى وكذلك فإن معصية الرسول، معصية لأمر اللّه تعالى الذي أمر بطاعته كما قال تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٢].

وكما قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٣].

فطاعة الرسول ﷺ ليست لذات الرسول ﷺ وإلا كانت شركاً، ولكنها طاعة للّه وبإذن اللّه تعالى كما قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [النسآء: ٦٤].

ولذلك جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**من أطاعني فقد أطاع اللّه ومن عصاني فقد عصى اللّه ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني**».

(رواه: البخاري ـ ك: الأحكام [٤/٢٣٣]، ومسلم ـ ك: الإمارة ـ [٢/١٢٩]).

وذلك لأن اللّه تعالى أمر بطاعة رسوله ﷺ ورسوله ﷺ أمر بطاعة الأمراء في المعروف كما أمر بها اللّه تعالى في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النسآء: ٥٩].

فلا سبيل إذن لطاعة اللّه بدون طاعة رسوله ﷺ لأن اللّه تعالى أمر بها. واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدبَةَ»: فيه موضع الاستدلال، لأنه فسر الدار بأنها: «الجنة» فيكون المعنى: أن من أجاب الداعي وهو محمد ﷺ بأن أطاعه، فإنه يدخل الجنة وينعم بنعيمها جزاءً على إجابته وطاعته للنبي ﷺ.

وقوله: «وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِي لَمْ يَدْخُل الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدبَة»: أي: لا يدخل الجنة ولا ينال شيئاً من نعيمها. واللّه تعالى أعلم.

نوع آخر في طاعة اللّه تعالى

[٦٨٤] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدَّثنا أبو معاوية عن: الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابن آدَم السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعتزلَ الشيطانُ يبكي يقولُ يا ويلَهُ وفي رواية أبي كريب يا ويلي أُمِر ابنُ آدم بِالسّجُودِ فَسَجَدَ فله الجنة وأُمِرْتُ بالسجود فأَبَيْتُ فلي النار».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان إطلاق إسم الكفر على من ترك الصلاة ـ [١/ ٤٨].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قَرَأَ ابنُ آدَم». يعني: المُسْلِم.

وقوله: «اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أَوْ يَا وَيْلي». إشارة إلى شدة جزع الشيطان وعدم صبره على رؤية المسلم وهو يقوم بالعمل الذي أمر به فلم يعمله لتمنيه ـ الشيطان ـ أنْ يَرَى جميعَ بني آدم مثلَهُ في تَرْكِ ما أُمِرُوا بِهِ، فإذا رأى مسلماً يسجد للّه تعالى تذكر ما كان منه من الاستكبار على أمر اللّه تعالى له بالسجود لآدم، وما وعده اللّه تعالى به من العذاب واللعنة إلى يوم القيامة، فيدعو على نفسه بالويل.

وقوله: «أُمِرَ ابنُ آدَم بالسُّجُودِ»: الأمر بالسجود جاء في قول اللّه تبارك وتعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فاسْجُدْ لَهُ وسَبِّحْهُ ليلاً طويلاً﴾ [الإنسان: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢].

وهذه النصوص القرآنية معناها تحريم السجود لغير اللَّه، ووجوب أن يكون السجود للَّه تعالى، ولا خلاف في فرضية السجود الذي في الصلاة، وعلى ذلك فالمسلم عندما يصلي الصلوات الخمس المكتوبة يكون مؤدياً لما أُمِرَ به من السجود للَّه، وليس معنى الآيات التي ذكرناها أن يسجد بمجرد تلاوة الآية التي فيها الأمر بالسجود، فهي كقوله عز وجل لمريم عليها السلام: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

أي ليكن ذلك من أفعالك التي تعبدين بها ربك، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ٧٧] ففيه أمر بالركوع ومع ذلك لا يلزم منه أن يركع القارىء بعد تلاوة هذه الآية مباشرة، وإنما معناه أن يكون الركوع للَّه من أعماله، وعطف السجود عليه على هذا المعنى، ووجوبه بعد القراءة مأخوذ من نص آخر يبين أن هذه الآية مما سجد النبي ﷺ بعد تلاوته. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَسَجَدَ»: إشارة إلى طاعة ابن آدم للأمر بالسجود.

وقوله: «فله الجنة»: جزاءً على طاعته للأمر بالسجود.

وقوله: «وأُمرتُ بالسجود فأبيتُ»: هو أمر اللَّه تعالى له أن يسجد لآدم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقوله: «فَلِيَ النَّارُ»: جزاءً على عدم طاعته للَّه تعالى، كما في قول اللَّه تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ. قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ

الذين. . . إلى قوله تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ. لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صٓ: ٧٥ - ٨٥].

فبين بذلك أن الخطأ الذي أهلك الشيطان وجعله هو ومن تبعه أصحاب جهنم هو: استكباره على أمر اللّه تعالى وظنه السيء باللّه تعالى حيث ضرب للّه تعالى الأمثال يظن أنه يعلم الصواب الذي لا يعلمه اللّه - تعالى اللّه علواً كبيراً عن ذلك - ونسي الشيطان أن أمر اللّه تعالى هو الحق وأنه لا يحق له ولا لغيره أن يضرب للّه الأمثال كما قال(أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) و(أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) و(لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وبهذا النحو من الضلال وضرب الأمثال الباطلة ضل من تبع إبليس كما قال فرعون وملإه ما ذكره اللّه تعالى في قوله: ﴿فَقَالُوآ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ. فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٧ - ٤٨].

وكما قال الكفار لرسلهم ما ذكره اللّه تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلَآ أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٥ - ٣٧].

وكما قال تعالى عن الكفار أيضاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوآ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٤٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِـي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيَ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يسٓ: ٧٨ - ٧٩].

وكل هؤلاء ضربوا هذه الأمثال لِيُسَوِّلُوا لأنفسهم المعاصي التي يرتكبونها، واتباع أهوائهم، وعدم طاعة اللّه تعالى ورسله، ولذلك حذر اللّه تعالى من ضرب مثل هذه الأمثال فقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

وعندما يعفي ابن آدم نفسه من ضرب الأمثال، لا يبقى أمامه سوى الإذعان لأمر اللّه واتباع ما أنزله على رسوله فيدخل الجنة. واللّه تعالى أعلم.

نوع آخر في طاعة الرسول ﷺ

[٦٨٥] حدَّثنا محمد بن سنان حدَّثنا فُلَيحٌ حدَّثنا هلال بن عليّ عن عطاء بن

يسار عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلونَ ٱلجنةَ إلاَّ مَن أَبَى، قالوا يا رسول اللّه ومن يَأْبَى؟ قال: مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ ٱلجنةَ وَمَنْ عَصَانِي فقدْ أَبَى».

رواه: **البخاري** ـ ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب: الإقتداء بسنن رسول اللّه ﷺ [٢٥٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ» يعني: من آمن بي وعمل بما جئت به من الشرائع فأحل الحلال وحرم الحرام، وهو كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ. وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

وقوله: «وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» يعني: من لم يؤمن بي ولم يعمل بما جئت به من الشرائع، وهو كقول اللّه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [الجن: ٢٣].

نوع آخر منه

[٦٨٦] **حدَّثنا** أبو كريب حدَّثنا أبو أُسامة عن بريد عن أبي بُردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إنما مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَني ٱللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رجلٍ أَتَى قوماً فقال يا قومِ إِنِّي رأَيتُ ٱلجيشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ فَالنَّجاءَ فأطاعهُ طائفةٌ مِنْ قَوْمِهِ فأَدْلَجُوا فانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طائفةٌ منهمْ فأصبحوا مَكانهمْ فَصَبَّحَهُمُ ٱلجَيْشُ فأَهْلَكَهُمْ وَٱجْتاحَهُمْ فذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعني فَاتَّبَعَ ما جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بما جئْتُ بِهِ مِنَ ٱلحقِّ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب: الاقتداء بسنن رسول اللّه ﷺ ـ [٢٥٧/٤].

[٦٨٧] **حدَّثنا** عبد اللّه بن براد الأشعري وأبو كريب (واللفظ لأبي كريب) قالا: حدَّثنا أبو أسامة، بإسناده في الرواية السابقة، مثله، وقال: «أتى قومه» وسقط منه قوله: «فَنَجَوْا».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ـ [٢/٣١٤]. .

[٦٨٨] حدَّثنا محمد بن العلاء حدَّثنا أبو أُسامة عن بُرَيْدِ بن عبد اللَّه بن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ ٱللَّهُ كَمَثَلِ رَجل أَتَى قَوْماً فقال رأيْتُ ٱلجيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ فالنَّجاء النَّجَاءَ فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ ٱلجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الانتهاء عن المعاصي ـ [٤/١٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «وَإنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ»: لِيَحُثَّهُمْ على أن يُصَدِّقُوه.

وقوله: «فَالنَّجَاءَ» أي: عليكم بالنجاة من الهلاك الذي هو قادم عليكم، والتكرار في رواية البخاري الأخرى، زيادة في الإغراء. وقوله: «فَأَدْلَجُوا» أي: ساروا من أول الليل.

وقوله: «فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ» أي: أدركهم في الصباح، وبطش بهم وأهلكهم.

وقوله: «فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي. . . إلخ»: فيه موضع الاستدلال، حيث جعل طاعته ﷺ سبباً للنجاة في الآخرة ويكون ذلك بدخول الجنة والنجاة من النار.

وقوله: «فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» بعد قوله: «من أطاعني» يفيد في بيان صفة الطاعة التي ينجو بها المرء ـ بفضل اللَّه ـ من عذاب اللَّه ويدخل بها الجنة برحمة اللَّه تعالى وفضله، وأنها اتباع جميع ما جاء به النبي ﷺ، واللَّه تعالى أعلم.

والحديث له شاهد أخرجه مسلم (في ك: الإيمان ـ باب: في قوله تعالى: ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ـ [١/١٠٨]) من حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قال: انطلَقَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ إلَى رَضمَةٍ مِنْ جَبَلٍ فَعَلاَ أَعْلاَهَا حَجَراً ثُمَّ نَادَى: يَا بَنِي عَبْد مَنَاف إنِّي نَذِيرٌ، إنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُو فَانطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَل يَهْتِفُ: يَا صَبَاحَاهُ».

وفي الحديث دليل على كونه ﷺ أعلم الأمة، حيث ضرب المثل لنفسه بالذي رأى العدو بعينيه. كما أن فيه دليلاً على صدقة، حيث ضرب لنفسه مثلاً بالنذير العريان، وفيه أيضاً دليل على إخلاصه ﷺ في نصيحته وحرصه الشديد على نجاة أمته، حيث ذكر قول

النذير العريان «فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ» وفي الشاهد الذي ذكرناه لمسلم: «فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتِفُ يَا صَبَاحَاهُ» فالانطلاق والهتاف وخشية أن يدرك العدو قومه يدل على حرصه الشديد على نجاتهم، كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الانتهاء عن المعاصي ـ [٤/١٢٦ ـ ١٢٧]، ومسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: شفقته ﷺ على أمته... [١/٣١٤، ٣١٥]، واللفظ للبخاري).

وقد ذكر اللّه تعالى النبي ﷺ بأنه حريص على أمته فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١٥) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالصَّدَقَاتِ

وقول اللَّه تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النسآء: ١١٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوآ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤].

[٦٨٩] حدَّثني عبد اللَّه بن منير سمع أبا النضر حدَّثنا عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه يعني ابن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ آللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُ آللَّهُ بها دَرَجَاتٍ وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ آللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بهَا في جَهَنَّمَ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: حفظ اللسان [٤/١٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ الْعَبْدَ ليتكلم بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ» يعني: من الكلام الطيب الذي يرضى اللَّه تعالى عن قائله أو الكلمة التي يوفق إلى قولها بسبب رضوان اللَّه تعالى.

وقوله: «لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً» أي: لا يظن أن يكون لها هذا الشأن العظيم في تحقق رضوان اللَّه تعالى عنه بسببها ورفعه درجات عالية في الجنة، أو لتعوده على قول الكلام

الطيب ومنع نفسه من قول الكلام الخبيث، فتأتي على لسانه كلمةٌ طيبةٌ من جملة ما يتكلم به من الكلام الطيب يكون لها فضل على غيرها من الكلام عند اللَّه تعالى، ويرجع فضل هذه الكلمة إلى معناها واقترانها بمناسبة جليلة عند اللَّه ككلمة الحق عند السلطان الجائر والكلمة التي يدل بها صاحبها أخاه على خير كبير فيكون له بها كأجر فاعل الخير، كما يكون ذلك بسبب إخلاص قائلها وصدق نيته في التقرب بها إلى اللَّه والتلفظ بها ابتغاء وجه اللَّه، كما جاء في حديث أبي مسعود الأنصاري مرفوعاً: «مَنْ دَلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة [١٥٢/٢]).

كما يمكن أن يرجع فضل هذه الكلمة إلى مجرد إرادة اللَّه تعالى في أَنْ يَتَقَبَّلَهَا مِنْ صَاحِبِهَا ويَرْفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ويرفع صاحبها بها درجات، فذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء، كما فضل اللَّه تعالى يوم الجمعة وفضل ساعة فيه على سائر الأيام والساعات، وفضل ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر، وعلى هذا المعنى الأخير يكون حرص المسلم على قول الكلام الطيب رجاء أن يحدث له هذا الفضل في كلمة من الكلام الطيب الذي يقوله. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**وإنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ... الخ**» أي: بالكلمة الخبيثة التي يسخط اللَّه تعالى على قائلها أو التي يقدر لصاحبها أن يموت عليها فيدخل النار، أو يقدر له أن يجازى بها بأن يختم على قلبه إلى أن يموت فيموت كافراً نسأل اللَّه العافية.

وعلى هذا المعنى يحذر المسلم من التهاون في التلفظ بالكلام الخبيث خشية أن يدركه سخط اللَّه وغضبه.

وقوله: «**لا يُلقَى لها بالاً**»: تفيد في زيادة الحذر من التهاون في قول الباطل وهو لا يدري أو لا يشعر لأن المرء محاسب على كل ما يقوله طالما هو بالغ عاقل مكلف كما قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨].

وكما قال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أباللَّه وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم...**﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

وكما قال تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥]. إلى أن قال تعالى: ﴿**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن**

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

[٦٩٠] حدَّثنا سليمان بن حرب حدَّثنا شعبة عن عمرو عن خيثمة عن عديٍّ بن حاتم: أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح بوجهه منها، ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوَّذ منها، ثم قال: «ٱتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [٤/١٣٨].

[٦٩١] حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبة قال أخبرني عمرو عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: «ذَكَرَ النبيُّ ﷺ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ ـ قال شُعبة: «أما مرتين فلا أشك» ـ ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِن لَّمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: طيب الكلام ـ [٤/٥٤].

[٦٩٢] حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي قال حدَّثني الأعمش قال حدَّثني خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ: «ما مِنْكُمْ من أحدٍ إلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ ٱللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ليس بينَ ٱللَّه وَبيْنَهُ تُرجمَانٌ ثم يَنظُرُ فَلَا يَرَى شيئاً قُدَّامُه ثم يَنْظر بين يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُه النار فمنِ ٱسْتَطَاعَ مِنكُم أن يتَّقِي النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قال الأعمش، حدَّثني عمرو عن خيثمة عن عديٍّ بن حاتم قال، قال النبي: ﷺ «ٱتَّقُوا النَّارَ ثم أعرض وأشاح ثم قال ٱتَّقُوا النَّارَ ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: ٱتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ [٤/١٣٥].

[٦٩٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّه النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَ قالَ: اتقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وأَشَاحَ، حَتَّى ظَنَنَّا أنهُ كأنَّما يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَة طَيِّبَةٍ» ولم يذكر أبو كريب: «كأنما» وقال: حدَّثنا أبو معاوية حدَّثنا الأعمش.

رواه: مسلم ـ ك: الزكاة ـ باب: الحث على الصدقة [١/٤٠٦].

[٦٩٤] **حدَّثنا** محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي بن حاتم عن رسول اللَّه ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ ثَلاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُواْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٠٦].

[٦٩٥] **حدَّثنا** سليمان بن حرب حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت عبد اللَّه بن معقل قال: سمعت عدي بن حاتم رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الزكاة ـ باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ـ [١/٢٤٦].

[٦٩٦] **حدَّثنا** علي بن حجر أخبرنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن خيثمة عن عديّ ابن حاتم قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فينظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وينْظُرُ أَشأَمَ مِنهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ، وينْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قال الأعمش وحدَّثني عمرو ابن مُرة عن خيثَمَة مِثلَه وزاد فيه: «ولو بكلمة طيبةٍ».

رواه: **البخاري** ـ ك: التوحيد ـ باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠].

[٦٩٧] **حدَّثنا** علي بن حجر السعدي، وإسحاق بن إبراهيم، وعلي بن خشرم ـ قال ابن حجر: حدَّثنا وقال الآخران أخبرنا عيسى بن يونس حدَّثنا الأعمش، بالإسناد السابق، نحو الرواية السابقة.

رواه: مسلم ـ ك: الزكاة ـ باب: الحث على الصدقة. . . [١/٤٠٦].

[٦٩٨] **حدَّثنا** عون بن سلام الكوفي حدَّثنا زهير بن معاوية الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد اللَّه بن معقل عن عدي بن حاتم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٠٦].

[٦٩٩] حدَّثني محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائيُّ أخبرنا مُحِلُّ بن خليفة عن عدي بن حاتم قال: «بَيْنَا أَنَا عِندَ النبي ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ، فقال: يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ سَعَّروا البلاد، ولَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُز؟ قَالَ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُم يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِم لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغُكَ؟ فيقولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً وَأُفضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فينظرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قال عديّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بالكَعْبَةِ لا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وكنتُ فيمن افتتح كُنُوزَ كِسْرَى بْن هُرْمُز، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النبيُّ أبو القاسم ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ.

رواه: البخاري ـ ك: المناقب ـ باب: علامات النبوة في الإسلام ـ [٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩].

[٧٠٠] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا أبو عاصم النبيل أخبرنا سعدان بن بشر حدَّثنا أبو مجاهد حدَّثنا مُحِل بن خليفة الطائي قال: سمعت عدي بن حاتم ـ رضي اللَّه عنه يقول: «كُنتُ عِندَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُما يَشْكُو الْعَيْلَةَ وَالآخرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فقال رسول اللَّه ﷺ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالاً، فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ

لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولاً، فَلَيَقُولَنَّ بَلَى، فَيَنظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ، ثُمَّ يَنظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ النَّارَ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: الصدقة قبل الرد ـ [١/ ٢٤٦].

معنى الحديث:

قوله: «اتَّقُوا النَّارَ» أي: اتخذوا لأنفسكم من الأعمال ما يكون وقاية لكم من عذاب النار يوم القيامة لأن التقوى يرتبط معناها بالوقاية مما يسوء المرء أن يصاب به ولذلك يرتبط معناها أيضاً بالخشية لأن الإنسان عندما يخشى شيئاً يتقيه.

ويدل على ارتباط معنى التقوى بالوقاية اللفظ الآخر للحديث والذي ذكرناه من رواية مسلم عن عون بن سلام الكوفي ولفظه: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ»،

ويدل عليه قول اللّه تعالى: ﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم: ٦].

ويدل على ارتباط معنى التقوى بالخشية قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

وقوله: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» يعني من لم يجد إلا شقة تمرة يتصدق بها، ويفيد في كون الصدقة عملاً ينجو به المرء من النار وهو من مواضع الاستدلال في هذا الحديث.

وقوله: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»: موضع آخر للاستدلال بهذا الحديث الشريف على كون الكلم الطيب من الأعمال التي ينجو بها المرء من النار، لأن النجاة من النار تعني دخول الجنة بفضل اللّه تعالى ورحمته. وقوله في بعض الروايات: «فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ».

وفي بعضها: «ثُمَّ يَنظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ».

وفي بعضها: «فَينظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وينظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ».

كلها تصور هول الموقف، وتحذر من ترك الأعمال التي يحتاج إليها المرء يومئذٍ،

وتمهد إلى طلب معرفة الوسيلة التي ينجو بها المرء في هذا الموقف، حيث أتى بعدها بقوله: «فاتَّقوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَن لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» على سبيل البيان لما يتشوق السامع إلى معرفته ليحقق لنفسه النجاة من النار، لأن النبي ﷺ لم يترك أمته دون أن يبين لها ما يقربها إلى الجنة ويبعدها عن النار، والله تعالى أعلم».

[٧٠١] حدَّثنا أبو اليمان حدَّثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ في سَبِيلِ ٱللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْني ٱلْجَنَّةَ يا عَبْدَ ٱللَّهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلاةِ وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ ٱلجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بابِ ٱلجِهَادِ، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ (وَ) بابِ ٱلرَّيَّانِ فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

روواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - فضل أبي بكر - [٢/ ٢٩٠].

[٧٠٢] حدَّثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدَّثني معنٌ قال: حدَّثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. .بنحو الروايةالسابقة» وقال: «باب الريان» ولم يقل: «الصيام».

روواه: البخاري - ك: الصوم - باب: الريان للصائمين - [١/ ٣٢٥].

[٧٠٣] حدَّثني أبو الطاهر، وحرملة بن يحيى التجيبي، (واللفظ لأبي الطاهر) قالا: حدَّثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْر. . . بنحو الروايتين السابقتين».

روواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: من جمع الصدقة وأعمال البر - [١/ ٤١٠ - ٤١١].

[٧٠٤] حدَّثني عمرو الناقد، والحسن الحلواني، وعبد بن حميد، قالوا: حدَّثنا

يعقوب (وهو: ابن إبراهيم بن سعد) حدَّثنا أبي عن صالح (ح) وحدَّثنا عبد بن حميد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، كلاهمـا عن الزهـري، بإسنـاد يونس (في الـرواية السابقة) ومعنى حديثه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤١١].

[٧٠٥] حدَّثني سعد ابن حفص حدَّثنا شيبان عن يحيـى عن أبي سلمة أنـه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ ٱلْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ أَيْ فُلُ هَلُمَّ، قال أَبُو بَكْرٍ: يا رَسولَ ٱللَّهِ ذَاكَ ٱلَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ؛ فقال النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: فضل النفقة في سبيل اللَّه [٢/١٤٤].

[٧٠٦] حدَّثنا آدم حدَّثنا شيبان حدَّثنا يحيـى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: أَيْ فُلْ هَلُمَّ، فَقَال أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ الَّذِي لَا تَوى عَلَيْهِ، قَالَ النبيُّ ﷺ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ذكر الملائكة ـ [٢/٢١٢].

[٧٠٧] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن الزبير حدَّثنا شيبان (ح) وحدَّثني محمد بن حاتم (واللفظ له حدَّثنا شبابة حدَّثني شيبان بن عبد الرحمٰن عن يحيـى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ... الحديث» بنحو الرواية السابقة.

رواه: مسلم ـ ك: الزكاة ـ باب: من جمع الصدقة وأعمال البر ـ [١/٤١١].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ [مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: من أي شيء اكتسبه بالحلال،فيجوز أن تكون النفقة زوجين من الإبل أبو البقر أوالغنم أو الثياب أو السلاح أو الخيل وهكذا.

ولفظ الزوجين يطلق على الإثنين وليس على الأربعة كما يظنه العامة، قال ابن الأنْباري: والعامة تخطىء فتظن أن (الزوج) اثنان، وليس ذلك من مذهب العرب إذ كانوا لا يتكلمون (بالزوج) موحداً في مثل قول العامة: «زوج حمام» وإنما يقولون: «زوجان من حمام، وزوجان من خفاف»ولا يقولون للواحد من الطير (زوج)، بل للذكر فرد، وللأنثى: فردة. وقال السجستاني أيضاً: لا يقال للاثنين: (زوج)، لا من الطير ولا من غيره، فإن ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان. أ. هـ.

قال أبو ياسر: يقال للفرد: زوج، بشرط أن يكون معه آخر من جنسه، كما في قول اللَّه تعالى: **﴿وقلنا يـآدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾** [البقرة: ٣٥]، وكما في قوله تعالى: **﴿وإذ تقول للذي أنعم اللَّه عليه وأنعمتَ عليه أمسك عليك زوجك﴾** [الأحزاب: ٣٧].

ويقال للذكر والأنثى من كل جنس: زوجان، ويقال لكل منهما: زوج كما في قوله تعالى: **﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ. . . إلى قوله: وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾** [الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤].

لأنه - تعالى - ذكر أربعة أصناف وذكر من كل صنف زوجين هما الذكر والأنثى، فبين قوله: **﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾** أنَّ الذكر وحدَهُ زَوْجٌ والأنثى وحْدَهَا زَوْجٌ، وبين قوله: **﴿مِنَ الضَّأْنِ اثنين ومن المعز اثنين﴾** وقوله: **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ﴾** أن الذكر والأنثى - من كل نوع من الأربعة المذكورة - زوجان. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»: أي مخلصاً يبتغي بنفقته وجه اللَّه تعالى بلا رياء ولا مَنّ ولا أذى، ويضعها في الموضع الذي أمر اللَّه تعالى أن توضع فيه كما في قوله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقرآء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل اللَّه وابن السبيل. فريضة من اللَّه واللَّه عليم حكيم﴾** [التوبة: ٦٠].

وقوله: «**دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ**» يعني يدعى من الباب الذي هو من أهله من أبواب الجنة كما سيأتي.

وقوله: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ**» قيل: معناه يا عبد اللَّه هذا الباب خير لك فادخل منه، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**فمن كان من أهل الصلاة - الجهاد - الصدقة - الصيام. . . الخ**» يعني من

المكثرين من هذه الأعمال بحيث يمتازوا بها عن غيرهم من المسلمين كما جاء في حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قوله: «ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً».

(رواه: البخاري ومسلم، وذكرنا رواياتهما في باب: الجنة جزاء البر والصدق).

وكما في حديث المغيرة بن شعبة: «**كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق [٤/١٢٥]، ومسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار [٢/٥٢٨، ٥٢٩]).

وقوله: «**وهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلها أَحَدٌ؟**» قاله الصديق كمن يسأل عن العبد الذي يجتهد في جميع أعمال البر بحيث يصير من أهلها كلها، هل يمكن أن يصل العبد إلى هذه الدرجة؟. والله أعلم.

وقوله: «**نَعَمْ. وَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**»: يفيد في إمكان بلوغ العبد للدرجة التي يصير بها من أهل جميع أعمال البر ويفيد أيضاً في ثناء النبي ﷺ على أبي بكر وبيان لفضله رضي الله عنه واجتهاده في العبادة في جميع أنواع البر، رضي الله تعالى عنه وجمعنا به في الجنة. والرواية الأخيرة والتي ذكر فيها قوله: «**دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ أَيْ فُلْ هَلُمَّ**» أي: يا فلان هلم ادخل من هذا الباب، قد تكون هذه الرواية مختصرة من الروايات السابقة حيث لم يُذْكر فيها دعاء خزنة كل باب لأهل العمل الذي يختص به، فظاهر هذه الرواية أنه يدعى من جميع الأبواب. وهو ما جاء في آخر الروايات السابقة بعد سؤال أبي بكر رضي الله عنه «**هَلْ يُدْعى مِنْهَا كلها أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**» والله تعالى أعلم.

وقوله: «**ذَاكَ الَّذِي لاَ تَوَى عَلَيْهِ**»: التوى الهلاك أي: ذاك الذي لا خوف عليه من الهلاك يوم القيامة والله تعالى أعلم.

[٧٠٨] حدَّثنا محمد بن سلام أخبرنا عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن خُبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يُظِلُّهم اللَّه يومَ القيامةِ في ظلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة

اللَّه، ورجـل ذكرَ اللَّهَ في خَـلَاءٍ ففاضتْ عينـاهُ، ورجل قلبُـهُ مُعلَّق في المسجد، ورجلانِ تحابَّا فِي اللَّه، ورجل دعتْهُ امْرَأةٌ ذاتُ مَنْصَبٍ وجمالٍ إلى نفسها قالَ إني أخاف اللَّهَ، ورجل تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ، فأخفاها حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يمينُهُ».

رواه: البخاري ـ ك: المحاربين من أهل الكفر والردة ـ باب: فضل من ترك الفـواحش ـ [١٧٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ»: النِسبة في قوله: (ظله) للملكية بمعنى ما يكون في هذا اليوم من أسباب الظل الذي يحجب عن الناس حر ذلك اليوم وأهواله يوم لا يملك أحد من هذه الأسباب شيئاً إلا اللَّه عز وجل، والدخول في ظل اللَّه تعالى يعني الدخول في رحمته والنجاة من عذابه وعليه الاستدلال بدخول السبعة المذكورين الجنة واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ» وفي رواية «مَا تُنفِقَ يَمِينُهُ»: فيه موضع الإستدلال بهذا الحديث. وهو كما في قول اللَّه تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَـرَآءَ فَهُوَ خَيْـرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ. وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

والحديث يبين فضل إخفاء الصدقة، حيث يمكن الوصول بإخفائها إلى الحد الذي لا يعلم فيه أحد بها إلا اللَّه تعالى ويده التي أنفق بها، ولا شك أن ذلك أقرب إلى الإخلاص في العطاء لوجه اللَّه وحده لا يبتغي شكراً من أحد إلا اللَّه وحده كما قال تعالى عن هؤلاء المتصدقين: ﴿إِنَّمـا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً. فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرةً وَسُرُوراً﴾ [الإنسان: ٩ - ١١].

والحديث عن أصحاب الصِّفَاتِ والأعمال الأخرى المذكورين في هذا النص ذكرناه في موضعه في أبواب متفرقة اشتملت على روايات هـذا الحديث في الصحيحين. واللَّه المستعان.

(١٦) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وقول اللَّه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

[٧٠٩] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: أتى النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال: يا رسول اللَّه أرأيت إذا صليتُ المكتوبة وحَرَّمْتُ الحَرَامَ وأحْلَلْتُ الحَلَالَ أَأَدْخُلُ الجنةَ فقال النبي: ﷺ نَعَمْ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة... [١/٢٦].

[٧١٠] **وحدَّثني** حجاج بن الشاعر والقاسم بن زكرياء قالا حدَّثنا عبيد اللَّه بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان عن جابر قال قال النعمان ابن قوقل يا رسول اللَّه بمثله وزاد فيه: «ولم أزِدْ عَلَى ذَلِكَ شيئاً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٦].

[٧١١] **وحدَّثني** سلمة بن شبيب حدَّثنا الحسين بن أعين حدَّثنا معقل وهو ابن عبيد اللَّه عن أبي الزبير عن جابر: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ فقالَ: أرأيتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصلواتِ المكتوباتِ وصُمْتُ رَمَضَانَ وأحْلَلْتُ الحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الحرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ قالَ: نَعَمْ قالَ: واللَّهِ لا أزيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «**أَرَأَيْتَ إذَا صَلَّيتُ المَكْتُوبَة**» أو «**الصَّلَوات المَكْتُوبَات**»: هي الصلوات الخمس المفروضة دون النوافل، والسؤال بهذا النحو يفهم منه أنه أراد ذكر الأعمال التي لو

اقتصر عليها يدخل الجنة. والله تعالى أعلم.

وقوله: «وصُمْتُ رَمَضَان» في حديث أبي الزبير. زيادة لا تضر في المعنى لقوله بعد ذلك: **«وحَرَّمْتُ الحَرَامَ وأَحْلَلْتُ الحَلاَلَ»**: لأن معنى حرمت الحرام: اجتنبته ولم أقع فيه، ومعنى أحللت الحلال: جعلت طعامي وشرابي ولباسي وجميع أعمالي مما أحله الله تعالى.

ولا شك أن استيعاب الحلال غير مقدور للمرء، إلا أنه يحل الحلال بإقراره بالإيمان بأنه حلال كما قال الله تعالى ولا يقول على شيء أحله الله هذا حرام، وبعد ذلك فهو في فسحة من هذا الحلال يأخذ منه ويعمل به ويدع منه من غير تحريم.

وعلى هذا فمن يحل الحلال ويحرم الحرام لا بد أن يجمع بين الإيمان بذلك بقلبه والإقرار به بلسانه متى علمه وسأل عنه والعمل به بجوارحه.

أما الدليل على وجوب ذلك بالقلب، فلأن القول والعمل لا يعتد بهما في الشرع إلا بمصاحبة الإيمان، وإلا كان نفاقاً.

وأما القول، فلقول الله تعالى: **﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب. إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾** [النحل: ١١٦].

وأما العمل فلقول الله تعالى: **﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل ءآللَّهُ أذن لكم أم على الله تفترون﴾** [يونس: ٥٩] ولأن العمل يأتي مصدقاً للإيمان كما قال تعالى عن بني إسرائيل: **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمآءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم.، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾** [البقرة: ٨٤ ـ ٨٥].

فالآية تفيد أنهم أقروا بالقول ثم عملوا بالبعض ولم يعملوا بالبعض. فنفى أن يكونوا مؤمنين. والله تعالى أعلم.

(١٧) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ حِفْظِ الْفَرْجِ وَاللِّسَانِ

[٧١٢] حدَّثنا محمد بن أبي بكر حدَّثنا عمر بن علي وحدَّثني خليفة حدَّثنا عمر بن علي حدَّثنا أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال النبي ﷺ: «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَهُ بالْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الحدود ـ باب: فضل من ترك الفواحش[٤/١٧٥].

[٧١٣] حدَّثنا محمد بن أبي بكر ٱلمُقَدَّمِيُّ حدَّثنا عمر بن عليٍّ سمع أبا حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ ٱلْجَنَّة».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: حفظ اللسان ـ [٤/١٢٥].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ تَوَكَلَ لِي» في الرواية الأولى و «مَنْ يَضْمَنْ لِي» في الرواية الثانية، بنفس المعنى ويفسر كل منهما الآخر ومعناه: من تعهد عهداً مضموناً يفي به ويتولى الوفاء به وعدم نقضه.

وقوله: «مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ»: هو الفَرْجُ، و «مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ»: هو اللسان و (اللحي) هو عظم الحنك الذي عليه الأسنان.

وقوله: «تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ» وفي الرواية الأخرى: «أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» بنفس المعنى وكل منهما يفسر الآخر ومعناه: أتعهد له وأعده وعداً صادقاً واقعاً انْ يدخله اللّه تعالى الجنة، وهو موضع الإستدلال في الحديث.

والمعنى العام للحديث هو أن من يحفظ لسانه عما حرم اللّه تعالى فلا يتكلم به الكذب والكلام الفاحش، ولا يسعى بين الناس بالنميمة ولا يغتاب أحداً، ويحفظ فرجه من

الحرام فلا يقرب الزنا، فإنَّ مَنْ تكفَّلَ وتعهد بالقيام بذلك الحفظ للسانه وفرجه، له بشرى هي وعد صدق من رسول اللّه ﷺ أن يدخله اللّه تعالى الجنة».

وهذا الحديث لا يعني أن تكون الفرائض الأخرى بمنزلة النوافل لمن يفعل ذلك الحفظ للسانه وفرجه لكونه أخذ عهداً بدخول الجنة على ذلك ولم يذكر معه أعمالاً أخرى، بل المعنى هو أن من ضمن ما بين رجليه ولحييه، فسوف يهديه اللّه تعالى لأداء جميع الفرائض وعمل كل ما اشترطه اللّه تعالى لدخول الجنة، فيوفق للتقوى والخشوع وخشية اللّه تعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ والتوبة والاستغفار وذكر اللّه كثيراً والموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيكون جزاؤه دخول الجنة تصديقاً لوعد رسول اللّه ﷺ له أن يدخله اللّه الجنة. وذلك كما في حديث ابن مسعود مرفوعاً: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة**» الذي ذكرناه في باب: «الجنة جزاء الصدق والبر».

ولا شك أن حفظ اللسان يلزم منه الصدق، وبتحقيق حديث ابن مسعود المشار إليه فإن الصدق يهدي إلى البر الذي هو جامع لأعمال الخير التي يدخل اللّه تعالى بها عباده الجنة بفضل رحمته إياهم.

ويفيد حديث الباب في بيان أن الأعمال الصالحة مثل حفظ اللِّسَانِ والفَرْجِ، تُيَسِّر للمسلم الأعمال الصالحة الأخرى التي تجعله أهلاً لدخول الجنة. واللّه تعالى أعلم.

[٧١٤] حدَّثنا محمد بن سلام أخبرنا عبد اللّه عن عبيد اللّه بن عمر عن خُبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يُظِلُّهم اللّه يومَ القيامةِ في ظلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة اللّه، ورجل ذكَرَ اللّهَ في خَلاه ففاضتْ عَيناهُ، ورجل قلبُهُ مُعلَّق في المسجد، ورجلانِ تحابَّا فِي اللّه، ورجل دعتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصَبٍ وجمالٍ إلى نفسها قالَ إني أخاف اللّه، ورجل تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخفاها حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يمينُهُ.

رواه: البخاري ـ ك: المحاربين من أهل الكفر والردة ـ باب: فضل من ترك الفواحش ـ [١٧٥/٤].

معنى الحديث:

الحديث له طرق أخرى في الصحيحين كلها من طريق خبيب بن عبد الرحمن بإسناده وذكرناها في أبواب متفرقة الاستدلال فيها بجزء من الحديث يتفق مع موضوع الباب.

والاستدلال بهذا الحديث هنا في قوله: «**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ**». وهو يدل على شدة إيمانه وصدقه حيث أعرض عن اتباع شهوته والاستجابة إلى دعوة هذه المرأة الجميلة التي تشتهي النفس إجابة طلبها كأشد ما تكون الشهوة، غير عابىء بمنصبها الذي يُمَكِّنُهَا أن تستعمل سلطانها ـ الذي يتحقق لها باعتلائها هذا المنصب ـ في إلحاق الأذى بهذا الرجل إذا لم يجب طلبها ودعوتها إلى الفاحشة، وما أشبه هذا الرجل بنبي اللَّه يوسف عليه السلام إذ راودته امرأة العزيز إلى نفسها فاستعصم باللَّه ودعاه أن يصرف عنه كيدها ولما رأت أنه لا يفعل ما أمرته به، ادَّعَتْ عليه أنه هو الذي أراد أن ينال منها، كما قال تعالى: ﴿**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ اللَّه**﴾ [يوسف: ٢٣].

وذكر ادعائها على يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم**﴾ [يوسف: ٢٥].

وذكر اعترافها بمراودته عليه السلام عن نفسه واستعصامه باللَّه وإصرارها على معاقبته بالسجن إذا لم يلبي طلبها فقال تعالى: ﴿**قالت فَذَلِكُنَّ الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل مآ ءَامره ليسجنن وليكونا من الصاغرين**﴾ [يوسف: ٣٢].
وذكر استعصام يوسف عليه السلام باللَّه ودعائه أن يصرف عنه كيد النسآء اللواتي راودنه عن نفسه. فقال تعالى: ﴿**قال رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أَصْبُ إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم**﴾ [يوسف: ٣٣ ـ ٣٤]. ولقد كان ثباته عليه السلام على العفاف وصرف اللَّه تعالى السوء عنه لما كان في إخلاصه للَّه تعالى كما ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿**كذلك لنصرف عنه السوٓء والفحشآء إنه مِن عبادنا المخلصين**﴾ [يوسف: ٢٤].

والرجل الذي يظله اللَّه تعالى في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله تبارك وتعالى، هذا الرجل الذي أجاب دعوة المرأة ذات المنصب والجمال بقوله: إني أخاف اللَّه، إنما قال

ذلك لما في قلبه من العلم واليقين والإيمان كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

لأن خشية اللّه تعالى لا تأتي من فراغ إنما هي نتيجة للعلم واليقين الذي لا بد وأن تلازمه هذه الخشية ولذلك قال يوسف عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. فربط بين الجهل - وهو عدم العلم - وفعل السوء. واللّه تعالى أعلم.

(١٨) باب

الْجَنَّةُ جَزَآءُ الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ

وقـــول اللَّه تعـــالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَـاحْكُم بَيْنَهُم بِـالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

[٧١٥] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قـالوا: حـدَّثنا سفيان بن عيينة عن عمـرو (يعني: ابن دينار) عن عمـرو بن أوس عن عبد اللَّه بن عمرو ـ قال ابن نمير وأبو بكر: يبلغ به النبي ﷺ، وفي حديث زهير: قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِندَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَـٰنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: فضيلة الإمام العادل... [١٢٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «**الْمُقْسِطِين**»: فسره بعده بقوله: «الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا».

وقوله: «عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ..»: فيه موضع الاستدلال لكون ذلك لا يكون إلا في الجنة لمن رضي اللَّه تعالى عنه، ويفيد أيضاً في علو منزلتهم وقربهم من اللَّه تعالى.

والعدل في الحكم: أن يحكم بالحق ولا يتبع الهوى ولا يميل إلى الباطل، ولو على نفسه أو والديه أو ذوي قرباه. والحق الذي يحكم به هو الشرع الذي أنزله اللَّه تعالى وكلفه باتباعه، ويتضمن ذلك ألا يظلم أحداً.

والعدل في الأهل: أن يعطيهم الرعـاية الـواجبة من نفقـة وكسوة وطعـام وشراب ومسكن، ويقوم بتعليمهم أمور الإسلام ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويصطبر

على ذلك، وأن يقسم بَيْنَ نِسَائِهِ بِالسَّوِيَّةِ ولا يذر منهن واحدة كَالمُعَلَّقَةِ.

وما ولوا: يفيد عموم الولاية والتكليف بالمسئولية من قِبَلِ أَمِيرِهِ. والله تعالى أعلم.

[٧١٦] **حدَّثنا** محمد بن سلام أخبرنا عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن خُبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يُظِلُّهم اللّه يومَ القيامةِ في ظلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عبادة اللّه، ورجل ذَكَرَ اللّهَ في خَلاه ففاضتْ عَيناهُ، ورجل قلبُهُ مُعلَّق في المسجد، ورجلانِ تحابَّا فِي اللّه، ورجل دعتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصَبٍ وجمالٍ إلى نفسها قالَ: إني أخاف اللّه، ورجل تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخفاها حتى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يمينُهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الحدود ـ باب: فضل من ترك الفواحش [٤/ ١٧٥].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «**صفات أهل الجنة في الدنيا**» مع ذكر رواياته التي في الصحيحين.

والاستدلال به هنا في قوله: «**إمام عادل**» ضمن السبعة الذين ذكرهم فيمن يظله اللّه تعالى في ظله يوم القيامة.

وذكر هذه الصفة في الإمام الذي يظله اللّه تعالى بظله يوم القيامة تفيد في بيان السبب الذي من أجله أعد اللّه تعالى له هذا الجزاء الحسن الذي يفيد دخوله في رحمة اللّه تعالى وجنته ونجاته من النار وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. وسائر الحديث تقدم معناه في الباب المشار إليه.

(١٩) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الإِحْسَانِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحسَانُ﴾ [الرحمٰن: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

[٧١٧] حدَّثنا أبواليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: «لا يَدْخلُ أحدٌ ٱلْجَنَّةَ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ لَوْ أَساءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً وَلَا يَدْخلُ النارَ أحَدٌ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ لَوْ أحْسَنَ لِيَكُونَ عليهِ حَسْرَةً».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ»: أي لو كفر وأشرك ولم يؤمن باللَّه ويسلم له عز وجل، لأن اللَّه تعالى وصف المسلم بأنه محسن ووصف الكافر بأنه مسيء فقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيم. كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاق. وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٠٩ ـ ١١٣].

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ. تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْحَكِيم. هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون﴾ [لقمان: ١ ـ ٤].

وخاطب اللَّه تعالى المسلمين بهذا الإسم في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. أي: حقاً على كل مسلم.

وذلك لأن الإسلام هو أحسن الأديان لأنه دين الحق، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ [النساء: ١٢٥].

ولذلك فإن كل من يدين بالإسلام فقد أَحْسَنَ، وكل من ابتغى غير الإسلام ديناً فقد أساء، وكل مسلم محسن، وكل كافر مسيء كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمسِيٓءِ﴾ [غافر: ٥٨].

وقوله: «وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لو أَحْسَنَ»: يفيد في بيان أن أهل النار مسيئون غير محسنين مهما عملوا من الأعمال التي ظاهرها البر كما جاء في حديث عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابن جدعَان كانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِم ويُطْعِمُ المِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قال: لا يَنفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ـ [١/١١٠]).

لأن الكفر والتكذيب بآيات اللّه تعالى عمل سيء يفسد على المرء جميع أعماله ويلحقه بالذين أساءوا، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوٓأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم: ١٠].

وقوله: «لَوْ أَسَاءَ» و «لَوْ أَحْسَنَ» هو كما في قول اللّه تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

حيث جعل مقعد المرء في النار جزاءً له لو أساء، كما جعل مقعده بالجنة جزاءً له لو أحسن وهو موضع الاستدلال بالحديث، واللّه تعالى أعلم.

[٧١٨] حدَّثنا عبيد اللّه بن عمر بن ميسرة قال حدَّثني عبد الرحمٰن بن مهدي حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قالَ يقُولُ اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالَى ترِيدُونَ شَيْئاً أزيدكم فيَقُولُونَ ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ألم تُدْخِلْنَا الجنةَ وتُنجنا مِنَ النَّارِ قالَ فيكشف الحجاب فَمَا أُعْطُوا شيئاً أَحَبَّ إِلَيهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [١/٩١].

[٧١٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحْسَنُوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦].

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٩١].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «زيادة نعيم أهل الجنة بالنظر إلى ربهم تبارك وتعالى»، والاستدلال به هنا في ذكره لقول اللَّه تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، بعد ذكره لدخول أهل الجنة الجنة وإنعام اللَّه تعالى عليهم بالنظر الكريم إلى ربهم عز وجل، لأن ذكر هذه الآية الكريمة في هذا الموضع يفهم منه: أن الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الكريم المذكور في الحديث، وجعل ذلك للذين أحسنوا يبين أن ذلك الجزاء (الحسنى وزيادة) مترتب على الإحسان، لذكره أصحاب هذا الجزاء بهذه الصفة: الذين أحسنوا.

والإحسان المذكور في هذه الآية الكريمة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ هو الإسلام وعبادة اللَّه تعالى وحده لا شريك له وذلك بالاستجابة لأمر اللَّه تعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ [الرعد: ١٨]. فهو كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، المذكور في الحديث.

ولذلك فإن الكفار عندما يأتيهم العذاب يطلبون مُهْلَةً يفعلون فيها ما يُنَجِّيهِمْ من هذا العذاب، وهو: الإيمان والإسلام، الذي يكون بالاستجابة للَّه تعالى ورسله كما قال تعالى: ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنآ أخرنآ إلى أجلٍ قريب نُجبْ دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤]. وذلك لأن الناس يُسْأَلُونَ يوم القيامة عن هذه الاستجابة وكذلك الرسل يُسْأَلُونَ عن استجابة قومهم لدعوتهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]. ولذلك فقد أمر اللَّه تعالى الناس بهذه الاستجابة، كما في قوله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وكما قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن

ملجإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧].

وبيَّن الارتباط بين الاستجابة والإيمان في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴾ [البقرة؛ ١٨٦]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٦].

وبين الارتباط بين عدم الاستجابة والكفر واتباع الهوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ والْمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] وقوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا فهُمُ مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿فإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغَيْرِ هُدىً منَ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

فالإحسان إذاً هو: الاستجابة للّه والرسول والإيمان باللّه تعالى، ولما كان أمر الّله تعالى كله إحسان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى ويَنْهَى عن الفحشآء والمُنكَرِ والْبَغْي﴾ [النحل: ٩٠]. ولما كان أمر الّله تعالى ليس فيه سوء ألبتة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالفَحشَآءِ أَتقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]. فلذلك كانت الاستجابة للّه تعالى إحساناً حيث يترتب عليها عمل الحسنات وترك السيئات.

ولما كان الإيمان باللّه تعالى مرتبطاً بالاستجابة له عز وجل، والاستجابة للّه تعالى مرتبطة بعمل الحسنات وترك السيئات، كان الجزاء مرتبطاً بهذا كله كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. وكما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. واللّه تعالى أعلم.

(٢٠) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ الْبِرِّ وَالصِّدْقِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الإنفطار: ١٣، المطففين: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

[٧٢٠] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفجور، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِندَ اللَّهِ كَذَّاباً».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿يـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ـ [٤/ ٦٥].

[٧٢١] حدَّثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران حدَّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد اللَّه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجنة وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقاً وإن الكذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُور وإِنَّ الْفُجُورِ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كذاباً».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله [٢/ ٤٣٨].

[٧٢٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري قالا حدَّثنا أبو الأحوص عن منصور عن أبي وائل عن عبد اللَّه بن مسعود قال قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ الصِّدقَ برٌّ

وإنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجنةِ وإنَّ العَبْدَ ليتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يكْتَبَ عندَ اللَّهِ صِدِّيقاً وإنَّ الكَذِبَ فُجُورٌ وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وإنَّ العَبْدَ ليَتَحَـرَّى الكَذِبَ حَتَّى يكْتَبَ كَذَّاباً» قال ابن أبي شيبة في روايته عن النبي ﷺ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٣٨ ـ ٤٣٩].

[٧٢٣] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدَّثنا الأعمش ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا أبو معاوية حدَّثنا الأعمش عن شقيق عن عبد اللَّه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «عَليكُمْ بالصِّدْقِ فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ وإنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجنَّةِ وما يزالُ الرجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يكْتَبَ عندَ اللَّهِ صِدِّيقاً وإياكم والكَذِب فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُور وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِب ويَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يكتبَ عندَ اللَّهِ كَذَّاباً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٣٩].

[٧٢٤] حدَّثنا منجاب بن الحارث التميمي أخبرنا ابن مسهر ح وحدَّثنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد ولم يذكر في حديث عيسى «ويتحرى الصدق ويتحرى الكذب» وفي حديث ابن مسهر «حتى يكتبه اللَّه».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٣٩].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ»: جاء في رواية لمسلم مسبوقاً بقولـه: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ»: ومعناه الأمر مع الإرشاد ولذلك فقد ذكر فضل الصدق لبيان صدق النصيحة وما تحمله من الخير لمن يعمل بها. وذلك في قوله: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ» وفي رواية لمسلم بلفظ: «إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ» وهو بمعنى الأول.

والصدق هو: مطابقة القول والحديث للحقيقة، ولذلك يقال للمؤمن الحق: صِدِّيق لأنه: صدَّق الرسولَ ﷺ، وصَدَقَ في ادِّعَائِهِ لهذا التصديق، فهو كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ به أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

وكما قال تعالى: ﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩].

ولهذا قسَّم اللَّهُ تعالى النَّاسَ في ادعائهم الإيمان بأفواههم وأعمالهم الظاهرة إلى قسمين:

قسم: صادق في دعواه، وهم المؤمنون حقاً، وقسم: كاذب، وهم المنافقون. فقال تعالى: ﴿الٓمٓ. أحسب الناس أن يتركوآ أن يقولوآ ءامنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم. فليعلمن اللَّه الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ١ - ٣]. وبيَّن أن الذين صدقوا هم: المؤمنون حقاً، وأن الكاذبين هم: المنافقون فقال تعالى: ﴿وليعلمن اللَّه الذين ءامنوا وليعلمن المنافقين﴾[العنكبوت: ١١]. فالمنافقون هم الذين ادعوا الإيمان مع أن قلوبهم لا تحمل منه مثقال ذرة فهم كما قال اللَّه عز وجل: ﴿ومن الناس من يقول ءامنا باللَّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ [البقرة: ٨]. وكما قال تعالى: ﴿إذا جآءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول اللَّه واللَّه يعلم إنك لرسوله واللَّه يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١].

فكذبهم ليس في أنه ﷺ ليس رسولاً من عند اللَّه، وإنما كذبهم في قولهم: (نَشْهَدُ)، لأنهم لا يشهدون بقلوبهم في الحقيقة.

ولذلك جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا اللَّهُ، خالصاً من قبل نفسه».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [٤/ ١٣٩]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة الآخر مرفوعاً: «فمن لَقِيت مِن وَرَاءِ هَذَا الْحَائِط يَشْهَد أن لاَّ إلَـهَ إلاَّ اللَّه مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أول الإيمان قول: «لا إله إلا اللَّه» [١/ ٣٤]).

وقوله: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ» يعني: أن اللَّه تعالى يهدي به إلى البر، فيكون الصدقُ سبباً للبرِّ بإذنِ اللَّه تعالى. وعلى المعنى الذي تقدم في شرح معنى الصِّدق، يتبين لنا لماذا يكون الصادق باراً عندما نعلم ما هو البر؟ البر: هو الوفاء بالحق، ويكون ذلك بالأعمال التي تقوم مقام المكافأة لصاحب الحق كما يكون بالشكر على إحسانه. فإذا لم

يستطع الوفاء قدم كل ما يملك، ولذلك كان من حق الله تعالى على العباد أنفسهم وأموالهم، ومن حق الوالدين الإحسان إليهما وخفض جناح الذل لهما من الرحمة، ومن حق الناس المعاملة بالمثل في المعروف كما قال تعالى في حقه على العباد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وقال تعالى في حق الوالدين وغيرهما: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ [البقرة: ٨٣]. وفي حق الذين لم يقاتلونا في الدين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وفي حق من يتقدم بالتحية: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ [النساء: ٨٦].

وفي حق النذر: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وفي حق عهد الله والأيمان: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ [النحل: ٩١].

وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً: «مَنْ حَلَفَ على يمين كاذبة [صبر] ليقتطع بها مال امرىءٍ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان. فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة... إلى آخر الآية﴾ قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمٰن؟ قلنا كذا وكذا. قال فيّ أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي ﷺ: بينتكَ أو يمينه، فقلت: إذاً يحلف يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىءٍ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة آل عمران [٣/١١٠]، مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار [١/٦٩]).

فالبر: كلمة جامعة، يرتبط معناها بالحق والصدق والتقوى، فالصادق هو الذي يقول

الحق ويصدق بالحق تصديقاً قلبياً، ويظهر أثر ذلك عليه في العمل، فيعمل بالحق الذي جاءه من عند اللَّه، ويتقي اللَّه، لأنه مصدق بعذابه وقهره فوق عباده. قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال تعالى: ﴿**ولكن البر من آمن باللَّه واليوم الآخر والملآئكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأسآء والضرآء وحين البأس. أولٓئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾ [البقرة: ١٧٧].

فذكر في أول هذه الآية: البر، ثم ختمها بذكر الصدق والبر وهذا يبين لك ارتباط معنى البر بالصدق والتقوى. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**وإنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجنةَ**»: فيه موضع الاستدلال حيث جعل البر سبباً لدخول الجنة بإذن اللَّه تعالى، وقدَّم قبل ذلك أنَّ الصدق سبب للبر، فكان من نتيجة ذلك أن يكون دخول الجنة مترتب على وجود الصدق والبر. والآيات التي ذكرناها في أول الباب تدل على ذلك. وباللَّه التوفيق.

وقوله: «**وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً**» وفي رواية: «**وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند اللَّه صديقاً**»: فيه بيان لفضل الصدق وحث على تحري الصدق رجاء أن يكتب المرء عند اللَّه تعالى: صديقاً، وهذا الإسم يعني تفضيل صاحبه على غيره في صفة الصدق التي يحبها اللَّه تعالى ويحب صاحبها.

وقوله: «**وإياكم والكذب**»: تحذير من الكذب لتناقضه مع الإيمان كما قال تعالى: ﴿**إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات اللَّه وأولئك هم الكاذبون من كفر باللَّه من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ [النحل: ١٠٥ ـ ١٠٦]. والعمل بهذا التحذير يلزم منه أن يترك المرء الكلام الذي لا حقيقة له فلا يقول إلا حقاً، فإذا وجد نفسه مضطراً لقولٍ لا يكون مؤمناً إلا به، فيلزمه أن يحقق في نفسه الإيمان بهذا القول، حتى إذا تلفظ به، جاء مصدقاً لما في قلبه حقاً، فلا يكون كلامه مغايراً لما في قلبه، بل يصدق لسانه قلبه ويصدق قلبه لسان.

وهكذا في جميع ما يتكلم به المرء مع الناس لا يقول إلا حقاً وصدقاً، وبهذا تحفظ

الحقوق ولا تضيع الأمانة، كما قال أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه: «**الصدق أمانة والكذب خيانة**».

لأن الإنسان مكلف بقول الحق فإذا كذب كان خائناً للأمانة التي كلف بها وهذا من صفات المنافق أنه: إذا حدَّث كذب وإذا اؤتمن خان كما جاء ذلك في الحديث الصحيح. عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ مرفوعاً: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

(رواه: **البخاري** ـ ك: الأدب [٤/٦٥]، ومسلم في ك: الإيمان ـ [١/٤٣]).

وقوله: «**إن الكذب يهدي إلى الفجور**»: فيه بيان: أن الكذاب الذي استحل لنفسه أن يكتم الحق وأن يتكلم بالباطل والكذب مما يضيع به حقوق الآخرين ويخدع به الناس، يكون عاقبته إلى الفجور حيث يُظْهر اللّه تعالى سيئاته ويفضحه ويخزيه بما يفعله من المعاصي والفواحش لطبع اللّه تعالى على قلبه وتزيين الشياطين هذه الفواحش له، ومن ذلك قول اللّه تعالى: ﴿**ومنهم من عاهد اللّه لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلماّ آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا اللّه ما وعدوه وبما كانوا يكذبون**﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧].

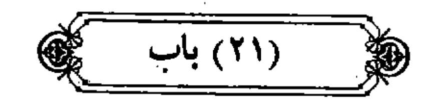
ومما يبين أن الكذب يهدي إلى النار قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿**ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون. فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بأياتنا وكانوا عنها غافلين**﴾ [الأعراف: ١٣٤ ـ ١٣٦].

وقوله: «**وإن الفجور يهدي إلى النار**»: لأن الفاجر المتمادي في فجوره عندما يأتيه الموت بغتة وهو من فجره يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخلها كما قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَىٰ**﴾ [طه: ٧٤].

و(الفجور) ضد (التقوى) وكلاهما يكون في القلب فيقال: «تقوى القلوب» كما جاء في قوله تعالى: ﴿**ذلك ومن يعظم شعآئر اللّه فإنها من تقوى القلوب**﴾ [الحج: ٣٢]. «وتقوى وفُجُور النفس» كما في قوله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾

[الشمس: ٧ ـ ٨] والنص الأخير يبين هذا التضاد بين معنى الفجور ومعنى التقوى وكذا قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [صٓ: ٢٨]. و(الفجور) ضد(البر) أيضاً ـ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

وقوله: «**وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند اللّه كذاباً**»: يبين عقوبة عدم التوبة من الكذب حيث يكون لصاحبه هذا الاسم القبيح ويكون مكتوباً في كتابٍ يقرأه يوم القيامة يبشره بالعذاب الأليم ولا يملك أن يمحو هذا الإسم من الكتاب، ويكون مصيره النار وبئس المصير. وهذا تحذير من الإصرار على الكذب وتخويف من عدم التوبة لئلا يكتب المرء عند اللّه كذاباً نسأل اللّه العافية. واللّه تعالى أعلم.



(٢١) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ الصَّبْرِ

وقول اللّه تعالىٰ: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿أُولَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾ [الفرقان: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

[٧٢٥] حدَّثنا عبيد اللّه بن سعد بن إبراهيم حدَّثني عمِّي حدَّثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدَّثني أنس بن مالك أن رسول اللّه ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّةٍ وقال لهم: «اصْبروا حتى تَلْقَوُا آللّه ورسوله فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿وجوه يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] ـ [٤/٢٨٧].

معنى الحديث:

قوله: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوا اللّهَ وَرَسُولَهُ» أي: حتى تنالوا يوم القيامة الجزاء الحسن من اللّه تعالى وحتى تفوزوا بلقاء رسول اللّه ﷺ، فلا تطردون من رحمة اللّه تعالى هذا على اعتبار أن قوله: «حتى» للتعليل، وهو المعنى الذي اعتبره البخاري في وضع هذا الحديث تحت الباب المذكور، حيث عنى بلقاء اللّه تعالى ورسوله ﷺ رؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة، يدل عليه ذِكْرُهُ قولَ اللّه تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ في ترجمة الباب فيكون معنى الحديث: اصبروا حتى تنظروا إلى ربكم يوم القيامة، وهكذا يظهر معنى قوله: «حتى» على أنه للتعليل ليس للغاية، وعلى هذا المعنى يكون استدلالنا بهذا الحديث على كون الجنة جزاءاً على الصبر، حيث إنه لا ينعم بالنظر الكريم لربه يوم القيامة إلا أصحاب الجنة.

ولا شك أن المسلمين والكفار سيلقون اللّه تعالى يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ

﴿خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥] على أن معنى لقآء الله في مثل هذه النصوص هو: البعث والحشر والحساب ولا يصلح أن يكون الصبر علة لتحقيق هذا اللقاء على هذا المعنى، فلذلك لزم فهمه في الحديث على معنى الجزاء الحسن والنظر الكريم للرب عز وجل، والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ»: يفيد في بيان مكان لقائه ﷺ يوم القيامة وأن ذلك يكون عند الحوض، وقد أخرج البخاري ومسلم روايات عديدة في ذكر الحوض ومنع المرتدين عن الإسلام والذين أحدثوا في الدين البدع والضلالات من الشرب منه وأنهم يذادون عن الحوض فيقول النبي ﷺ: إنهم من أصحابي أو من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وذكرنا هذه النصوص في باب: «تحريم الجنة على المرتدين» وهي تفسر أمره ﷺ بالصبر في هذا الحديث ثم قوله: «فإني على الحوض» ليكون معناه: حتى لا تذادون عن الحوض وتحرمون من دخول الجنة فعليكم أن تصبروا فإن الصبر طريقكم إلى هذا اللقاء عند الحوض. والله تعالى أعلم.

والمقصود بالصبر هو: الصبر على طاعة الله تعالى بالمداومة عليها كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

ويكون الصبر ـ أيضاً ـ على ما يلقاه المؤمن من الأذى في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

ويكون الصبر ـ أيضاً ـ على ما يبتلى به المؤمن ليكون تمييزاً له عن الكافر، كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

ويكون الصبر ـ أيضاً ـ في قتال المشركين ومواجهة صبرهم في القتال بصبر أشد منه كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. ويكون الصبر بجميع أنواعه، خالصاً لوجه الله تعالى يبتغي به المؤمن

وجه اللَّه تعالى وثوابه، كما قال تعالى: ﴿والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَآئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

[٧٢٦] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حـدَّثنا سفيـان عن يحيى بن سعيد سمـع أنس بن مالك رضي اللَّه عنه حين خرج معه إلى الوليد قال دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يُقْطِعَ لهمُ البحرين فقالوا: لا إلا أن تُقْطِعَ لإخواننا من المهاجِرينَ مثلها قال: «إمَّا لَا فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ.

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض - [٣١١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَنْ يُقْطِعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنَ»: أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ غَلَّتها يقال: أَقطع الإمامُ الجندَ البلدَ إقطاعاً: جعل لهم غلتها رزقاً.

وقوله «إمَّا لَا» معناه: أمَّا إذ أبيتم.

وقوله: «فاصبروا حتى تلقوني»: حتى هنا للتعليل، وتفيد في بيان أن التزام الصبر سبب للقاء النبي ﷺ، وهو المعنى الذي يدخل على دخول الجنة لأن الكافر والمنافق يمنع من هذا اللقاء وَيزاد عن الحوض ويحرم عليه شرابه.

وقوله: «سَيُصِيبُكُم بَعْدِي أُثْرَةٌ»: استبداداً من الأمراء، فيسألونكم حقهم ويمنعونكم حقكم. واللَّه تعالى أعلم.

[٧٢٧] حدَّثنا محمد بن عرعرة حدَّثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير: «أَنَّ رَجُلاً أَتَى النبيَّ ﷺ فقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمَلْتَ فُلَاناً وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي؟ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي».

رواه: البخاري - ك: الفتن - باب: قَوْلِ النبي ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُموراً تُنكِرُونَهَا» - [٢٢٢/٤].

[٧٢٨] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن أُسيد بن حضير أنَّ رَجُلاً مِنَ الأنصارِ قال يا رسول اللَّه: ألا تستعملني كما استعملتَ فلاناً قال سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي عَلَى ٱلْحَوْض.

رواه: البخاري ـ ك: مناقب الأنصار ـ باب: قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض ـ [٣١١/٢].

[٧٢٩] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن هشام قال سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه يقول قال النبيُّ ﷺ للأنصار: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ».

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٣١١/٢].

[٧٣٠] حدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير أن رجلاً من الأنصار خلا برسول اللَّه ﷺ فقال: «أَلاَ تَسْتَعْمِلني كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَناً؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم ـ [١٣٤/٢].

[٧٣١] حدَّثني يحيى بن حبيب الحارثي حدَّثنا خالد (يعني: ابن الحارث) حدَّثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة قال: سمعت أنساً يحدث عن أسيد بن حضير: «أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنصَارِ خَلاَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ». بِمِثْلِهِ.

وحدَّثنيه عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة بهذا الإسناد ولم يقل: «خلا برسول اللَّه ﷺ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١٣٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «ألا تستعملني...»: يريد به أن يجعله النبي ﷺ أحد عماله أو أمرائه كما جاء في حديث أبي ذر: «قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلني؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ

قَالَ: يَا أَبَا ذَرّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَة وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: كراهة الإمارة. . . [٢/١٢٤]).

ويمكن أن يكون بمعنى العلم على الصدقات كما في حديث أبي حميد الساعدي قال: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابنُ اللتبية عَلَى الصَّدَقَة، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. . . الحديث».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: تحريم هدايا العمال ـ [٢/١٢٧]).

وقوله: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً» يعني: استبداداً، والمقصود به استبداد الأمراء الذين يسألون الرعية حقهم في الطاعة ويمنعوهم حقهم في الرعاية المفروضة عليهم، كما جاء في حديث عبد اللَّه مرفوعاً: «إنكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُوراً تنكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنا يا رسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ».

(رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ [٤/٢٢١]).

ويشهد له ـ أيضاً ـ حديث وائل الحضرمي قال: «سأل سلمة بن زيد الجعفي رسول اللَّه ﷺ فقال: يا نبي اللَّه أرأيت إن قامت علينا أمراء يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بنُ قَيْس، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»

(رواه: مسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ـ [٢/١٣٤]).

وقوله: «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي» وزاد مسلم في حديثه: «عَلَى الْحَوْضِ»: (حَتَّى) هنا للتعليل كما تقدم في الحديث السابق، واللقاء المذكور في قوله: «تَلْقَوْنِي» مبين بقوله بعده «عَلَى الْحَوْضِ» ويفيد في بيان دخول الجنة كما تقدم في الحديث السابق. واللَّه تعالى أعلم.

[٧٣٢] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا يحيى عن عمران أبي بكر قال: حدَّثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: «أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاء، أَتَتِ النبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ

لِي، قَالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّف فَادْعُ اللَّهَ أَن لاَّ أَتَكَشَّفُ فَدَعَا لَهَا».

رواه: البخاري ـ ك: المرضى ـ باب: فضل من يصرع من الريح ـ [٤/٣].

[٧٣٣] حدَّثنا عبيد اللَّه بن عمر القواريري حدَّثنا يحيى بن سعيد وبشر بن المفضل قالا: حدَّثنا عمران أبو بكر حدَّثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟... وذكر الحديث» (كما في الرواية السابقة).

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك... [٢/٤٢٨ ـ ٤٢٩].

معنى الحديث:

قوله: «فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ»: (الصَّرعُ) داءٌ يُشْبِهُ الجُنُون، يصاب المريض به بحالات الصرع على فترات، فلا يعي ما يفعله ولا يملك نفسه وربما أصاب نفسه أو غيره وهو لا يشعر.

وقول المرأة: «وَإِنِّي أتكَشَّفُ» يعني عندما تُصْرَعَ تنكشف ثيابها عن بعض جسدها مما يسوؤها، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ» يعني: إن شِئْتِ صَبَرْتِ على هذا البلاء، فلا أدعو لك بالمعافاة منه ولكن أدعو لك أن يدخلك اللَّه الجنة ويكون جزاؤك دخول الجنة على صبرك، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث الشريف حيث جعل دخولها الجنة مرتبطاً ـ كوعد صادق وهو بشرى لا ينالها كل واحد ـ بالصبر على البلاء الذي ابتُلِيَتْ بِهِ. ويفهم منه أنها لو صبرت تدخل الجنة بغير عذاب حيث يكون هذا البلاء كفارة لذنوبها بشرط دوام صبرها عليه واللَّه تعالى أعلم.

[٧٣٤] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف حدَّثنا الليث قال حدَّثني ابن الهاد عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيدُ عَيْنَيْهِ.

تابعه: أشعث بن جابر، وأبو ظلال عن أنس عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: المرضى ـ باب: فضل من ذهب بصره ـ [٤/٣ ـ ٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ» يَعْنِي: إِذَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالى مِنْ عَبْدِهِ نِعْمَةَ الْبَصَرِ، فَعَمِيَ، وفي حديث أبي ظلال عند الترمذي: «إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا» يعني: عينيه (الترمذي ـ ك: الزهد ـ باب: ما جاء في ذهاب البصر).

وقوله: «فَصَبَرَ» مَعناه: رَضِيَ بقَضَاءِ رَبِّهِ وَلَمْ يَسْخَطْ، واسْتَعَانَ بِاللَّهِ فِي شُؤُونِ مَعِيشَتِهِ دُونَ جَزَعٍ، مُحْتَسِباً أَجْرَ صَبْرِهِ عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ عِندَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: «عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»: يفيد في كون هذا البلاء كفارة لصاحبه بشرط أن يصبر وبذلك يدخله اللَّه تعالى الجنة بغير عذاب كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

والصابرون هم الذين تميزوا عَنْ غيرهم بزيادة صفة الصبر أو بصبرهم على أمورٍ اختصهم اللَّه تعالى بها دون غيرهم، فاستحقُّوا هذا الاسم، ولا شك أنَّ مَنْ ذَهَبَ بصرُهُ فقد حُرِمَ نَعْمَةً كُبْرَى والصَّبْرُ عَلَيْهَا صَبْرٌ عظيم، ولذلك فإن اللَّه تعالى يُعَوِّضُهُ عَنْ عَيْنَيْهِ بالْجَنَّة، بفضله تعالى ورحمته، وفي حديث أبي ظلال عن أنس مرفوعاً: «لَمْ يَكُن لَّهُ جَزَاءٌ عِندِي إِلَّا الْجَنَّة» وهذا يؤيد معنى قوله: عوضه منهما الجنة أن ذلك هو دخوله الجنة بغير عذاب ويكون ابتلاؤه بفقد بصره كفارة لذنوبه التي عملها في الدنيا. على أنَّ اشتراط الصبر يفهم منه: ألا يترك الفرائض وأن يموت صابراً. واللَّه أعلم.

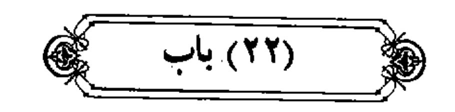
[٧٣٥] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: يقول اللَّه تعالى: «مَا لِعَبْدِيَ ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلَّا ٱلْجَنَّةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: العمل الذي يبتغى به وَجْهُ اللَّهِ ـ [١١٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا»: الصفي هو ما يختاره المرء لنفسه لشدة حبه له، ويمكن أن يكون المراد به هنا الابن، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِن. . . إلخ» يفيد في وقوع هذا الجزاء مع المعافاة من عذاب الآخرة، لأن العبد المؤمن يدخل الجنة بإيمانه، إلا أن بعض المؤمنين كما جاء في أحاديث الشفاعة ينالهم سفع من النار ويصيبهم خدوش على الصراط ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، فيكون ذكر هذا الجزاء (الجنة) هنا في هذا الحديث لا معنى له إذا تساوى مع جزاء عموم المؤمنين فلزم فهمه على أنه يدخل الجنة بغير حساب أو بغير عذاب والله تعالى أعلم.



(٢٢) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ

وقول اللَّهِ تَعَالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٨ ـ ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

[٧٣٦] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدَّثنا حاجب بن عمر أبو خشينة الثقفي حدَّثنا الحكم بن الأعرج عن عمران بن حصين أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ أمتي سَبْعُونَ ألفاً بغَيْرِ حِسَابٍ قالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ هُمُ: الذينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ولاَ يكْتَوُونَ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ـ [١/١١١].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وصفتهم وصفة دخولهم» (الروايات من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥)، وذكرنا رواياته في الصحيحين من حديث ابن عباس وهو حديث طويل، حديث عمران بن حصين المذكور مختصر منه، وذكر فيه أيضاً نفس الصفات الواردة في حديث عمران إلا أنه في رواية مسلم قال: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ وَلاَ يَسْتَرقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

ولعل قوله: «لاَ يَرْقُونَ» خطأ وهم فيه أحد الرواة وذكره مكان قوله: «لا يَكْتَوُونَ»

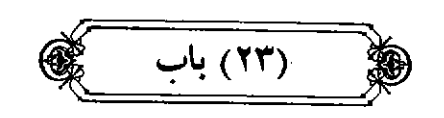
الثابت في رواية البخاري وكذا رواية مسلم التي ذكرناها والرواية الأخرى له أيضاً من حديث عمران بن الحصين ـ أيضاً ـ وفيه قوله: **هُمُ الَّذِينَ لاَ يَكْتَـوُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُـونَ وَعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» وهذه الرواية سقط فيها قوله: «**لاَ يَتَطَيَّرُونَ**» وهو ثابت بالروايات الأخرى.

والاستدلال بهذا الحديث في قوله: «**وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»: لأنه ذكر التوكل على اللَّه تعالى كأحد العلامات والصفات التي جعلها اللَّه تعالى ـ بفضله ـ سبباً لدخول أصحابها الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والتوكل على اللَّه تعالى معناه: تفويض الأمر للَّه، والاكتفاء باللَّه تعالى وكيلاً، والثقه به تعالى وبنصره وقدرته التي لا حد لها ولا قيد عليها، فإن اللَّه تعالى على كل شيء قدير، ومن يتوكل عليه فإنه يكفيه وينصره. كمـا قال تعالى: ﴿**ومَن يَتَوَكَلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣]. وكما قال تعالى: ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً**﴾ [الإسراء: ٦٥].

والتوكل على اللَّه تعالى من الأعمال اللازمة للإيمان إذ أن المؤمن يؤمن بأن اللَّه تعالى هو القوي العزيز، الغالب على أمره الذي لا حول ولا قوة إلا به، والذي ينصر من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويرزق من يشاء، ويهدي من يشاء، ويضـل من يشاء، ويعذب من يشاء، ويرحم من يشاء، فلا بد لمن يؤمن بكل ذلك أن يتوكل على اللَّه تعالى، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَـوكَّلُوا إنْ كُنتُـمْ مُّسْلِمِينَ**﴾ [يونس: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إنْ كُنتُـم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٢٣]. وارتباط الإيمان بالتوكل عند جميع المؤمنين نفهمه أيضاً من قول اللَّه تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**﴾ [الملك: ٢٩]. واللَّه تعالى أعلم.



(٢٣) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[٧٣٧] حدَّثنا أبواليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «قال اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿يُرِيدُوا أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ ـ [٤/٢٩٧].

[٧٣٨] حدَّثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدَّثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى اللَّه تعالى ـ [٢/٤٦٩].

[٧٣٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي كريب) قالا: حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِن ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِن ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِن اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِن اقتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِن أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٧٠].

[٧٤٠] حدَّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب، (واللفظ لقتيبة) قالا: حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِن ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِن ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِن اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً،

تَقَرَّبْتُ أَلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تقرَّبَ مِنيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَـرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: الحث على ذكر اللّٰه تعالى ـ [٤٦٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: هذا حديث قدسي، لأن ألفاظه قد رفعت إلى مرتبة الحديث القدسي بقوله ﷺ: «قال اللّٰه عز وجل»، وهذا القول ونحوه كقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُول» أو «يَقُولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ» هـو الذي يفـرق بين الحديث النبـوي الشريف والحديث القدسي، كما أن ألفاظ الحديث القدسي يظهر في معناها ما يدل على رفعها إلى مرتبة الحديث القدسي كقـوله: «عَبْـدِي» أو «يا عِبَـادِي»، ويفصل بين الحـديث القدسي والقرآن الكريم أن القرآن الكريم هو ما نصَّ عليه النبي أنه من القرآن وسمي سورة كما هو معروف صحيح متواتر ثابت عند جميع المسلمين، وما خلال ذلك فليس بقرآن، ولا يجزىء عما يجزىء به القرآن كقراءته في الصَّلَوَات، واللّٰه تعالى أعلم.

وقوله تعالى: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: هو موضع الاستدلال في هذا الحديث، لأن المؤمن الذي يحسن الظن باللّٰه تعالى، يوقن بأن اللّٰه تعالى واسع المغفرة ذو رحمة واسعة، فيرجو رحمة ربه ولا ييأس من رحمة اللّٰه، فإذا أذنب ذنباً استغفر ربه لما يعلمه من سعة رحمته تعالى وأنه يغفر الذنوب جميعاً، فيغفر اللّٰه تعالى له، ويظل شأنه كذلك حتى يلقى اللّٰه تعالى وهو يحسن الظن به عز وجل ويرجو أن يدخله اللّٰه الجنة فيموت على هذا الرجاء، فيتلقاه ربه تعالى بواسع رحمته فيدخله الجنة. كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ عَبْداً أَصَابَ ذَنباً ـ وربما قال: أَذْنَبَ ذنباً ـ فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ ـ وربما قال: أصبتُ ـ فاغفر لي، فقال رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَباً يغفر الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لعَبْدِي، ثم مَكَثَ مَا شَآءَ اللَّهُ، ثم أَصَابَ ذنباً أَوْ أَذْنَبَ ذَنباً، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ـ أَوْ أَصَبْتُ ـ آخرَ فَاغْفِرْهُ، فقَال: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَآءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنباً ـ وربما قال: أَصَابَ ذَنْباً ـ قال: قَالَ: رَبِّ أَصبْتُ أو أذنبتُ آخرَ فاغفره لي، فقال: أَعَلِمَ عَبْـدِي أَنَّ لَهُ رَبّاً يغفرُ الذَّنبَ ويَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لعبدي ـ ثلاثاً ـ فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

(رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّٰه تعالى: ﴿يُـرِيدُو أَنْ يُبَـدِّلُوا كَـلَامَ اللَّهِ﴾

[٢٩٦/٤]، مسلم - ك: التوبة - باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة - [٤٩٥/٢ - ٤٩٦] واللفظ للبخاري).

فالاستغفار والتوبة هما ثمرة حسن الظن بالله تعالى وأنه يغفر الذنوب جميعاً ولذلك أمر الله تعالى بحسن الظن به في مغفرة الذنوب فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وتكون مغفرة الله تعالى ورحمته هي جزاء الاستغفار والتوبة - بفضل الله تعالى - كما قال تعالى: ﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

ويكون دخول الجنة بفضل رحمة الله تعالى ومغفرته التي كتبها بفضله للمستغفرين والتوابين كما قال تعالى: ﴿وإِذَا جَاءَكَ الذين يؤمنون بـأياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة. أنَّهُ من عمل منكم سوءاً بجهالةٍ ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ [الأنعام: ٥٤]. وكما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

وهكذا يهدي حسن الظن بالله تعالى إلى الاستقامة والتوبة والاستغفار ويكون جزاء ذلك المغفرة والرحمة والجنة بفضل الله تعالى. والله تعالى أعلم.

وقوله: «وأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»: هو كقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أي: أن الله تعالى مع العبد إذا دعاه يسمع دعاءه ويجيبه، والله تعالى أعلم.

وقوله في الرواية الأخرى: «وأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» أي: أن الله تعالى يذكر عبده إذا ذكره كما يدل على ذلك ما بعده في قوله: «فَإِن ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي... الخ» وكما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وذكر الله تعالى للعبد يعني أن يكون اللهُ تعالى معه يتولاه ويحفظه ويهديه ويلهمه الصواب في القول والعمل، ونحو ذلك من أنواع الخير والبركة التي لا تنفد منها خزائن

الرحمن تبارك وتعالى. وذكر اللّٰه تعالى للعبد في ملأٍ يعني أن يرفع شأنه ومقامه ويعلي ذكره وهذا من عاجل بشرى المؤمن أن يذكره الناس بالثناء الحسن.

وقوله: «وإنْ اقْتَرَبَ [تَقَرَّبَ] إليَّ شِبْراً... إلخ»: يفيد في بيان أن جزاء العمل الصالح عند اللّٰه تعالى مضاعف وقرب اللّٰه تعالى للعبد يعني قرب رحمته تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

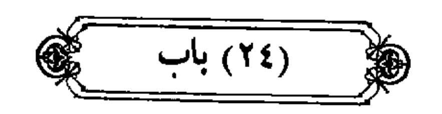
والإقتراب من العبد إلى اللّٰه تعالى يكون بالأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

وكما قال تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن باللّٰه واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند اللّٰه وصلوات الرسول. ألا إنها قربة لهم سيدخلهم اللّٰه في رحمته. إن اللّٰه غفور رحيم﴾ [التوبة: ٩٩].

فهذا نص مبين لمعنى تقرب العبد وتقرب الرب، حيث ذكر تقرب الأعراب بالإنفاق في سبيل اللّٰه تعالى، وتقرب اللّٰه تعالى بأنه عز وجل يدخلهم في رحمته ويغفر لهم ويرحمهم. واللّٰه تعالى أعلم.

ويكون قرب اللّٰه تعالى من عباده ـ أيضاً ـ بأن يجيب دعاءهم إذا دعوه كما في قوله تعالى: ﴿فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة: ١٨٦]. وكما في قوله تعالى: ﴿فاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوآ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

وعلى هذا يكون التقرب إلى اللّٰه تعالى بأداء الفرائض وعمل النوافل والدعاء والاستغفار بالنحو الذي شرعه اللّٰه تعالى فلا يجوز التقرب إلى اللّٰه تعالى بشيءٍ حرم اللّٰه تعالى عمله كالمشركين الذين يزعمون التقرب إلى اللّٰه تعالى بدعاء الأصنام والآلهة المزعومة فهؤلاء لا يزدادون بذلك إلا بعداً عن اللّٰه تعالى ورحمته، نسأل اللّٰه العافية. واللّٰه تعالى أعلم.



(٢٤) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ الرَّحْمَةِ

وقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٧ - ١٨].

[٧٤١] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا عبدالواحد حدَّثنا عاصم عن أبي عثمان عن أُسامةَ قال كان ابنٌ لبعضِ بنات النبيِّ ﷺ يَقْضِي، فأرسلتْ إليه أن يأتيها فأرسل: إنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِر وَلْتَحْتَسِبْ، فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسول اللَّه ﷺ وقمت معه ومعاذ بن جبل وأُبَيٌّ بن كعب وعُبادة بن الصامت فلما دخلنا ناولوا رسول اللَّه ﷺ الصبيَّ ونَفْسُهُ تَقَلْقَلُ في صدره حسبْتُه قال كأنَّها شَنَّةٌ، فبكى رسول اللَّه ﷺ، فقال سعد بن عبادة أتَبْكِي؟ فقال: «إنما يَرْحَمُ ٱللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلرُّحَمَاءَ».

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ما جاءَ في قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ـ [٤/٢٨٨].

[٧٤٢] حدَّثنا حفص بن عمر حدَّثنا شعبة أخبرنا عاصم الأحول سمعت أبا عثمان يحدث عن أسامة: «أَنْ ابْنَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، ومع رسول اللَّه ﷺ أسامة بن زيد، وسعدٌ، وأُبَيّ، أَنَّ ابْنِي قَدْ احْتُضِرَ فَاشْهَدْنَا، فَأَرْسَل يَقْرأُ السَّلَّامَ، ويَقُولُ: إنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ ومَا أَعْطَىٰ، وكُلُّ شيءٍ عِنْدَهُ مُسَمّىً، فَلْتَصْبِرْ وتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ، فَقَامَ وقُمْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَعَدَ رفع إِلَيْهِ فَأَقْعَدَهُ فِي حجره، ونفس الصَّبي تَقَعْقَعُ، ففاضَتْ عينا رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هَذَا يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال:

هَذَا رَحْمَةٌ، يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّما يَـرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

رواه: البخـاري ـ ك: الأيمان والنـذور ـ باب: قـول اللَّه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُـوا بِاللَّهِ جَهْـدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩ ـ النحل: ٣٨ ـ [٤/١٥٢].

[٧٤٣] حدَّثنا عبدان ومحمد قالا أخبرنا عبد اللَّهِ أخبرنا عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال حدَّثني أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما، بنحو الروايتين السابقتين.

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: قـول النبي ﷺ: «يُعَذَّبُ الْمَيِّت بِبَعْض بكَـاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، إذا كان النوح من سنته [١/٢٢٢ ـ ٢٢٣].

[٧٤٤] حدَّثنا حجاج بن منهال حدَّثنا شعبـة، بإسنـاده في حديث حفص بن عمر، نحوه، وقال: «وَلاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إلاَّ الرُّحَمَاءُ».

رواه: البخاري ـ ك: المرضى ـ باب: عيادة الصبيان ـ [٤/٤].

[٧٤٥] حدَّثنا أبو كامل الجحدري حدَّثنا حماد (يعني: ابن زيد) عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال: «كُنَّا عِندَ النبيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إليهِ إحْدَى بَنَاتِهِ، تدعُوه وتخبرُهُ، أنَّ صَبِيّاً لها أو ابناً لها في الموتِ، فقالَ للرسولِ: «ارْجع إليهَا فَأَخبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وكُلّ شَيْءٍ عِندَهُ بِأَجَلٍ مُسَمّىً، فمُرْها فَلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ، فعادَ الرسولُ فقالَ: إنَّها قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ النَّبيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بن عبادة ومُعَاذ بن جبل، وانطلقتُ مَعَهُمْ، فُرِفِعَ إِلَيْهِ الصَّبيُّ ونفسه تقعقع كَأَنَّها فِي شَنَّةٍ، فَفَاضَت عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ رَحْمَة جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء».

رواه: مسلم ـ ك: الجنائز ـ باب: البكاء على الميت ـ [١/٣٦٧].

[٧٤٦] حَدَّثَنَا محمد بن عبد اللَّه بن نمير. حدَّثنا ابن فضيل (ح) وحدَّثنا أبـو بكر بن أبي شيبة. حدَّثنا أبو معاوية جميعاً عن عاصم الأحول، بهذا الإسناد، غير أن حديث حماد أتم وأطول.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٦٧ ـ ٣٦٨].

معنى الحديث:

قوله: «كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي» أي: يحتضر كما جاء في الرواية الثانية بلفظ: «أَنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ»، وفي رواية مسلم بلفظ: «أَنَّ صَبِيّاً لَهَا أو ابناً لَهَا فِي الْمَوْتِ» وهو مضمون الرسالة التي بعثت بها إلى النبي ﷺ وعبر عنها الرواة بهذه الألفاظ.

وقوله: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ»: كلمة عزاء للأم لتهون عليها مصيبتها وتخفف من حزنها وتتصبر بها لما فيها من معنى طيب يذكرها بأن ابنها الذي يموت إنما كان عطية من الله لأجل قَدْ تَمَّ ليرجع إلى ربه عز وجل.

وقوله: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»: فيه موضع الاستدلال، وهو أسلوب حصر وقصر، ويفيد في بيان أن رحمة الله تعالى تنال الرحماء ولا ينالها غيرهم، ويشهد لهذا المعنى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قَبَّلَ رسولُ الله الحسن بن عليّ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الولد، ما قَبَّلْتُ منهم أحَداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ».

(رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: رحمة الولد وتقبيله [٤/٥١]).

والاستدلال بقوله: «إنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» لأن من يرحمه الله تعالى، لا بد أن يدخله الجنة وينجيه من النار قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يشَآءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَآءُ﴾ [العنكبوت: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنتِ رَحْمَتِي».

(رواه: البخاري، ومسلم وذكرنا رواياته في باب: الجنة رحمة الله تعالى).

[٧٤٧] حدَّثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار بن عثمان (واللفظ لأبي غسان وابن المثنى) قالا: حدَّثنا معاذ بن هشام حدَّثني أبي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خطْبَتِهِ: «ألا إنَّ رَبِّي أمَرَنِي أنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مما عَلَّمَنِي

يَـوْمِي هَذَا، كُـلُّ مالٍ نحلتُـهُ عبداً حَـلاَلٌ وإني خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَـاء كُلُّهُمْ وإنهم أَتَتْهُمُ الشَيـاطِينُ فاجتـالَتْهُمْ عَنْ دِينهمْ وَحَرَّمَتْ علَيْهِمْ مَـا أحللتُ لهم وأَمَـرَتهم أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أنزلْ بِهِ سُلطَاناً وإِنَّ اللَّهَ نَـظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فمَقَتَهُمْ عَـرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكتَابِ وقال إنما بعثتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وأَبْتَلِيَ بِكَ وأنزلتُ علَيْكَ كتاباً لا يغسله الماءُ تقرؤُهُ نائماً ويقظان وإنَّ اللَّه أمَرَنِي أَنْ أحرق قريشاً فقلتُ رَبِّ إذاً يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خبزة قال استخرجهم كما استخرجُوكَ واغزُهُمْ نَغْزُكَ وأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ وقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ قال وأهلُ الجنةِ ثَلاثَةٌ :ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسلمٍ وعفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قال وأهل النار خمسة: الضعيفُ الَّذِي لا زبر لَهُ الَّذِينَ هُمْ فيكُمْ تبعاً لا يبتغُونَ أهلاً وَلا مـالاً والخائنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى له طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ ورَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ ولاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُـوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ ومَالِكَ وذكر البُخْلَ أوالكذِبَ والشنظيرَ الفحَّاش» ولم يذكر أبو غسان في حديثه: «وأَنْفِق فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ـ [١/٥٤٢ ـ ٥٤٣].

معنى الحديث:

الحـديث أخرجـه مسلم ـ أيضاً ـ من طـرق أخرى عن قتـادة بإسنـاده في الـروايـة المذكورة، وتقدم ذكر هذه الروايات وشرح الحديث في: «صفات أهل الجنة في الدنيا» (الروايات أرقام ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣).

والاستدلال به هنا في قوله: «وأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثَة»، وذكر منهم: «رَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُـلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِم»، لأن هـذا السياق يقتضي أن يكـون أصحاب الصفـات المذكورة مِنْ أَهْلِ الجنة وأَنَّ دُخولَهُمُ الجنةَ كانَ بِسَبَبِ هَذِهِ الصِّفَات، فيكُون جَزَاءً عَلَيْهَا. واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٧٤٨] حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم حدَّثنا ابن علية حدَّثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ـ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ

ثَلاَثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنثَ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ».

رواه: **البخاري** ـ ك: الجنائز ـ باب: ما قيل في أولاد المسلمين. . [١/ ٢٣٩].

[٤٧٩] حدَّثنا أبو معمر حدَّثنا عبد الوارث حدَّثنا عبد العزيز عن أنس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاَثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنثَ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ»

رواه: **البخاري** ـ ك: الجنائز ـ باب: فضل من مات له ولد فاحتسب ـ [١/ ١٧].

معنى الحديث:

قوله: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ**»: يدخل في معناه الرجال والنساء ويدل عليه الروايات الأخرى التي خوطب بها النساء في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وستأتي في باب: «الجنة جزاء من مات له ولد فاحتسبه».

وقوله: «**لَمْ يَبْلُغُوا الحِنثَ**»: المراد به سن البلوغ الذي يصير الإنسان فيه مكلفاً ومحاسباً على أعماله.

وقوله: «**إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ**»: يفيد في بيان أن رحمة الأبوين بأبنائهما الصغار تكون كفارة لهما يدخلان بفضلها الجنة عند موت هؤلاء الأولاد وهم صغار لم يبلغوا الحنث، ولعل الحكمة في ذلك، أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يقدم شيئاً لأبويه حتى يبلغ وعندئذ يمكنه القيام بمعاونتهما والبر بهما جزاءً لهما على تربيتهما له وهو صغير، فإذا مات وهو صغير بقي عمل الوالدين عند اللَّه خالصاً فيوفيهم اللَّه تعالى الجزاء الأعظم بالمغفرة ودخول الجنة، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث واللَّه تعالى أعلم.

(٢٥) باب

الْجَنَّةُ جَزَآءُ كَفَالَةِ الْيَتِيمِ

وقـول اللَّه تعـالى: ﴿وَيَسْئَلُونَـكَ عَنِ الْيَتَـامَىٰ قُـلْ إِصْـلَاحٌ لَّهُمْ خَيْـرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وقوله تعـالى: ﴿وَيُطْعِمُـونَ الطَّعَـامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينـاً وَيَتِيماً وَأَسِيـراً. إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٨ ـ ٩].

[٧٥٠] حدَّثنا عمرو بن زُرارة أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال رسول اللَّه ﷺ: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً».

رواه: البخاري ـ ك: الطلاق ـ باب: اللعان... [٢٧٨/٣].

[٧٥١] حدَّثنا عبد اللَّه بن عبد الوهاب قال: حدَّثني عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدَّثني أبي، قال: سمعت سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «أَنَا وكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّة هَكَذَا، وقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَة والْوُسْطَىٰ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: فضل من يعول يتيماً ـ [٥٢/٤].

[٧٥٢] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا إسحاق بن عيسى حدَّثنا مالك عن ثور بن زيد الديلي قال: سمعت أبا الغيث يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَشَارَ مَالِك بالسَّبَّابَةِ والْوُسْطَىٰ».

رواه: مسلم ـ ك: الزهد والرقائق ـ باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم [٥٩١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمَ**»: زاد في رواية مسلم قوله: «**لَهُ أَوْ لِغَيرِهِ**» يعني: من يقوم بإعالة اليتيم الذي في حجره، أو في حجر غيره، والله تعالى أعلم. و﴿**اليتيم**﴾ هو: الطفل الذي توفي عنه أبوه، حتى يبلغ ويُؤْنَس منه رُشْدٌ. وقوله: «**في الجنة هكذا**» أو «**كهاتين في الجنة**». وقال بأصبعيه السبابة والوسطى: يعني أشار بهما، يدل على قرب كافل اليتيم من النبي ﷺ في الجنة وهذا يفيد في بيان علو منزلته، وفي كون كفالة اليتيم من الأعمال التي تهدي إلى الجنة والمنازل العالية فيها. والله تعالى أعلم.

(٢٦) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ وَمَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا

[٧٥٣] **حدَّثنا** بشر بن محمد قال أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معمر عن الزهري قال: حدَّثني عبد اللَّه بن أبي بكر بن حزم عن عروة عن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: «دَخَلَت امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَل، فَلَمْ تَجِدْ عِنِدي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُها إِيَّاهَا، فَقسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثم قَامَتْ، فَخَرجَتْ، فَدَخَلَ النبيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مِنَ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ».

رواه: البخاري ـ ك: الزكاة ـ باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة... [١/٢٤٦ ـ ٢٤٧].

[٧٥٤] **حدَّثنا** محمد بن عبد اللَّه بن قهزاذ حدَّثنا سلمة بن سليمان أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معمر عن ابن شهاب حدَّثني عبد اللَّه بن أبي بكر بن حزم عن عروة عن عائشة ح وحدَّثني عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن بن بهرام وأبو بكر بن إسحاق (واللفظ لهما) قالا: أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدَّثني عبد اللَّه بن أبي بكر أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «جَاءَتْنِي امرأةٌ وَمَعَهَا ابنَتَانِ لَهَا فَسَأَلَتْنِي فلم تَجِدْ عِندِي شيئاً غَيْرَ تَمرةٍ وَاحِدَةٍ فأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فأَخَذَتها فقسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ولم تأكُلْ منها شيئاً ثم قامَتْ فَخَرَجَتْ وابنَتَاهَا فَدَخل عليَّ النبيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا فقَال النبيُّ ﷺ: مَنِ ابتُلِيَ مِن البَنَاتِ بِشَيْءٍ فأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْراً مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل الإحسان إلى البنات ـ [٢/٤٤٦].

معنى الحديث:

قوله: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ» يعني: من وهبه اللَّه تعالى أولاداً إناثاً، وكلمة «ابتلي» من البلاء وهو الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقوله: «كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ» وفي رواية مسلم زيادة: «فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ» قبل قوله: «كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ»: ويدل على اشتراط الإحسان في تربية البنات حتى يَكُنَّ ستراً من النار أي: وقاية منها، ويدل ذلك أيضاً على دخول الجنة جزاءً على إحسان تربية البنات وهو موضع الاستدلال في الحديث، واللّه تعالى أعلم.

ويمكن دخول كافل البنات في هذا الحكم وإن لم يكن والداً، واللّه تعالى أعلم.

[٧٥٥] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا بكر (يعني ابن مضر) عن ابن الهاد أن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش حدثه عن عراك بن مالك سمعته يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة أنها قالت: «جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاثَ تمراتٍ فأعطت كُلّ واحدةٍ منهما تمرة وَرَفَعَتْ إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشَقَّت التمرة التي كانت تريدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنهُمَا فَأَعْجَبَنِي شأْنُهَا فذكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللّه ﷺ فقالَ: إنَّ اللّه قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بها الجنة أو أَعتقَها بها مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل الإحسان إلى البنات ـ [٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ وَأَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»: يدل على أن فعلها ذلك كان سبباً في رضوان اللّه تعالى عليها، فأوجب لها بهذا الفعل الجنة، فيوفقها لعمل أهل الجنة، وأعتقها من النار، فجعل ذلك العمل كفارة لها فلا تدخل النار.هـ

ويستفاد من هذا الحديث الشريف في بيان أنَّ أعمالَ البرِّ والإحسانِ يُمكِنُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى حُصُولِ رَحْمَةِ اللّه تعالى الدَّائِمَة، كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ العبْدَ ليتكلم بالكلمة مِنْ رضوان اللّه لا يُلْقِي لها بَالاً يرْفَعُ اللّهُ بها دَرَجَاتٍ».

(رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ [١٢٦/٤]).

فقوله: «مِنْ رِضْوَانِ اللّهِ» هو ما نقصده من أن أعمال البر يمكن أن تؤدي من خلال عمل واحد إلى تتابع البر والحسنات وحسن العاقبة، واللّه أعلم.

[٧٥٦] حدَّثني عمرو الناقد حدَّثنا أبو أحمد الزبيري حدَّثنا محمد بن عبد العزيز عن عبيد اللّه بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه

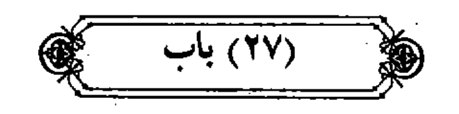
ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أنا وهُوَ وضَمَّ أَصَابِعَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل الإحسان إلى البنات ـ [٢/٤٤٧].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ» يعني: تكفل بإعالتهما والانفاق عليهما، سواء كان العائل هو الوالد أو غيره. والله تعالى أعلم.

وقوله: «جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ـ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ ـ»: يدل على علو منزلته وكونه مع النبي ﷺ دليل على دخوله الجنة ونيل المنازل العالية فيها وهو موضع الاستدلال بهذا الحديث الشريف والله تعالى أعلم.



(٢٧) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ

وقول اللَّه تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوآ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧].

[٧٥٧] حدَّثنا سويد بن سعيد ومحمد بن عبد الأعلى (وتقاربا في اللفظ) قالا: حدَّثنا المعتمر عن أبيه عن أبي السليل عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة أنه قَدْ مَاتَ لِي إثنان فما أنتَ محدثي عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ بحديثٍ تطيبُ بِهِ أنفسنَا عَنْ مَوْتَانا قال، قال نعم: «صغارُهُمْ دَعَاميصُ الجنة يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أباه قال أبَوَيْهِ فيأخُذُ بثَوْبِهِ أو قال بِيَدِهِ كما آخذ أنا بصِنْفَةِ ثوبِكَ هذا فلا يَتَنَاهَى أو قال فلا ينتهي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وأباهُ الجنةَ».

وفي رواية سويد قال: حدَّثنا أبو السليل وحدثنيه عبيد اللَّه بن سعيد حدَّثنا يحيى (يعني ابن سعيد) عن التيمي بهذا الإسناد وقال: فهل سمعتَ مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ شيئاً تطيبُ بِهِ أنفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَال نَعَمْ.

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ [٤٤٨/٢].

معنى الحديث:

قوله: «دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ» أي: صغار أهلها.

وقوله: «بصنفة ثوبك» أي: طرفه.

وقوله: «فلا يتناهى أو ينتهي حتى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وأباه الجنةَ» اي: لا يكُفُّ عن الأخذ بيد أبيه حتى يتحقق دخوله الجنة معه. واللَّه تعالى أعلم.

[٧٥٨] حدَّثنا علي حدَّثنا سفيان قال سمعت الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ». قال أبو عبد اللَّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب ـ فضل من مات له ولد فاحتسب ـ [٢١٧/١].

[٧٥٩] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لَا يموتُ لأحدٍ منَ المسلمينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الولَدِ فتمسه النار إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ [٤٤٧/٢].

[٧٦٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب قالوا حدَّثنا سفيان بن عيينة ح وحدَّثنا عبد بن حميد وابن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بإسناد مالك وبمعنى حديثه إلا أنَّ في حديث سفيان «فَيَلِج النَّارَ إِلَّا تَحِلَّة القَسَمِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٤٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ»: يدخل في معناه الرجال والنساء ويبينه حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة الآتي بعده في تعليم النبي ﷺ النساء.

وقوله: «إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»: قيل معناه: «ما ينحل به القسم وهو اليمين وهذا مثل في القليل المفرط في القِلَّةِ» قلت: والمعنى العام للحديث هو أنه لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث وولوج النار في الآخرة، فتكون الفاء في قوله: «فيلج» أو «فتمسه» بمعنى: ثُمَّ أي: لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ثم يلج النار أو بمعنى: الواو التي تفيد الجمع وتنصب المضارع بعد النفي فيكون المعنى، لا يجتمع موت ثلاثة من الولد وولوج النار إلا تحلة القسم. واللَّه تعالى أعلم.

[٧٦١] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد اللَّه بن نمير وأبو سعيد

الأشج (واللفظ لأبي بكر) قالوا: حدَّثنا حفص (يعنون ابن غياث) ح وحدَّثنا عمر بن حفص بن غياث حدَّثنا أبي عن جده طلق بن معاوية عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة، قال: دفنت ثلاثة؟ قالت نعم، قال: لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ».

قال عمر من بينهم: «عن جده»، وقال الباقون: «عن طلق»، ولم يذكروا الجد.

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ [١/٤٤٨].

[٧٦٢] حدَّثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا جرير عن طلق بن معاوية النخعي أبي غياث عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «جاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ بابن لها فقالت: يا رسول الله إنه يشتكي وإني أخافُ عَلْيهِ قَدْ دفنتُ ثلاثة قال: لَقَدِ احْتَظَرْتِ بحظَارٍ شَدِيدٍ منَ النَّارِ». قال زهير: «عن طلق» ولم يذكر الكنية.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٤٨].

معنى الحديث:

قوله: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» أي: لقد وُقِيتِ النار بموت هؤلاء الأطفال الثلاثة الذين يكونون لك حظاراً شديداً يمنع عنك عذاب النار، وهو موضع الاستدلال لأن من ينجو من النار يدخل الجنة بفضل الله تعالى والله أعلم.

[٧٦٣] حدَّثنا مسلم حدَّثنا شعبة حدَّثنا عبد الرحمن بن الأَصْبَهَانِيِّ عن ذكوان عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ للنَّبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فَوَعَظَهُنَّ وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، قَالَت امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ». وقال شريك: عن ابن الأصبهاني حدَّثني أبو صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال أبو هريرة: «لَمْ يَبْلُغُوا الحِنثَ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ باب: فضل من مات له ولد فاحتسب ـ [١/ ٢١٧].

[٧٦٤] حدَّثنا آدم قال: حدَّثنا شعبة قال: حدَّثني ابن الأَصْبَهَانِيِّ قال: سمعت أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري: قَالَتِ النِّسَاءُ للنبيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَل لَنَا يَوْماً مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فوعظهن وأمرهن، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ»

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: هل يُجْعَل للنساء يومٌ على حدة في العلم ـ [١/ ٣٠].

[٧٦٥] حدَّثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدَّثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأةٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ ذهَب الرجالُ بحديثك فاجعل لنا من نفسِكَ يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علَّمَكَ اللَّه قال: اجتمعن يوم كذا وكذا فأتاهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فعلَّمهُنَ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنكُنَّ مِن امرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثة إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ فقالَت امرأةٌ وَاثْنَيْنِ واثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ [٢/ ٤٤٧].

[٧٦٦] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر ح وحدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن عبد الرحمٰن بن الأصبهاني في هذا الاسناد بمثل معناه وزادا جميعاً عن شعبة عن عبد الرحمٰن بن الأصبهاني قال: سمعت أبا حازم يحدث عن أبي هريرة قال: «ثلاثةً لَمْ يبلُغُوا الحِنْثَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٤٧].

[٧٦٧] حدَّثنا محمد بن بشار قال حدَّثنا غندر قال حدَّثنا شعبة بهذا الاسناد.

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٣٠].

[٧٦٨] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا أبو عوانة عن عبد الرحمٰن بن الأَصْبَهَانِي عن أبي

صالح ذكوان عن أبي سعيد، مثل حديث مسلم عن أبي كامل الجحدري باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

رواه: **البخاري** ـ ك: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّةِ ـ باب: تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل. [٤/٢٦٣].

[٧٦٩] **حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «لاَ يَمُوتُ لإحداكُنَّ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فتَحْتَسِبَهُ إلاَّ دَخَلَت الجنةَ فَقَالَت امرأةٌ منهُنَّ أو اثْنَيْنِ يا رَسُولَ اللَّهِ قال: أو اثْنَيْنِ».**

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ الباب السابق ـ [٢/٤٤٧].

معنى الحديث:

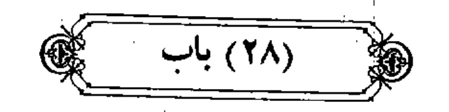
قوله: **«تقدم ثلاثة من ولدها»** أو **«تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة»** أي: يموت لها ثلاثة من الولد كما هو لفظ الرواية الأخرى.

وقوله: **«حِجَاباً مِنَ النَّارِ»** أي: مانعاً من دخول النار وهذا يلزم منه أن يكون ذلك كفارة لذنوبها وسبباً للمغفرة والعفو بدون عقوبة كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة مرفوعاً: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذَىً وَلاَ غَمٌّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يَشَاكُهَا، إلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

(رواه: **البخاري** ـ ك: المرضى ـ باب: ما جاء في كفارة المرضى [٤/٢] بهذا اللفظ، **ومسلم** في ك: البر والصلة والآداب ـ باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه.. [٢/٤٢٨] بمعناه). وأخرج مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «قاربوا وسددوا ففي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ...».

(رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ [٢/٤٢٨]).

وقوله: **«لم يبلغوا الحنث»** أي: سن التكليف والبلوغ.



(٢٨) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ عِيادَةِ الْمَرِيضِ الْمُسلِمِ

[٧٧٠] حدَّثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهراني قالا: حدَّثنا حماد (يعنيان ابن زيد) عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال أبو الربيع رفعه إلى النبي ﷺ وفي حديث سعيد قال قال رسول اللَّه ﷺ: «عَائِد المريضِ فِي مَخْرَفةِ الجنةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

رواه: مسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل عيادة المريض ـ [٢/٤٢٦].

[٧٧١] حدَّثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يزلْ في خرفة الجنةِ حَتَّى يَرْجِع».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٢٦].

[٧٧٢] حدَّثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدَّثنا يزيد بن زريع حدَّثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٢٦].

[٧٧٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن يزيد (واللفظ لزهير) حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا عاصم الأحول عن عبد اللَّه بن زيد (وهو أبو قلابة) عن أبي الأشعث الصنعاني عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لم يزل في خرفة الجنة قيل يا رسول اللَّه وما خرفة الجنة قال جناها» حدَّثني سويد بن سعيد حدَّثنا مروان بن معاوية عن عاصم الأحول بهذا الإسناد.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٤٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «**عائد المريض**» أي: المسلم الذي يعود مسلماً مريضاً يدل عليه رواية يحيى بن حبيب الحارثي: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».

وقوله: «**فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ**» أو «**خرْفَةِ الْجَنَّةِ**»: فسره في الرواية الأخيرة بقوله: «**جَنَاهَا**»: وهو ما يجتنى من الثمار كأنه في بستان يجتني ثمره.

وقوله: «**حَتَّى يَرْجِعَ**»: بيان لثبوت الأجر والجزاء الحسن وتتابع الحسنات طوال فترة العيادة مما يرغب في عيادة المرضى المسلمين وعدم الاستعجال في العودة.

وعيادة المريض المسلم واجبة لِمَا صَحَّ مِنْ حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً: «**أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا المَرِيضَ وفُكُّوا العَانِيَ**».

(رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: وجوب عيادة المريض [٤/٣]).

ولِمَا صحَّ من حديث البراء بن عازب قال: «**أَمَرَنَا رسولُ اللَّهِ بِسَبْعٍ ونَهَانَا عَنْ سَبْعٍ . . .** وذكر الحديث وقال: «**ونعود المَرِيضَ**».

(رواه: البخاري - ك: المرضى [٤/٣]).

(٢٩) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ إِنظَارِ الْمُوسِرِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُعْسِرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

[٧٧٤]حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة حدَّثنا عبد الملك عن رِبْعِيِّ بن حِرَاشٍ قال: قال عقبة بن عمرو لحذيفة: ألا تحدِّثنا ما سمعت من رسول اللَّه ﷺ، قال: إني سمعته يقول: وذكر الحديث وقال فيه: وسمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئاً غَيْرَ أَنِّي كُنتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ـ [٢/ ٢٥٧] بتمامه، واقتصرنا على ذكر الجزء المتعلق بموضوع الباب منه.

[٧٧٥] حدَّثنا علي بن حجر وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لابن حجر) قالا حدَّثنا جرير عن المغيرة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال: اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة: «رجل لقي رَبَّهُ فقالَ مَا عملتَ؟ قال مَا عملتُ مِنَ الخيرِ إلاَّ أَنّي كُنتُ رَجُلًا ذا مال فكنتُ أطالِبُ بِهِ النَّاسَ فكُنتُ أَقْبَلُ الميسُورَ وأتجاوزُ عَنِ المَعْسورِ فقال تَجَاوزُوا عَنْ عَبْدِي» قال أبو مسعود: هكذا سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول.

رواه: مسلم ـ ك: البيوع ـ باب: فضل إنظار المعسر ـ [١/ ٦٨٢].

[٧٧٦] حدَّثنا أبو سعيد الأشج حدَّثنا أبو خالد الأحمر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: «أتى اللَّه بعبدٍ من عِبَادِهِ آتاه اللَّهُ مالاً فقالَ لَهُ مَاذَا عَمِلْتَ في الدنيا (قال ولا يكتمون اللَّهَ حديثاً) قال يا ربِّ آتيتني مالك فكنتُ أبايعُ

النَّاسَ وكانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ، فكنتُ أتيَسَّرُ على المُوسِرِ وأنظِرُ المعْسِرَ فقالَ اللَّه أنا أحَق بذا مِنكَ تجاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» فقالَ عُقْبَة بنُ عَامِرِ الجهني وأبو مسعود الأنصاري هكذا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٨٢ ـ ٦٨٣].

[٧٧٧] حدَّثنا مسلم حدَّثنا شُعْبَة عن عبد الملك عن رِبْعِيّ عن حذيفة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَاتَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فَأَتَجَوَّزُ عَنِ الْمُوسِرِ وَأُخَفِّفُ عَنِ الْمُعْسِرِ، فَغُفِرَ لَهُ» قال أبو مسعود: سمعته من النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الاستقراض وأداء الديون ـ باب: حسن التقاضي ـ [٢/٥٦].

[٧٧٨] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي ﷺ: «أن رَجُلاً ماتَ فَدَخَلَ الجنة فقيل له ما كُنتَ تَعْمَل؟ (قال فإما ذكر وإما ذكر) فقال إني كُنتُ أُبايعُ الناس فكنْتُ أُنظر المُعْسِر وأتجوز في السكة أو في النقد فغفر له» فقال أبو مسعود: وأنا سمعته من رسول اللَّه ﷺ.

رواه: مسلم ـ ك: البيوع ـ باب: فضل إنظار المعسر ـ [١/٦٨٢].

[٧٧٩] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا زهير حدَّثنا منصور أن رِبْعِيَّ بن حِرَاشٍ حدثه أن حذيفة رضي اللَّه عنه حدثه قال قال النبي ﷺ: «تَلَقَّتِ ٱلمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِن ٱلْخَيْرِ شَيْئاً؟ قَالَ: «كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْـظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ ٱلْمُوسِرِ قَال: قَالَ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ وقال أبو مالك عن رِبْعِيّ كنت أُيَسِّرُ على الموسر وَأُنْظِرُ المعسر». وتابعه شعبة عن عبد الملك عن ربعي وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربعي أُنْظِرُ الموسر وأتجاوز عن المعسر. وقال نعيم بن أبي هند عن ربعي فأقبل من الموسر وأتجاوز عن المعسر.

رواه: البخاري ـ ك: البيوع ـ باب: من أنظر موسراً [٢/٧].

[٧٨٠] حدَّثنا أحمد بن عبد اللَّه بن يونس حدَّثنا زهير حدَّثنا منصور عن ربعي ابن حراش أن حذيفة حدَّثهم قال قال رسول اللَّه ﷺ: «تلقت الملائكة روح رَجُلٍ ممن كَانَ قَبْلَكُمْ فقَالُوا أعملتَ مِنَ الخيَر شيئاً؟ قال لا قالوا تَذَكَّر قال كنتُ أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجـوزوا عن المُوسر قال قال اللَّه عز وجل تجوزوا عنه».

رواه: مسلم ـ ك: البيوع ـ باب: فضل إنظار المعسر ـ [١/٦٨٢].

[٧٨١] حدَّثنا هشام بن عمار حدَّثنا يحيـى بن حمزة حدَّثنا الزبيدي عن الزهري عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه أنه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَـلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ آللَّهُ عَنْهُ.

رواه: البخاري ـ ك: البيوع ـ باب: من أنظر معسراً ـ [٢/٧].

[٧٨٢] حدَّثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه حدَّثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كانَ آلرَّجلُ يُدَايِنُ الناسَ فكانَ يقولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعِسراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ آللَّهَ أنْ يَتَجاوَزَ عَنَّا قَالَ: فَلَقِيَ آللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنهُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ [٢/٢٦٣].

[٧٨٣] حدَّثنا منصور بن أبي مزاحم ومحمد بن جعفر بن زياد قال منصور: حدَّثنا إبراهيم بن سعـد عن الزهري وقال ابن جعفر أخبرنا إبراهيم (وهو ابن سعد) عن ابن شهاب عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل اللَّه يتجاوز عنا فلقي اللَّه فتجاوز عنه».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٨٣].

[٧٨٤] حدَّثني حرملة بن يحيى أخبرنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٨٣]

[٧٨٥] حدَّثنا يحيـى بن يحيـى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ ليحيى) قال يحيـى أخبرنا وقـال الآخرون حـدَّثنا أبـو معاويـة عن الأعمش عن شقيق عن أبي مسعود قال قال رسول اللَّه ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قبلكم فلم يُوجَد لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْء إلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِراً فَكَانَ يأمُرُ غلمانه أنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المعْسِرِ قال قال للَّه عز وجل نحنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٨٣].

معنى الحديث:

قوله: «فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟» أي: حسنات يكفر بها عما فعله من السيئات مما أصابه في الدنيا ولم يعاقب به فيها فكان أمره إلى اللَّه.

ولا يدل ذلك على أن المراد بالسؤال الفرائض وإن كان المعنى المطلق لكلمة خير يدخل فيه الفرائض وغيـرها. وقـد سمى اللَّه تعالى مـا يفعله المرء من الحسنـات ـ غير الفـرائض ـ خيـراً كمـا في قـولـه تعـالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وقـوله تعالى: ﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

وقوله: «كُنتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» وفي حديث أبي هريرة «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ» وفي حديث أبي مسعود: «يُخَالِطُ النَّاسَ وكَانَ مُوسِراً» أي: كان يبيـع للناس إلى أجـلٍ فيكون الثمن ديناً عليهم، فهذا المعنى يصح فيه لفظ «أُبَايِعُ». ولفظ: «كَانَ تَاجِرٌ يُـدَايِنُ النَّاسَ» و «يُخَالِطُ النَّاسَ» واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فأُنظِرُ الْمُوسِرَ»: يعني أُمْهِلُهُ حتى يكون في سعة أوسع مما هـو فيه، ولا أضيق عليه.

وفي رواية «فكُنتُ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ» وفي رواية أخرى «فكُنتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ» وفي

رواية: «أُيَسِّرُ» وكلها بمعنى إمهال الموسر وعدم التضييق عليه ومطالبته بقضاء ما عليه بمجرد انتهاء الأجل. والله تعالى أعلم.

وفي رواية: «فأتجوز عن الموسر»: التجوز هنا في المدة المؤجل إليها الدين ليوافق الروايات التي تنص على إنظار الموسر والله أعلم.

وقوله: «وأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ» يعني أُسقط عنه الدين، ويدل عليه قوله «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا» لأن المراد به العفو عن السيئات وهو يناسب العفو عن الدين جملةً والله أعلم.

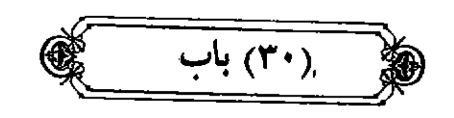
وقوله في رواية: «وأُخَفِّفُ عَنِ الْمُعْسِرِ»: يفيد وضع الدين عنه كله أو بعضه تخفيفاً عنه والله أعلم.

وقوله في رواية: «كُنتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ» لعله خطأ من بعض الرواة سقط منه بعض اللفظ وصوابه: أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر، كما في الروايات السابقة الذكر، لأن الثابت بتتبع روايات هذا الحديث التي ذكرناها هو إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر. والله تعالى أعلم.

وقوله في رواية: «وأَتَجَوَّزُ فِي السِّكَّةِ» يعني: أتسامح في النقد، فلا أتشدد في المطالبة بالتمام المستحق لي بل أضع منه بعضه أو جميعه. والله أعلم.

وقوله: «فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ» يعني: جعل عمله ذلك كفارةً لسيئاته كلها ولم يؤاخذه على شيء منها. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث لأن معناه أن يدخله الجنة بفضله ورحمته وعفوه. والله تعالى أعلم.

والحديث له شاهد أخرجه مسلم في الباب المذكور من حديث أبي قتادة مرفوعاً: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». والله تعالى أعلم.



(٣٠) باب

الْجَنَّةُ جَزاءُ عِتْقِ الرِّقَابِ

وقول اللَّهِ تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٣].

[٧٨٦] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا عاصم بن محمد قال: حدَّثني واقد بن محمد قال: حدَّثني سعيد بن مَرْجَانَةَ صاحب علي بن حسين قال: قال لي أبو هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِماً اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِّنْهُ، عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ».

قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت إلى علي بن حسين، فعمد علي بن حسين ـ رضي اللَّه عنهما ـ إلى عبد له قد أعطاه به عبدُ اللَّه بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه.

رواه: البخاري ـ ك: العتق ـ باب: ما جاء في العتق وفضله [٢/ ٧٩].

[٧٨٧] حدَّثني حميد بن مسعدة حدَّثنا بشر بن المفضل حدَّثنا عاصم (وهو ابن محمد العمري)، بهذا الإسناد وقال: «أَيُّمَا امْرِىءٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرأً مُسْلِماً».

رواه: مسلم ـ ك: العتق ـ باب: فضل العتق ـ [١/ ٦٥٧].

[٧٨٨] حدَّثنا محمد بن المثنى العنزي حدَّثنا يحيى بن سعيد عن عبد اللَّه بن سعيد (وهو: ابن أبي هند) حدَّثني إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن مرجانة عن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرَبٍ مِنْهَا إِرَباً مِنْهُ مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٦٥٦].

[٧٨٩] حدَّثنا داود بن رشيد حدَّثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مطرف أبي غسان المدني عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٥٦].

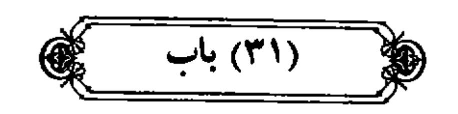
[٧٩٠] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا ليث عن ابن الهاد عن عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّار حَتَّى يَعْتِقَ فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٦٥٦ ـ ٦٥٧].

معنى الحديث:

قوله: «أَيُّمَا رَجُلٍ» أي: رجل مسلم. وفي رواية: «أَيُّمَا امْرِىءٍ مُسْلِمٍ» يشمل الرجال والنساء المسلمين.

وقوله: «اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِّنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ» أي: بكل عضو من أعضاء العبد أو الأمة المسلمين عضواً من أعضاء المسلم الذي يعتقه. وقوله: «أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرَبٍ مِنْهَا إِرَباً مِنْهُ» مثله، ويدل على النجاة التامة من النار، وهو موضع الاستدلال حيث يقتضي ذلك أن يكون جزاؤه دخول الجنة. واللَّه تعالى أعلم.



(٣١) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ بَنَى لِلَّهِ تَعَالَى مَسْجِداً

وقول اللّه تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧].

[٧٩١] حدَّثنا يحيى بن سليمان حدَّثني ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيراً حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدَّثه أنه سمع عبيد اللّه الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكُمْ أَكْثَرْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسجِداً ـ قال بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الصلاة ـ باب: من بنى مسجداً ـ [١/ ٩٠].

[٧٩٢] حدَّثني هارون بن سعيد الأيلي وأحمد بن عيسى قالا: حدَّثنا ابن وهب، بإسناده (في الرواية السابقة) نحوه، وقال (في رواية هارون) «بَيْتاً» مكان: «مِثْلَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: فضل بناء المساجد والحث عليها ـ [١/ ٢١٦]، ك: الزهد والرقائق ـ باب: فضل بناء المساجد [٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢].

[٧٩٣] حدَّثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى (واللفظ لابن المثنى) قالا: حدَّثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر حدَّثني أبي عن محمود بن لبيد: أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك فأحبوا أن يدعه على هيئته فقال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ بنى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: المساجد ـ الباب السابق [١/ ٢١٦]، ك: الزهد والرقائق ـ الباب السابق ـ

[٥٩٢/٢] ـ واللفظ من روايته في ك: المساجد.

[٧٩٤] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدَّثنا أبو بكر الحنفي، وعبد الملك بن الصباح، كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر بهذا الاسناد، غير أن في حديثهما: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الزهد والرقاق ـ الباب السابق ـ [٥٩٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ» أي: أكثرتم الحديث والاعتراض على بناء المسجد بالصورة التي بناه بها، كما جاء في حديث ابن عمر: «أن المسجد كان على عهد رسول اللَّه ﷺ مبنياً باللبن، وسَقْفُهُ الجَرِيدُ، وعُمُدهُ خَشَبُ النخل، فلم يَزِدْ فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عُمَرُ وبناه على بنيانه في عهد رسول اللَّه ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عُمُدَهُ خَشَباً، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عُمُدَهُ من حجارةٍ منقوشةٍ وسَقَفَهُ بالسَّاج».

(رواه: البخاري ـ ك: الصلاة ـ باب: بنيان المسجد ـ [٨٩/١]).

وقوله: «وَإِنِّي سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ... إلخ» قاله ليبيِّنَ أَنْ سَبَبَ تزيينه المسجد هو رغبته في أن يكون له مثله في الجنة. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»: سواء ثبت من اللفظ المرفوع للحديث أم لم يثبت فهو شرط صحيح في جميع الأعمال لقول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢١].

وقوله: «بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ [بَيْتاً] فِي الْجَنَّةِ»: يفيد في بيان أن بناء المساجد من الأعمال التي يثاب المرء عليها في الآخرة بدخول الجنة وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. واللَّه تعالى أعلم.

(٣٢) باب

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ

وقول اللَّه تعالى: ﴿والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوَءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّه غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النسآء: ١١٠].

[٧٩٥] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وهو أَعْلَمُ منهم - مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحمدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لاَ واللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يقولون: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمجِيداً وأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبَاً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً وَأَشَدَّ

لَهَا مَخَافَةً، قال فيقول: فأُشْهِدُكُمْ أنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،قال: يقول مَلَكٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهمْ إنما جَاءَ لِحَاجَةٍ قالَ هُمُ ٱلْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بهمْ جَلِيسُهُمْ». رَواهُ شُعْبَة عن الأعمش ولم يرفعه. ورواه سُهَيْل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: فضل ذكـر اللّه عز وجـل ـ[٤/١١٤ ـ ١١٥].

[٧٩٦] حـدَّثنا محمـد بن حاتم بن ميمـون حدَّثنـا بهز حـدَّثنا وهيب حـدَّثنا سهيل عن أبيه عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ قـال: «إنَّ لِلّهِ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى مَلَائِكَـةً سَيَّارَةً فَضْلاً، يتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الـذكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسـاً فيه ذكـر قعدوا معهم، وحف بعضهم بَعْضاً بأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَـا، فَـإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ مِنْ أَيْنَ جِئْتِمْ؟ فيَقُولُونَ ـ جِئْنَا مِنْ عَنْدِ عِبَـادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُـونَكَ وَيُكَبِّـرُونَكَ ويُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْـأَلُونَـكَ جَنَّتَكَ، قَـالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَـالُوا: لَا أَيْ رَبِّ، قَـالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟، قَـالُوا: وَيَسْتَجِيرُونكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتجِيرُونَنِي؟ قَـالُوا: مِنْ نَـارِكَ يَا رَبِّ، قَـالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَاري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّما مَرَّ فَجَلَس مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: ولَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

رواه: مسلم ـ ك: الـذكر والـدعاء والتـوبة والاستغفـار ـ باب: فضـل مجـالس الـذكـر ـ [٢/٤٧١].

معنى الحديث:

قوله: «فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ» وفي رواية مسلم: «فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيـهِ ذِكْرٌ»: هو الذكر باللسان كما يدل عليه قوله: «يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ» وفي رواية مسلم: «وَيُهَلِّلُونَكَ» هو قولهم: سبحان اللّه والحمد للّه واللّه أكبر، ولا إله إلا اللّه والملك للّه ونحو ذلك.

وقوله: «هَلْ رَأَوْنِي؟» أتى بالسؤال لبيان فضلهم وفضل إيمانهم الذي جعلهم يذكرون

اللَّه تعالى بهذه الصفة دون أن يروه، وكذا قوله عن الجنة والنار: «هَلْ رَأَوْهَا؟» يبين بذلك فضل إيمانهم ويباهي بهم الملائكة. وقوله: «فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»: إعلان المغفرة أمام الملائكة يفيد في قيامهم بالاستغفار لهؤلاء المغفور لهم والصلاة عليهم وتأييدهم وسائر الأعمال التي يكلف اللَّه تعالى بها الملائكة لتيسير الخير للمؤمنين كما جاء في قوله تعالى للملائكة ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال: ١٢]. ومغفرة اللَّه تعالى لهؤلاء تعني: دخولهم الجنة وكذا يدل على ذلك أيضاً قوله في رواية مسلم: «قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا» لأنهم سألوا اللَّه تعالى الجنة واستجاروا من النار.

وكذا قوله: «هُمُ الْجُلَسَاء لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»: معناه أن يدخلهم اللَّه تعالى الجنة لأنه حكم بعدم الشقاء فيلزم منه أن يكونوا من السعداء الذين قال اللَّه تعالى عنهم: ﴿وأمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. واللَّه تعالى أعلم.

[٧٩٧] حدَّثنا داود بن رشيد حدَّثنا الوليد يعني ابن مسلم عن ابن جابر قال حدَّثني عمير بن هانىء قال: حدَّثني جنادة بن أبي أمية حدَّثنا عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قَالَ أشهَدُ أن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وأنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ وَرَسُولُه وأنَّ عيسى عبدُ اللَّهِ وابنُ أمتِهِ وكلمتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ وأنَّ الجنةَ حَقٌّ وأنَّ النارَ حَقٌّ أدخَلَهُ آللَّهُ مِنْ أيِّ أبوابِ الْجَنَّةِ الثمانية شَآءَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ـ [١/٣٣].

[٧٩٨] وحدَّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدَّثنا مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن عمير بن هانىء في هذا الإسناد بمثله غير أنه قال: «أَدَخَلهُ اللَّهُ الجنةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» ولم يذكر «مِنْ أَيِّ أبوابِ الجنَّةِ الثَّمَانِيَة شَاءَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ... الخ» قال بلسانه وآمن بقلبه وعمل بجوارحه ما يقتضيه هذا القول والإيمان..

وقوله: «﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾»: من الآية: ١٧١ من سورة النساء، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. والروح هو جبريل عليه السلام رسول اللّه تعالى إلى مريم عليها السلام بكلمة اللّه تعالى ليكون بإذن اللّه تعالى كما قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣]. وكما قال تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾ [النبأ: ٣٨]. واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» أي: يوفقه اللّه تعالى إلى أن يكون من أهل العمل الذي يدخل أصحابه من الباب الذي يشاء اللّه تعالى له الدخول منه. وقد يوفق إلى سائر أعمال البر ويصير من أهل جميع الأعمال فينادي من جميع الأبواب، واللّه تعالى أعلم.

وحديث الأوزاعي رواه أيضاً: البخاري في ك: الأنبياء [٢/ ٢٥٤] وتقدم ذكره في باب: «الجنة حق» (حديث رقم ١٠).

[٧٩٩] حدَّثني إسحاق بن منصور أخبرنا أبو جعفر محمد بن جهضم الثقفي حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن خبيب بن عبد الرحمٰن بن أساف عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثم قال: أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ، قال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّه، ثم قال: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، ثم قال: حَيَّ عَلَى الصَّلَاة، قال: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثم قال: حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قال: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قال: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثم قال: لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّه، قَالَ: لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. . . إلخ»: المقصود بكل ذلك أن يكون صدقاً من قلبه كما جاء في آخر الحديث في قوله: «مِنْ قَلْبِهِ»، وهذا يعني صدق الإيمان الذي يترتب عليه الجزاء بالجنة.

وقوله: «دَخَلَ الْجَنَّةَ»: بشرى بالدخول بفضل هذا الكلام الطيب مع الإيمان به، ومثل هذه الأحاديث التي تنص على البشرى بدخول الجنة مقابل عمل الصالحات التي تذكر فيها تحمل على من فعل ذلك مع صدق النية والإخلاص فلا يدخل فيها من يفعل ذلك رِيَاءً وكذا من نقض إيمانه بعملٍ يخرجه من الإسلام وكذا من لم يسلم أصلاً لا تنفعه هذه الأعمال ولا يجري عليه الجزاء المذكور فيها.

وذكر الجزاء بدخول الجنة يفيد في بيان مغفرة اللّٰه تعالى لصاحب هذه الأعمال ذنوبه، ويشهد لذلك بالنسبة للحديث المذكور ما أخرجه مسلم في نفس الباب من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وأَنَّ مُحمداً عبده ورسوله، رضيت باللَّهِ رَبّاً وبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وبالإسلامِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». لأن مغفرة الذنوب يتبعها دخول الجنة بفضل اللّٰه تعالى ورحمته، واللّٰه تعالى أعلم.

[٨٠٠] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «إنَّ لِلَّهِ تسعةً وَتسعينَ آسماً مَائَةً إلَّا وَاحداً مَنْ أَحْصَاهَا دخلَ الجنَّةَ» أحصيناه حفظناه.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ إنَّ للَّهِ مِائَةَ إسمٍ إلَّا وَاحِداً ـ [٤/٢٧٦]، ك: الشروط ـ باب: ما يجوز من الاشتراط. . . [٢/١٢٤].

[٨٠١] حدَّثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر جميعاً عن سفيان (واللفظ لعمرو): حدَّثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ». وفي رواية ابن أبي عمر: «مَنْ أَحْصَاهَا».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: في أسماء اللّٰه تعالى وفضل من أحصاها ـ [٢/٤٦٧].

[٨٠٢] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللّٰه حدَّثنا سفيان قال حفظناه من أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رواية قال: لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسعُونَ اسْماً مِائَةٌ إلَّا وَاحِداً لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إلَّا دَخَلَ آلْجَنَّةَ وَهو وَتْرٌ يُحِبُّ آلْوَتْرَ.

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: للَّه مائة إسم غير واحد ـ [٤/١١٥].

[٨٠٣] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا عبد الرزاق حدَّثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة، وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِائَة إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وزاد همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: في أسماء اللّه تعالى وفضل من أحصاها ـ [٢/٤٦٧].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً»: أي مما علمه اللّهُ تعالىٰ خَلْقَهُ دون ما استأثر به عز وجل في علمه تعالى. واللّه تعالى أعلم.

وقوله: «مَنْ أَحْصَاهَا» كقوله في الرواية الأخرى: «مَنْ حَفِظَهَا». واللّه تعالى أعلم، وقد روى الترمذي حديثاً في هذه الأسماء هو كما يلي:

حدَّثنا إبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقوبَ أَخبرَنا صَفْوَانُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ أَخبرنا شُعَيْبُ بن أبي حَمْزَةَ عَن أبي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ إسْماً مِائَةً غيرَ وَاحِدَة مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الجَنَّةَ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إلَهَ إلَّا هُوَ الرَّحمٰنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ الباسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المذِلُّ السَّمِيعُ البَصِيرُ الحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ الجَلِيلُ الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الْوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَقُّ الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الْحَمِيدُ المُحْصِي الْمُبْدِىءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتدرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالي المُتَعَالي البرُّ التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُو الرَّؤُوفُ مَالِك المُلْكِ ذُو الجَلَالِ وَالإكْرَامِ المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ».

(رواه: الترمذي ـ ك: الدعوات ـ باب: ٨٧ ـ [١٩٢/٥ ـ ١٩٣]). وقال:

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ واحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بنِ صَالحٍ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بنِ صَالحٍ وهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحدِيثِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ لا نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذَكَرَ الأَسْمَاءِ إلاَّ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بنُ أَبي إِيَاس هَذَا الحدِيثَ بإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَن أبي هُرَيْرةَ عَن النبيِّ ﷺ وذَكَرَ فِيهِ الأَسمَاءَ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صحيحٌ.

قلت: إسناد الرواية التي ذكرناها للترمذي ضعيف لأجل:

(١) صفوان بن صالح: أبو عبد الملك الدمشقي مؤذن الجامع، قال ابن حبان في آخر مقدمة الضعفاء: سمعت ابن جوصا يقول: سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث. يعني يدلسان تدليس التسوية.

(٢) الوليد بن مسلم: القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي عالم الشام، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية. قال الدارقطني: كان الوليد يرسل يروي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء.

قلت: وهذا شر أنواع التدليس لأنه يجعل الإسناد مسلسلاً بالثقات، بينما يكون فيه من لا يقبل حديثه. والله تعالى أعلم.

[٨٠٤] حدَّثنا سليمان بن حرب حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبّرنا فقال: ٱرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً قَرِيباً. ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: يا عبدَ ٱللَّهِ بنَ قَيْسٍ قُلْ لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ فإِنَّهَا كَنْزٌ من كنُوزِ ٱلْجَنَّةِ أَوْ قالَ أَلاَ أَدُلُّكَ بِهِ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ١٣٤] ـ [٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦] بهذا اللفظ، وفي ك: الدعوات ـ باب: الدعاء إذا علا عقبة ـ

[٤/١١٠] بنفس الإسناد واختلاف يسير في اللفظ.

[٨٠٥] حدَّثنا خلف بن هشام، وأبوالربيع قالا: حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال: «كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ... فذكر نحوه».

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: استحباب خفض الصوت بالذكر ـ [٢/٤٧٥].

[٨٠٦] حدَّثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد اللّه أخبرنا سليمان التيميُّ عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال: «أخذَ النبي ﷺ في عقبة أو قال في ثنية، قال فلما عَلَا عليها رجل نادى فرفع صوته: لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱللَّهُ أَكْبَرُ، قال ورسول اللّه ﷺ على بغلته، قال: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِباً ثُمَّ قال: يَا أَبَا مُوسى أَوْ يَا عَبْدَ ٱللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ ٱلْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قال: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ـ [٤/١١٥].

[٨٠٧] حدَّثنا أبو كامل فضيل بن حسين حدَّثنا يزيد (يعني: ابن زريع) حدَّثنا التيمي، بإسناده في الرواية السابقة، نحوه.

رواه: مسلم ـ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب: استحباب خفض الصوت بالذكر ـ [٢/٤٧٥].

[٨٠٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا محمد بن فضيل وأبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ...... فذكر نحو الروايات السابقة».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٧٥].

[٨٠٩] حدَّثنا ابن نمير، وإسحاق بن إبراهيم، وأبو سعيد الأشج، جميعاً عن حفص بن غياث عن عاصم بهذا الإسناد ـ (في الرواية السابقة) ـ نحوه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٧٥].

[٨١٠] حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى حدَّثنا المعتمر عن أبيه حدَّثنا أبو عثمان عن أبي موسى قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ...... فذكر نحوه».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٧٥].

[٨١١] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدَّثنا عثمان (وهو: ابن غياث) حدَّثنا أبو عثمان عن أبي موسى الأشعري قال: قال لي رسول اللّه ﷺ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ـ أَوْ قَالَ: عَلَى كَنز مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٧٥- ٤٧٦].

[٨١٢] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال: «لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّه ﷺ خَيْبَرَ أَوْ قَالَ: لما تَوَجَّهَ رسول اللّه ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ فقال رسول اللّه ﷺ: أَرْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِنكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ، وَأَنَا خَلْفَ دَابَّة رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ».

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ غزوة خيبر ـ [٣/ ٥٠ ـ ٥١].

معنى الحديث:

قوله: «أَرْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ» أي: ارفقوا بأنفسكم ولا تبالغوا في الجهر بأصواتكم.

وقوله: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ» أي: لا قدرة لأحدٍ في تصريف الأمور ولا قوة يملكها مخلوق من ذاته يعمل بها أي عمل إلا بإذن اللّه تعالى ومن اللّه تعالى. وهذه الكلمة دليل على أن الأسباب التي نعرفها والتي نتبعها في حياتنا الدنيا ليست قهراً على اللّه تعالى بل هو خالقها كما شاء وهو الذي يملك بقاءها وزوالها كما قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلا﴾ [فاطر: ٤٣].

وكما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: ٥٦].

وقوله: «كَنزٌ مِن كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أي من يقولها ويؤمن بها يكون له كنز في الجنة وهذا يدل على دخوله الجنة واستمتاعه بهذا الكنز، أو أن المعنى أن هذه الكلمة نفسها كنز لصاحبها لأنه يدخل بفضلها الجنة، والله تعالى أعلم.

[٨١٣] حدَّثنا أبو معمر حدَّثنا عبد الوارث حدَّثنا الحسين حدَّثنا عبد الله بن بريدة عن بُشير بن كعب العدوي قال حدَّثني شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «سَيِّدُ ٱلاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: ٱللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَاإِلٰـهَ إِلَّاأَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنبي ٱغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قال: وَمَنْ قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليلِ وهُوَ مُوقِنٌ بهَا فَمَاتَ قبل أَنْ يُصْبحَ فهو مَنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: أفضل الاستغفار ـ [٤/٩٨ ـ ٩٩].

[٨١٤] حدَّثنا مسدَّد حدَّثنا يزيد بن زُريع حدَّثنا حسين حدَّثنا عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوسٍ عن النبي ﷺ، نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: الدعوات ـ باب: ما يقول إذا أصبح ـ [٤/١٠٢].

معنى الحديث:

قوله: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ» أي: أفضل الاستغفار لما يتضمنه من إقرار بربوبية الله تعالى وعبوديته لله واعتراف بفضل الله تعالى عليه واعتراف بذنوبه.

وقوله: «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ»: هو العهد الذي أخذه الله تعالى على بني آدم أن لا يشركوا به شيئاً، وعهده مع الله تعالى أن يلتزم طاعته عز وجل وطاعة رسوله ﷺ، وكل عهد يعاهد عليه أحداً يجعل الله تعالى كفيلاً عليه، كما قال تعالى: **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾** [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]. وكما قال تعالى: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾** [المائدة: ٧].

وكما قال تعالى: ﴿وأوفوا بعهد اللَّه إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأَيْمَانَ بعد توكيدها وقد جعلتم اللَّه عليكم كفيلاً﴾ [النحل: ٩١].

وقوله: «وَوعْدِكَ» أي: أنا مؤمن بوعدك وأسألك أن تُنْجِزَ لي ما وَعَدت بِهِ عبادَكَ المؤمنين في الدنيا والآخرة، واللَّه أعلم.

وقوله: «أبوء لك بنعمتك عليّ» أي: أعترفُ بها، وأقر بأنها من فضلك العظيم وحدك لا شريك لك.

وقوله: «وأبوء بذنبي»: أعترف بذنبي إذ لا حيلة لي في إنكاره بأن أدَّعي أني لم أفعله، لأنك تعلم ما في الصدور، وتعلم السر والجهر، كما أني لا أقول إنَّ ما فعلتُهُ من الذنوب ليس ذنوباً، لأن قولَكَ يا ربِّي هو الحقُّ، وما حكمتَ أنَّهُ ذنبٌ فهو كذلك، وَمَنْ لا يُقِرُّ بذلك فهو هالك، وأنا أعوذُ بِكَ مِنْ هذه المهالك وأسألك أن تغفر لي ذنوبي برحمتك، فأنت أهلٌ لذلك.

وقوله: «وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا»: يلزم منه أن يعلم معناها ويؤمن به بقلبه. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: يلزم منه أن يكون مؤدّياً لفرائض الإسلام مستقيماً على أمر اللَّه حتى يقبل اللَّه تعالى منه هذا الذكر المبارك لقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. فإن قيل: فما فائدة هذا الذكر مع رجل مستقيم على أمر اللَّه مؤدٍ للفرائض قيل: يكون هذا الذكر كفارة له فلا يعذب بذنوبه التي اقترفها في حياته، واللَّهُ أعلم.

[٨١٥] حدَّثنا أحمد بن إسحاق حدَّثنا عمرو بن عاصم حدَّثنا همام حدَّثنا إسحاق بن عبد اللَّه سمعت عبد الرحمٰن بن أبي عمرة قال سمعت أبا هريرة قال سمعت النبي ﷺ قال: إنَّ عَبْداً أَصَابَ ذَنْباً وربما قال أَذْنَبَ ذَنْباً. فقال: ربِّ أَذْنَبْتُ وربما قال أَصَبْتُ فاغفر لي، فقال رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبّاً يغفرُ الذنْب ويأْخُذُ بِهِ؟غفرت لعبدي .ثمَّ مكَثَ ما شاءَ اللَّه ثمَّ أَصَابَ ذَنْباً أَوْ أَذْنَبَ ذنباً فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فاغْفِرْهُ، فقال: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يغفرُ الذَّنْبَ ويأْخُذُ

بِهِ؟ غفرتُ لعبدي، ثمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ ٱللَّهُ ثمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وربما قال أَصَاب ذَنْباً: قال: قال رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ أَذْنَبْتُ آخَرَ فاغْفِرْهُ لي؛ فقال: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يغفرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثَلاثاً فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ـ [٤/٢٩٧ ـ ٢٩٨].

[٨١٦] حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد حدَّثنا حماد بن سلمة عن إسحاق ابن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل: قال: «أَذْنَبَ عَبْدِي ذنباً فَقَالَ: اللَهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنباً فعلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنبِي، فَقَالَ تَبارَكَ وتعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنبَ وَيأخذُ بِالذَّنبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ ربِّ اغفِرْ لِي ذَنبي، فَقَالَ تَبارَكَ وتَعالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ، اعْمَلْ ما شِئْتَ فَقَد غَفَرْتُ لَكَ». قال عبد الأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ». قال أبو أحمد: حدَّثني محمد بن زنجويه القرشي القشيري حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي بهذا الإسناد.

رواه: مسلم ـ ك: التوبة ـ باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ـ [٢/٤٩٥].

[٨١٧] حدَّثني عبد بن حميد حدَّثني أبو الوليد حدَّثنا همام حدَّثنا إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة قال: كان بالمدينة قاص يقال له: عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، قال: فسمعته يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ عَبْداً أَذْنَبَ ذَنباً ـ بمعنى حديث حماد بن سلمة ـ وذكر ثلاث مرات: «أَذْنَبَ ذَنْباً» وفي الثالثة: «غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٩٥ ـ ٤٩٦].

معنى الحديث:

قوله: «فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنبِ»: يدل على تلازم العلم والعمل لأن معناه أن هذا العبد لما حصل له هذا العلم عمل به بأن طلب من اللَّه تعالى أن يغفر له ذنبه. وطلب المغفرة ـ وهو الاستغفار ـ يكون باللسان والقلب وذلك بأن ينوي بقلبه التوبة لأنها هي السبيل الشرعي للمغفرة لقول اللَّه تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٩]. وقوله تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿إنما التوبة على اللَّه للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب اللَّه عليهم وكان اللَّه عليماً حكيماً﴾ [النساء: ١٧] وقوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه: ٨٢].

وقوله: «غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثاً فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»: يدل على أن هذا العبد كان صادقاً في توبته واستغفاره في كل مرَّة لأن اللَّه تعالى غفر له، وذكرنا من النصوص القرآنية ما يبين أن المغفرة مرتبطة بالتوبة فدل ذلك على صدق توبة هذا العبد، وهذا الصدق في التوبة هو الذي جعلها ـ بفضل اللَّه تعالى ـ أهلاً لقول اللَّه تعالى له «فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ» وليس معناه أنه يشرك باللَّه كما أن معناه ليس أن يذنب ولا يستغفر ولكن معناه أن اللَّه تعالى يوفقه للتوبة في كل مرة تالية مما يقع منه من الذنوب التي لم يبيت لها بل تقع منه لما قدر عليه من الوقوع في الخطأ عندما يمسه طائف من الشيطان ثم سرعان ما يتذكر ويتوب ويكون قوله: «فليعمل ما شاء» إيذاناً من اللَّه تعالى بأن مثل هذا العبد سيكون شأنه شأن هؤلاء المتقين الذين قال عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وهذا الحديث يبين فضل الاستغفار وينبه على ضرورة أن يتبع كل ذنب بالاستغفار لئلا يطبع على قلبه، ورجاء أن يأمن مستقبله ومغفرة اللَّه تعالى لجميع ذنوبه، واللَّه تعالى أعلم.

[٨١٨] حدَّثنا محمد بن بشار قال حدَّثنا يحيى عن عبيد اللَّه قال حدَّثني خبيب بن عبد الرحمٰن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. الإِمَام ٱلْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي

عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في ٱلمَسَاجِد، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي ٱللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَات مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

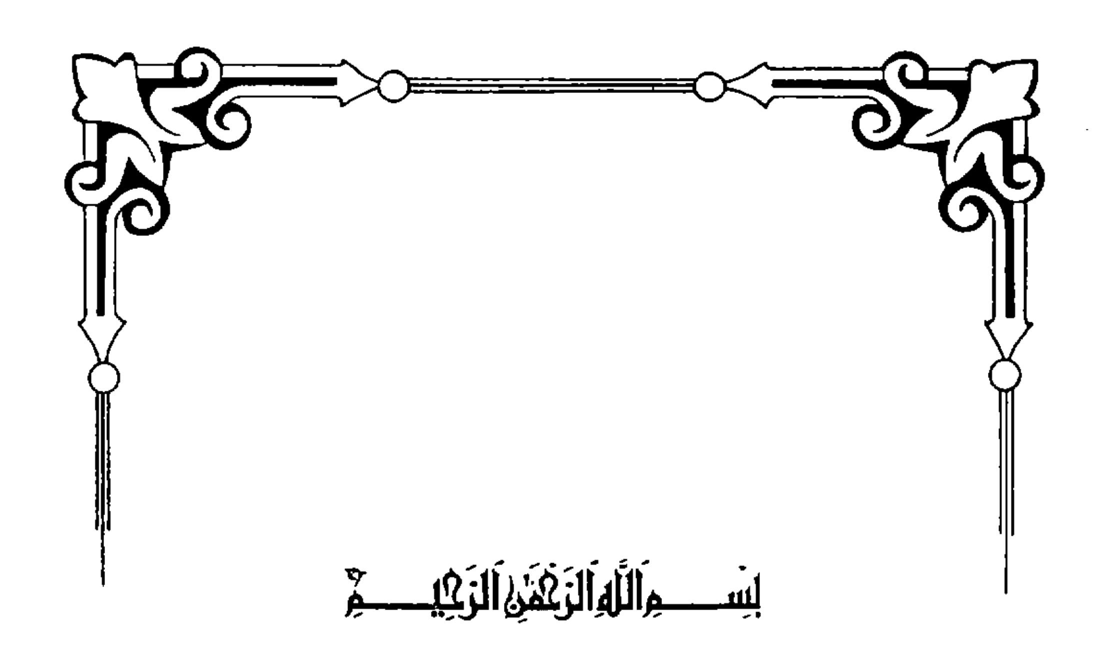
رواه: **البخاري** ـ ك: الأذان ـ باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ـ [١٢١/١]. ورواه مختصراً بنفس الاسناد المذكور في ك: الرقاق ـ باب: البكاء من خشية اللّه ـ [١٢٦/٤].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى أخرجها البخاري ومسلم وكلها من طريق خبيب بن عبد الرحمٰن بإسناده، وذكرناها في أبواب أخرى. والاستدلال به هنا في قوله: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»: فهذا دليل على دخولهم في رحمة اللّه تعالى وجنته ونجاتهم من عذاب يوم القيامة.

وقوله: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»: والمقصود بالذكر هنا ذكر القلب أو القلب واللسان، الذي يُحْدِثُ العلم في صدر الذاكر، فيعلم أن اللّه تعالى قوي شديد العقاب، وأنه سيحاسبه على أعماله، وأنه إن لم يرحمه ربه فسيكون من الخاسرين والهالكين، ويذكر سوء المصير والعذاب الأليم والخزي الذي سيكون جزاءً لكل من نسي اللّه تعالى ولم يعظم حرماته ولم يقدره حق قدره، فيخشى أَنْ يكونَ منهم، ويتعلق قلبه بالرجاء في رحمة اللّه والخوف من عذابه، فتفيض عيناهُ.

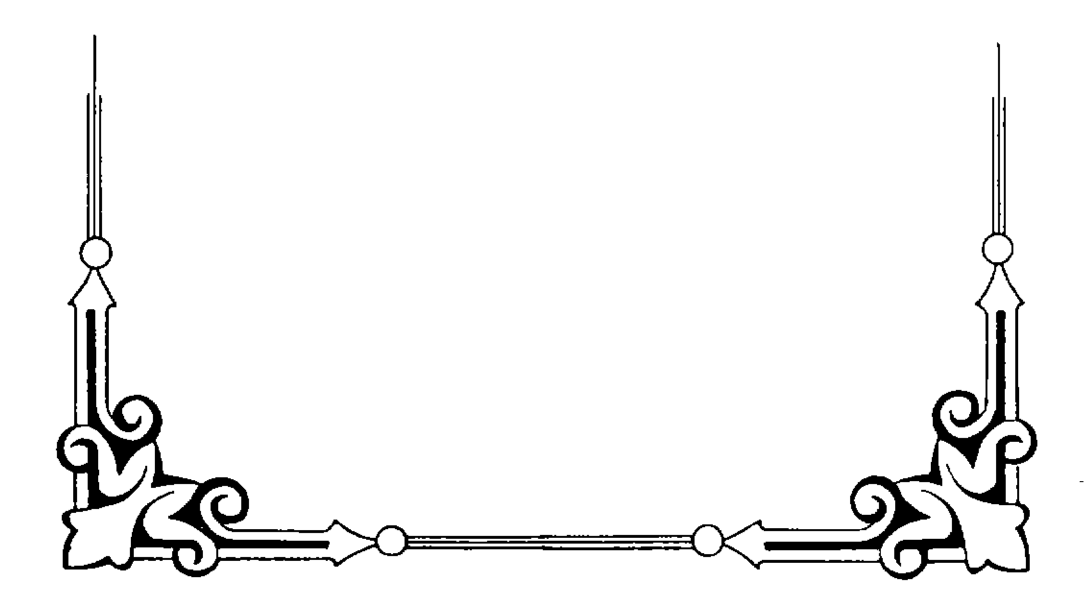
ويفيد هذا الحديث في بيان صفة الذكر الذي يرجو المرء به رحمة اللّه تعالى، فلا يظن أنه مجرد كلام يقوله بلسانه بل يجب أن يكون واعياً بقلبه ذاكراً في نفسه كما قال تعالى: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. واللّه تعالى أعلم.

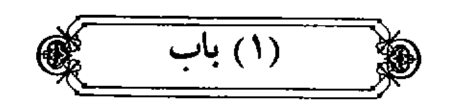


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٩)

أبواب الأعمال التي حرم اللَّه تعالى على أصحابها الجنة





(١) باب

تَحْرِيم دُخُول الْجَنَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

[٨١٩] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: «أتى النبي ﷺ رَجُلٌ فقال: يا رسول اللَّه مَا الموجِبَتَانِ؟ فقالَ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجنةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار [١/٥٢].

[٨٢٠] حدَّثني أبو أيوب الغيلاني سليمان بن عبيد اللَّه وحجاج بن الشاعر قالا حدَّثنا عبد الملك بن عمرو حدَّثنا قرة عن أبي الزبير حدَّثنا جابر بن عبد اللَّه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النارَ» قال أبو أيوب: قال أبو الزبير: عن جابر وحدَّثني إسحاق بن منصور أخبرنا معاذ وهو ابن هشام قال: حدَّثني أبي عن أبي الزبير عن جابر أن نبي اللَّه ﷺ قال بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٢].

معنى الحديث:

قوله في الرواية الأولى: «مَا الْمُوجِبَتَانِ؟» أي ما الذي يوجب دخول الجنة، وما الذي يوجب دخول النار.

وقوله: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِك بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ»: وفي الرواية الثانية: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ

لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» ومعناهما واحد، وهو الموت على الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وقال في آية أخرى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٥ ـ ٧٦]. ويكون ذلك بالإخلاص ونية الاستقامة على أمر الله تعالى وابتغاء وجه الله تعالى وحده بالقول والعمل.

ـ فيخلص القلب من الحب إلا: حب الله والحب في الله، وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ـ ويخلص القلب من اتباع الهوى وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنَّ الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾. وكما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ﴾. وكما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتخذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ﴾.

ـ ويخلص القلب من الاستجابة لدعوة الشيطان وأمره بالفحشاء والمنكر وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِيَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يسٓ: ٦٠].

وذكر أن سلطان الشيطان لم يكن إلا في دعوته فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾... إلى قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وذكر أن دعوة الشيطان إنما هي للفحشاء والمنكر فقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١].

ولذلك فإنه نفى أن يكون للشيطان سلطان على العباد المخلصين الذين لا يشركون بالله شيئاً فقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٢ ـ ٤٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وبَيَّنَ أَنَّ سُلْطَانَ الشيطانِ إِنَّمَا يكونُ على المشركين دون المؤمنين، فقـال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠].

ـ ويخلص القلب من الرياء وهو أن يعمل العمل رجاء أن يراه الناس فيحمدوه عليه فهذا شرك محبط للعمل كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

وكما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٣٨].

وكما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَن صَـلَاتِهِمْ سَاهُـونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ. وَيَمْنَعُـونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَـآءَ وَجْهِ رَبِّـهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢٠].

وكما قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ـ ويخلص القلب من الإلتجاء في طلب النفع وكشف الضر من عند غير اللَّه وبغير إذنه تعالى، وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ. أَءِلَـٰهٌ مَعَ اللَّهِ. قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وكما قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ. وَلَا يَسْتَـطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٢].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦].
وكما قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَراً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ [الفتح: ١١].

وقوله في الحديث: «وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ». وفي الرواية الأخرى: «وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ» يعني: دخولاً مؤبداً خالداً فيها أبداً. واللَّه تعالى أعلم.

[٨٢١] حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا شقيق عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ [١/٢١٥].

[٨٢٢] حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل حدَّثنا عبد الواحد حدَّثنا الأعمش عن شقيق عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: «قال رسولُ اللَّه ﷺ كلمةً وقلتُ أخرى: «مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدّاً أُدْخِلَ النَّار»، وقلتُ أخرى: مَنْ مَاتَ لا يجعل لِلَّهِ نِدّاً أُدْخِلَ الجنة».

رواه: البخاري ـ ك: الأَيْمان والنذور ـ باب: إذا قال: واللَّه لا أتكلم اليوم فصلَّى أو قرَأَ أو سَبَّحَ أو كَبَّرَ أو حَمِدَ أو هَلَّلَ، فهو على نيته [٤/١٥٦ ـ ١٥٧].

[٨٢٣] حدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدَّثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد اللَّه قال وكيع: قال رسول اللَّه ﷺ وقال ابن نمير سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار [١/٥٢].

معنى الحديث:

قوله: «وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ»: مبني على عدم سماع ابن مسعود لهذه الكلمة من النبي ﷺ، مع أنها ثبتت من قوله ﷺ كما في حديث جابر المرفوع السابق ذكره. وقول ابن مسعود هذا مبني على أنه فهم الحديث بأن الشرط المذكور فيه لدخول النار وهو: من مات: يشرك باللَّه شيئاً، شرط جامع مانع، بحيث إنه بزوال الشرط ينتفي دخول النّار، فيكون: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً، لا يدخل النار، ولما كان المصير في الآخرة ينحصر في الجنة والنار، كان من لا يدخل النار يدخل الجنة فلذلك قال: من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة. واللَّه تعالى أعلم. والحديث معناه تقدم في شرح الحديث السابق.

[٨٢٤] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غُندر حدَّثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: يقول اللَّه تعالى لأَهْوَنِ أَهْلِ النارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ ما في الأَرْضِ مِن شيءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فيقول: نَعَمْ، فيقولْ: أَرَدْتُ منكَ أَهْوَنَ مِن هٰذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لا تُشْرِكَ بِي شيئاً، فأَبَيْتَ إلاَّ أَنْ تُشْرِكَ بي.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار [١٣٧/٤].

[٨٢٥] حدَّثنا قيس بن حفص حدَّثنا خالد بن الحارث حدَّثنا شعبة عن أبي عمران ٱلجَوْنِيِّ عن أنس يرفعه: أَنَّ ٱللَّهَ يقولُ: لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً لَوْ أَنَّ لَكَ ما فِي الأَرْضِ مِن شيءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قال: نعمْ. قالَ فقد سَأَلْتُكَ مَا هوَ أَهْوَنَ مِن هٰذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ.

رواه: البخاري ـ ك: الأنبياء ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] ـ [٢٢٩/٢].

[٨٢٦] حَدَّثَنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالى: لِأَهوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا، أَكُنتَ مُفْتَدِياً بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدتُ مِنكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَن لَّا تُشْرِك ـ أَحْسَبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ ـ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ».

رواه: مسلم ـ ك: صفة القيامة والجنة والنار ـ باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً [٥٢٢/٢].

[٨٢٧] حَدَّثَنَا محمد بن بشار حدَّثنا محمد (يعني: ابن جعفر) حدَّثنا شعبة عن أبي عمران قال: سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي ﷺ، بمثله، إلا قوله: «وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ»، فإنه لم يذكره.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٥٢٢/٢ ـ ٥٢٣].

[٨٢٨] حَدَّثَنَا عبيد اللَّه بن عمر القواريري، وإسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن

المثنى، وابن بشار، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدَّثنا معاذ بن هشام حدَّثنا أبي عن قتادة حدَّثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِلكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الأَرْضِ ذَهَباً، أَكُنتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَر مِن ذَلِكَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٢٣].

[٨٢٩] حدَّثنا عبد بن حميد حدَّثنا روح بن عبادة (ح) وحدَّثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب (يعني: ابن عطاء) كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ، بمثله، غير أنه قال: «فَيُقَالُ لَهُ كَذَبْتَ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَر مِن ذَلِكَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٢٣].

معنى الحديث:

قوله: «**يقول اللَّه تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟**» وفي حديث مسلم: «**لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها؟**» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «**أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟**»: أتى بالسؤال لأهون أهل النار عذاباً وهو يغني عن ذكر السؤال لغيره ممن هو أشد منه عذاباً، والسؤال يبين شدة عذاب الكفار يوم القيامة حَتَّى أَنَّ أَهْوَنهُمْ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ لَهُ الدنيا وَمَا فِيهَا وملء الأرض ذَهَباً لِيَفْتَدِي بِهِ مِن عَذَابِ يَوْم الْقِيَامَةِ فهو كقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ [يونس: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الزمر: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الذينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

وقوله: «**فيقول: نعم**»: يبين غَبَنَ الكفار يومئذٍ، حيث أضاعوا نعيم حياتهم الآخرة،

وألقوا بأنفسهم في عذاب شديد، مقابل متاع قليل، ولو بلغ قدر الدنيا وما فيها وملء الأرض ذهباً، لما ساوى هذا العذاب، فكيف وهو لم يبلغ هذا القدر، ومع ذلك فَضَّلُوا هذا المتاع القليل على النجاة من عذاب يوم القيامة.

وقوله: «سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا» أي: أن تعبد اللّه ولا تشرك به، وهو ما لا يكلفك كل هذا الذي لو ملكته الآن لافتديت به.

وقوله: «وَأَنتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكْ»: هو كما في قول اللّه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيّ آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].

وقوله: «فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ» أي: فلم تفعل الإخلاص لكن فعلت الشرك، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ [الإسراء: ٨٩، الفرقان: ٥٠].

فأبى: فعل يفيد امتناع الفاعل عن وقوع الفعل مستصحباً نيَّة الامتناع، فلا يقال: أبى لمن لم يقع منه الفعل بدون قصد الامتناع. ولذلك ذكر امتناع إبليس عن السجود بأنه أبى، وذلك في قول اللّه تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البقرة: ٣٤، طه: ١١٦] وذكر امتناع فرعون عن الإيمان كذلك، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦]. وعندما تقع (إلَّا) بعد فاعل أبى فإن ما بعدها يكون: ضد الفعل الذي أبى الفاعل أن يفعله، وهذا يضيف معنى التحدي والعناد وهو كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ [الفرقان: ٥٠].

لأن الكُفُورَ ضِدّ ما أمروا به في قوله: ﴿ليذكروا﴾، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٣]. والذكر هنا قرين العلم والإيمان، ألا ترى أن اللّه تعالى ذكر العلماء فقال: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ من عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وذكر الذاكرين فقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠]. وذكر المؤمنين بقوله: ﴿الذين يذكرون اللّه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١]. وقوله: ﴿والذاكرين اللّه كثيراً والذاكرات﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وذكر المنافقين بقوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢]. وذكر الكفار بقوله: ﴿وإذا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُون﴾ [الصافات: ١٣].

وقوله في الحديث: «فَأَبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ» متضمن لمعنى العناد. وهو يُبيِّنُ ازدياد الجهل إلى الحدِّ الذي جعله يعاند ربه ويترك العمل بما كانت نجاته في فعله. واللَّه تعالى أعلم.

[٨٣٠] حدَّثنا إسماعيل حدَّثنا أخي عن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدتَّنِي أَنْ لَا تُخزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الشعرآء) - [٣/١٧١].

[٨٣١] حدَّثنا إسماعيل بن عبد اللَّه قال: أخبرني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعد المقبري عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تعصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدتَّنِي أَنْ لَا تُخْزِيَني يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [٢/٢٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرةٌ وَغَبَرَةٌ»: يغشاه سواد وظلمة وكدورة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ - ٤١] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤] أي شديدة العُبُوس عكس الناضرة. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقوله: «أَلَمْ أَقُل لَكَ لَا تَعْصِنِي؟»: هو قوله لأبيه الذي ذكره اللَّه تعالى في قوله:

﴿يَـأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً. يَـأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَـنِ عَصِيّاً. يَـأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَـنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾ - [مريم: ٤٣ - ٤٥].

وقوله: «يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ»: هو الدعاء الذي ذكره اللَّه تعالى في قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعرآء: ٨٧ - ٨٨].

وقوله: «فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينِ» يعني: أن اللَّه تعالى لا يبدل القول لديه عز وجل وقد سبق حكمه بتحريم الجنة على الكافرين، فلا يتبدل هذا الحكم. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث الذي يفيد في بيان أن تحريم الجنة على الكافرين حكم ماض في جميع الكافرين حتى من كان منهم من ذوي القربى للأنبياء، فإن الجنة حرام على جميعهم من أجل كفرهم وشركهم.

وقوله: «فَإِذَا هُوَ بِذِيْخٍ مُلْتَطِخٍ... إلخ»: لعل المراد به أن اللَّه تعالى يحول صورة أبي إبراهيم إلى صورة الذيخ الملتطخ حتى لا يكون خزياً لإبراهيم عليه السلام واللَّه تعالى أعلم.

[٨٣٢] حدَّثنا محمود حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال أيْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فقال أبو جهل وعبد اللَّه بن أبي أُمية: يا أبا طالب ترغبُ عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ: ﴿ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: قصة أبي طالب - [٢/٣٢٦].

[٨٣٣] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم حدَّثنا عبد الرزاق، بهذا الإسناد. نحوه وَلَمْ يذكُرْ «ونَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة برآءة) - [٣/١٣٨].

[٨٣٤] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرنا سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللَّه ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدَ اللَّه بن أبي أُمية بن المغيرة فقال: أَيْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ ٱللَّهِ فقال أبو جهل وعبد اللَّه بن أبي أُمية أترغبُ عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول اللَّه ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا اللَّه قال رسول اللَّه ﷺ وَٱللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَانزل اللَّه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وأنزل اللَّه في أبي طالب فقال لرسول اللَّه ﷺ: ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن اللَّه يهدي من يشاء﴾.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة القصص) ـ [٣/١٧١ ـ ١٧٢].

[٨٣٥] حدَّثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا عبد اللَّه بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. . . الحديث» بنحو الرواية السابقة، وقال: «ويُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ» مكان: «ويُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: أول الإيمان قول: لا إله إلا اللَّه ـ [١/٣١].

[٨٣٦] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا: أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر (ح) وحدَّثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد قالا: حدَّثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد قال: حدَّثني أبي عن صالح، كلاهما عن الزهري بهذا الإسناد مثله، غير أن حديث صالح انتهى عند قوله: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ» ولم يذكر الآيتين، وقال في حديثه: «ويَعُودَانِ فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ» وفي حديث معمر مكان هذه الكلمة: «فَلَمْ يَزَالَا بِهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ الباب السابق ـ [١/٣١].

[٨٣٧] حدَّثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا: حدَّثنا مروان عن يزيد (وهو ابن كيسان) عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ:

قُلْ: لَا إله إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى، فَأَنزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحبَبْتَ. . . الآية﴾».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٣١].

[٨٣٨] حدَّثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدَّثنا يحيى بن سعيد حدَّثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: قُلْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّما حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٣١].

معنى الحديث:

قوله: «قُلْ: لَا إلـه إِلَّا اللَّهُ»: يتضمن معنى الإيمان بها، لأن النطق بالكلمة بدون إيمان لا حجة فيه لصاحبه ينتفع بها يوم القيامة كسائر المنافقين.

وقوله: «كَلِمَةَ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِندَ اللَّهِ تَعَالَى»: يدل على أن جميع عمله لا حجة له فيه يوم القيامة بدون هذه الكلمة.

وقوله: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنكَ. . . الخ»: الإستغفار هو طلب المغفرة لدخول الجنة والنجاة من النار، والآية التي نزلت في النهي عن الاستغفار للمشركين وفيها إثبات أنهم أصحاب الجحيم تدل على تحريم الجنة على المشركين لعدم مغفرة اللَّه تعالى لهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦].

وقوله: «وَيُعيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ»: هي قولهما لأبي طالب: «أَتَرْغَبُ عَن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

وقوله: «وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةِ»: هي قول النبي ﷺ لأبي طالب: «قُلْ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِندَ اللَّهِ». واللَّه أعلم.

(٢) باب

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّة عَلَى الْمُرْتَدِّينَ وَمَنْ أَحْدَثَ وَغَيَّرَ فِي الدِّينِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْه فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

[٨٣٩] حدَّثني إبراهيم بن المنذر حدَّثنا محمد بن فلَيْحٍ حدَّثنا أبي قال حدَّثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهمْ خَرَجَ رجلٌ من بيني وبينهمْ فقال هَلُمَّ، فقلت أَيْنَ؟ قال إِلَى النارِ واللَّهِ، قلت وما شَأْنُهم؟ قال إِنَّهم ٱرْتَدُّوا بعدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، ثمَّ إذا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عرفتُهم خرَج رجلٌ من بيني وبينهم فقالَ هَلُمَّ، قلت أيْنَ؟ قال إِلَى النارِ واللَّهِ، قلت ما شأنُهُمْ؟ قَالَ إِنَّهم ارْتَدُّوا بعَدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض [١٤٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذْ زُمْرَةٌ»: هذا إما أن يكون من الرؤية التي يراها ﷺ في منامه وهي من الوحي لأنها من اللّه تعالى أو أنه حكاية عما سيحدث يوم القيامة مما أوحي إليه أيضاً، حكاه بصيغة الماضي لتيقن حدوثه، وهـذا كثير في القرآن والسنة في الإخبار عما

يحدث يوم القيامة كما في قول اللّه تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم. فأذن مؤذن بينهم أن لعنة اللّه على الظالمين﴾ [الأعراف: ٤٤].

وقوله: «نَادَىٰ ـ وَجَدْنَا ـ وَجدتُّمْ ـ فَأَذَّنَ»، كلها بصيغة الماضي وذلك لتيقن حدوثها، فهي في وقوعها المستقبل تستوي مع كونها لو وقعت في الماضي»:

وقوله: «حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ»: سيأتي في الروايات التالية أنهم من أصحابه ﷺ.

وقوله: «ارْتَدُّوا بَعْدَكَ» أي: كفروا بعد موتك.

وقوله: «فَلاَ أُرَاهُ يخلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مثْل هَمَلِ النَّعَمِ»: إشارة إلى قلة عدد الناجين بالنسبة إلى الهالكين. و«هَمَلِ النَّعَمِ» الإبل التي تهمل وتسرح بغير راعٍ، وهو ما لا يكاد يوجد.

[٨٤٠] حدَّثنا سليمان بن حرب حدَّثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان شيخ من النخع عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «إِنَّكُم مَّحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِّنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَحَابِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحِ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ. . .﴾ إلى قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾ فَيُقَالُ: إِنَّ هَـٰؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ سورة الأنبيآء ـ [١٦٠/٣].

[٨٤١] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ الآية وَإِنَّ أَوَّلَ آلخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إبراهيمْ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فأقولُ يا رَبِّ أَصَيْحَابِي، فَيَقُولُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فأقولُ كما قال العَبْدُ

الصَّالِحُ. وَكُنْتُ عليهمْ شَهيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ إِلَى قوله ٱلحَكِيمُ. قال فيقالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزالوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقابِهِمْ.

رواه: **البخاري** - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [٤/١٣٣].

[٨٤٢] **حدَّثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدَّثنا المغيرة بن النعمان قال حدَّثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّكُمْ مَّحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِي، يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحابِي، فيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كما قال العبد الصالح: **﴿وكنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾** إلى قوله: **﴿الْحَكِيمُ﴾**».

رواه: **البخاري** - ك: الأنبياء - باب: قول اللّه تعالى: **﴿واتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾** - [٢/٢٣٣ - ٢٣٤]. ورواه أيضاً بنفس الإسناد مختصراً في ك: التفسير - (المائدة) - [٣/١٢٧] وقال: «حدَّثنا سفيان».

[٨٤٣] **حدَّثنا** محمد بن يوسف حدَّثنا سفيان بهذا الإسناد نحوه وقال: «ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ».

رواه: **البخاري** - ك: الأنبياء - [٢/٢٥٦].

[٨٤٤] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا عبيد اللّه بن معاذ حدَّثنا أبي كلاهما عن شعبة ح وحدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول اللّه ﷺ خطيباً بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم تُحْشَرُونَ إلى اللَّهِ حفاةً عراةً غرلاً (كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نعيدهُ وَعْداً علينا إنا كُنَّا فَاعِلينَ) ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم (عليه السلام)، ألا وإنه سيُجَاءُ برجالٍ مِنْ أمتي فيؤخذُ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على**

كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» وفي حديث وكيع ومعاذ «فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٢/٥٤١].

معنى الحديث:

قوله: «**فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**»: إشارة إلى هلاكهم وإلقائهم في النار مع أصحاب الشمال.

وقوله: «**فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» فسره في آخر الحديث بقوله: «**فيقال: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**» وزاد في الرواية الثانية: «**مُنذُ فَارَقْتَهُمْ**» يعني: منذ توفاك اللَّه، ويشهد له: الآية التي ذكرها وفيها: قول اللَّه تعالى: **﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾** [المائدة: ١١٧].

والحديث له روايات كثيرة مختلفة لفظاً، والمعنى واحد ويمكن أن يكون اختلاف الألفاظ كقوله هنا في الرواية الأولى: «**وإنه سيُجَاءُ برجال من أمتي فيؤخذ بهم...**» وقال في الرواية الثانية: «**وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم..**» ونحو ذلك في الروايات الأخرى التي سوف نذكرها يمكن أن يكون لتكرار الحديث من النبي ﷺ بهذه الألفاظ، كما يمكن أن يكون لروايته بالمعنى، وهذا ما يمكن التعرف عليه بمقارنة متون الروايات التي تتفق في الإسناد، والتي لا تتفق، لمعرفة: مَنْ أتى بالحرف المغاير؟، على أنه عندما يكون اختلاف اللفظ لا يحمل معنى جديداً أو شاذاً أو نقصاً في المعنى بسبب اختصار بعض الرواية للحديث أو سقوط جزء منه، فإنه عند انتفاء هذه الأشياء فليس هناك ما يدعو لهذا العمل لأننا سنقول اختلف اللفظ والمعنى واحد، واللَّه تعالى أعلم.

والاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث في قوله «**برجال من أمتي**» مرَّة و«**ناساً من أصحابي**» مَرَّةً أُخْرَى، لا تعارض بينهما، لثبوت لفظ «**أصحابي**» في سائر الروايات بل إن رواية رجال من أمتي ذكر فيها قوله: «**فأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي**» وهو أيضاً المناسب للآية المذكورة ولفظ الحديث في قوله «**بعدك**» أي بعد موتك فهذا يقع على من كان مسلماً في

حياته ﷺ، ويجب حمل كلمة أصحابي على هذا المعنى، لا المعنى الإصطلاحي الذي يشترط فيه مَنْ مات على الإسلام، لأن اصطلاح المُحَدِّثين والفقهاء ليس حجة على الأسماء الواردة في النصوص الشرعية. والله أعلم.

[٨٤٥] **حدَّثنا** ابن أبي عمر حدَّثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنتظر من يَرِدُ عَليَّ منكُمْ فوالله لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فلأقولَنَّ أيْ رَبِّ مِنِّي ومِنْ أمتي فيقول إنك لا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٢/٣١٧].

معنى الحديث:

قوله: «**أَنتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنكُمْ**»: لأنه ﷺ أول من يكون على الحوض ثم يتتابع المسلمون عليه حسب تفاضل أعمالهم وسرعة مرورهم على الصراط. والله تعالى أعلم.

وقوله: «**لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ**»: يؤخذون بعيداً عن الحوض.

وقوله: «**فَلأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي... الخ**»: كأنه ﷺ يسأل عن سبب اقتطاعهم دونه مع كونهم ـ حسب ظنه ـ من المسلمين، كما كان عهده بهم قبل موته.

وقوله: «**مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**»: يبين أن سبب تحريم الجنة عليهم هو ارتدادهم على أعقابهم حتى ماتوا على الكفر.

وهذا الحديث اختُلِفَ في إسناده، فرواه البخاري ومسلم أيضاً من طريق نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر ـ وستأتي رواياتهما ـ ونافع بن عمر ثقة ثبت، أما ابن خثيم فهو صدوق ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء وقال النسائي: ثقة وفي موضع آخر: ليس بالقوي وقال ابن المديني: منكر الحديث وقال الدارقطني: ضعيف.

قلت: أما متن الرواية فصحيح من حديث أسماء الآتي:

[٨٤٦] **وحدَّثنا** داود بن عمرو الضبي حدَّثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي

مليكة قال قال عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص قال رسول اللّٰه ﷺ «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب مِنَ المِسْكِ وكيزانُهُ كنجوم السَّماءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أبداً قال وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول اللّٰه ﷺ: «إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أنظر مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ منكُمْ وسيؤخذ أناسٌ دُونِي فأقولُ يا رَبِّ منِّي وَمِنْ أمتي فيُقَالُ أما شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ واللّٰهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أعْقَابِهِمْ» قال فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم إنَّا نعوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أعقابنا أو أَنْ نُفتَنَ عَنْ دِينِنَا.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٢/٣١٧].

[٨٤٧] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر قال حدَّثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّٰه عنهما قالت قال النبي ﷺ: إنِّي عَلَى ٱلحوضِ حتى أنظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكم وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دوني فأقول: يَا ربِّ مني ومن أُمَّتِي، فيقال هَلْ شَعَرْتَ ما عَمِلُوا بعدَكَ؟ وَٱللّٰهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعونَ عَلَى أعْقَابِهِمْ. فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفتن عن ديننا. أعقابكم تَنْكِصُونَ: ترجعون على العقب.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ في الحوض [٣/١٤٣].

[٨٤٨] حدَّثنا عليُّ بن عبد اللّٰه حدَّثنا بشر بن السري حدَّثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُليكة قال قالت أسماء عن النبي ﷺ قال أنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ منْ دُونِي فأقولُ أُمتي فيقول لا تَدْري مَشَوْا عَلَى القَهْقَرَى. قال ابن أبي مُليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ باب: ما جاء في قول اللّٰه تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] ـ [٤/٢٢١].

معنى الحديث:

قوله: «وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي» أو «فَيُؤْخَذُ بناسٍ مِنْ دُونِي» يقابل في حديث ابن عباس السابق، قولَهُ: «فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ». وقوله: «مِنِّي ومِنْ أُمَّتِي»: يؤيد ما سبق في بيان

معنى قـوله: «أصحـابي» في الروايـات الأخرى، من حيث وجـوب التفـريق بين المعنى المصطلح للأصحاب والذي يتضمن اشتراط الموت على الإسـلام، وبين معناه هنـا في روايات هذا الحديث حيث ذكر قوماً بدَّلوا وأحـدثوا، وارتـدوا على أعقابهم وكفـروا بعد إيمانهم فذكرهم بقوله «فأقولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي»، فجاء تفسيره في حديث أسماء هذا بقوله: «فأَقُولُ يا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي».

وقوله: «هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ» يعني: إنك لم تشعر ما عملوا بعدك وذكر ذلك بصيغته السؤال ليأتي بعده بالجواب فيفيد المطلوب، فكأنه يقول له رداً على قوله: «يا رَبِّ مِنِّي ومِنْ أُمَّتِي» كأنه يقول له: «لا ليسوا منك ولا من المسلمين من أمتك، لأنك لم تشعر ما فعلوا بعدك، وسأذكر لك: لقد فعلوا كذا وكذا».

وقوله: «مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» وفي الرواية الثانية: «مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى»، وما برح: فعل يدل على الاستمرار، والمعنى أنهم ارتدوا وظلوا على رِدَّتِهِمْ حتى مَاتُوا، نسأل اللَّه العافية. واللَّه تعالى أعلم.

[٨٤٩] حدَّثني يحيـى بن حماد حدَّثنا أبو عوانـة عن سليمان عن شقيق عن عبد اللَّه عن النبي ﷺ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ. وحدَّثني عمرو بن عليّ حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ وَلَيُرفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. تابعه عاصم عن أبي وائل. وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [١٤١/٤].

[٨٥٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبـد اللَّه قال قـال رسول اللَّه ﷺ: «أَنَـا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ وَلأُنَازِعَنَّ أقواماً ثم لأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حـوض نبينا صلى اللَّه عليـه وسلم وصفاتـه ـ [٣١٨/٢].

[٨٥١] **حدَّثنا** عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم عن جرير عن الأعمش بهذا الإسناد ولم يذكر أُصْحَابِي أُصْحَابِي.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨].

[٨٥٢] **حدَّثنا** عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير ح وحدَّثنا ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة جميعاً عن مغيرة عن أبي وائل عن عبد اللَّه عن النبي ﷺ بنحو حديث الأعْمَش وفي حديث شُعْبَة عَنْ مُغِيرة سَمِعْتُ أبا وَائِلٍ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨].

[٨٥٣] **حدَّثنا** موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي وائل قال قال عبد اللَّه قال: النبي ﷺ: **أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى آلْحَوْضِ وَلَيُرفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حتى إذَا أَهْوَيْتُ لانَاوِلَهُمْ آخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ: أي رَبِّ أُصْحَابِي، يقول لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ.**

رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ باب: ما جاء في قول اللَّه تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥ ـ [٤/٢٢١].

[٨٥٤] **حدَّثنا** سعيد بن عمرو الأشعثي أخبرنا عبثر ح وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٨].

[٨٥٥] **حدَّثنا** مسلم بن إبراهيم حدَّثنا وهيب حدَّثنا عبد العزيز عن أنس عن النبي ﷺ قال: **لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ من أصحابي آلحَوْضَ حتى عَرَفْتُهُمْ آخْتُلِجُوا دوني فأقولُ: أصحابي، فَيَقُولُ: لَا تَدْري مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ.**

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤١].

[٨٥٦] **حدَّثني** محمد بن حاتم حدثنا عفان بن مسلم الصفار حدَّثنا وهب قال:

سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال: حدَّثنا أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحوضَ رِجَالٌ ممنْ صَاحَبَنِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ ورُفِعُوا إِلَيَّ اختلجُوا دُونِي فلأقولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فليُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣٢٠].

[٨٥٧] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر قالا: حدَّثنا علي بن مسهر ح وحدَّثنا أبو كريب حدَّثنا ابن فضيل جميعاً عن المختار بن فلفل عن أنس عن النبي ﷺ بهذا المعنى وزاد آنيته عدد النجوم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣٢٠].

معنى الحديث:

قوله: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»: الفرط المتقدم لطلب الماء، ومنه يقال للطفل الميت: اللهم اجعله فرطاً، أي أجراً متقدماً.

وقوله: «وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنكُم ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي»: هو كقوله في الرواية الأخرى: «لَيرِدَنَّ عَلَىالحَوْضِ رِجَالٌ مِمَّـنْ صَاحَبَنِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي». أي: يظهر لي رجال من أمتي حتى أراهم وأعرفهم ثم يَضْطَرِبُوا ويُنْتَزَعُوا ويؤخذوا بعيداً عني.

وقوله: «وَلأُنَازِعَنَّ أَقْوَاماً ثُمَّ لأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ»: كأنه ﷺ يسعى في جعلهم معه، ثم يحال بينه وبينهم فلا يستطيع ذلك. والله أعلم.

وقوله: «حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهُمْ» يعني: تَهَيَّأْتُ كَيْ أناولهم الشراب من الحوض، والله أعلم، وهذا يبين ظنه أنهم ممن مات على الإسلام.

وقوله: «ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دوني» وفي رواية عبد الله الأخرى: «اخْتُلِجُوا دُونِي» وكذا في حديث أنس المذكور، ومعناه: اضْطَرَبُوا وَانتُزِعُوا، وهو ما جاء في حديث ابن عباس السابق ذكره بلفظ: «فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ» وفي حديث أسماء السابق ذكره أيضاً بلفظ: «فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي»، وسيأتي في حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري بلفظ: «ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ» وكلها تتفق في معنى تحريم الجنة وشرابها على هؤلاء المبدلين والمغيرين

والمُحْدِثينَ في الدين ما ليس منه المرتدين عن الإسلام، نسأل اللّٰه العافية. واللّٰه تعالى أعلم.

[٨٥٨] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا محمد بـن مطرف حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفونِي، ثمَّ يُحالُ بَيْني وَبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعتَ من سهل؟ فقلت نعم، فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعتُهُ وهو يزيد فيها فأقول: إِنَّهُمْ مِنِّي فيقالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعدَكَ فأقولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي. وقال ابن عباس: سُحْقاً بُعْداً، يقال سحيق: بعيد. وأسحقه: أبعده.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض [٤/١٤١ ـ ١٤٢].

[٨٥٩] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى ٱلحَوْضِ مَنْ وَرَدَه شَرِبَ منه ومَن شرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بعده أبداً لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفونِي، ثمَّ يُحَال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً فقلت: نعم. قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: إِنَّهُمْ مني فيُقَالُ إنكَ لا تدْرِي ما بَدَّلوا بعدَكَ فأقولُ سُحْقاً سحقاً لمنْ بَدَّلَ بعدي.

رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ باب: ما جاء في قول اللّٰه تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] ـ [٤/٢٢١].

[٨٦٠] حدَّثنا قتيبة بـن سعيد حدَّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمٰن القاري) عن أبي حازم قال: سمعت سهلاً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: أَنَافَرَطُكُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قال أبو حازم: فَسَمِعَ النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول قال: فقلت: نعم قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ماعملوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ـ [٢/ ٣١٦].

[٨٦١] حدَّثنا هارون بن سعيد الأيلي حدَّثنا ابن وهب أخبرني أسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي ﷺ وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ بمثل حديث يعقوب.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧].

معنى الحديث:

قوله: «**ثُمَّ يُحالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**»: بيان لسوء مصيرهم وتحريم الجنة عليهم.

وقوله: «**سُحْقاً سُحْقاً**» أي: بعداً بعداً، يقول ذلك براءة من هؤلاء المرتدين، لأنه قال قبلها: «**إِنَّهُمْ مِنِّي**» فلما علم بكفرهم وارتدادهم تبرأ منهم بقوله «**سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**» أَوْ «**لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».

والتبديل والتغيير هنا معناه تبديل الدين بأن يكفر بعد إيمانه كما في قول اللّٰه تعالى: ﴿**وَمَن يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بِالإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ**﴾ [البقرة: ١٠٨].

ولذلك ذكر من مات على الإيمان بقوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ومن ذلك ما جاء في حديث ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

(رواه: البخاري ـ ك: استتابة المرتدين ـ باب: حكم المرتد والمرتدة [٤/ ١٩٦]).

يدخل في من بدل دينه من حرَّف كلام اللّٰه تعالى عن مواضعه وألبس على الناس دينهم ممن يتكلم باسم الإسلام من الدعاة الذين ذكرهم النبي ﷺ بقوله: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا**» ولما سأله حذيفة أن يصفهم، قال ﷺ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**».

(رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة [٤/ ٢٢٥]، ومسلم ـ ك: الإمارة ـ باب: الأمر بلزوم الجماعة [٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥]).

وكذا من استحل قتال المسلمين ودماءهم لقول النبي ﷺ: «**لاَ تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

(رواه: البخاري ـ ك: الفتن ـ باب: قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ـ [٤/٢٢٤]، ومسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: لا ترجعوا بعدي كفاراً... [١/٤٥ ـ ٤٦]).

[٨٦٢] حدَّثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخبرنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني عمرو (وهو ابن الحارث) أن بكيراً حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد اللَّه بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كنتُ أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك منْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فلما كَان يوماً من ذلك والجارية تمشّطني فسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «أيها النَاسُ» فقلتُ للجارية: استأخري عَنِّي قالت إنما دَعَا الرجال ولَمْ يَدْعُ النساءَ فقلتُ: إني مِنَ النَاسِ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «إني لكم فَرَطٌ على الحوض فإيايَ لا يأتينَّ أحَدُكُمْ فيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ البَعِيرُ الضَّالُّ فأقُولُ فِيمَ هذا؟ فيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فأقُولُ سُحْقاً».

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا صلى اللَّه عليه وسلم وصفته [٢/٣١٧].

[٨٦٣] حدَّثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا: حدَّثنا أبو عامر (وهو عبد الملك بن عمرو) حدَّثنا أفلح بن سعيد حدَّثنا عبد اللَّه بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث: أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمتشط: أيها الناس فقالت لماشطتها: كفي رأسي بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٣١٧ ـ ٣١٨].

معنى الحديث:

قوله: «فَيُذَبُّ عَنِّي»: يُبْعَدُ عَنِّي وَيُمْنَعُ مِنِّي.

وقوله: «كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ»: كما يُطْرَدُ الْبَعِيرُ الغَرِيبُ الضَّالُّ ويمنع من الرعي مع الإبل التي يرعاها صاحبها.

وقوله: «فأَقُولُ: فِيمَ؟» أي: لماذا؟

[٨٦٤] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن محمد بن زياد

سمعت أباهريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَذُودَنَّ رِجالاً عن حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الغرِيبَةُ مِنَ الإبِلِ عَنِ الحَوْضِ».

رواه: البخاري ـ ك: المساقاة ـ باب: من رأى أنَّ صاحب الحوض والقربة أحق بمائه ـ [٢/٥٣].

[٨٦٥] حدَّثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي حدَّثنا الربيع (يعني: ابن مسلم) عن محمد بن زياد عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «لأُذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالاً كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإبِلِ». وحدَّثنيه عبيد الله بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ... بمثله.

رواه: مسلم ـ ك: الفضائل ـ باب: إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ـ [٢/٣٢٠].

معنى الحديث:

قوله: «لأُذُودَنَّ» أي: لأَدْفَعَنَّ وَأَطْرُدَنَّ وهو دليل على تحريم شراب الجنة على هؤلاء وهم الذين ارتدوا بعد موته ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها السابق. والله تعالى أعلم.

[٨٦٦] حدَّثنا أحمد بن صالح حدَّثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يحدِّث عن أصحاب النبي: ﷺ أن النبي ﷺ قال: يَرِدُ على الحوضِ رجالٌ من أصحابي فَيُحَلَّؤُونَ عنه فأقول: يا ربِّ أُصحابي، فيقول: إنكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بعدكَ إِنَّهُمْ ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم القَهْقَرَى. وقال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة يحدِّث عن النبي ﷺ فَيُجْلَوْنَ. وقال عُقَيْلٌ: فَيُحَلَّؤُونَ. وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عليّ عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: في الحوض ـ [٤/١٤٢].

[٨٦٧] وقال أحمد بن شبيب بن سعيد ٱلحَبَطِيُّ حدَّثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: أنه كان يحدِّث: أن رسول الله ﷺ قال: يَرِدُ عَلَيَّ يوم القيامةِ رَهْطٌ من أصحابي فَيُحَلَّؤُونَ عنِ الحوضِ فأقولُ: يا ربِّ أَصْحابِي، فيقول إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بعدَكَ، إِنَّهُم ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى.

رواه: **البخاري** ـ هكذا بدون تصريح بالسماع ـ الباب السابق ـ [١٤٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «**فَيُحَلَّؤُونَ عَنْهُ**» أي: يُمْنَعُونَ من الشرب منه، وذكره ـ من غير إسناد ـ من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**فَيُجْلَوْنَ**» ومعناه: يُطْرَدُونَ حتى لا يبقى منهم إنسان، مِنَ (الجَلاَء) وهو الإخراج.

ويبدو أن في هذا اللفظ تصحيفاً لأنهم كانوا يكتبون بدون وضع النقط وهذا يلزم أن يكون أحد الرواة اعتمد على كتاب والله أعلم. والحديث معناه تقدم في شرح الروايات السابقة.

(٣) باب

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى مَنِ اسْتَحَلَّ دَماً حَرَاماً

وقول اللَّهِ تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء: ٩٣].

[٨٦٨] حدَّثنا إسحاق الواسطي حدَّثنا خالد عن ٱلجُرَيْرِيِّ عن طريف أبي تميمة قال شهدت صفوان وجندَباً وأصحابه وهو يوصيهم فقالوا هل سمعت من رسول اللَّه ﷺ شيئاً؟ قال: سمعته يقول: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ ٱللَّهُ بِهِ يومَ القيامةِ، قالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ ٱللَّهُ عليهِ يوم القيامةِ فقالوا: أَوْصِنَا فقال: إنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ ٱلإِنْسَانِ بَطْنُهُ فمنِ اسْتَطَاعَ أنْ لاَ يَأْكُلَ إلاَّ طيباً فَلْيَفْعَلْ وَمَنِ ٱسْتَطَاعَ أنْ لاَ يُحَالَ بينه وبينَ ٱلْجَنَّةِ بِملْءِ كَفِّهِ من دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ. قلت لأبي عبد اللَّه: من يقول سمعت رَسُول اللَّه ﷺ؟ جُنْدَبٌ؟ قال: نعم، جندب.

رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: مَنْ شاقّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ [٤/ ٢٣٥].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: المقصود به واللَّه تعالى أعلم: مَنْ أشاع الأخبار التي يتأذى منها المسلمون ليسمعها الناس، ومن ذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

وهذا من صفات المنافقين، ولذا ذكر المؤمنين بأنهم على عكس ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

وقوله: «وَمَن يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عليهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يعني: من يشق على رعيته وعلى الناس ويضيق عليهم ويكلفهم ما لا طاقة لهم به وما يرهقهم، فإنَّ اللَّه تعالى يمنع عنه رحمته

يوم القيامة فيكون يوماً عسيراً عليه كما قال تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر: ٩ ـ ١٠].

وكما جاء في حديث عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ مرفوعاً: «اللهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فشق عَلَيْهِمْ فاشقق عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فرفق بِهِمْ، فَارْفقْ بِهِ».

(رواه: مسلم ـ ك: الإمراة ـ باب: فضيلة الإمام العادل. . . [١٢٤/٢]).

وقوله: «إِنَّ أَوَّل مَا يُنْتِنُ مِنَ الإنسانِ بَطْنُهُ» إشارة إلى أنه لا ينبغي على العاقل أن يملأ بطنه من الحرام.

وقوله: «فَمنِ اسْتَطَاعَ أَن لاَّ يَأْكُلَ إلاَّ طَيّباً فَلْيَفْعَلْ» معناه: فلا يأكل أحدكم إلا طيباً، لأن قوله: «فمن استطاع» لا يعني أن يكون هناك من لا يستطيع، لأن التكليف بالأكل من الطيبات وتحريم الخبائث ثابت بالنصوص الشرعية، واللَّه تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فكأنه في الحديث يقول لهم: إنه لا يمنعكم من ألا تأكلوا إلا طيباً، إلا عدم الاستطاعة، وهذا شيء قد علم عدم وجوده، فلا يمنعكم إذن من ألا تأكلوا إلا طيباً، شيء. ويدل على استخدام هذا الأسلوب لهذا الغرض ما بعده وهو:

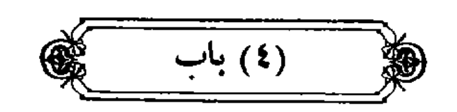
وقوله: «وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَن لاَّ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ»: وهو موضع الاستدلال في الحديث، وهو ـ كما سبق فيما قبله ـ لا يعني أن هناك من يستطيع ومن لا يستطيع وإنما مراده أن ذلك شيئاً يستطيعه كل منكم، فلا يمنعه منه إلا ألا يستطيعه، وهذا يعني أنه لا يمنعه منه شيء، لعدم وجود هذا المانع أصلاً، والمعنى هنا أظهر منه فيما قبله، لكونه هنا متعلق بالحكم بعدم دخول الجنة، فلا يقال:إن المسلم قد يضطر إلى عدم دخول الجنة عندما لا يستطيع ألا يملأ كفه من دم حرام والحديث الأمر فيه متوجه للمستطيع، فلا يخفى فساد هذا القول، فوجب فهم قوله: «فمن استطاع» على النحوِ الذي ذكرنا، أما في الأكل من الطيب، فإنه قد يصح القول بأن المسلم قد يضطر إلى أكل غير الطيبات عند المخمصة، والحديث متوجه للمستطيع.

والجواب على ذلك بأن هذا الوجه يكون مقبولاً في تفسير قوله: «من استطاع» إذا فهم منه: أن ما عدا العذر الشرعي (وهو: الإضطرار في مخمصة) فهو مستطيع، فلا يقال لغير المعذور عذراً شرعياً أنه غير مستطيع، وحينئذٍ فكل المسلمين المخاطبين بالحديث يفهمون

منه عدم العذر في أكل غير الطيبات إلا ما نص عليه من العذر (وهو: الضرورة بسبب الجوع الشديد).

وتفسيره على الوجه الذي ذكرناه من أنه لا يعني به وجود مسلم غير مستطيع، صحيح أيضاً عندما يفهم منه أن المسلم في حالة العذر الشرعي الذي يبيح له أكل الميتة مثلاً لا يكون طعامه حينئذٍ خبيثاً لكون اللّٰه تعالى أحله له في هذا الوقت فيصير من جملة الطيبات حتى يزول العذر الشرعي، فيصير محرماً عليه ويخرج من الطيبات ويعود حكمه حكم الخبائث، لقول اللّٰه تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّورَاةِ وَالإنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله: «اليومَ أُحِلَّ لكُمُ الطَّيِبَاتُ﴾ [المائدة: ٥]. وسواء كان المعنى على هذا الوجه أو الوجه الآخر فالمقصود به واحد، وهو أن المسلم في استطاعته أن يأكل ما أحله اللّٰه تعالى له وأن لا يأكل ما حرمه اللّٰه تعالى عليه وَإذْ أنه مستطيع لذلك فعليه أن يفعله. ويستثنى في ذلك المعذور عذراً شرعياً، يصير به ما كان محرماً عليه من قبل حلالاً، حتى إذا انتفى العذرُ عاد إلى الحكم الأول، واللّٰه تعالى أعلم.



(٤) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّة عَلَى مَن قَتَلَ مُعَاهِداً

لقول اللّه تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقول اللّه تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ... إلى قوله: أُوْلَـٰئِكَ هم الوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٨ ـ ١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾ [النساء: ١٠٧].

[٨٦٩] حدَّثنا قيس بن حفص حدَّثنا عبد الواحد حدَّثنا الحسن بن عمرو حدَّثنا مجاهد عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال: مَنْ قَتَلَ مُعَاهداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ ٱلْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً.

رواه: البخاري ـ ك: الجزية والموادعة ـ باب: إثم من قتل معاهداً بغير جُرْمٍ [٢/٢٠٢]، ك: الديات ـ باب: إثم من قتل ذمياً بغير جرم [١٩٤/٤].

والرواية الثانية له (في ك: الديات) بلفظ: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً معَاهِداً» بزيادة كلمة: «نَفْساً»، وقال: «يوجد» بالياء المثناة التحتية، وفي الرواية الأولى (المذكورة) «توجد» بالتاء المثناة الفوقية. وإسنادهما واحد.

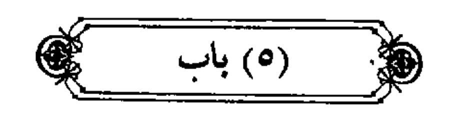
معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً» الخطاب للمسلمين، و(المعاهد) هو الحربي الذي يدخل بالأمان، و(العهد) هو الأمان والموثق والذِّمَّة.

وقوله: «لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: إشارة إلى كونه لا يدخلها ولا يقرب من بابها بقدر ما يوجد ريحها.

قوله: «وإنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أَرْبَعَينَ عَاماً»: بيان لمدى بعده عن الجنة، حتى أنه لا يشم رائحة الجنة رغم وجودها من مسيرة أربعين عاماً.

والحكمة في ذلك هي أن المعاهد دخل بالأمان بإذن من اللّه تعالى، فأصبح في عهد اللّه تعالى وذمته، والمسلم لا يخفر اللّه تعالى في ذمته، وقَتْلُ المُعَاهِد هو أشد صور خرق هذا العهد، وهذا لا يصدر عن مؤمن، واللّه تعالى أعلم.



(٥) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَىٰ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤].

[٨٧٠] حدَّثنا عليُّ بن عياش حدَّثنا أبو غسان قال حدَّثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غَنَاءً عنهم فقال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رجلٍ مِنْ أهلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هٰذَا، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرِحَ فاستعجل الموتَ فقال بِذُبَابَةِ سيفه فوضعه بين ثَدْيَيْهِ فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي ﷺ: إنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيما يَرَى النَّاسُ عملَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ فِيما يَرَى النَّاس عملَ أَهْلِ النارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنةِ وَإِنَّمَا الأَعمالُ بِخَواتِيمِها.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: الأعمال بالخواتيم [١٢٨/٤].

[٨٧١] حدَّثنا سعيد بن أبي مريم حدَّثنا أبو غسان حدَّثني أبو حازم عن سهل: «أن رجلاً من أعظم المسلمين غناءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ فقال: من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا. . . . . .» واقتص الحديث بنحو الرواية السابقة.

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: العمل بالخواتيم [١٤٥/٤].

[٨٧٢] حدَّثنا عبد الله بن مسلمة حدَّثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال: «التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا، فمال كل قوم إلى عسكرهم،

وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذةً ولا فاذةً إلا أتبعها فضربها بسيفه. فقيل: يا رسول اللّه ما أجزأ أحدهم ما أجزأ فلان، فقال: إنه من أهل النار. فقالوا: أيّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: لأَتَّبِعَنَّهُ، فإذا أسرع وأبطأ كنت معه، حتى جُرِحَ، فاستعجل الموت، فوضع نصاب سيفه بالأرض، وذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيِيه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنك رسول اللّه. فقال: وما ذاك؟ فأخبره، فقال: إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: غزوة خيبر [٣/ ٥١].

[٨٧٣] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمٰن القارىء ـ حي من العرب ـ عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي «أن النبي ﷺ التقى هُوَ والمشركُونَ فاقتتلُوا فلمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إلى عسكَره ومَالَ الآخرونَ إلَى عسكَرِهِمْ وفي أصحابِ رسُولِ اللَّه ﷺ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّة وَلاَ فَاذَّة إلاَّ اتبعها يضْرِبُهَا بسَيْفِهِ فقالُوا مَا أجزأ منَّا اليَوْمَ أحدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ فقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أما إنهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أنا صَاحِبه أبداً قال: فخرجَ معَهُ كلما وقَفَ وَقفَ مَعَهُ وإذَا أَسْرَعَ أَسْرع مَعَهُ قال: فجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحاً شَدِيداً فاستعجَلَ المَوْت فوَضَعَ نِصْلَ سَيْفِهِ بالأَرْضِ وذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدَيَيهِ ثم تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَل نَفْسَهُ فخرج الرجلُ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: أَشْهَدُ أنكَ رَسُولُ اللَّهِ قالَ: وما ذَاكَ؟ قال: الرجلُ الذي ذكرتَ آنفاً أنه مِنْ أَهْلِ النارِ فأعظَمَ الناسُ ذلك فقلتُ: أنا لكم بِهِ فخرجتُ في طَلَبِهِ حتى جُرِحَ جُرْحاً شَدِيداً فاستعْجَلَ الموتَ فوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بالأَرْضِ وذبابَهُ بَيْنَ ثدييه ثم تحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَل نَفْسَهُ فقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: عِندَ ذلك إنَّ الرَّجُلَ ليَعْمَل عَمَلَ أهلِ الجنةِ فيما يَبْدُو للناسِ وهُوَ مِنْ أهلِ النارِ وإنَّ الرَّجُلَ ليعمَل عَمَلَ أهلِ النارِ فيما يَبْدُو للنَّاسِ وهُوَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الايمان ـ باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه... [١/ ٥٩ ـ ٦٠] واللفظ له، والبخاري: ك: المغازي ـ باب غزوة خيبر [٣/ ٤٩ ـ ٥٠] بنفس الإسناد واختلاف يسير في بعض ألفاظه.

[٨٧٤] حدَّثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق قال ابن رافع حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: «شَهِدْنَا مَع رَسُولِ اللَّه ﷺ حنيناً فقالَ لرجلٍ مِمَّن يَدعي بِالإِسْلَامِ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فلما حضَرْنَا القتالَ قاتَلَ الرجُلُ قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول اللَّه الرجل الذي قلت آنفاً أنه مِنْ أهل النارِ فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقَدْ مات فقالَ النبيُّ ﷺ إلى النارِ فكَادَ بعضُ المسلمينَ أنْ يَرْتَابَ فبينما هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ولكن به جراحاً شديداً فلما كان من الليل لم يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: اللَّه أكبر أشهد أني عبد اللَّه ورسوله، ثم أَمَرَ بلالاً فنادَى في الناسِ: أنه لا يدخل الجنة إلاَّ نفسٌ مسلمة وأنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ الباب السابق [١/٥٩].

[٨٧٥] حدَّثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال «شهدنا مع رسول اللَّه ﷺ خيبر، . . . وذكر الحديث» بمعنى الرواية السابقة.

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: العمل بالخواتيم [٤/١٤٤ ـ ١٤٥].

[٨٧٦] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال: «شهدنا خيبر فقال رسول اللَّه ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: هذا من أهل النار. . . . . وذكر الحديث» بنحو الرواية السابقة.

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: غزوة خيبر [٣/٥٠].

[٨٧٧] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري (ح) وحدَّثني محمود بن غيلان حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «شهدنا مع رسول اللَّه ﷺ فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: هذا من أهل النار. . . . . وذكر الحديث» بنحوه.

رواه: البخاري ـ ك: الجهاد والسير ـ باب: إنَّ اللَّه يؤيد الدين بالرجل الفاجر [٢/١٨٠ ـ ١٨١].

معنى الحديث:

قوله: «وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ»: إشارة إلى شدة بلائه في الحرب، وهو نفس المعنى الذي ذكره في الرواية الأخرى بقوله: «لَا يَدَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ» فهو دليل على أنه لم يتأخر في أن يضرب بسيفه في كل مكان يستطيع أن يناله بالضرب، يضرب فيه المشركين. وهو أيضاً نفس المعنى الذي ذكره في حديث أبي هريرة بقوله: «قاتل اليوم قتالاً شديداً».

وقوله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»: هو من الوحي الذي علمه النبي ﷺ، ويفيد الإخبارية في تعليم المسلمين أن لا يغتروا بالأعمال الظاهرة وأن يكلوا العلم بأهل الجنة وأهل النار إلى اللّه تعالى. ولذلك جاء في الرواية الأخرى من حديث سهل أيضاً قول بعض المسلمين: «أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟» لما رأوه من شدة قتاله وتفوقه عليهم في هذا العمل الذي علموا أنه إنما يكون من أسباب دخول الجنة.

وقوله: «فَتَبِعَهُ رَجُلٌ»، وفي الرواية الأخرى: «فقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَأَتَّبِعَنَّهُ»، وفي رواية: «أَنَا صَاحِبُهُ أبداً»: يعني أنهم فهموا أن هذا الرجل لا بد أن يختم له بعمل سيء خلاف ما رأوه منه من بلائه الحسن في الحرب، وهذا الرجل الذي قال: «أنا صاحبه أبداً»، أراد بذلك أن يتبعه حتى ينظر آخر أمره فلا يتركه إلا بعد أن ينتهي أمره إلى ظهور السبب الذي من أجله قال النبي ﷺ: «هذا من أهل النار».

وقوله: «فلم يزل على ذلك حتى جُرِحَ» يعني أن الرجل الذي من أهل النار استمر على قتاله وبلائه الحسن حتى جرح وقوله: «فاستعجل الموت»: دليل على أنه لم يصبر على ما أصابه من الجراح وأراد أن ينهي ألم الجرح بالموت وهو ما لا ينبغي لمؤمن أن يفعله لتحريم اليأس من روح اللّه وتحريم قتل الإنسان نفسه، والمؤمن يصبر على ألم الجرح ويكون ذلك عنده أولى من الصبر على عذاب اللّه الأليم لمن قتل نفسه وعندما يزول إيمانه بعذاب اللّه لمن قتل نفسه يرى أن قتل نفسه يريحه من ألم الجرح ولذلك يكون في هذه الحال غير مؤمن ولو قتل نفسه فقد ختم له بعمل أهل النار نسأل اللّه العافية.

وقوله: «فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ» أي: فأخذ بذبابة سيفه وهي طرفه الذي

يضرب به وكلمة: (قال) تفيد معنى: أخذ، فهي تستخدم للتعبير عن الأفعال كما تقول: قال بيده هكذا تعني: حرك يده هكذا ويعلم هذا المعنى بالقرينة والسياق من القرائن التي تبين معاني الألفاظ.

وقوله: «فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ» يعني: ألقى بثقل جسمه على طرف سيفه ويبين هذا المعنى ما ذكر في الرواية الأخرى من قوله: «فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ» وفي رواية: «نَصْلَ سَيْفِهِ» أي: مقبضه الذي يمسك ويقبض منه.

وقوله: «فقال: أشهد أنك رسول اللَّه»: يدل على زيادة الإيمان بتواتر الأدلة حيث رأى هذا الرجل ما يصدق خبر النبي ﷺ فأتى بهذه الشهادة وإن كان يشهد بها من قبل.

وقوله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّار... الخ» وزاد في رواية: «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ» يبين أن العمل الظاهر ليس حجة فيما بين الناس للحكم بالعاقبة في الآخرة لكون الحكم بدخول الجنة أو النار متعلق بما يختم به للمرء من العمل ولذلك قال: «وإنَّما الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»، ويفيد أيضاً قوله: «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ» في وجوب عدم الإغترار بما يبدو للناس من الأعمال الظاهرة، ويفيد أيضاً في وجوب الإخلاص في العمل، وهذا الحديث من أدلة وجوب الإيمان بالقدر وبأن كتاب المرء يسبق عليه فيعمل بعمل أهل الدار التي كتب من أهلها. واللَّه تعالى أعلم.

[٨٧٨] حدَّثني محمد قال حدَّثني حجاج حدَّثنا جرير عن الحسن حدَّثنا جندب بن عبد اللَّه في هذا المسجد، وما نسينا منذ حدَّثنا وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول اللَّه ﷺ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّيناً فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل [٢/٢٥٨]، وذكره في ك: الجنائز - باب: ما جاء في قاتل النفس [١/٢٣٦] مختصراً.

[٨٧٩] حدَّثنا محمد بن رافع حدَّثنا الزبيري وهو محمد بن عبد اللَّه بن الزبير حدَّثنا شيبان قال: سمعت الحسن يقول: «إِنَّ رَجُلاً ممن كَانَ قبلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَةٌ فلما آذتهُ انتزَعَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فنكأَهَا فلم يرقأ الدَّم حَتَّى مَاتَ قال: رَبُّكُم قَدْ حَرَّمْتُ

عَلَيْهِ الجنة» ثم مدَّ يَدَهُ إلَى المسجد فقال: أي واللَّه لقد حدَّثني بهذا الحديث جندب عن رسول اللَّه ﷺ في هذا المسجد.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه. [١/ ٦٠].

[٨٨٠] حدَّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدَّثنا وهب بن جرير حدَّثنا أبي قال: سمعت الحسن يقول: حدَّثنا جندب بن عبد اللَّه البجلي في هذا المسجد فما نسينا وما نخشى أن يكون كذب على رسول اللَّه ﷺ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خراج» فذكر نحوه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٦٠].

معنى الحديث:

قوله: «كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ» أي: من الأمم السابقة، وذكره يقتضي ثبوت ما فيه من الأحكام على أمة النبي ﷺ لكونه جاء به للإعتبار لا للتسلية.

وقوله: «فَجَزِعَ»: يدل على تركه لفريضة الصبر على البلاء.

وقوله: «فأخذَ سكيناً فحزَّ بها يده» أي: قطع بها يده. وفي حديث مسلم: «خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَة فَلَمَّا آذَتْهُ انتزَعَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا» هذه قصة أخرى واللَّه تعالى أعلم ولكنها بنفس معنى القصة التي في حديث البخاري المذكور ومعنى «انتزَعَ سَهْماً مِنْ كنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا» أي: أَخَذَ سَهْمَاً مِنْ جعبة سهامة ووَضَعَهُ في القرحة أو قشرها به ولم يفعل ذلك للتداوي وإنما ليقتل نفسه بذلك.

وقوله: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ» أي: استعجل موته وقتل نفسه ولم يصبر فكأنه يغير من أجله الذي أجله اللَّه إليه مع أنه ما مات إلا لكون أجله قد انقضى كما في علم اللَّه تعالى.

وقوله: «حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»: يبين كون ذلك الجزاء سببه الفعل الذي تقدم ذكره وهو قتله نفسه استعجالاً للموت ويأساً من روح اللَّه، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث واللَّه تعالى أعلم. وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق حيث ذكر السبب وهو قوله: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ». كما صرح بذلك لفظاً في حديث البخاري وفي حديث مسلم أيضاً جاء فهم السبب على هذا النحو لكونه ﷺ ذكر القصة وختمها بقول اللَّه تعالى

«حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» ولم يذكر شيئاً إضافياً يمكن جعله سبباً آخر لهذا الحكم، وبهذا يتبين ضعف تأويل من تأول هذا الحديث على أن هذا الحكم جاء لكون هذا الرجل كافراً أصلاً سواء بهذا الفعل أو بعدمه، فهذا تأويل غير مستقيم وقد بينا وجوب ارتباط الحكم المذكور في النص بالسبب المذكور فيه، والله تعالى أعلم.

أما إذا قيل: إن هذا الحكم بتحريم الجنة قد علم من الشرع أنه لا يكون إلا للكافر، فإنه يقال: وهذا النص يدل على أن من الأعمال التي يكفر بها المرء أن يقتل نفسه، والله تعالى أعلم.

[٨٨١] حدَّثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدَّثنا خالد بن الحارث حدَّثنا شعبة عن سليمان قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً».

رواه: البخاري ـ ك: الطب ـ باب: شُرْبِ السّمِّ والدواء به... [٤/٢٣].

[٨٨٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج قالا حدَّثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً وَمَنْ شَرِبَ سماً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فهو يتحسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً ومَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يتردَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه [١/٥٨].

[٨٨٣] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير ح وحدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي حدَّثنا عبثر ح وحدَّثني يحيى بن حبيب الحارثي حدَّثنا خالد يعني ابن الحرث حدَّثنا شعبة كلهم بهذا الإسناد مثله وفي رواية شعبة عن سليمان قال سمعت ذكوان.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٨].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ»: إشارة إلى ما يقتل مما صنع من الحديد مثل السيف والسكين والموسى ونحو ذلك، وكذا أي شيء مصنوع من الحديد يمكن به القتل. والله تعالى أعلم.

وقوله: «يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» يعني: يضرب بها بطنه، يقال: (وجأته) إذا ضربته بسكين ونحوه.

وقوله: «خَالِداً مُخَلَّداً فِيهَا أَبَداً»: قطعي في الحكم بكفره وعدم نجاته من النار، وذلك بسبب قتله نَفْسَهُ لما سبق أن ذكرناه من وجوب تعلق الحكم المذكور بالسبب المذكور، لأن ذلك من بديهيات البيان في الكلام وحتى لا يكون الكلام مبهماً يلتبس على السامع ويوقع في الاختلاف فتذهب كل طائفة إلى معنىً يخالف ما تذهب إليه الأخرى.

وقوله: «وَمَنْ شَرِبَ سُمَّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» وكذا قوله: «وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ... الخ»: يفيد في عموم الحكم بخلود قاتل نفسه في نار جهنم أبداً مهما كانت الطريقة التي قتل بها نفسه، ويفيد في بيان صورة عذابه في جهنم حيث لا يخفى ما يكون في قتل النفس بحديدة أو شرب سم أو تردي من جبل من الشعور بالألم، إلا أن قاتل نفسه يتحمل ذلك الألم ظناً منه بأنه سرعان ما ينتهي مع نَفَسِهِ الأَخِيرِ الذي يستعجله، ولكنه في النار لا يموت فيها ولا يحيى فيظل في هذا الألم خالداً مخلداً أبداً، نسأل الله تعالى العافية، والله تعالى أعلم.

(٦) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ لاَ خَلَـٰقَ لَهُمْ فِي الآخِـرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

[٨٨٤] حدَّثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدَّثنا إسماعيل بن جعفر قال أخبرنا العلاء وهو ابن عبد الرحمٰن مولى الحرقة عن معبد بن كعب السلمى عن أخيه عبد اللَّه بن كعب عن أبي أمامة أن رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امرِءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجنة فقال له رجل وإن كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يا رَسُولَ اللَّهِ قالَ وإنْ قضِيباً مِنْ أَرَاك».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجِرَة بالنار [١/ ٦٩].

[٨٨٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وهارون بن عبد اللَّه جميعاً عن أبي أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب أنه سمع أخاه عبد اللَّه بن كعب يحدث أن أبا أمامة الحارثي حدَّثه أنه سمع رسول اللَّه ﷺ بمثله.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٦٩].

معنى الحديث:

قوله: «من اقتطع حق امرىء مسلم» أي: من أخذ شيئاً من حق امرىء مسلم، وادَّعى أنه هو صاحب هذا الشيء.

وقوله: «بيمينه» أي: بأن يقسم بـاللَّه بأن هـذا الشيء من حقه هـو وليس من حق المسلم الذي هو صاحب الشيء في الحقيقة.

وقوله: «فقد أوجب اللّه له النار»: إشارة إلى تعلق الجزاء الذي هو: النار، بالفعل الذي هو: اقتطاع حق المسلم باليمين الكذابة.

وقوله: «وحرم عليه الجنة»: يفيد في بيان أن الجزاء المذكور قبله وهو: وجوب النار، على سبيل الخلود، لأنه لو لم يكن على سبيل الخلود لما قال حرم عليه الجنة لكونه حينئذٍ يمكن له أن يدخلها، فبنفي دخول الجنة يكون وجوب النار وجوباً أبدياً. ويفيد أيضاً من تأكيد وقوع الجزاء المذكور ـ وهو: وجوب النار ـ فيكون بذلك من قبيل عطف المتلازمين لئلا يتوهم أن المعنى خارج عن أحدهما بذكره مفرداً. كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوآ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: ٨٤]. لأن إيمانهم باللّه وحده يلزم منه أن يكفروا بما كانوا به مشركين وذكرهما يؤكد المعنى وينفي أن يكون المقصود به شيئاً آخر.

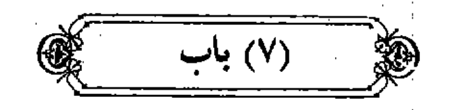
والحديث له شاهد صحيح، **أخرجه البخاري ومسلم** عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللّهَ وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان، فأَنزَلَ اللّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قليلاً... إلى آخر الآية﴾، فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بنُ قَيْس فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبو عَبْد الرَّحْمَنِ؟ فَقَالُوا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فِيَّ أُنزِلَتْ، كَانَتْ لِي بِئْر فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِيٌ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، قُلْتُ: إذاً يَحْلِفُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِر يَقْتَطِع بِهَا مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان».

رواه: البخاري ـ ك: الأيمان والنذور ـ باب: قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً...﴾ [آل عمران: ٧٧] ـ [٤/١٥٥ ـ ١٥٦] بهذا اللفظ، باب: عهد اللّه عز وجل [٤/١٥٣] بلفظ قريب مختصراً، ورواه البخاري أيضاً في ك: التفسير ـ سورة آل عمران [٣/١١٠] بنحو الرواية المذكورة، ك: الأحكام ـ باب: الحكم في البئر ونحوها [٤/٢٤١] بمعنى الرواية المذكورة، **ورواه: مسلم** في ك: الإيمان ـ باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار [١/٦٩ ـ ٧٠] بأكثر من رواية من طرق مختلفة كلها متفقة في المعنى كما في رواية البخاري التي ذكرناها.

والحديث له شاهد آخر أخرجه مسلم في نفس الباب [١/٧٠] من حديث وائل بن

حجر قال: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْت ورَجُلٌ مِنْ كِندَة إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال الحَضْرَمِيُّ: يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي، فَقَالَ الكِنديُ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا، لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: أَلَكَ بيِّنَة؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَلَكَ يَمِينُهُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِر، لاَ يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّع من شَيْءٍ، فَقَالَ: لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ ذَلِكَ، فَانطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ لمَّا أَدْبَرَ: أَما لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيأْكُلَهُ ظُلْماً لَيَلْقِيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ».

فقوله: «**وهو عليه غضبان**» في حديث عبد اللّه والأشعث، وقوله: «**وهو عنه معرض**» في هذا الشاهد الأخير يدل على وجوب النار وتحريم الجنة كما في حديث أبي أمامة الذي ذكرناه في هذا الباب.



(٧) باب

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى قَاطِعِ الرَّحِمِ

وقول اللّٰه تعالى: ﴿والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

[٨٨٦] حدَّثنا يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن محمد بن جبير بن مطعم قال: إن جبير بن مطعم أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَا يَدْخُل الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: إثم القاطع - [٤/٤٩].

[٨٨٧] حدَّثني زهير بن حرب وابن أبي عمر قالا: حدَّثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُل الْجَنَّةَ قَاطِعٌ». قال ابن أبي عمر: قال سفيان: يعني: قاطع رحم.

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها - [١/٤٢٢].

[٨٨٨] حدَّثني عبد اللّٰه بن محمد بن أسماء الضبعي. حدَّثنا جويرية عن مالك عن الزهري: أن محمد بن جبير بن مطعم أخبره: أن أباه أخبره: أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «لَا يَدْخُل الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٤٢٢].

[٨٨٩] حدَّثنا محمد بن رافع، وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، بهذا الإسناد، مثله وقال: سمعت رسول اللّٰه ﷺ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٤٢٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يفيد انتفاء الدخول على سبيل الأبد، لوجوب حمل المعنى على إطلاقه، إذ لا توجد قرينة صحيحة الثبوت قطعية الدلالة تقيد هذا المعنى، والله تعالى أعلم.

وقوله: «قاطع» أو «قاطع رحم» بعد قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يفيد في بيان أن هذا العمل وحده يكفي لحرمان صاحبه من دخول الجنة، إذ لو كان هناك سبب آخر معه، لوقوع هذا الجزاء (تحريم دخول الجنة)، لذكره النبيُّ ﷺ، والله تعالى أعلم.

والرحم المذكورة في الحديث يدخل فيها المسلمون والكفار لحديث عمرو بن العاص المرفوع: «إِنَّ آل أَبِي - يعني: فلاناً - لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاء، إِنَّما وليِّيَ اللَّهُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ. زاد عنبسة بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ: ولَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبلُّهَا بِبَلَالِهَا - يعني: أصلها بصلتها».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: يبل الرحم ببلالها [٤ / ٥٠]، ومسلم: ك الإيمان - باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم [١ / ١١٠] بدون الزيادة التي ذكرها البخاري عن عنبسة).

وكذا لما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُ النبيَّ ﷺ: آصلها؟ قَالَ: نَعَمْ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: صلة الوالد المشرك - [٤/٤٨]، بهذا اللفظ، باب: صلة المرأة أمها ولها زوج [٤/٤٩] بمعناه وقال: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ»).

(٨) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ لاَ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ

[٨٩٠] حدَّثنا عاصم بن علي حدَّثنا ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي شريح: أن النبي ﷺ قال: «واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ واللَّه لاَ يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ».

تابعه: شبابة وأسد بن موسى. وقال حميد بن الأسود وعثمان بن عمر وأبو بكر بن عياش وشعيب بن إسحاق: عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة.

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: من لا يأمن جاره بوايقه [٤/٥٣].

معنى الحديث:

قوله: «واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ»: قسمٌ بنفي الإيمان المعتبر شرعاً، والذي يدخل الجنة، فإذا انتفى كان معناه: تحريم الجنة، وقد ورد النص صريحاً بذلك في حديث مسلم الآتي بعده بقوله: «لا يَدْخُل الْجَنَّةَ»، وقال السندي في حاشيته على صحيح البخاري: «وَقَدْ حُمِلَ قَوْلُهُ: «واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» على كمال الإيمان، وهذا فيما يظهر تأويل في غير موضعه، لأن المطلوب: الأمر أو النهي، وكل منهما متوجه إلى المؤمنين كلهم ولا يختص بهما كامل الإيمان، بل ناقص الإيمان أولى بالأمر والنهي من الكامل أ. هـ بتصرف.

قال أبو ياسر: كلام السندي هذا جيد لولا ما ذكره من وجود مؤمن كامل الإيمان، لأن هذا المصطلح لم يرد في الكتاب ولا في السنة، بل جاءت النصوص في الكتاب والسنة تنفي وجود هذا المعنى وتثبت زيادة الإيمان للمؤمنين، وأَنَّ إِيمَانَهُمْ لاَ يَزَالُ قَابِلاً للزِّيَادَة، لكن لم يأتِ نصٌّ ذُكِرَ فيه تمامُ الإيمانِ هذا لبشرٍ، على أنَّ ما نَعْنِيهِ بالإيمان هو اليقين وإيمان القلب أما الأعمال فلا بد من أدائها بحيث تؤدى جميع الفرائض ويستوي في ذلك جميع المؤمنين والتفاضل بينهم يكون في النوافل وإحسان الأداء وازدياد اليقين القلبي واللَّه تعالى أعلم. ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿هُو الَّذِي أَنـزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وهؤلاء لم يكونوا تاركين لبعض الفرائض وإنما كانوا يؤدونها جميعاً وزادَ إيمانُ قلوبهم بنزول السكينة عليهم. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»: هو الذي يتوقع منه جاره الأذى فلا يعطيه الأمان ويظل متخوفاً من أذاه ويكلف نفسه دائماً الحذر منه.

والحديث له شاهد أخرجه البخاري في ك: الأدب ـ باب: من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يؤذ جاره [٤/٥٣ ـ ٥٤]، ومسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الحث على إكرام الجار... [١/٣٩] من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِم ضَيْفَهُ، وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ [لِيَسْكُتْ]» وله شاهد أخرجه: البخاري في نفس الباب ومسلم في نفس الباب أيضاً من حديث أبي شريح العدوي مرفوعاً بنحو حديث أبي هريرة المذكور وقال: «فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» في رواية البخاري، وفي رواية مسلم: «فلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»، وأخرجه: مسلم في الباب نفسه من حديث أبي هريرة بلفظ «فليكرم جاره» بنحو حديث أبي شريح رضي اللَّه عنه.

والاستدلال من هذه الشواهد في كونها جاءت بصيغة تدل على اشتراط هذه الأعمال ليكون المرء مؤمناً باللَّه واليوم الآخر، وهو الشرط اللازم لدخول الجنة وإلا فالجنة عليه حرام كما في حديث مسلم الآتي.

[٨٩١] حدَّثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدَّثنا إسماعيل قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا يَدْخُل الجنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَن جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

روا‌ه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: تحريم إيذاء الجار [١/٣٨].

معنى الحديث:

قوله: «لا يدخل الجنة»: متعلق بما بعده ويدل على كون ما بعده سبباً كافياً لعدم دخول الجنة، إذ لو كان هناك سبب آخر يلزم ضمه إليه لتحقق هذا الوعيد لوجب ذكره، ولما لم يذكر سوى سبباً واحداً، علم أنه وحده يؤدي إلى إستحقاق هذا الوعيد، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «مَنْ لاَ يَأْمَن جَارُهُ بَوَائِقَهُ»: تقدم في شرح حديث أبي شريح، والمعنى يشترك فيه الرجل والمرأة.

(٩) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّة عَلَى الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاس بِغَيْرِ حَقٍّ وَعَلَى النِّسَاءِ الكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمُمِيلاتِ

[٨٩٢] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ونِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مميلات مَائِلَات رُؤوسُهُنَّ كأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المَائِلَة لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ولاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وكَذَا.

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/ ٥٣٩].

معنى الحديث:

قوله: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» يعني: أن أهل النار أصناف كثيرة منهم صنفان موصوفان بالصفات المذكورة في الحديث وهذا يدل على أن هذه الصفات من أعمال الكفر لكونهم صاروا من أهل النار بسببها، والمقصود بأهل النار الخالدين فيها.

وقوله: «لَمْ أَرَهُمَا» يعني: سيكون ظهورهم بعدي وهذا من علامات النبوة وقد وقع ما أخبر به من ظهور هذين الصنفين حتى إن الأرض امتلأت بالنساء الكاسيات العاريات نسأل اللَّه العافية والنجاة من الفتن.

وقوله: «قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ»: هم الصنف الأول وهم الذين يعذبون الناس ظلماً بما معهم من سياط تشبه أذناب البقر، وما نسمعه في زماننا هذا من انتهاك حقوق الإنسان في كثير من دول العالم يبين تحقق النبوة التي أخبرنا بها النبي الصادق الأمين محمد ﷺ ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقوله: «وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ» أي: يلبسون من الثياب الشفافة والضيقة والقصيرة والمثقبة ما يبدين به أجسامهن، وفي ذلك دعوة للفاحشة وسوء السبيل.

وقوله: «مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ»: يتمايلن في سيرهن ومن ذلك أيضاً الرقص.

وقوله: «رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»: تشبيه لما يفعلنه في شعورهن، حتى تصير مثل أسنمة البخت وهي: نوع من الإبل.

وقوله: «لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا... الخ»: أضاف إلى عدم دخولهن الجنة، بعدهن عنها حتى أنهن لا يجدن ريحها رغم وجودها من مسيرة كذا وكذا، وهي أربعين عاماً كما في حديث: «من قتل معاهداً..» الذي ذكرناه.

نوعُ آخر فِي الَّذينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ

[٨٩٣] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا زيد (يعني: ابن حبان) حدَّثنا أفلح بن سعيد حدَّثنا عبد اللَّه بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّة أَنْ تَرَى قَوْماً فِي أَيْدِيهِمْ مِثْل أَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ في سَخَطِ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٩ ـ ٥٤٠].

[٨٩٤] حدَّثنا عبيد اللَّه بن سعيد وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا حدَّثنا أبوعامر العقدي حدَّثنا أفلح بن سعيد حدَّثني عبد اللَّه بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّة أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْماً يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٥٤٠].

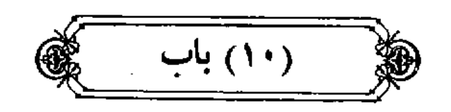
معنى الحديث:

قوله: «يُوشِكُ إِن طَالَتْ بِكَ مُدَّة»: إشارة إلى قرب حدوث ما أخبره بأنه سيراه.

وقوله: «فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَاب الْبَقَرِ»: هي السياط التي يضربون بها الناس كما في حديث: «صنفان من أمتي لم أرهما...» الذي تقدم ذكره.

وقوله: «يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ» وفي الرواية الثانية: «يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ» أي: أنهم قد غضب اللَّه تعالى عليهم ولعنهم حتى أنهم إذا خرجوا خرجوا في غضبه تعالى وإذا رجعوا رجعوا في سخطه ولعنته، وهذا الجزاء هو

لما يقترفون من أعمال فيها تعدٍ على حقوق الآخرين في الأمان والحرية والحياة الكريمة، بما يقومون به من تعذيبهم، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا باللَّه. وهؤلاء صنف من أهل النار الخالدين فيها كما تقدم في حديث «**صِنفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا**..» واللَّه تعالى أعلم.



(١٠) باب

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّة عَلَى النَّمَّامِ

[٨٩٥] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام قال كنا مع حذيفة فقيل له: إن رَجُلاً يرفع الحديث إلى عثمان، فقال حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: ما يكره من النميمة [٤/ ٥٩].

[٨٩٦] حدَّثني شيبان بن فروخ وعبد اللَّه بن محمد بن أسماء الضبعي قالا: حدَّثنا مهدي وهو ابن ميمون حدَّثنا واصل الأحدب عن أبي وائل عن حذيفة: أنه بلغه أن رجلاً ينم الحديث فقال حذيفة: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان غلظ تحريم النميمة [١/ ٥٦].

[٨٩٧] حدَّثنا علي بن حجر السعدي وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن همام بن الحرث قال: كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير فكنا جلوساً في المسجد فقال القوم: هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير قال: فجاء حتى جلس إلينا فقال حذيفة: سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٥٦ ـ ٥٧].

[٨٩٨] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش ح وحدَّثنا منجاب بن الحرث التميمي واللفظ له أخبرنا ابن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحرث قال: كنا جلوساً مع حذيفة في المسجد فجاء رجل حتى جلس إلينا فقيل لحذيفة: إنَّ هذا يرفع إلى السلطان أشياء فقال حذيفة إرادة أنْ يُسْمِعَهُ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «لاَ يَدْخُلُ الجنةَ قَتَّاتٌ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٧].

معنى الحديث:

قوله: «**إِنَّ رَجُلاً يَرْفَع الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَان**» أي: ينقل الحديث إليه، وهو ما جاء في رواية مسلم الأولى بلفظ: «أنَّ رَجُلاً يَنُمُّ الْحَدِيثَ» وفي روايته الثانية بلفظ: «**يَنقلُ الْحَدِيثَ إلَى الأَمِيرِ**» وفي روايته الأخيرة بلفظ: «**يَرْفَعُ إلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ**» فكلها بنفس المعنى الذي يفيد سعيه بالنميمة لإيقاع الفتنة والإفساد بين الناس. و« **القَتَّات**» هو النمام.

وقوله: «**لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**»: جزاء مترتب على سبب، ومثل ذلك الأسلوب يفيد تعلق الجزاء المذكور بالسبب المذكور، من غير إضافة سبب آخر يمكن للسبب المذكور أن يكون موجداً بدونه. وهذا يعني: أن النميمة وحدها هي السبب الذي به لا يدخل الجنة نمام، ويعني أيضاً أن الأسباب الأخرى التي بها لا يدخل المرء الجنة ليست مشترطة هنا إلا ما يلزم وجوده مع النميمة، وهذا يفسر اتفاق الجزاء المذكور هنا وفي نصوص أخرى مماثلة ـ (وهو عدم دخول الجنة) ـ مع جزاء الكفر والشرك، وهذا يقود إلى أمرين في فهم هذا الحديث.

الأوَّل: أن يكون الكفر والشرك سبب آخر يشترط وجوده لتحقق الجزاء المذكور الذي هو تحريم دخول الجنة، وتكون النميمة شيء مختلف عن الكفر والشرك.

الثاني: أن تكون النميمة نفسها كفر وشرك، فيكون وقوعها محققاً لاشتراط الكفر والشرك لتحريم دخول الجنة. والذي يظهر هو أن: الأول بعيد لكون الحديث ذكر النمام ذكراً خاصاً دون التعرض لصفات أخرى فيه فدل على أنَّ كَوْنِهِ نَمَّاماً هو السبب الوحيد لحرمانه من دخول الجنة، وإلا كان ذكر النميمة عبثاً، لأن الكفر والشرك لا يحتاجان إلى سبب آخر مختلف عنهما (كالنميمة في هذا الحديث) لتحريم دخول صاحبهما الجنة، فهذا يلزم منه أن يكون السبب المذكور نفسه كفر وشرك، وذكره بإسمه لبيان ذلك، حتى لا يتوهم أن الكفر والشرك اللذان يحرمان المرء من دخول الجنة دون ما سواهما حتى لا يتوهم أن هذا الكفر والشرك شيء مستقل عن النميمة. والله تعالى أعلم.

ومما يؤيد ذلك أن الشرع أطلق في كثير من النصوص اسم الكفر وكذا: اسم الشرك،

على كثير من الأعمال، والاسم الشرعي الذي جاء في الكتاب والسنة يجب أن يفهم على أنه مراد بحقيقته، أي أن الاسم يقع على المسمى وقوعاً حقيقياً، وذلك حتى لا يكون اسماً على غير مسمى، أو اسماً باطلاً، حاشا للّه أن يسمي شيئاً إسماً ويكون المسمى ليس هو صاحب الاسم. فهذا فضلاً عن كونه من الباطل الذي يجب اجتنابه،فهو أيضاً غير معقول، لأن الحقائق إنما كانت باسم اللّه وبكلمات اللّه وقول اللّه تعالى هو الحق، فإذا سمح جاهل لنفسه أن يبطل كلام اللّه فيضعه في غير موضعه الذي وضعه اللّه تعالى فيه فهذا لن يجد شيئاً في العالم أولى بالبطلان من كلامه الذي أبطل به الحق. وعلى هذا النحو في فهم كلام اللّه تعالى وكلام رسول اللّه ﷺ يفهم قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وقوله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»، وقوله: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، والأخذ بهذه النصوص يلزم معه الأخذ بتطبيق النبي ﷺ لها، وذلك حتى لا يستقيم حال الناس ولا يعفوا في غلو المجتهدين بغير علم أو تفريط المتبعين للشهوات. وقد كان تطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالتوبة، وإقامة الحدود حتى لا تستتب المعاصي، وقد يصل ذلك إلى قتال العصاة كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا في دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على اللّه».

(رواه: البخاري ـ ك: الإيمان ـ باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ [التوبة: ٥] - [١٣/١] بهذا اللفظ، ك: إستتابة المرتدين ـ باب: قتل من أبى قبول الفراض [١٩٦/٤] بلفظ قريب، ومسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه. . . [٢٩/١، ٣٠] بأكثر من رواية بنحوه).

ويلزم من فهم النصوص أيضاً أن نؤمن بأن من مات على فعل أخبر النبي ﷺ أن صاحبه لا يدخل الجنة أن نؤمن بأنه لا يدخل الجنة ويكون من فوائد ذلك أن يحذر كل مسلم من الموت على هذه الأعمال، واللّه تعالى أعلم.

(١١) باب

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنِ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرَ أَبِيهِ

[٨٩٩] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبة عن عاصم قال: سمعت أبا عثمان قال: سمعت سعداً وهو أول من رمى بسهم في سبيل اللَّه وأبـا بكـرة وكان تَسَوَّرَ حصن الطائف في أُناس فجاء إلى النبي ﷺ فقالا سمعنا النبي ﷺ يقول: «مَنِ ادَّعى إلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهْوَ يَعْلَمُ فالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» وقال هشام: وأخبرنا معمر عن عاصم عن أبي العالية أو أبي عثمان النهديِّ قال: سمعت سعداً وأبا بَكْرَةَ عن النبي ﷺ قال عاصم: قلت: لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال: أجل، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل اللَّه، وأما الآخر فنزل إلى النبي ﷺ ثَالِث ثَلـثَةٍ وعشرين من الطائف.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة الطائف [٦٨/٣].

[٩٠٠] حدَّثنا مسدد حدَّثنا خالد هو ابن عبد اللَّه حدَّثنا خالد عن أبي عثمان عن سعد رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنِ ادَّعَى إلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». فذكرته لأبي بكرة فقال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول اللَّه ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الفرائض باب: من ادعى إلى غير أبيه [١٧٠/٤].

[٩٠١] حدَّثني عمرو الناقد حدَّثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال: لما ادَّعى زياد لقيتُ أبا بكرة فقلتُ له: مـا هذا الـذي صَنَعْتُمْ؟ إني سمعتُ سَعْدَ بن أبي وقَّاصٍ يقُولُ: سَمِعَ أذناي مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَهُوَ يقولُ: «مَنِ ادَّعى أباً في الإسلام غَيْرَ أبيهِ يَعْلَمُ أنه غير أبيهِ فالجنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» فقال أبو بكرة: أنا سمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ﷺ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم [١/٤٥].

[٩٠٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وأبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سعد وأبي بكرة كلاهما يقول: سَمِعَتْهُ أذناي ووَعاهُ قَلْبي محمداً ﷺ يقول: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبيهِ وَهُوَ يَعْلَم أنه غَيْر أَبيهِ فالجنةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٤٥].

معنى الحديث:

قوله: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ». وفي الرواية الأولى لمسلم: «مِنَ ادَّعى أباً في الإسلامِ غَيْرَ أَبِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْر أَبِيهِ» أي: من نسب نفسه إلى غير أبيه بأن يدعي أنه ابن فلان وهو يعلم أنه ليس بأبيه.

وقوله: «فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» هكذا باتفاق الروايات المذكورة، والسياق يدل على أن هذا الجزاء مترتب على السبب المذكور في النص وهو الادعاء لغير الأب، بحيث لا يحتاج هذا الجزاء لتطبيقة إلى سبب آخر، وإذا كان هذا الجزاء ـ الذي هو تحريم الجنة ـ قد وردت النصوص الشرعية على أنه خاص بمن كفر وأشرك، فإن هذا النص يستدل به على أن من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فقد كفر لتساوي الجزاء، ولأنه لا يذكر في النص جزاءً يهمل ذكر سببه فتعين أن يكون السبب الذي ذكره هو وحده المقصود لكون الجزاء المذكور ـ وهو تحريم الجنة مترتباً عليه، وهذا الاستنتاج صحيح وقد ورد النص الصريح بذلك، كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في نفس الباب [١/٤٤ ـ ٤٥] قال: حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدَّثنا أبي حدَّثنا حسين المعلم عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر أن أبا الأسود حدَّثه عن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليسَ مِنْ رَجُلٍ ادّعى لِغَيِر أبيهِ وهُوَ يَعْلَمُهُ إلا كَفَرَ ومَن ادّعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ومَنْ دَعَا رَجُلاً بالكفرِ أو قالَ عَدُو اللَّه ولَيْسَ كَذلك إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ».

وكما في الحديث الذي رواه: البخاري في نفس الباب أيضاً ومسلم كذلك من حديث أبي هريرة، قال البخاري: حدَّثنا أصبغ بن الفرج، وقال مسلم: حدَّثني هارون بن سعيد الأيلي كلاهما ثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو عن جعفر بن ربيعة عن عراك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وسلم قال: «لاَ تَرْغَبوا عَنْ آبائِكُم فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ»، ففي الشاهد الأول نسب الفاعل إلى الكفر

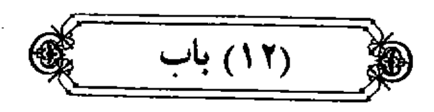
بقوله: «إِلَّا كَفَرَ»، وفي الشاهد الثاني نسب الفعل إلى الكفر: «فَهُوَ كُفْرٌ».

فيكون قد صح في هذا الشأن ثلاثة أمور: **تحريم الجنة - ووصف الفاعل بأنه قد كفر - ووصف الفعل بأنه كفر.**

والشرط الوحيد المذكور في هذه النصوص هو قوله ﷺ: «**وَهُوَ يَعْلَم أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ**».

ويستفاد من قوله ﷺ: «**فهُوَ كُفْرٌ**» نفي الإيمان أي إن من يفعل ذلك لا يكون مؤمناً وبالتالي فهو لا يؤمن بتحريم ذلك بل هو مستحل له في الحقيقة مهما ادعى بلسانه أنه يعلم أن ذلك حرام، لأننا نقول له: لو كنت مؤمناً لما فعلت ما هو كفر بنص قول النبي ﷺ. والله تعالى أعلم.

وأخـرج البخـاري حديث أبي ذر مرفوعاً بلفظ: **لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُـوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَـرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَـوْماً لَيْسَ لـه فِيهِمْ فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَـدَهُ مِنَ النَّـارِ»** (ك: المناقب: [٢/٢٦٦]).



تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الأَمِيرِ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ

[٩٠٣] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا أبو الأشهب عن الحسن: أن عبيد الله بن زياد عاد مَعْقِلَ بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: مَا مِنْ عَبْدٍ ٱسْتَرْعَاهُ ٱللَّهُ رَعِيَّةً فلمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إلَّا لم يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.

رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: من استرعى رعية فلم ينصح [٤/٢٣٥].

[٩٠٤] حدَّثنا إسحاق بن منصور أخبرنا حسين ٱلْجُعْفِيُّ قال زائدة: ذكره عن هشام عن الحسن قال: أتينا معقل بن يسار نعوده فدخل عبيد الله فقال له معقل: أُحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً منَ ٱلْمُسْلِمينَ فَيَمُوتُ وَهْوَ غَاشٌّ لهمْ إلَّا حَرَّمَ ٱللَّهُ عليهِ ٱلْجَنَّةَ.

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٤/٢٣٥].

[٩٠٥] حدَّثنا شيبان بن فروخ حدَّثنا أبو الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه قال معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لي حياة ما حدثتك إني سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعيتِهِ إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار [١/٧١].

[٩٠٦] حدَّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال دخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار وهو وجع فسأله فقال: إني محدثك حديثاً لم أكن حدثتكه إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «لَا يَسْتَرعي اللَّهُ عبداً رعيةً يموتُ حِينَ يموتُ

وهُوَ غَاشٌّ لَهَا إِلَّا حرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ قال: ألاّ كنتَ حدثتني هذا قبل اليوم؟ قال ما حدثتك أو لم أكن لأُحَدِّثَكَ.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٧١].

[٩٠٧] حدَّثني القاسم بن زكرياء حدَّثنا حسين يعني الجعفي عن زائدة عن هشام قال قال الحسن كنا عند معقل بن يسار نعوده فجاء عبيد اللَّه بن زياد فقال له معقل: إني سأحدثك حديثاً سمعته مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ثم ذكر بمعنى حديثهما.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٧١].

[٩٠٨] وحدَّثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدَّثنا معاذ بن هشام قال: حدَّثني أبي عن قتادة عن أبي المليح: أن عبيد اللَّه بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه فقال له معقل: إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «مَا مِنْ أميرٍ يَلِي أمرَ المسلمينَ ثُمَّ لاَ يجهد لَهُمْ ويَنْصَحُ إلاَّ لَمْ يَدْخُل مَعَهُم الجنَّةَ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٧١].

معنى الحديث:

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ» وفي رواية البخاري الأخرى «مَا مِنْ والٍ» وفي إحدى روايات مسلم: «مَا مِنْ أَمِيرٍ»، الاختلاف من رواة الحديث لكونه في حادثة واحدة كما هو واضح من سياق الحديث في مرض معقل بن يسار وأمام عبيد اللَّه بن زياد، وهذا من التصرف من الرواة لا يخل بالمعنى هنا لأن معنى حديثهم واحد والمقصود فيه: أن الحكم عام وينسحب على جميع الولاة والأمراء دون استثناء، فهو كقول اللَّه تعالى: ﴿مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]. يعني: جميع الدواب على ظهر الأرض من غير استثناء.

وقوله: «اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّة»: يبين أن الولاية تأتي بإذن وسلطان من اللَّه تعالى فتصير تكليفاً يوجب النصح من الأمير لرعيته والسمع والطاعة والنصيحة أيضاً من الرعية لأميرها في المعروف.

وقوله: «فلم يحطها بنصيحةٍ» يعني: فلم تشمل نصيحته جميع أفرادها المسؤول عنهم، كما في رواية مسلم الأخيرة: «ثُمَّ لاَ يَجْهَد لَهُمْ وَيَنصَح» أي: لسائرهم.

وفي الروايات الأخرى: «**يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ**»: تفيد هذه الروايات في قبول توبة الأمير بحيث يموت يوم يموت وهو ناصح لرعيته، أما من يموت على غشه لرعيته فهو المعني في هذا الحديث الشريف بمن يحرم عليه دخول الجنة.

وقوله: «**إلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةَ**»: مبالغة في وصف امتناع دخوله الجنة، لأن الذي يدخل الجنة يجد رائحتها بالضرورة، كما أن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا، فمن لا يجد رائحة الجنة لا بد أن يكون بعيداً عنها بعداً كبيراً. وهذا يعني تحريم الجنة عليه كما في الروايات الأخرى: «**إلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» وفي رواية: «**إلَّا لَمْ يَدْخُل مَعَهُم الْجَنَّةَ**»، والسياق بهذه الصورة يلزم منه أن يكون تحريم دخول الجنة سببه هو غش الرعية وعدم النصح لها والموت على ذلك. ويصدق هذا النص النصُّ الآخر، في قوله ﷺ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» وقوله ﷺ: «**مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**».

(أخرجهما من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه: مسلم في كتاب الإيمان [١/٥٥]).

واللّه تعالى أعلم.

(١٣) باب

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـأَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّم خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢ ـ غافر: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوآ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

[٩٠٩] حدَّثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار جميعاً عن يحيى بن حماد قال: ابن المثنى: حدَّثني يحيى بن حماد أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ كِبر قال رَجُلٌ: إِنَّ الرجُلَ يُحِبُّ أَنْ يكونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ونَعلُهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جميلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بطر الحقّ وغمْطُ النَّاس».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: تحريم الكبر وبيانه [١/٥١ ـ ٥٢].

[٩١٠] حدَّثنا منجاب بن الحرث التميمي وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر قال منجاب: أخبرنا ابن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن

عبد اللّٰه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «لا يدخل النارَ أحدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّة خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ولاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أحدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّة خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاء».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٢].

[٩١١] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا أبو داود حدَّثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل عن إبراهيم عن علقمة عن عبد اللّٰه عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلُ الجنةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٢].

معنى الحديث:

قوله: «**لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ**»: يفيد عدم الدخول وتحريمه تحريماً أبديّاً، لضرورة حمل الكلام على إطلاقه ما لم تقترن به قرينة صحيحة الثبوت قطيعة الدلالة في تقييد المعنى المطلق.

وقوله: «**مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَال ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»: يفيد في بيان أن مثقال ذرة من كبر تكفي لثبوت الحكم المطلق بتحريم دخول الجنة. وفسر الكبر في الرواية الأولى بقوله: «**الكِبْرُ بَطَر الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**» ومعناه: التمرد على الحق وعدم الخضوع والإذعان له، ويدخل في ذلك عدم الإيمان بآيات اللّٰه تعالى وكتبه ورسله، لأن ذلك يكون استكباراً على الدليل والبرهان واستهزاءً به وجعله بمنزلة الشيء التافه الذي لا تقوم به الحجة، ولذلك قال تعالى عن قوم فرعون: ﴿**فلما جآءتهم ءَاياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً**﴾ [النمل: ١٣ ـ ١٤]. فبيَّنَ أن جحودهم وكفرهم بالآيات التي توجب الإيمان والتي استيقنتها أنفسهم كان ظلماً وعلواً، والعلو هو الاستكبار والكبر، وهو بطر الحق.

ولذلك وصف جميع من يجادل في آيات اللّٰه بالباطل ولا يذعن ويسلم لها بأن في صدره كبر يريد أن يطمس به علو الحق ولكنه لا يبلغ ذلك فقال تعالى: ﴿**إن الذين يجادلون في آيات اللّٰه بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه**﴾ [غافر: ٥٦].

وذكر لنا في مواضع كثيرة استهزاء الكفار بالحق والإستهزاء هو اتخاذ الشيء هزؤاً

وهزواً وهو جعله في منزلة الشيء التافه الحقير الذي لا تقوم به حجة، فقال تعالى: ﴿**واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً**﴾ [الكهف: ٥٦] وقال تعالى: ﴿**واتخذوا آياتي ورسلي هُزُواً**﴾ [الكهف: ١٠٦]. وسماهم اللّه تعالى المستهزءين فقال تعالى: ﴿**إنّا كفيناك المستهزءين الذين يجعلون مع اللّه إلـهاً آخر**﴾ [الحجر: ٩٥ ـ ٩٦].

لأن الحجة البالغة الكبيرة قامت على أنَّـهُ لا إله إلا اللّه فاستهزءوا بالحق وأشركوا باللّه بغير حجة ـ سلطان ـ ولذلك قال هنا: ﴿**المستهزءين. الذين يجعلون مع اللّه إلـهاً آخر**﴾ وقال في الآية الأخرى: ﴿**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا اللّـه يستكبرون**﴾ [الصافات: ٣٥].

وذكر استكبارهم بعدم الإيمان بالرسل والأنبياء من الآيات التي ذكرناها في سورة الكهف وفي قوله تعالى: ﴿**وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً**﴾ [الأنبياء: ٣٦]. وكما في قوله تعالى: ﴿**ولَقد استهزىء برسل من قبلك**﴾ [الأنعام: ١٠ ـ الرعد: ٣٢ ـ الأنبياء: ٤١] وفي قوله تعالى: ﴿**يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون**﴾ [يسٓ: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿**وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون**﴾ [الحجر: ١١].

وقوله تعالى: ﴿**وما يأتيهم من نبيٍّ إلا كانوا به يستهزءون**﴾ [الزخرف: ٧]. وذكر استكبارهم بعدم إيمانهم بالآيات في مواضع كثيرة كما في آية سورة الكهف التي سبق ذكرها وكما في قوله تعالى: ﴿**وإذا علم مِنْ آياتنا شيئاً اتخذها هُزُواً أولئك لهم عذاب مهين**﴾ [الجاثية: ٩] وكما في قوله تعالى: ﴿**ذلكم بأنكم اتخذتم آيات اللّه هزواً وغرَّتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يُسْتعتبون**﴾ [الجاثية: ٣٥].

ويدخل في الكبر وبطر الحق ـ أيضاً ـ كل فعل أو قول يدل على إنكار حق أيّاً كان هذا الحق كمن يدّعي ما ليس له ولذلك كان من أكبر الكبائر قول الزور وشهادة الزور ولذلك قال تعالى: ﴿**واجتنبوا قول الزور حنفاء للّه غير مشركين به**﴾ [الحج: ٣٠ ـ ٣١].

وقوله: «**وغمط الناس**»: هو التعالي عليهم بالباطل واحتقارهم وازدرائهم كمن يلوي وجهه في وجوههم كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾ [لقمان: ١٨].

وذلك لأن الناس سواسية، ولم يفضل اللّه تعالى بشراً على بشرٍ بجنسٍ أو لغةٍ أو لَوْنٍ

أو نَسَبٍ أو مَـالٍ أو أولادٍ وإنمـا قـال تعـالى: ﴿إِنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِنـدَ اللَّهِ أَتْقَـاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وبين أن التقوى مما استأثر اللّه تعالى بعلمها فقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]. وما كان من هذا الكبر فإنه يحرم صاحبه من دخول الجنة ولو بلغ ذلك مثقال ذرة كما في الحديث.

ويستفاد من الرواية الثانية لمسلم التي فيها قوله: «**لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء**» أي: مثقال حبة خردل من إيمان لا تجتمع مع مثقال حبة خردل من كبر في قلب واحد، لئلا يكون صاحب ذلك لا يدخل النار ولا يدخل الجنة لأن هذا ممتنع بالأخبار الصحيحة إذ لا بد من كون الإنسان في الآخرة في أحد هذين الدارين ولا وجود لدار ثالثة قال تعالى: ﴿**وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾ [الشورى: ٧].

ولكون الإنسان لا يخرج عن كونه: كافراً أو مؤمناً، إذ لا وجود لملة ثالثة، قال تعالى: ﴿**هو الـذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن**﴾ [التغابن: ٢] وقال تعالى: ﴿**فمنهم شقيٌّ وسعيد**﴾ [هود: ١٠٥] وذكر جزاء الذين شقوا وجزاء الذين سعدوا فقال تعالى: ﴿**فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شآء ربك عطاءاً غير مجذوذ**﴾ [هود: ١٠٦ ـ ١٠٨].

ولذلك فإن ما يكون في نفوس الناس ممن في قلوبهم كبر من معرفة الحق هو إيمان لا وزن له لا يزن عند اللّه مثقال ذرة وهو ما ذكره تعالى بقوله: ﴿**وما يؤمن أكثرهم باللّه إلا وهم مشركون**﴾ [يوسف: ١٠٦]. لأن هذا الإيمان لم يمنعهم من الشرك فهو إيمان لا وزن له كما قال تعالى: ﴿**ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون**﴾ [الأنعام: ٨٨] وأخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ [الكهف: ١٠٥].

وبسط الكلام في هذا الموضع ذكرناه في كتاب: شرح أحاديث الشفاعة وخروج أهل الإيمان من النار. واللّه تعالى أعلم.

[٩١٢] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن معبد بن خالد قال: سمعتُ حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ألا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ الجنة: كُلُّ ضَعِيفٍ**

مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ على اللَّهِ لأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كل عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (نٓ وَالقَلَمِ) ـ [٣/٢٠٧].

[٩١٣] حدَّثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدَّثنا معبد بن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: الكِبْر [٤/٦١].

[٩١٤] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثني غندر حدَّثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، وَأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري ـ ك: الأيمان والنذور ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩، النحل: ٣٨، النور: ٥٣، فاطر: ٤٢] ـ [٤/١٥٢ ـ ١٥٣].

ورواه: مسلم ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩] بنفس إسناد البخاري في الرواية السابقة، ورواه مسلم أيضاً من طريق سفيان بإسناده في روايتي البخاري المذكورتين(رقمي ٩١٣، ٩١٤) وقال في حديثه: «مُتَضَعِّف» مكان «متضاعف» وقال: «كل جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُسْتَكْبِرٍ» ولم يذكر «عُتُلّ».

ورواه مسلم أيضاً من طريق آخر عن شعبة بإسناده كما في رواية البخاري المذكورة ـ (الرواية الثانية) ـ وقال: «ألا أخبركم» وزاد فيه: «قالُوا بَلَى» مرتين. وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «صفات أهل الجنة في الدنيا».

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره وشرحه في باب: صفات أهل الجنة في الدنيا، وموضع الاستدلال به هنا قوله: «**ألا أخبركم بأهل النار؟ [قالوا: بلى. قال:] كل عتلٍّ جواظ مستكبر**» وفي رواية لمسلم: «**كل جواظ زنيم مستكبر**»: فقوله: أهل النار يعني: أهلها الخالدين فيها. ويستدل من ذلك على تحريم دخولهم الجنة، وذلك لأن كلمة: «أهل» إذا أُطلقت لزم فهمها على هذا النحو، إلا أن تأتي قرينة تبين أن المقصود أهلها الذين يدخلون النار أو يصيبهم منها شفع ثم يخرجون بالشفاعة، وهذا كما في الحديث الذي رواه مسلم قال:

. . . حدَّثني نصر بن علي الجهضمي حدَّثنا بشر يعني ابن المفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يمُوتونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ ولكن ناسٌ أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إِمَاتَة حَتَّى إِذَا كَانُوا فحماً أُذِنَ بالشَّفَاعَةِ فِجيءَ بِهِمْ ضَبَائِر ضَبائِر فَبُثُّوا عَلَى أنهارِ الجنةِ ثُمَّ قِيلَ: يا أهلَ الجنَّةِ أفيضُوا عليهم فينبتُونَ نباتَ الحبةِ تكونُ في حميلِ السَّيْلِ فقالَ رجُلٌ مِنَ القَوْمِ: كَأَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار [١/٩٦].

فقوله: «أما أهل النار» ثم قوله: «الذين هم أهلها» يبين الفرق بين أهل النار الذين هم أهلها وبين هؤلاء الذين يخرجون بالشفاعة، ومن ذلك أيضاً قوله في حديث ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد رضي اللَّه عنهم عن النبي ﷺ: **«يُقَالُ لأهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ولأهلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».**

(رواه: البخاري ومسلم، وذكرنا رواياتهما في باب: «خلود أهل الجنة ودوام نعيمهم وشبابهم وصحتهم فيها وذبح الموت»).

فقوله: «يا أهل الجنة» و«يا أهل النار» يعني: أهلها الخالدين فيها. واللَّه تعالى أعلم.

[٩١٥] حَدَّثَنَا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال النبي ﷺ: «تَحَاجَّت الجَنَّةُ والنَّارُ فقالت النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وقالت الجنة: مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قال اللَّه تعالى للجنة: أنتِ رَحْمَتِي أَرْحِمُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبَادِي، وقال للنار: إنَّما أَنتِ عَذابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، ولكل وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فأمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِىءُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فتقولُ: قَطٍ قَطٍ قَطٍ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِىءُ ويُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ولا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً. وأَمَّا الجنَّة فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنشِىءُ لَهَا خَلْقاً».

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ (سورة قٓ) ـ [٣/١٩٢].

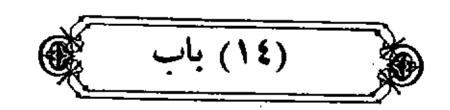
الشرح:

الحديث له روايات أخرى في الصحيحين من حديث أبي هريرة ولمسلم من حديث أبي سعيد الخدري، وذكرناها في باب: «الجنة رحمة اللّٰه عز وجل» (الروايات من رقم ١٦ إلى رقم ٢٢).

والاستدلال به هنا في قوله: «**فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمتكَبِّرِينَ والمُتَجَبِّرِينَ**»: فهذا القول قيل في مقام الاحتجاج ولا يكون احتجاج النار بأمرٍ تشاركها فيه الجنة وهذا واضح في كلمة: «**أُوثِرْتُ**» التي تفيد اختصاصها دون الجنة بمن ذكرتهم فدَلَّ ذلك على أن من أوثرت النار بهم لا يدخلون الجنة، أي أنهم مُحَرَّمٌ عليهم دخول الجنة.

و ﴿**المتكبرون**﴾ هم الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ويستكبرون عن عبادة اللّٰه تعالى لأن في قلوبهم كبر ما هم ببالغيه، وقد تقدم معنى: «**الكِبْر**» في حديث ابن مسعود رضي اللّٰه عنه في أول هذا الباب.

و ﴿**المتجبرون**﴾ هم الجبابرة الذي يعذبون عباد اللّٰه بغير حقٍ وهو فعل مرتبط بالكبر والاستكبار في الأرض وعلامة من علامات ذلك الكبر. واللّٰه تعالى أعلم.



(١٤) باب

تحريم دخول الجنة على: الشَّيْخِ الزَّانِي وَالمَلِكِ الكَذَّابِ وَالعَائِلِ المُسْتَكْبِرِ

[٩١٦] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يزكيهم قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ ومَلِكٌ كذَّابٌ وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ».

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة... [٥٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «ثلاثة»: المقصود به ثلاثة أصناف من الناس.

وقوله: «لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم [ولا ينظر إليهم]»: دليل على كونهم من أهل النار الخالدين فيها أبداً.

وقوله: «شَيْخٌ زَانٍ»: لكون نسبة هذا الفعل الفاحش للشيخ أمر أشد استقذاراً من نسبته للشاب، حيث إن الشيخ ينبغي له أن يكون أملك لإربه من الشاب. ويخرج من هذا الحكم التائب، لقول الله تعالى: ﴿والَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إلـٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً. يُضَاعَف لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويخلد فِيهِ مُهَاناً. إلاَّ مَنْ تَابَ وءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فأولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً. وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧١].

فهذه الآيات الكريمة تفسر حديث أبي ذر عن النبي ﷺ: «أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق».

(رواه: البخاري ـ ك: الجنائز [٢١٥/١] ومسلم في ك: الإيمان ـ [٥٢/١] واللفظ له).
وفي رواية لمسلم: «ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: على رغم أنف أبي ذر». (رواه: مسلم: الباب السابق [٥٢/١ ـ ٥٣]).

فهذا يُبَيِّنُ أنه زنى أو سرق لكن في الماضي، وعندما مات مات على قول: لا إله إلا الله.

وقوله: «وملك كذاب»: هو الإمام أو الأمير، لأن كذبه يعني إشاعة الفساد في ملكه ورعيته وأكل الأموال بالباطل واستحلال الدماء المحرمة والأعراض وإضاعة الحقوق وذهاب الأمان وضياع الأمانة فتكثر الفتن ويزيد الظلم ويعم البلاء. وقد قال تعالى: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. من كفر بالله من بعد إيمانه إلا مَنْ أُكْرِهَ وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذابٌ عظيم﴾ [النحل: ١٠٥ ـ ١٠٦].

والملك لا يكون مكرهاً على الكذب بل يقع الإكراه على غيره من المحكومين، فلذلك كان إثمه في الكذب أكبر والله تعالى أعلم. وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً: «وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار...».

(رواه: البخاري ـ ك: الأدب ٦٥/٤، ومسلم ـ ك: البر والصلة والآداب ـ [٤٣٨/٢ ـ ٤٣٩]).

وقوله: «وَعَائِل مُسْتَكْبِر»: العائل هو الَّذِي يَعُولُ غَيْرَهُ، كأبنائه وأزواجه ووالديه، ويكون محتاجاً للعون ليستطيع أن يعولهم مما يجعله أقرب إلى التواضع وعدم الاستكبار، فيكون وقوع الاستكبار منه أقبح من وقوعه من غيره، والله تعالى أعلم. والاستكبار يكون بعدم الإذعان للحق فلا يؤمن به بل يتمرد عليه ويتعالى عليه بالباطل، كما يكون الاستكبار بغمط الناس واحتقارهم وازدرائهم والتعالي عليهم. والله تعالى أعلم.

(١٥) باب

تحريم دخول الجنة على:
رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب
ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرىءٍ مسلم
ورجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل
ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا

[٩١٧] حدَّثنا عبد اللَّه بن محمد حدَّثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال: ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمهُم آللَّه يومَ القيامةِ ولا يَنْظُرُ إليهمْ: رَجَلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطَى به أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وهْوَ كاذِبٌ، ورجلٌ حَلَفَ عَلَى يمينٍ بعدَ العَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بها مالَ آمْرِىءٍ مسلمٍ، ورجلٌ مَنَعَ فضلَ مَاءٍ فيقول اللَّه يومَ القيامةِ اليَومَ أَمْنَعُكَ فضلي، كما مَنَعْتَ فضلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] ـ [٤/٢٨٨].

(رواه: البخاري ـ أيضاً ـ بنفس الإسناد في ك: المساقاة ـ باب: من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه [٢/٥٣].

وقال: «مَالَ رَجُلٍ» مكان: «مَالَ امْرِىءٍ»، ولم يقل: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» التي بعد قوله: «فَيَقُولُ اللَّهُ».

[٩١٨] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا عبد الواحد بن زياد عن الأعمش قال: سمعت أبا صالح يقول: سمعت أبا هريرة رضي عنه يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا ينظُرُ اللَّهُ إليهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ. ورجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إلَّا لِدُنْيَا، فإن أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ. وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فقال: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ. ثم قرأ هذه

الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَـرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً...﴾.

رواه: البخاري ـ ك: المساقاة ـ باب: إثم منع ابن السبيل [الماء: ٢/ ٥١].

[٩١٩] حدَّثنا عبد ان عن أبي حمزة عن الأعمش، بالإسناد السابق، وذكر الحديث بمعنى الرواية السابقة، وزاد في آخره: «فَأَخَذَها ولَمْ يُعْطَ بِهَا» بعد قوله: «فَصَدَّقَهُ» ولم يذكر الآية.

رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: من بايع رجلاً لا يبايعه إلاَّ للدنيا [٤/ ٢٤٧].

[٩٢٠] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وهذا حديث أبي بكر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: ثلاثةٌ لا يكلمهم اللَّهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم ولا يزكيهم ولَهُمْ عذابٌ أليم رجُلٌ عَلَى فضلِ ماءٍ بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً بِسِلْعَـةٍ بَعْدَ العَصْـرِ فحَلَفَ لَهُ باللَّهِ لأخذَهَا بكَذَا وكَذَا فصدَّقَهُ وهُوَ عَلَى غَيْرِ ذلِك ورَجُلٌ بَايَعَ إماماً لا يُبَايِعُهُ إلاَّ لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفي وإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب. غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. [١/ ٥٧ ـ ٥٨].

[٩٢١] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير ح وحدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي أخبرنا عبثر كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد مثله غير أن في حديث جرير «ورَجُلٌ ساوَمَ رَجُلاً بسلَعةٍ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٥٨].

[٩٢٢] وحدَّثني عمرو الناقد حدَّثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: أراه مرفوعاً قال: «ثلاثة لا يكلمهم اللَّهُ ولا ينظرُ إليهم ولهم عذابٌ أليم رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صلاةِ العَصْرِ على مالِ مُسْلمٍ فاقتطَعَهُ» وباقي حديثه نحو حديث الأعمش.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/ ٥٨].

معنى الحديث:

قوله: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..» أي: ثلاثة أصناف، فيكون بذلك عدد التابعين لكل صنف كثير، ويحصل من ذلك تحذير عام لكل مسلم حتى لا يدخل في أحد هذه الأصناف لكون كل منها يحتمل أعداداً لا حصر لها، وليس مجرد رجلاً واحداً. واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم» وفي الرواية الأخرى: «لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، وفي رواية البخاري في ك: الأحكام: «لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»: الحذف الذي في كلٍ منها قد يكون من بعض الرواة، ويكون صوابه الرواية التامة التي ذكرناها لمسلم وفيها قوله: «لا يكلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ولهم عذاب أليم» لموافقته لقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]. أو يكون صوابه ما جاء في رواية البخاري التي في ك: الأحكام، لموافقته قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

والحديث أقرب للآية التي في سورة آل عمران لذكرها: عهدَ اللَّه والأَيْمَان. أو أن يكون الحديث قد جاء بأكثر من لفظ من النبي ﷺ ولا تناقض بين جميع الروايات وإنما تفهم بضم بعضها إلى بعض وجمع ما فيها من أحكام.

وهذا الجزء من الحديث هو موضع الاستدلال على تحريم دخول هؤلاء الثلاثة الجنة، لأن من يدخل الجنة ينعم فيها بكلام اللَّه تعالى والنظر إلى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أما من يُحْجَب عن هذه الرؤية فهم الكافرون الخالدون في النار كما قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦]، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، ورَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ» هذا الفصل بين الرجلين قد يكون وهماً من أحد الرواة لكونهما مجموعين في صفة واحدة في سائر الروايات في قوله:

«وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فقالَ: واللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَـهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وكَـذَا فصَدَّقَهُ رَجُلٌ [فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا]» أو أن يكون الحديث الأول حديثاً مستقلاً عن الأحاديث الأخرى، فيضيف إليها معنىً زائداً صحيحاً وهو عدم اشتراط الوقت ـ (بعد العصر) ـ في الصنف الأول ـ (المنفق سلعته بالحلف الكاذب) ـ وعدم اشتـراط بيع السلع في الصنف الثاني (الذي يحلف بعد العصر يميناً كاذبة يقتطع بها مال رجل مسلم)، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ»: هو ما زاد عن حاجته من الماء.

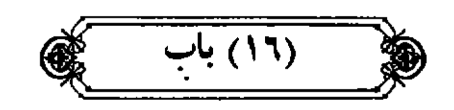
وقوله: «الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي»: لأن كل ما ينعم اللَّه تعالى به على عباده في الدنيا والآخرة فهو من فضله تبارك وتعالى إذ لا يد لمخلوق عنده حتى يكافئه عليها.

وقوله: «كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»: إشارة إلى فضل الماء، فلو كان هذا الماء من صنع هذا الرجل ومنع فضله لكان منع اللَّه تعالى عنه فضله عز وجل يوم القيامة جزاءً وفاقاً من جنس عمله، فيكون منعه يومئذٍ فضل اللَّه مقابل منعه في الدنيا فضل ما لم تعمل يداه لا ظلم فيه أبداً.

وقوله: «وَرَجُلٌ بَايَعَ إِماماً لاَيُبَايِعُهُ إِلاَّ لدُنْيَا»: فسره بقوله: «فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ» وفسر رضاه وسخطه بقوله في الرواية الأخرى: «فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وفَّى وَإِن لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». والوفاء في البيعة يكون بإخلاص السمع والطاعة للإمام والنصح له، وعدم الوفاء يكون في عكس ذلك، وقد أوجب اللَّه تعالى طاعة أولي الأمر في المعروف فقال تعالى: ﴿يـأيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى اللَّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللَّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وفي حديث ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ رَأى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْراً فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ ميتة جَاهِلِيَّة».

(رواه: البخاري ـ ك: الأحكام ـ باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية [٤/٢٣٤]).



(١٦) باب

تَحْرِيمْ دُخُول الْجَنَّةِ عَلَىٰ المُسْبِلِ وَالمَنَّانِ والمُنْفِق سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ

[٩٢٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدَّثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول اللّٰه ﷺ ثلاث مرار فقال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول اللّٰه؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.

رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية... [١/٥٧].

[٩٢٤] حدَّثني أبو بكر بن خلاد الباهلي حدَّثنا يحيى وهو القطان حدَّثنا سفيان حدَّثنا سليمان الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنَّهُ والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره» وحدثنيه بشر بن خالد حدَّثنا محمد يعني بن جعفر عن شعبة قال: سمعت سليمان بهذا الإسناد وقال: ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [١/٥٧].

معنى الحديث:

قوله: «ثلاثة» أي: ثلاثة أصناف من الناس ويكون منهم الأعداد الكثيرة من كل صنف.

وقوله: «لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة [ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم]»: فيه موضع الاستدلال لدلالته على تحريم دخول الجنة، لأن من يدخل الجنة لا يقع عليه هذا الوصف.

وقوله: «**المُسْبِل**» وفي الرواية الثانية: **المُسْبِل إزَارَهُ**»: هو الذي يرخي ثوبه أو إزاره. وحد ذلك في الشرع هو ما زاد عن الكعبين لما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**».

(**رواه: البخاري** ـ ك: اللباس [٤/٢٤]).

وقولـه: «**وَالْمنَّان**»: فسره في الرواية الثانية بقوله: «**الَّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئاً إِلا مَنَّهُ**» وهذا يتنافى مع الإخلاص وابتغاء وجه اللَّه تعالى وحده بالعمل، قال تعالى: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ**﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢٠]. وقال تعالى: ﴿**يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ**﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقوله: «**والمُنفِقُ سِلْعَتَهُ**»: الذي يصرفها في السوق ببيعها.

وقوله: «**بالحلف الكاذب**» وفي الرواية الثانية «**بالحلف الفاجر**» يعني: الحَلِفَ الذي يَكْذِبُ فِيهَا المنفقُ سلعَتَهُ وَيَفْجُرُ، فهَذَا ممن يصدق عليه قول اللَّه تعـالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يزكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٧٧].

وهذا يبين أن شأن اليمين عظيم والكذب فيه من الكبائر المهلكات، كما جاء قوله تعالى عن المنافقين: ﴿**وَسَيَحْلِفُـونَ بِاللَّهِ لَـوِ اسْتَطَعْنَـا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ**﴾ [التوبة: ٤٢].

وهذا الصنف من أهل النار قد جمع بين الكذب وبين الاستهزاء باليمين التي يقسم بها لينفق سلعته حيث جعل عرض الدنيا وما يحصل عليه من الثمن في منزلة أكبر من منزلة اليمين التي يقسم بها وهو ما جاء في القرآن الكريم بلفظ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ في الآية التي ذكرناها. وهذا يدل على عدم الإيمان ولذلك كان جزاء فاعله ومصيره هو النار وبئس المصير، فلا خلاق لهم في الآخرة أي: لا حظ لهم من الخير، ولا يكلمهم اللَّه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، وإنما يكون جزاؤهم العذاب الأليم، نسأل اللَّه العافية ـ واللَّه تعالى أعلم.

[٩٢٥] **حدَّثنا**محمد بن مقاتل أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن **عبد اللَّه عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ**

خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ آللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول اللَّه ﷺ: إِنَّـكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلَاءَ، قال موسى: فقلت لسالم: أذكرَ عبدُ الَّله من جَرَّ إزارَهُ؟ قال: لم أسمعه ذكر إلَّا ثَوْبَهُ.

رواه: البخاري ـ ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب: فضل أبي بكر [٢/ ٢٩٠].

[٩٢٦] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا زهير حدَّثنا موسى بـن عقبة، بالإسناد السابق، نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: اللباس ـ باب: مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خُيَلَاء [٤/ ٢٣ ـ ٢٤].

[٩٢٧] حدَّثنا مطر بن الفضل حدَّثنا شبابة حدَّثنا شعبة قال: لقيت محارب بن دثار على فرس وهو يأتي مكانه الذي يقضي فيه، فسألته عن هذا الحديث، فحدثني فقال سمعت عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً لَمْ يَنظُرِ آللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقلت لمحارب: أذكر إزاره؟ قال: مَا خَصَّ أزاراً وَلَا قَمِيصاً.

تابعه: جبلة بن سحيم، وزيد بن أسلم، وزيد بن عبد اللَّه، عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وقال الليث عن نافع عن ابن عمر مثله. وتابَعَهُ موسى بن عُقْبَة وعمر بن محمد وقدامة بن موسى، عن سالم عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ...».

رواه: البخاري ـ ك: اللباس: باب: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاء ـ [٤/ ٢٤].

[٩٢٨] حدَّثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لَا يَنظُر اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً».

رواه: البخاري ـ الباب السابق ـ [٤/ ٢٤].

[٩٢٩] حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثني مالك عن نافع وعبد اللَّه بن دينار وزيد بن أسلم يخبرونه عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «لَا يَنظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ».

رواه: البخاري ـ ك: اللباس ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ـ [٤ ـ ٢٣].

ورواه - أيضاً - مسلم - في ك: اللباس والزينة - باب: تحريم جر الثوب خيلاء [٢/٢٣٧ - ٢٣٨] من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - كما يلي:

[٩٣٠] حدَّثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبره عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ».

[٩٣١] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة ح وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي ح وحدَّثنا محمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد قالا: حدَّثنا يحيى (وهو القطان) كلهم عن عبيد الله ح وحدَّثنا أبو الربيع وأبو كامل قالا حدَّثنا حماد ح وحدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا إسماعيل كلاهما عن أيوب ح وحدَّثنا قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدَّثنا هارون الأيلي حدَّثنا ابن وهب حدَّثني أسامة كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثل حديث مالك وزادوا فيه «يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٢] حدَّثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن محمد عن أبيه وسالم بن عبد الله ونافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الذي يَجُرُّ ثيابه مِنَ الخُيَلاءِ لا ينظر اللَّهُ إِليهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا علي بن مسهر عن الشيباني ح وحدَّثنا ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة كلاهما عن محارب بن دثار وجبلة بن سحيم عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثل حديثهم.

[٩٣٤] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا حنظلة قال: سمعت سالماً عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الخُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُر اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٥] حدَّثنا ابن نمير حدَّثنا إسحاق بن سليمان حدَّثنا حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالماً قال: سمعت ابن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول مثله غير أنه قال: «ثيابه».

[٩٣٦] حدَّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة قال: سمعت مسلم بن يناق يحدث عن ابن عمر أنه رأى رجلاً يجر إزاره فقال: ممن أنت فانتسب

له فإذا رجل من بني ليث فعرفه ابن عمر قال: **سمعت رسول اللَّه ﷺ بأذني هاتين يقول: «مَنْ جَرَّ إزارَهُ لا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا المخيلة فإنَّ اللَّه لا ينظر إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

[٩٣٧] **حدَّثنا** ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا عبد الملك (يعني ابن أبي سليمان) ح وحدَّثنا عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا أبو يونس ح وحدَّثنا ابن أبي خلف حدَّثنا يحيى بن أبي بكير حدَّثني إبراهيم (يعني ابن نافع) كلهم عن مسلم بـن يناق عن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثله **غير أن في حديث أبي يونس عن مسلم أبي الحسن وفي روايتهم جميعاً «مَنْ جَرَّ إزاره» ولم يقولوا: «ثَوْبَهُ»**.

[٩٣٨] **حدَّثني** محمد بن حاتم وهارون بن عبد اللَّه وابن أبي خلف **وألفاظهم متقاربة قالوا:** حدَّثنا روح بن عبادة حدَّثنا ابن جريج **قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: أمرت مسلم بن يسار مولى نافع بن عبد الحارث أن يسأل ابن عمر قال: وأنا جالس بينهما أسمعت من النبي ﷺ في الذي يجرُّ إزارَهُ مِنَ الخيلاء شيئاً قال: سمعتُهُ يقولُ: «لا ينظر اللَّه إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

ورواه: مسلم ـ أيضاً ـ في نفس الباب، من حديث أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ كما يلي:

[٩٣٩] **حدَّثنا** عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة عن محمد (وهو ابن زياد) **قال: سمعت أبا هريرة ورأى رجلاً يَجرُّ إِزَارَهُ فَجَعَلَ يضرِبُ الأَرْضَ بِرجِلِهِ وَهُوَ أميرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَهُوَ يَقُول: جَاءَ الأميرُ جَاءَ الأميرُ قالَ: رسولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّه لاَ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَراً»**.

[٩٤٠] **حدَّثنا** محمد بن بشار حدَّثنا محمد (يعني ابن جعفر) ح وحدثناه ابن المثنى حدَّثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة بهذا الإسناد **وفي حديث ابن جعفر كان مروان يستخلف أبا هريرة وفي حـديث ابن المثنى كان أبـو هريـرة يستخلف على المدينة**.

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ» أو: «مخِيَلةً» أو: «لا يُريد بِذَلِكَ إِلَّا المَخِيَلَة» باختلاف

الروايات المذكورة، كلها بمعنى واحد وهو: العجب والكبر، كما جاء في رواية أبي هريرة: «بَطَراً» بمعنى الكبر كما جاء في حديث ابن مسعود مرفوعاً: «**لَا يَدْخُلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغمطُ النَّاسِ**».

(رواه: مسلم ـ ك: الإيمان ـ باب تحريم الكبر وبيانه [١/ ٥١ ـ ٥٢]).

وقوله: «**ثَوْبَهُ**» أعم من قوله في بعض الروايات: «**إِزَارَهُ**» وذكر الخاص مرة والعام مرة لا تناقض فيه، لأنه يأتي على سبيل التفصيل، ولأن الإزار هو الثوب الذي يحدث فيه الإرخاء والجر ـ المنهى عنهما ـ في غالب ثياب العرب المخاطبين بالحديث آنذاك، إلا أن ثبوت الروايات التي بلفظ: «**ثَوْبَهُ**» أو: «**ثِيَابَهُ**» تفيد عموم التحريم وأنه يشمل الإزار وغيره مما يمكن إرخاؤه وَجَرُّهُ.

وقوله: «**خُيَلَاء**» أو: «**منَ الْمَخِيلة**» أو: «**بَطَراً**» على صيغة القيد، بحيث يمكن أن يتبادر إلى الذهن أن التحريم لا يقع عند عدم وجود الخيلاء، إلا أننا نقول أن هذا الأسلوب من الكلام لا يعني بالضرورة إمكان حدوث الفعل (جَر الثَّوْبِ والإِزَارِ في هذا الحديث) بدون القيد المذكور للتحريم (الخيلاء)، وذلك كما في قول اللَّه تعالى: ﴿**ومَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلـهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فهذا النص الكريم لا يعني: إمكان دعاء إلـه آخر ببرهان أو أن التحريم يزول عند وجود البرهان على الإله الآخر مع إمكان وجود برهان عليه، لأنه هذا لا وجود له وإنما ذكر لتأكيد التحريم، وبيان أن التحريم لا يزول أبداً، لتعلق زواله بقيد لا وجود له ولا سبيل لوجوده.

وكذا قول اللَّه تعالى: ﴿**الذين يجادلون في آيات اللَّه بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند اللَّه وعند الذين آمنوا**﴾ [غافر: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ في آياتِ اللَّهِ بغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إنْ فِي صُدُورِهِمْ إلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ**﴾ [غافر: ٥٦]. فقوله تعالى: ﴿**بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ**﴾، جاء على صورة القيد مع أنه لا سبيل لعدمه إذ كل من يجادل في آيات اللَّه فلا بد أن يكون مجادلاً بغير سلطان أتاه ولا وجود لمجادل في آيات اللَّه بسلطان.

وعلى هذا النحو يفهم قوله في الحديث: خيلاء أو: مخيلة أو: بطراً، بأنَّ هذا القيد مرتبط دائماً بالفعل، ولا يستطيع رجل أن يجر ثوبه متعمداً من غير خيلاء، ويدل على ذلك ما رواه مسلم في نفس الباب قال:

حدّثني أبو الطاهر حدَّثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد عن عبد اللّه بن واقد عن ابن عمر قال: «مررت على رسول اللّه ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: يا عبد اللّه ارفع إزارك فرفعته ثم قال: زد فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقالَ: أنصاف السَّاقَيْنِ».

إذ لو كان النهي عن جر الإزار مقيد بقيد يمكن إزالته لما نهى النبي ﷺ ابن عمر - رضي اللّه عنه - الرجل الصالح عن جر إزاره ولاكتفى بتحذيره من أن يفعله خيلاء هذا إذا لم يتركه أصلاً بدون نهيه عن جر إزاره وكذا تحذيره من فعل ذلك خيلاء لحسن الظن به. فثبوت حديث ابن عمر الذي ذكرناه يؤيد معنى التحريم وإبطال حجة من يحتج بأنه لا يطيل ويسبل ثيابه خيلاء. والاحتجاج بحديث أبي بكر ليس له موضع لأنه رضي اللّه عنه لم يكن يتعمد جر إزاره وإنما كان إزاره يسترخي منه أحد شقيه وكان يتعاهده بالرفع ومن كان شأنه كذلك فليس بمتعمد للإرخاء والإسبال، فما بال أقوام يتعمدون صناعة ثيابهم طويلة، بل ويشترطون على الخياط ذلك ثم يحتجون بأبي بكر!

وقوله في الحديث: «لَمْ يَنظُر اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أو «لَا يَنظُر اللَّهُ»: فيه موضع الاستدلال حيث أن من لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة لا يدخل الجنة لكون أهل الجنة جميعهم ينعمون بهذه النعمة الكبرى كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. واللّه تعالى أعلم.

(١٧) باب

حَسْرَةُ الْمَحْرُومِينَ مِنَ الْجَنَّةِ

[٩٤١] حدَّثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدَّثنا أبو الزنـاد عن الأعرج عن أبي هريرة: قال النبي ﷺ: لا يدْخلُ أحدٌ الْجَنَّةَ إلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَساءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً وَلَا يَدْخلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عليهِ حَسْرَةً.

رواه: **البخاري** ـ ك: الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار ـ [٤/١٣٩].

معنى الحديث:

قوله: «**لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. . . الخ**» يدل على كون كل من الجنة والنار يَسَعُ جميع الإنس والجن بحيث لو أحسنوا لدخلوا جميعاً الجنة وكان لكل واحد منهم مقعد فيها، ولو أساءوا لدخلوا جميعاً النار وكان لكل واحد منهم مقعد فيها، وعندما يرى أهل الجنة مقاعدهم التي في النار لو أساءوا يزدادوا شكراً لرؤيتهم المصير السيء الذين نجاهم اللَّه تعالى منه، وعندما يرى أهل النار مقاعدهم التي في الجنة لو أحسنوا يزدادوا حزناً إلى حزنهم الذي أصابهم لدخولهم النار لما يرون من الخير العظيم الذي حُرِموا منه بسبب كفرهم وإساءتهم ورؤية كل من أهل الجنة وأهل النار لمقاعدهم في كل من الجنة والنار، يفيد في بيان صدق وعد اللَّه تعالى لعباده إذ أمرهم بالإحسان ووعدهم الجنـة وأعد لهم مقاعدهم فيها لو أحسنوا جميعاً، ونهـاهم عن السيئات والكفـر ووعدهم النـار وأعد لهم مقاعدهم فيها لو أساءوا، فمن أحسن تبوأ مقعده الذي في الجنة ونجى من مقعده الذي في النار ورأى ذلك في الآخرة ليزداد شكراً، ومن أساء تبوأ مقعده الذي في النار وحرم من مقعده الذي في الجنة، ورأى ذلك في الآخرة ليزداد حسرة. وهذا تصديق لوعد اللَّه تعالى لهم، كما قال تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ. فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٤٤]. واللَّه تعالى أعلم.

[٩٤٢] حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْأَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة مريم - [٣/١٥٧].

[٩٤٣] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (وتقاربا في اللفظ) قالا: حدَّثناأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كأنه كبش أملح . . .» وذكر نحو رواية البخاري السابقة وقال: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا» وفي حديث أبي كريب: «كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٢/٥٣٧ - ٥٣٨].

[٩٤٤] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. . .» ثم ذكر بمعنى حديث أبي معاوية، غير أنه قال: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» ولم يقل: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ولم يذكر أيضاً: «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٥٣٨].

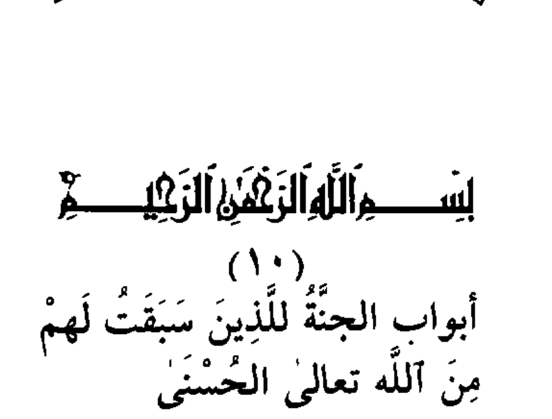
معنى الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما، وأبي

هريرة رضي اللّه عنه، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث ابن عمر بنحو رواية البخاري، وليس في حديثيهما (ابن عمر وأبي هريرة) الآية المذكورة في آخر الحديث، وهو أيضاً مختصر ومختلف في اللفظ مع حديث أبي سعيد المذكور لكنه بنفس المعنى، وذكرنا رواياته في باب: «خلود أهل الجنة ودوام نعيمهم وشبابهم وصحتهم فيها وذبح الموت».

وتقدم فيه شرح معناه، والاستدلال به هنا في تلاوة النبي ﷺ لقوله تعالى: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** [مريم: ٣٩]، مُبَيِّناً صورة حسرتهم في هذا اليوم عندما يعلمون بخلودهم في النار.»:

وقوله: «**وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا**» يعني وهم في غفلة في الدنيا، أي الكفار. واللّه تعالى أعلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

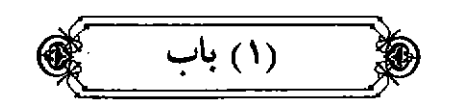
(١٠)
أبواب الجنَّةُ للَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللَّه تعالىٰ الحُسْنَىٰ

وقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ. لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ٧]. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَـٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨].

وقوله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسَرى: نُوَفِّقُهُ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. سُعِدُوا: كُتِبَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ. لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ: يَسَّرَ لَنَا اتِّبَاعَ الْهُدَى وَعَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. غَيْرَ مَجْذُوذٍ: غَيْرَ مَقْطُوعٍ.



(١) باب

أهل الجنة يُيَسَّرون لعمل أهل الجنة

[٩٤٥] حدَّثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن علي رضي اللّه عنه قال: «كُنَّا جُلُوساً مَع النَّبِي ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ ينكتُ فِي الأَرْضِ وَقَالَ: مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْمِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْم: أَلاَ نتِكلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتقَى. . . الآية﴾».

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: ﴿وكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨ ـ ١٤٤/٤].

[٩٤٦] حدَّثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيِّ عن عليّ رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه كان في جنازة فأخذ عوداً ينكت في الأرض فقال: ما منكم من أحد إلاَّ وقَدَ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ قالوا: يَا رَسولَ آللَّهِ أفلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: آعْمَلُوا فَكُلٌّ ميَسَّرٌ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الآية، قال شعبة: وحدَّثني به منصور فلم أنكره من حديث سليمان.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿والليل إذا يغشى﴾ ـ [٢١٦/٣].

[٩٤٧] حدَّثني محمد بن بشار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبة عن منصور والأعمشِ سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن عن علّي رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه كانَ فِي جِنَازَةٍ فَأَخَذَ عُوداً فَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ ، فقال: ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ قالُوا: أَلاَ نَتَّكِلُ؟ قال: اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيسرٌ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى الآية.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ [القمر: ١٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٤٠] ـ [٣٠٩/٤].

[٩٤٨] حدَّثنا محمد بن بشار حدَّثنا ابن أبي عدي عن شعبة، بهـذا الإسناد نحوه وقال: «إلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ».

رواه: البخاري ـ ك: الأدب ـ باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ـ [٤/٨٣ ـ ٨٤].

[٩٤٩] حدَّثنا آدم حدَّثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيِّ عن عليّ رضي اللّه عنه قال: كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ آلْجَنَّةِ قالوا: يا رسول اللّهِ أفلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قال: آعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كانَ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الآية.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿واللَّيْلِ إذَا يَغْشَىٰ﴾ ـ [٣/٢١٦].

[٩٥٠] حدَّثنا يحيى حدَّثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن عن عليّ عليه السلام قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ آلْجَنَّةِ وَمَقْعَدُه مِنَ النَّارِ فَقُلْنَا يَا رسول اللّهِ أفلَا نَتَّكِلُ؟ قال: لا آعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى وَصَدَّقَ بِـالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى إلى قوله فسنيسره للعسرى.

رواه: البخاري ـ ك: التفسير ـ ﴿وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَىٰ﴾ ـ [٣/٢١٦].

[٩٥١] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج قالوا: حدَّثنا وكيع ح وحدَّثنا ابن نمير حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش ح وحدَّثنا أبو كريب (واللفظ له) حدَّثنا أبو معاوية حدَّثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن علي قال: «كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً وَفِي يَدِهِ عُودٌ، ينكتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال: مَا مِنكُمْ مِنْ نَفْسٍ إلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. قالوا: يَا رَسُولَ اللّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قال: لَا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ثم قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ. . .﴾ إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾».

رَوَاهُ: مُسْلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٤].

[٩٥٢] حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة يحدثه عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن علي عن النبي ﷺ، بنحوه.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٤٥٤].

[٩٥٣] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي عن عليٍّ رضي اللَّه عنه قال: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه أَفَلَا نَتكِل؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ثُمَّ قَرَأَ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى... إلى قَوْلِهِ: لِلْعُسْرَى﴾**.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿والليل إذا يغشى﴾ - [٣/٢١٥ - ٢١٦].

[٩٥٤] حدَّثنا مسدد حدَّثنا عبد الواحد حدَّثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن عن عليّ رضي اللَّه عنه قال: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ النبي ﷺ فذكر الحديث.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٣/٢١٦].

[٩٥٥] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيِّ عن عليّ رضي اللَّه عنه قال: كُنَّا في جِنَازَةٍ في بقيع الْغَرْقَدِ فأتانا رسول اللَّه ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مِخْصَرَةٌ فنكَّسَ فجعل ينكتُ بِمِخْصَرتِهِ ثم قال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً قال: رجل يا رسولَ اللَّهِ أفلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قال: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾** الآية. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿والليل إذا يغشى﴾ - [٣/٢١٦]، وبهذا الإسناد أيضاً في

ك: الجنائز ـ باب: موعظة المحدث عند القبر ـ [١/٢٣٦] باختلاف يسير في بعض الأحرف.

[٩٥٦] **حدَّثنا** عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لزهير) قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدَّثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ ينكتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثم قال: مَا مِنكُمْ مِنْ أَحدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلاَّ وَقَدْ كتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً. قال: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فقال: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. فقال: اعملوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ. أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فييسرون لعمل أهل السعادة، وأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لَعَمِلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرأَ ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ**﴾ [الليل: ٥: ١٠].».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٢/٤٥٣ ـ ٤٥٤].

[٩٥٧] **حدَّثنا** أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري قالا: حدَّثنا أبو الأحوص عن منصور، بهذا الإسناد في معناه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٤].

معنى الحديث:

قوله: «**فَأَخَذَ عُوداً فَجَعَلَ يَنكُتُ فِي الأَرْضِ**» وفي رواية لمسلم «**ومعه مِخْصَرَةٌ، فنكس فجعل ينكت بمِخْصَرَتِهِ**»: (المِخصرة) بكسر الميم قَضِيبٌ أو عَنَزةٌ ونحوه، يشير به الخطيب إذا خاطب الناس وهذا الفعل يفيد تنبيه السامعين إلى أن ما يقوله الخطيب جدير بالانتباه لسماعه والإيمان به.

وقوله: «**ما منكم من أحد**»: خَصَّ المخاطبين، والمعنى يَعُمَّ الجميع إلى يوم القيامة،

ويفيد ذلك في ازدياد انتباه السامعين لما يتكلم به الخطيب حيث إنه أمر يتعلق بهم أنفسهم. وفي حديث جرير الطويل ـ المذكور ـ زيادة: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ» بعد قوله: «مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ» وهو من قبيل ذكر العام بعد الخاص لتنبيه السامعين الحاضرين من جهة، ولئلا يتوهم غيرهم ومن بعدهم أن ما يقوله لا يشملهم. والله تعالى أعلم.

وقوله: «إِلاَّ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ»: فيه موضع الاستدلال، فالذين كُتِبَتْ مقاعدُهُمْ من الجنة هم الذين سبقت لهم من اللهِ تعالى الحُسْنَىٰ.

وقوله في الرواية الأخرى: «إِلاَّ وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ والنَّارِ» هو بنفس المعنى السابق ذكره.

وقوله: «قالوا ألا نتكل؟» وفي رواية مسلم الطويلة: «فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعَ الْعَمَلَ؟» وهو تفسير للأول وقد يكون الأول من قبيل الرواية بالمعنى اختصاراً من أحد الرواة، والمعنى واحد، وهو يركن المرء إلى ما قد كتب له من الكتاب في شأن سعادته وشقاوته فلا يسعى لعمل الصالحات التي جعلها الله تعالى سبباً للسعادة.

وقوله: «اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّر» وزاد في أحد الروايات:«قال: لا» قبل قوله «إعملوا فكل مُيَسَّر» ولعلها من فهم أحد الرواة لكونه ﷺ لَمْ يُجِب بالموافقة، بل أَمَرَ بالعمل، وثبوت هذا الحرف هنا لا يضر بالمعنى ولا يغيّره.

وقوله: «فكلٌّ مُيَسَّرٌ»: أتَمَّ بِهِ نَفْيَ الإحتجاج بِالْقَدَرِ على ترك العمل وأشار بعده بقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى. . .﴾ الآية. وهو يفيد في نفي العذر أيضاً، حيث إنه لا عذر في ترك التقوى والإيمان بالحُسْنىٰ، فإذا اتقى المرءُ ربَّهُ وصدَّق بالحسنى، فَسَنُيَسِّرُ لعمل أهل السعادة.

وهذا من أقوى الأدلة على التلازم بين الإيمان والعمل، هذا التلازم الذي يسير عليه الناس في جميع شؤونهم، ثم يخدعون أنفسهم عندما يلزمهم الإيمان أعمالاً يكرهونها كبيرةً على نفوسهم، ولو صدَّقوا بِالْحُسْنَى لَمَا كَبُرَتْ عَلَى نُفُوسِهِمْ ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بالصَّبرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ. الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥ ـ ٤٦].

ومن ذلك أيضاً قول النبي ﷺ: «أَثْقَلُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ العِشَاءُ والْفَجْرُ».

رواه: البخاري - ك: مواقيت الصلاة - [١/١٠٧]).

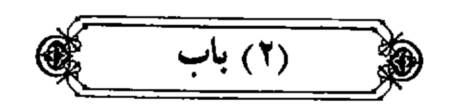
ولذلك فإن المؤمن - المتقي المصدق بالحسنى - ييسره ربه للحسنى فيعمل بالطاعة وإذا وقع في معصية تذكر وأبصر وتاب واستغفر، بينما الكافر والمنافق - المكذب بالحسنى - فَتَكْبُرُ عليه الطاعة، وييسره اللَّهُ للعسرى، فتراه في الأعمال الصالحة كسلاناً، وفي المعاصي متمادياً، فهو: يرى ذنوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَكَذَا، ومِنْ ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فهؤلاء يسرهم اللَّه تعالى لليسرى. ثم قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]. فهؤلاء يسرهم اللَّه تعالى للعسرى.

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال عنهم أيضاً: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

فَتَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى: «كلٌّ مُيَسَّرٌ»، نسأل اللَّه تعالى أن يُيَسِّرَ لنا الأعمالَ الصالحةَ فلا تكْبُر عَلَيْنا وأَنْ يخْتِمَ لَنَا بعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ.



(٢) باب

يُعْرَفُ أهل الجنة من أهل النار

[٩٥٨] حدَّثنا آدم حدَّثنا شعبة حدَّثنا يزيد الرِّشْكُ قال: سمعت مطرِّف بن عبد اللَّه بن الشخِّير يحدِّث عن عمران بن حصين قال قال رجل: يا رسول الله أيُعرَفُ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كُلٌّ يعملُ لما خُلِقَ لَهُ أوْ لما يُسِّرَ لَهُ.

رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ باب: جف القلم على علم اللَّه ـ [١٤٣/٤].

[٩٥٩] حدَّثنا أبو معمر حدَّثنا عبد الوارث قال يزيد حدَّثني مطرف بن عبد اللَّه عن عمران قال قلت: يا رسولَ اللَّهِ فِيما يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قال: كلٌّ مُيَسرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: قوله اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٤٠] ـ [٣٠٩/٤].

[٩٦٠] حَدَّثَنَا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن يزيد الضبعي حدَّثنا مطرف عن عمران بن حصين قال: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّار قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُون؟ قال: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٤/٢].

[٩٦١] حَدَّثَنَا شيبان بن فروخ حدَّثنا عبد الوارث (ح) وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن نمير عن ابن علية (ح) وحدَّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان (ح) وحدَّثنا ابن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر حدَّثنا شعبة، كلهم عن يزيد الرِّشك في هذا الإسناد (المذكور في الرواية

السابقة) بمعنى حديث حماد. وفي حديث عبد الوارث قال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٤ ـ ٤٥٥].

معنى الحديث:

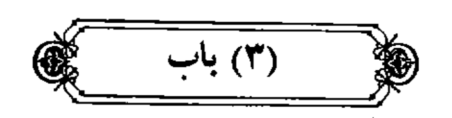
قوله: «أَيُعْرَف أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟» يعني: هل ذلك العلم مما يعلمه اللَّه تعالى قبل انقضاء آجال الناس؟

وقوله: «فلِمَ يَعْمَل العاملون؟» وفي الرواية الأخرى: «ففِيمَ يَعْمَل العاملون؟» أي: إذا كان أهل الجنة وأهل النار قد عُرِفُوا ويعلمهم اللَّه تعالى قبل أن تنقضي آجالهم، فلا بد أنهم يعملون بما يوافق علم اللَّه تعالى فيهم، فلم يهتمون بالأعمال، فيحذروا من بعضها، ويحافظوا على بعضها، مع أنه قد سبق كتابة أعمالهم.

وقوله: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»: بمنزلة الجواب على الإشكال الذي أثاره السائل بسؤاله: «فَلِمَ يَعْمَل الْعَامِلُون؟» ليفهم منه السائل أن أهل الجنة يُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ـ (أي: يكونُ عَلَيْهِمْ يَسِيراً ـ فيعملون بِهِ) ـ وأهل النار ييسرون لعمل أهل النار ـ (أي: يكون هيناً على نفوسهم) ـ فيعملون به، وهذا ينقل السائل إلى سؤال آخر هو: إذا كان سبب العمل هو كونه الأيسر على النفس، فما الذي يجعل عمل أهل الجنة يسيراً على المرء؟ والجواب هو: أن يغلب حب الجنة على كراهية العمل المشترط لدخولها؟

وإذا انتهى الإشكال بذلك، فإنَّ الجميع يحبون الجنة، فلماذا لا يعملون بعمل أهلها، كلهم؟ والجواب: لأنَّ منهم المؤمن بها وبما اشترطه اللَّه تعالى لدخولها، ومنهم من لا يؤمن بها ولا بما اشترطه اللَّه تعالى لدخولها.

وهذا يبين أن من يؤمن فسوف يعمل بعمل أهل الجنة ولا عذر في ترك الإيمان ولذلك ذكر في حديث علي رضي اللَّه عنه ـ السابق ذكره ـ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥: ١٠].



(٣) باب

يُعْمَل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير

[٩٦٦٢] حدَّثنا أحمد بن يونس حدَّثنا زهير حدَّثنا أبو الزبير ح وحدَّثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال: جَاءَ سراقة بنُ مالكٍ بن جعشم قال: يا رَسُولَ اللَّهِ بيِّن لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْم؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ وجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قالَ: لاَ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ. قال: فَفِيمَ العَمَلُ؟ - قال زهير: ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه، فسألت: ما قال: ما قال؟ - فَقَالَ: اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٢/ ٤٥٤].

معنى الحديث:

قوله: «أفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ» أي: لا سبيل لتبديله أو محوه.

وقوله: «وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِير» أي: كان من القدر الذي لا يتغير.

وقوله: «فِيمَا نَسْتَقْبِل» أي: لا يعلم ويكتب إلا بعد وقوعه.

وقوله: «اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ»: تقدم في حديث علي وعمران بن حصين رضي الله عنهما.

(٤) باب

أهل الجنة سُعِدُوا وهم في بُطُون أمهاتهم

[٩٦٣] حدَّثنا سليمان بن حرب حدَّثنا حماد عن عبيد اللَّه بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: وَكَّلَ آللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكاً فيقول أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أي رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ آللَّهُ أَنْ يَقْضِي خَلْقَهَا قال: أَيْ ربِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا آلرِّزْقُ فَمَا آلأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ في بَطْنِ أُمِّهِ.

رواه: **البخاري** ـ ك: القدر ـ [١٤٣/٤].

[٩٦٤] حدَّثنا أبو النعمان حدَّثنا حماد، بهذا الإسناد، نحوه.

رواه: **البخاري** ـ ك: الأنبياء صلوات اللَّه عليهم ـ باب: قول اللَّه تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ [البقرة: ٣٠] ـ [٢٢٩/٢].

[٩٦٥] حدَّثنا مسدد قال حدَّثنا حماد، بهذا الإسناد، نحوه.

رواه: **البخاري** ـ ك: الحيض ـ باب: مخلقة وغير مخلقة [٦٧/١].

[٩٦٦] حدَّثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدَّثنا حماد بن زيد حدَّثنا عبيد اللَّه بن أبي بكر عن أنس بن مالك ورفع الحديث، أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ ملكاً، فيقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقاًقال:قَالَ المَلَكُ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنثىَ؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٣/٢].

معنى الحديث:

قوله: «**وكَّلَ اللَّـهُ بِالرَّحِمِ مَلَكاً فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَة أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ... الخ**» أي:

يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك، ويجوز في قوله: «**نُطْفَةً**» النصب على إضمار فعل، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وفائدة ذلك أنه يستفهم: هل يتكون منها أو لا؟ والله تعالى أعلم.

وقوله: «**يَقْضِي خَلْقَهَا**» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «**يَقْضِي خَلْقاً**» أي: يأذن فيه.

وقوله: «**شَقِيٌّ أَوْ سَعِيد**» إلى قوله: «**فيُكْتَب كَذَلَكِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**» هو موضوع الاستدلال في هذا الحديث، لأن الذي يُكْتَبُ في بَطْنِ أُمِّـهِ سَعِيداً، هو الذي سيدخل الجنة ـ بإذن الله تعالى ـ وتصديقه في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠١]. أي عن النار مبعدون، لأنهم من أهل الجنة لما سبق لهم من الله تعالى أنهم من أصحاب الجنة.

وهذا لا يعني ترك العمل والاتكال على ما كُتِبَ لكل امرىء وهو بطن أمه، لأننا لا نعلم كتابنا، ونحن مكلفون بالعمل وهو أيضاً مكتوب كما سيأتي في الحديث التالي في قوله: «ويُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ» فكمالا يتكل أحد على كتابة أجله ورزقه وهذا ما نجده في جميع عقلاء البشر، فهم يَسْعَوْنَ دَائِبِينَ مِنْ أَجْلِ الحِفَاظ على حياتهم ومن أجل الرزق مع كون ذلك مما سبق كتابته، فكذلك يلزمهم السعي من أجل دخول الجنة بالعمل الصالح وكل ميسر لما خُلِقَ له، فيعلم أهل الجنة بعمل أهل الجنة ويعمل أهل النار بعمل أهل النار، والله تعالى أعلم.

(٥)- باب - منه

[٩٦٧] حدَّثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكي أنَّ عامر بن واثلة حدثه أنه سمع عبد اللَّه بن مسعود يقول: «الشَّقِيّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ» فأتى رجلاً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ يقال له: حذيفة بن أسيد الغفاري، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: «وكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟» فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلة، بَعَثَ اللَّهُ إليهَا ملكاً، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وبصرَهَا وجِلْدَهَا ولَحْمَهَا وعِظَامَهَا، ثم قال: يا ربِّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّكَ مَا شَآءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يا رَبِّ أَجله؟ فيقولُ رَبُّكَ مَا شَآءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثم يقول: يا ربِّ رِزْقه؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَآء ويكتبُ المَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ المَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلاَ يَنْقُصُ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كيفية خلق الآدمي. [٢/٤٥٢].

[٩٦٨] حدَّثنا أحمد بن عثمان النوفلي أخبرنا أبو عاصم حدَّثنا ابن جريج أخبرني أبوالزُّبيرِ أن أبا الطفيل أخبره أنه سمع عبد اللَّه بن مسعود يقول، وساق الحديث بمثل حديث عمرو بن الحارث (الرواية السابقة).

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣].

[٩٦٩] حدَّثني محمد بن أحمد بن أبي خلف حدَّثنا يحيى بن أبي بكير حدَّثنا زهير أبو خيثمة حدَّثني عبد اللَّه بن عطاء أن عكرمة بن خالد حدثه أن أبا الطفيل حدثه قال: دخلت على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ بأذنيّ هاتين يقول: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يتصَوَّرُ علَيْهَا

المَلَكَ ـ قَالَ زُهير: حَسِبْتُهُ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا ـ فَيَقُولُ: يا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنثى؟ فيجعلُهُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنثَىٰ، ثُمَّ يَقُولُ: يا رب: أسويّ أو غير سَوِيّ؟ فيجعله اللَّهُ سوياً أو غَيْرَ سَوِيّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ما رِزْقُهُ؟ ما أَجَلُهُ؟ مَا خَلْقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٥٣/٢].

[٩٧٠] حدَّثنا عبد الوارث بن عبد الصَّمَد حدَّثني أبي حدَّثنا ربيعة بن كلثوم حدَّثني أبي كلثوم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري ـ صاحب رسول اللّه ﷺ ـ رفع الحديث إلى رسول اللّه ﷺ: «أَنَّ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً بِإِذْنِ اللَّهِ لبضع وأربعين لَيْلَة...» ثم ذكر نحو حَدِيثِهِمْ (يعني: في الروايات السابقة).

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ الباب السابق [٤٥٣/٢].

[٩٧١] حدَّثنا محمد بن عبد اللّه وزهير بن حرب (واللفظ لابن نمير) قالا: حدَّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ المَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أو خَمْسة وأَرْبَعِينَ ليلةً، فيقولُ: يَا ربِّ أشقيّ أَوْ سَعِيد؟ فيُكْتَبَان، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أذكرٌ أَوْ أُنثى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنقَصُ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٤٥٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَع فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثم يتصور عليها الملك»: (النطفة) هي ماء الرجل والمرأة الذي يتكون منه الجنين بإذن اللّه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سمِيعاً بَصِيراً﴾ [الإنسان: ٢].

ومثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣].

وقوله: «ثم يتصور عليها الملك» أي بعد الأربعين ليلة، وقد ذكر في الرواية الأولى: «إذا مَرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بَعَثَ اللَّهُ إليها مَلَكاً فصوَّرَهَا» وفي رواية أخرى: «لبضع

وأربعين لَيْلَة» وفي رواية أخرى: «**بَعْدَمَا تَسْتَقِر فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَة وأَرْبَعِينَ لَيْلَة فَيَقُولُ يا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. . . إلخ**».

والجمع بين هذه الروايات هو ـ والله تعالى أعلم ـ أن يقال: إن الرواية التي ذكر فيها قوله: «**ثم يتصور عليها الملك**» بعد قوله: «**أربعين ليلة**» يعني: بعد الأربعين ليلة بمقدار من الليالي هو ما ذكره في الرواية الأخرى بقوله: «**ثنتان وأربعون ليلة**»، أو الرواية الأخرى بقوله: «**بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة**».

أما الاختلاف بين هذه الروايات التي ذكر فيها اختلاف في عدد الليالي التي بعد الأربعين ليلة فيمكن أن يرجع إلى كون الملك الموكل بالرحم **يُبْعَثُ إِلَيْهِ أكثر مِنْ مَرَّةٍ**، أو أنَّهُ تعالى يَبْعَثُ إليها ملكاً في ليلة يقدِّرها تعالى بحكمته تكون بعد الأربعين ليلة في جميع بني آدم وتختلف فتكون مرة الثانية والأربعين ومرة الخامسة والأربعين أو بينهما، والله تعالى أعلم.

وقوله في أحد الروايات: «**الَّذِي يَخْلُقُهَا**» يعني: بِإِذْنِ الله، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي**﴾ [المائدة: ١١٠].

وقوله: «**ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً**»: وفي الرواية الأخرى: «فيقول: **يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد؟ فيُكْتَبَانِ**» أي يكتب شقي للشقي ويكتب سعيد للسعيد، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. والله تعالى أعلم.

(٦) باب

يَسْبِقُ الكِتَابُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُخْتَمُ لَهُم بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

[٩٧٢] حدَّثنا عمر بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا زيد بن وهب حدَّثنا عبد اللَّه حدَّثنا رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربعِينَ يوماً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ آللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ آلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

رواه: **البخاري** ـ ك: الأنبياء ـ باب: قول اللَّه تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** [البقرة: ٣٠] ـ [١/٢٢٩].

[٩٧٣] حدَّثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدَّثنا شعبة أنبأني سليمان الأعمش قال سمعت زيد بن وهب عن عبد اللَّه قال حدَّثنا رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يوماً ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ آللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكاً فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَآللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوِ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عليهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فيدخُلُهَا، وَإِنَّ آلرجلَ لَيَعْمَلُ بعملِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حتى ما يكونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا غَيْرُ ذِراعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنَ فَيَسْبِقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فَيَدْخُلُهَا. قال آدم إِلَّا ذراع.

رواه: **البخاري** ـ ك: القدر ـ [٤/١٤٣].

[٩٧٤] حدَّثنا آدم حدَّثنا شعبة حدَّثنا الأعمش سمعتُ زيد بن وهب سمعت عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه حدَّثنا رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمَاً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. . . . الحديث» نحوه.

رواه: البخاري ـ ك: التوحيد ـ باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] ـ [٤/٢٨٩ ـ ٢٩٠].

[٩٧٥] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدَّثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير الهمداني (واللفظ له) حدَّثنا أبي وأبو معاوية ووكيع، قالوا: حدَّثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد اللَّه قال: حدَّثنا رسول اللَّه ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربعين يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يكونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فينفخ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَات: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد، فَوَالَّذِي لَا إِلَـهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ ليعمل بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كَيْفِية خَلْقِ الآدَمِيّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٢/٤٥١ ـ ٤٥٢].

[٩٧٦] حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير بن عبد الحميد ح وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدَّثني أبو سعيد الأشج حدَّثنا وكيع ح وحدَّثناه عبيد اللَّه بن معاذ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبة بن الحجاج، كلهم عن الأعمش بهذا الإسناد (المذكور في الرواية السابقة)، قال في حديث وكيع: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَة»، وقال في حَدِيثِ مُعاذ عَنْ شُعْبَة: «أَرْبَعِينَ لَيْلَة أَرْبَعِينَ يَوْماً». وأما في حديث جرير وعيسى: «أَرْبَعِينَ يَوْماً».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/٤٥٢].

[٩٧٧] حدَّثنا الحسن بن الربيع حدَّثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد اللَّه: حدَّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ الصَّادِقُ ٱلمَصْدُوقُ قال: إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربعِينَ يَوْماً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَلَكاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ ٱكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ويَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري ـ ك: بدء الخلق ـ باب: ذكر الملائكة ـ [٢/ ٢١١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أحدَكُمْ يُجمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً... إلى قوله: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكاً» فيه أن هذا الملك يبعث إليه بعد مائة وعشرين يوماً: أربعين يوماً نطفة وأربعين يوماً علقة وأربعين يوماً مُضغة، وفي الحديث السابق: إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث اللَّه إليها ملكاً... إلخ، والجمع بينهما ـ واللَّه تعالى أعلم ـ بأن يقال: إنَّ اللَّه تعالى يبعث الملك بعد الثنتين وأربعين ليلة ويؤمر بتصوير النطفة وخلق سمعها وبصرها ولحمها وعظامها وهذا لا يتم في نفس الليلة الثانية والأربعين وإنما يبدأ فيها لأن اللَّه تعالى ذكر أن العظام واللحم يتكونان بإذنه بعد أن يصير المخلوق في مرحلة المضغة كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً. فَخَلَقْنَا الْمُضغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٣ ـ ١٤].

وقد ذكر في هذا الحديث أن العلقة تكون بعد أربعين يوماً حتى ثمانين يوماً ثم تصير مضغة حتى مائة وعشرين يوماً وفي حديث أنس ـ السابق ذكره ـ «وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكاً فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى... إلخ» فهذا يدل على أن الموكل بالرحم لا يبدأ في التصوير وكتابة الكلمات المأمور بها إلا بعد أن تصير النطفة مضغة وهو موافق للآية التي ذكرناها حيث ذكر العظام واللحم بعد المضغة ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فتبين أن تمام الخلق يكون بعد المضغة وهو موافق أيضاً لقوله تعالى: ﴿فإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥].

فتبين من ذلك أن قوله في الحديث ـ السابق ذكره ـ «**فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ**... إلخ» بعد قوله: **أَيْ رَبِّ مُضْغَة**» صحيح في كون كتابة الكلمات المأمور بها يكون بعد مرحلة المضغة والتي تكون بعد مائة وعشرين يوماً، واللَّه تعالى أعلم، ويصير معنى حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري ـ السابق ذكره ـ وفيه: «**إِذَا مَرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث اللَّه إليها ملكاً**... إلى قوله: **ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى**... الخ» يفهم على أن ذلك بعد مرور الأيام والليالي المائة وعشرين ويكون معنى ثم في حديث يفيد مرور ذلك الوقت من الأيام والليالي غَيْرَ الثِّنْتَيْنِ والأربعين ليلة المذكورة في أول الحديث. وهذا مثل قول اللَّه تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفلًا**﴾ [غافر: ٦٧].

فقوله: ﴿**ثم يخرجكم طفلًا**﴾ يعني: بعد أن تصير العلقة مضغة ثم عظاماً ويكسوها اللَّه تعالى لحماً ويتم لها ستة أشهرٍ إلى تسعة أشهر في بطن الأم، وبعد كل ذلك تخرجُ طفلًا، لا أنَّ العلقة يخرج منها الطفل بدون مرورها بمراحل أخرى غير العلقة، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «**فيكتب عَمَلَهُ وأجله ورزقه وشقي أو سعيد**»: فيه موضع الاستدلال، حيث يكون السعيد من أهل الجنة، لما سبق له من كتابة سعادته وهو في بطن أمه. وعطف كتابة الشقاوة والسعادة على كتابة العلم والأجل والرزق، يفيد في الحث على العمل الصالح الذي جعله اللَّه تعالى سبباً لدخول الجنة، وبيان ذلك: أن السعيد يكتب له عمل صالح يموت عليه، ولما كان الأجل قد كُتِبَ أيضاً ولا يستطيع الإنسان أن يؤخره إذا جاءه، فإن ذلك من دوافع لزوم الأعمال الصالحة أملاً في الموت على عمل صالح يدخل به الجنة، والمرء في ذلك يرى أن أحداً لا يمنعه من عمل الخير مع أن عَمَلَهُ قد كتب أيضاً، فيجد في لزومه الأعمال الصالحة بشرى بأن يكون قد كتب سعيداً لأنه وإن كان لا يرى سعادته في الآخرة إلا بعد الموت والبعث إلا أنه يرى أعمالَهُ أولاً بأول، فما الذي يمنعه من العمل الصالح فإن كل عمل صالح يعمله يعلم معه أنه قد كتب له هذا العمل الصالح قبل أن يعمله وتكون البشرى بأن يكون مصيره الموت على عمل صالح يدخل به الجنة. هذا من وجه. ومن وجه آخر: فإن عطف الشقاوة والسعادة على ما قبلها من كتابة الأجل والعمل والرزق يمنع من الاحتجاج بالقدر لأن جميع بني آدم ـ العقلاء ـ لا يمنعهم القدر من اتخاذ أسباب الحفاظ على حياتهم

وأسباب اكتساب الرزق مع علمه بكتابة الرزق والأجل، فإذا كان القدر لم يمنعهم من الاتكال على كتابهم فلم يتركوا أنفسهم للهلاك ولم يتركوا العمل الذي يحصلون بسببه على الرزق، فكذلك يجب ألا يمنع القدر الإنسان من العمل الصالح الذي يكون سبباً في دخوله الجنة، ولذلك أبطل اللّه حجة المحتجين بالقدر في ترك الإيمان والعمل فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ. كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا. قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ، كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ. فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

فتبين من ذلك كذبهم ودحض حجتهم، وماذا سيكون حالهم يوم القيامة مع هذه الحجج الداحضة، هم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩].

وقوله: «فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ»: إشارة إلى أنه لا يموت قبل أن يعمل ما في كتابه من عمل، فإن كان من أهل الجنة فإنه يعمل بعمل أهل الجنة، ويموت على عمل أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فإنه يعمل بعمل أهل النار، ويموت على عمل أهل النار. وهذا يبين وجوب الحذر من التمادي في الباطل، ولذلك فإن المؤمن يسارع بالتوبة وعمل الصالحات. ومن ذلك قول اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] واللّه تعالى أعلم.

(٧) باب منه

[٩٧٨] حدَّثنا قتيبة بن سعيد حدَّثنا عبد العزيز (يعني: ابن محمد) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَل الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أهل الجنة ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَل الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٢/ ٤٥٥].

[٩٧٩] حَدَّثَنَا قتيبة بن سعيد حدَّثنا يعقوب (يعني: ابن عبد الرحمن القاري) عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ من أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو للنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٥٥].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلِ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» زاد في الرواية الأخرى (من حديث سهل بن سعد الساعدي): «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ»: يفيد في عدم الاغترار بالظاهر من الأعمال، لأن العمل الصالح الذي يصعد إلى اللَّه تعالى مشترط له الإيمان، كما في قول اللَّه تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

والإيمان محله القلب ولا يبدو للناس كالعمل ولذلك يقول اللَّه تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢].

وقوله: «ثُمَّ يُخْتَم لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»: يفيد في بيان أن العمل الصالح يجب

أن يقترن بنية المداومة عليه حتى الموت نيَّة صادقة حتى يُعْطاها المرء ويختم له بالعمل الصالح، ولذلك فإن من شروط الإيمان: الصبر، ومن الصبر: الصبر على الطاعات ولذلك فإن أحب الأعمال إلى اللّه أدومها وإن قَلَّ، لأنَّ المداومة دليل على صدق الإيمان.

وقوله: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلَ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ». وفي حديث سهل (الرواية الأخرى) زاد فيه: «فِيمَا يَبْدُو للنَّاسِ»: وهذا يفيد في بيان أَنَّ خواتيم الأعمال ومأواهم في الآخرة، في علم اللّه، ولذلك فلا يأس من رحمة اللّه تعالى لأنه عز وجل يغفر الذنوب جميعاً كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

وقوله: «ثُمَّ يُخْتَم لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» أي: فيدخل الجَنَّةَ، وفيه موضع الاستدلال، لأن ختم عمله يكون بمقتضى ما كتب له وهو في بطن أمه كما في حديث الملك الموكل بالرحم السابق ذكره. واللّه تعالى أعلم.

(٨) باب

أَلْهَمَ اللَّهُ أَهلَ الجنة تقواهم فيعملون فيما قضي عليهم ومضى فيهم

[٩٨٠] حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدَّثنا عثمان بن عمر حدَّثنا عزرة بن ثابت عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدئلي قال: قال لي عمران بن الحصين: «أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيءٌ قضي عليهم ومضى عليهم. قال: أفلا يكُون ظُلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً، وقلت: كل شيء خلق اللَّهُ وملك يده، فلا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فقال لي: يرحمك اللَّهُ، إنِّي لَمْ أُرِدْ بما سَأَلْتُكَ إلاَّ لأحرز عقلك، إنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أتيا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالا: يا رسول اللَّه أرأيتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ ويَكْدَحُونَ فِيهِ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومَضَى فيهم مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتاهُم بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتِ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فقال: لا، بَلْ شيءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ. وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ في كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨].

رواه: مسلم ـ ك القدر: باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٢/ ٤٥٥].

معنى الحديث:

قوله: «**أو فيما يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتاهُم بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتْ الْحُجَّة عَلَيْهِمْ**» أيْ: لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِمْ بِقَدَرٍ سَابِقٍ.

وقوله: «**بَلْ شيء قضي عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ**»: فيه مَوْضِع الاستدلال، حيث إن أعمال الإنسان حتى آخر عمل يموت عليه إنما هي شيءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ومَضَى عَلَيْهِمْ، مِنْ قَدَرٍ مَا سَبَقَ.

وقوله: «وتصديق ذلك في كتاب اللّه تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾» لكون الآية تدل على إلهام اللّه تعالى للنفس فجورها فيعمل صاحبها بعمل أهل النار فيدخلها، وتقواها فيعمل صاحبها بعمل أهل الجنة فيدخلها.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول اللّه تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّه أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

(٩) باب

خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ

[٩٨١] حدَّثني زهير بن حرب حدَّثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: «تُوُفِّي صَبِيٌّ فقلتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَلَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلاً وَلِهَذِهِ أَهْلاً».

رواه: مسلم ـ ك: القدر ـ باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين [٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠].

[٩٨٢] حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدَّثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: «دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٦٠].

[٩٨٣] حدَّثنا محمد بن الصباح حدَّثنا إسماعيل بن زكرياء عن طلحة بن يحيى (ح) وحدَّثني سليمان بن معبد حدَّثنا الحسين بن حفص ح وحدَّثني إسحاق بن منصور أخبرنا محمد بن يوسف كلاهما عن سفيان الثوري عن طلحة بن يحيى، بإسناد وكيع ـ (في الرواية السابقة) ـ نحو حديثه.

رواه: مسلم ـ الباب السابق ـ [٢/ ٤٦٠].

معنى الحديث:

قول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث: «**طُوبَى لَهُ عُصْفُور مِنْ**

عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ»: كلمة طوبى تعني: العيش الحسن الطيب وقيل: أصلها (طُيبى) فقُلِبَتِ الْيَاءُ وَاواً لمُجَانَسَةِ الضَّمَّةِ.

وقوله: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»: إشارة إلى تفويض العلم بحاله في الآخرة إلى اللَّه تعالى، بأن يجعله من أهل الجنة أو من أهل النار.

وقوله: «فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلاً ولِهَذِهِ أهلاً» وفي الرواية الثانية «خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ وخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ»: فيه موضع الإستدلال، لأن خلق أهل الجنة للجنة وهم في أصلاب آبائهم يعني أن دخول الجنة يكون للذين سبقت لهم الحسنى من اللَّه بأن جعلهم من أهل الجنة من قبل أن يخرجوا إلى الدنيا ويعملوا فيها.

واختص اللَّه تعالى نفسه بعلم أهل الجنة وأهل النار إلا من أخبرنا بهم كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَآ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [سورة المَسَد].

وكما أخبر عن فرعون وقارون وهامان، وكذلك من أخبر عنهم أنهم من الصالحين المخلصين، كما أَخْبَرَ عَنْ محمدٍ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

والحديث له شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً «مَا مِنْ مولودٍ إلاَّ يُولد على الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يهودانه وينصرانه كما تُنتِجُونَ البَهِيمَة، هَلْ تجدونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟ قالوا: يا رسول اللَّه أفرأيت مَنْ يموت وهو صغير؟ قال: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

(رواه: البخاري ـ ك: القدر ـ [٤/١٤٤]، ومسلم ـ ك: القدر ـ [٢/٤٥٩] واللفظ للبخاري).

فهذا شاهد عام في أولاد المسلمين وأولاد المشركين، وله شاهد آخر في أولاد المشركين من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «سُئِلَ النبي ﷺ عَنْ أولاد المشركين فقال: اللَّه أعلم بما كانوا عَامِلِينَ».

(رواه: **البخاري** ـ ك: القدر ـ [٤/١٤٣ ـ ١٤٤]، ك: الجنائز ـ [١/٢٣٩]، **ومسلم** ك: القدر ـ [٢/٤٥٩] واللفظ للبخاري في ك: القدر). ورواه **البخاري ومسلم** أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً بنحو حديث ابن عباس المذكور (**البخاري** ـ ك: القدر ـ [٤/١٤٤]، ومسلم ـ ك: القدر ـ [٢/٤٥٩]).

وحديث الباب له شاهد آخر في طبع أهل النار على الكفر وهم أطفال أخرجه مسلم من حديث أبي بن كعب مرفوعاً: «إِنَّ الغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الخضر طُبِعَ كَافِراً، وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَاناً وَكُفْراً» (ك: القدر: [٢/٤٥٩]) وتصديقه قول اللّٰه عز وجل: ﴿**وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً**﴾ [الكهف: ٨٠].

قلت: ولعل حديث الباب وما ذكرناه من الشواهد يتعلق الحكم بها بالأطفال الذين يموتون بعد أن يعبر عنهم لسانهم أما الأطفال الذين لا يعيشون حتى يعبر عنهم لسانهم فيكون مصيرهم الجنة ويكونوا من أهل الجنة الذين خلقهم اللّٰه تعالى للجنة، لما جاء في حديث سمرة بن جندب الحديث الطويل في رؤية النبي ﷺ أموراً عجيبة تقع في الآخرة وذكر منها قوله: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ وأما الوِلدان الذين حَوْلَهُ فَكُلُّ مولودٍ مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول اللّٰه وأولاد المشركين؟ فقال رسول اللّٰه ﷺ: «وأولاد المشركين».

(رواه: **البخاري** ـ ك: تعبير الرؤيا [٤/٢١٩ ـ ٢٢١]، ك: الجنائز ـ [١/٢٤٠ ـ ٢٤١]. واللفظ من الرواية الأولى) فيكون المقصود بحديث سمرة بن جندب هم أولاد المسلمين وأولاد المشركين الذين ماتوا على الفطرة قبل أن يعبر عنهم لسانهم. واللّٰه تعالى أعلم.

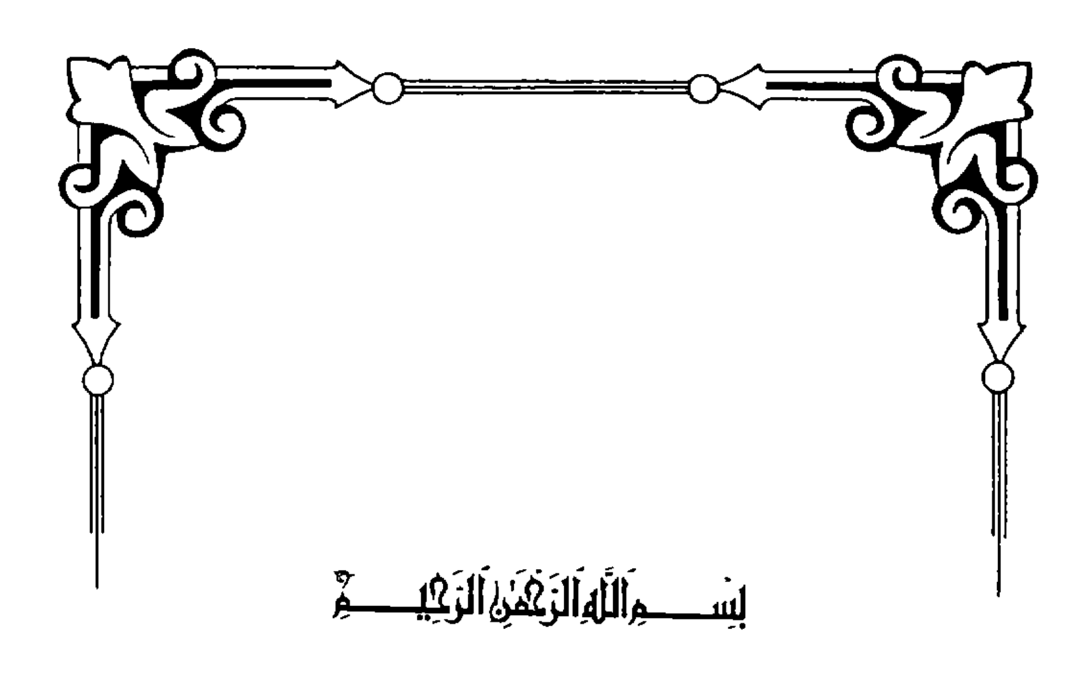
وقد سبق في شرح الأحاديث السابقة بيان دحض حجة المشركين بالقدر، ونضيف هنا: أنه يقال لمن يترك عمل الطاعات ويحتج بأنه يتكل على كتابه وما سبق به القدر من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، يقال له: إن ترك عمل الطاعات هو صفة من سبق في علم اللّٰه تعالى أنه من أهل النار.

وعمل الطاعات هو صفة من سبق في علم اللّٰه تعالى أنه من أهل الجنة.

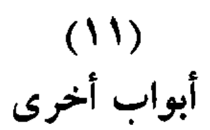
وأنت لا تعلم إن كنت في علم اللّٰه من أهل الجنة أم من أهل النار.

ورجاؤك أن تكون في علم اللّٰه من أهل الجنة متعلق بأن ترى نفسك تعمل بالطاعات، لا أن تتركها.

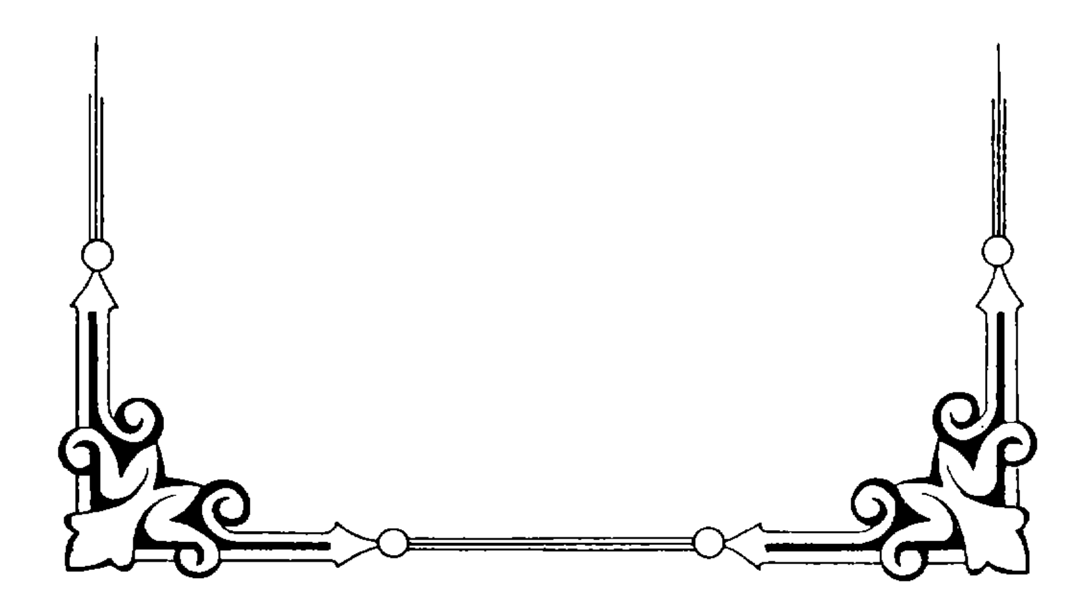
وصدق اللّه تعالى في قوله العزيز: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ. كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا. قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ. إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. واللّه تعالى أعلم.



بسم الله الرحمن الرحيم



(١١)
أبواب أخرى



(١) باب

لَمْ يُقْبضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

[٩٨٤] حدَّثني يحيى بن بكير حدَّثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول اللَّه ﷺ يقول وهو صحيح: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثمَّ يُخَيَّرُ، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشيَ عليه ساعةً ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: آللَّهُمَّ آلرَّفِيقَ آلأَعْلَى، قلت: إذاً لا يختارنا وعرفت أنه الحديثُ الذي كان يحدِّثنا به قالت: فكانت تلك آخرَ كلمة تكلم بها النبي ﷺ قَوْلُهُ اللهُمَّ الرَّفِيق الأَعْلَى.

رواه: البخاري ـ ك: الرقاق ـ باب: مَنْ أحبَّ لقاءَ اللَّهِ أحب اللَّهُ لِقَاءَهُ [٤/ ١٣٠ ـ ١٣١].

[٩٨٥] حدَّثنا بشر بن محمد حدَّثنا عبد اللَّه قال يونس: قال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أنَّ عائشة قالت: «كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ وهو صحيح: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّة ثُمَّ يُخَيَّرُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، ورَأْسُهُ عَلَى فخذي غشي عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيق الأَعْلَى، فقُلْتُ: إِذاً لا يختارنا وعرفتُ أنهُ الحديث الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنَا وهو صحيح، قَالَتْ: فَكَانَت آخِر كَلِمَة تَكَلَّمَ بِهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى».

رواه: البخاري ـ ك: المغازي ـ باب: آخر ما تكَلَّمَ به النبي ﷺ ـ [٣/ ٩٦].

الشرح:

قوله: «ثُمَّ يُخَيَّرُ» أي يُخَيَّر بين الموت أو البقاء في الدنيا كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه: «خَطَبَ رسولُ اللَّه ﷺ الناسَ وقال: إنَّ اللَّه خيَّرَ عَبْداً بين الدُّنْيَا وبين ما عِندَهُ فاختار ذَلِكَ العبدُ مَا عِندَ اللَّه، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخْبِر

رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ عبدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رسولُ اللَّه هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بكر أعلمنا فقال رسول اللَّه ﷺ: إنَّ مِنْ أَمَنِّ الناس عليَّ في صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أَبَا بَكْرٍ ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً غير رَبِّي لاتَّخَذْتُ أبا بكر ولكن أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يبقينَّ في المسجدِ بابٌ إلَّا سُدَّ إلَّا بابُ أَبِي بَكْر».

(رواه: البخاري ـ ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ [٢/ ٢٨٨ـ ٢٨٩] ومسلم ـ ك: فضائل الصحابة ـ [٢/ ٣٥٠ـ٣٥١]، واللفظ للبخاري).

(٢) باب

مَنْزِلُ النبيِّ ﷺ فِي الجَنَّةِ وَدُخُول مَنْ تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً الْجَنَّةَ»

وقول اللَّه تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

[٩٨٦] حدَّثني مؤمل بن هشام أبو هشام حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم حدَّثنا عوف حدَّثنا أبو رجاء حدَّثنا سمرة بن جندب رضي اللَّه عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكم مِنْ رُؤْيَا؟ قال: فيقص عليه من شاء اللَّه أن يقصَّ، وإنه قال ذات غداة: إِنَّهُ أَتَانِي ٱللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ٱبْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي: ٱنْطَلِقْ وإني ٱنْطَلَقْتُ معهما، وإنَّا أَتَيْنَا عَلَى رجلٍ مُضْطَجِعٍ وإِذاَ آخرُ قَائِمٌ عَليهِ بِصَخْرَةٍ وإِذَا هوَ يَهْوِي بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رأسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الحجرُ هَا هُنَا فَيَتْبَعُ الحجرَ فَيَأْخُذُهُ فلا يَرْجِعُ إليهِ حتى يَصِحَّ رأسُه كما كانَ، ثمَّ يعودُ عليهِ فيفعلُ به مثلَ ما فعلَ ٱلمَرَّةَ الأولى قال قلتُ لهما: سبحانَ ٱللَّهِ ما هـٰذَانِ؟ قال: قالا لي: ٱنْطَلِقْ، قال فانطَلَقْنَا فأتينا على رجلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وإذاً آخر قائِمٌ عليه بِكَلُّوبٍ من حديد وإذا هو يأتي أحدَ شِقَّيْ وجهه فَيُشَرْشِرُ شدَقَه إلى قَفَاه ومِنْخَرَهُ إلى قَفَاه وعينه إلى قَفَاه قال: وربما قال أبو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ قال: ثمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانب الآخر فيفعل به مثلَ ما فعل بالجانب الأولِ فما يفرغُ من ذلك الجانب حتى يصحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثلَ ما فَعلَ المرةَ الأولى، قال: قلت: سبحان اللَّه ما هـٰذان؟ قال: قالا لي: ٱنْطَلِقْ فانطلقنا فأتينا على مثلِ التَّنُّورِ قال: فأَحْسِبُ أنه كان يقول فإذا فيهِ لَغَطٌ وأصواتٌ، قال: فاطَّلَعْنَا فيهِ فإذا فيهِ رجالٌ ونِسَاءٌ عُرَاةٌ وإذا هُمْ يأتيهمْ لهبٌ من أسفلَ منهم فإذا أتاهم ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قال: قلت لهما: ما هٰؤُلاَءِ؟ قال: قالا لي: انْطلقْ انطلقْ، قال: فانْطَلَقْنَا فأتينا على نَهرٍ حَسِبْتُ أنه كان يقول أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّم وإذا في النَّهرِ رجل سابحٌ يَسْبحُ وإذا على شَطِّ النهر رجل قد جمعَ عنده حِجَارةً كثيرةً وإذا

ذلك السَّابح يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمَع عنده الحِجَارةَ فَيَفْغَرُ له فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حجراً فينطلق يسبح ثمَّ يَرْجِعُ إليهِ كلما رجعَ إليهِ فَغَرَفَاهُ فألْقَمَهُ حجراً، قال: قلت لهما: ما هٰذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على رجلٍ كَرِيهِ آلمَرْآةِ كأكْرَهِ ما أنْتَ رَاءٍ رجلا مَرْآةً وإذا عنده نار يَحُشُّهَا ويَسْعَى حولها قال: قلت لهما؟ ما هٰذَا؟ قال: قالا لي: انطلقْ انطلقْ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فيها من كلِّ نَوْرِ آلرَّبيع وإذا بينَ ظهْرَيِ آلرَّوْضَة رجل طويل لا أكاد أرى رَأْسَه طولاً في السماء وإذَا حولَ الرجلِ من أكثرِ وِلْدَانٍ رأيتهم قَطُّ قال: قلت لهما: ما هذا ما هٰؤلاءِ؟ قال: قالا لي: انطلق انطلقْ، قال: فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضةً قَطُّ أعظمَ منها ولا أحسنَ قال: قالا لي ارْقَ فيها، قال: فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينةٍ مَبْنِيةٍ بِلَبِنِ ذهبٍ ولبنِ فِضَّةٍ فأتينا بابَ المدينةِ فاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فدخلناها فَتَلقَّانَا فيها رجالٌ شَطْرٌ من خَلْقِهِمْ كأحسنِ ما أنتَ راءٍ وشطْرٌ كأقْبَحِ ما أنتَ رَاءٍ، قال: قالا لهم: اذْهَبوا فَقَعُوا في ذَلِكَ النهرِ، قال: وإذا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يجري كأنَّ ماءَه المَحْضُ في البَيَاضِ فذهبوا فوقعوا فيهِ، ثمَّ رجعوا إلينا قدْ ذهَبَ ذلكَ السُّوءُ عنهم فصاروا في أحسنِ صورة، قال: قالا لي: هذه جنةُ عَدْنٍ وهٰذَاكَ منزِلُكَ قال: فَسَمَا بصري صُعُداً، فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبَابَةِ البيضاءِ قال: قالا لي: هٰذَاك منزِلُكَ قال: قلت لهما: بارَكَ آللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قالا: أمَّا آلآنَ فلا وأنت داخلُه، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت مُنْذُ الليلةِ عجباً فما هٰذا الذي رأيتُ؟ قال: قالا لي: أمَا إنَّا سَنُخْبِرُكَ: أما الرَّجلُ الأول الذي أتيتَ عليهِ يُثْلَغُ رأْسُهُ بالحجَرِ فإنه الرجلُ يأخذُ القرآنَ فيَرفِضُهُ وينام عن الصلاةِ المكتوبةِ. وأما الرَّجُلُ الذي أتيت عليهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إلى قَفَاهُ وعينُه إلى قفَاه فإنه الرجل يَغْدُو مِنْ بيتِهِ فيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تبلغُ الآفَاق. وأما الرِّجَال والنِّسَاءُ العُرَاة الذينَ في مثلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فإنهم الزُّنَاةُ والزَّوَانِي. وأما الرجلُ الذي أتيتَ عليهِ يسبحُ في النَّهرِ ويُلْقَمُ الحجرَ فإنه آكِلُ الرِّبَا. وأمَّا آلرَّجلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ الذي عند النارِ يحُشُّهَا ويَسْعَى حولها فإنه مالِكٌ خازنُ جهنمَ. وأما الرجلُ الطويل الذي في الرَّوْضةِ فإنه إبراهيم ﷺ. وأمَّا آلوِلْدَان الذينَ حوله فكلُّ مولودٍ ماتَ على الفِطْرَةِ. قال: فقال بعض المسلمينَ: يا رسول اللّٰه وأوْلادُ؟ المشركينَ فقال

رسول اللّه م: وأولاد المشركينَ. وأما القومُ الذين كانوا شطْرٌ منهم حسناً وشطر منهم قبيحاً فإنهم قوم خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخر سَيِّئاً تجاوَزَ ٱللّه عنهم.

رواه: البخاري ـ ك: تعبير الرؤيا ـ باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ـ [٤/ ٢١٩ـ٢٢١].

[٩٨٧] حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا جرير بن حازم حدَّثنا أبـو رجاء عن سمرة بن جندب قال: «كانَ النبيُّ ﷺ إذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ قالَ: فَإِنْ رَأَى أَحدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْماً فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لاَ قالَ: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَـانِي فَأَخَـذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ يَدْخِلُ ذٰلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذٰلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هٰذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ: مَا هٰذَا؟ قَالَ ٱنْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ ٱلْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هٰذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَـادَ إِلَيْهِ فَضَـرَبَهُ قُلْتُ: مَنْ هٰـذَا؟ قَالاَ: ٱنْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلَ التَّنُورِ أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً فَإِذَا ٱقْتَرَبَ ٱرْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالاَ: ٱنطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ فَجَعَلَ كُلَّما جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَـرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ: مَا هٰذَا؟ قالاَ: ٱنْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى ٱنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلاَنِي دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلاَنِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَاخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قالاَ: نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ ٱللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ

يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلْ بِهِ إِلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلاَدُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الأُولَى التي دَخَلْتَ دارُ عامَّةِ المؤمنينَ وأمَّا هذه الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وأنا جِبْرِيلُ وهَـذَا ميكائيـلُ، فارْفَـعْ رَأْسَكَ، فرفعتُ رَأْسِي فإذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَـابِ، قالا: ذَاكَ مَنْـزِلُكَ، قلتُ: دَعَـانِي أَدْخُلْ مَنْزِلي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فلو اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ».

رواه: البخاري ـ ك: الجنائز ـ [١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١].

الشرح:

قوله: «إِنَّهُ أَتَانِي الليلة آتِيَان» وفي الرواية الثانية: «لكِنِّي رأَيْت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي»: هما جبريل وميكائيل عليهما السلام كما نص على ذلك في الرواية الثانية في قوله: «وَأَنَا جِبْرِيلُ وهَذَا مِيكَائِيلُ».

وقوله: «وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ»: (الكَلُّوب) بفتح الكاف وتشديد اللام: حديد له شعب يعلق به اللحم.

وقوله: «يُدْخِله في شِدْقِهِ»: بكسر الشين المعجمة وسكون الدَّال المهملة أي: يُدخل الرجلُ القائم الكلوب في جانب فم الرجل الجالس.

وقوله: «فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ» وفي الرواية الثانية: «فيشدخ به رَأسَهُ» أي يضرب رأسه بالحجر أو الفِهْرِ ـ وهو الحجر الذي يملأ الكفَّ ـ فيكسره، من (الشَّدْخِ) وهو كسر الشيء الأجوف.

وقوله: «فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ»: كثيفة الشجر.

وقوله: «فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ»: (النور) زَهْرُ الشجر وزهر كل نبتٍ أيضاً.

وقـوله: «فَـإِذَا قَصْرٌ مِثـل الرَّبَـابَةِ البَيْضَـاء» وفي الروايـة الثانيـة: «فَإِذَا فَـوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ»: هو منزل النبي ﷺ في الجنة في أعلاها.

وقوله: «وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»: تقدم في شرح الحديث رقم: ٩٨٢.

وقوله: «قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»: هم الذين ألمُّـوا

ببعض الذنوب، دُونَ أَنْ تُحِيطَ بِهِمْ، لقَوْلِ اللّه تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١].

وقوله: «وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [الجن: ٢٣].

لكن هؤلاء الذين تاب اللّه تعالى عليهم ليتوبوا فاعترفوا بذنوبهم في الدنيا وطلبوا من اللّه تعالى أن يغفرها لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خلطوا عَمَلاً صَالِحاً وءَاخَرَ سَيِّئاً عسىَ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. واللّه تعالى أعلم.

(٣) باب

مَثَلُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَبَرَكَتِهِمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ. وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يبتغون فَضْلاً مِّن اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ. ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٢٩].

[٩٨٨] حدَّثنا قتيبة حدَّثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد اللّٰه بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وإنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فوقع النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي، قال عبد اللّٰه: ووقع في نفسي أنَّها النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يا رسول اللّٰه؟ قال: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: قول المحدِّث حدثنا... [١/ ٢١].

[٩٨٩] حدَّثنا خالد بن مخلد حدَّثنا سليمان حدَّثنا عبد اللّٰه بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ. مثل الرواية السابقة باختلاف يسير في بعض الأحرف.

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. [١/ ٢١ ـ ٢٢].

[٩٩٠] حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثني مالك عن عبد اللّٰه بن دينار عن عبد اللّٰه بن عمر أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا...» نحوه وزاد فيه: «قال عبد اللّٰه: فَحَدَّثْتُ أبي بما وقع في نفسي فَقَالَ: لأَنْ تكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أن يكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا».

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: الحياء في العلم ـ [١/ ٣٧].

[٩٩١] حدَّثنا علي حدَّثنا سفيان قال: قال لي ابن نجيح عن مجاهد قال: صَحِبْتُ ابنَ عمر إلى المدينة فلَمْ اسْمَعْهُ يُحدِّث عن رسول اللَّه ﷺ إلَّا حديثاً وَاحِداً قال: «كنا عند النَّبِيِّ ﷺ فأُتِيَ بجُمَّارٍ فقالَ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مثَلُهَا كمثل المُسْلِمِ، فأَرَدتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغرُ القَوْمِ فَسَكَتُّ، قال النبيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: العلم ـ باب: الفهم في العلم [١/٢٤].

[٩٩٢] حدَّثنا أبو نعيم حدَّثنا محمد بن طلحة عن زُبيد عن مجاهد قال: سمعت ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَة تكُونُ مِثْلَ المُسْلِمِ وَهِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأطعمة ـ باب: بركة النَّخْلِ ـ [٣/٣٠١].

[٩٩٣] حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش قال: حدَّثني مجاهد عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: «بَيْنَا نَحْنُ عِندَ النَّبِيِّ جُلُوس إِذْ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ فقال النبيُّ ﷺ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ لمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ، فَظَنْنتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَة فَأَرَدتُ أَنْ أَقُولَ هي النَّخْلَةُ يا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ التفتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَة أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ، فقال النبي ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري ـ ك: الأطعمة ـ باب: أَكْل الجُمَّارِ ـ [٣/٣٠٠ ـ ٣٠١].

الشرح:

قوله: الجُمَّار: قَلْبُ النَّخْلَةِ ومنه يَخْرُجُ الثمَرُ والسَّعفُ».

وقوله: «وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ»: لأنها شجرة مباركة يُنْتَفَعُ بِهَا وَلَيْسَ فيها شَيْءٌ لا يُنْتَفَعُ بِهِ، فثمرها وهو التمر والرطب من أطيب أنواع الطعام وأنفعها بإذن اللَّه وقد جعله اللَّه تعالى طعاماً لمريم عليها السلام إكراماً لها لما فيه من البركة فقال تعالى: ﴿وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطَباً جَنِيّاً فكُلِي واشْرَبِي وقَرِّي عَيْناً﴾.

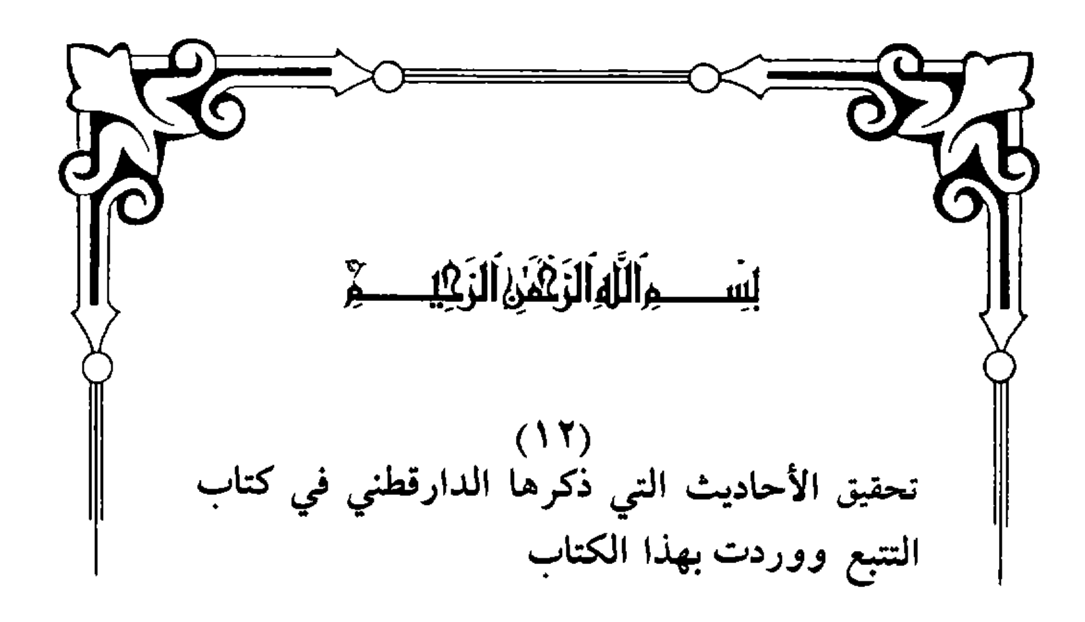
وفي حديث سعد بن أَبي وقاص رضي اللَّه عنه مرفوعاً: «من اصطبح كل يَوْمٍ تَمراتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ اليَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ». وفي رواية: «سَبْعَ تَمراتٍ عَجْوَةً».

(رواه: البخاري ـ ك: الطب ـ [٤/ ٢١ ـ ٢٣] ومسلم ـ ك: الأشربة ـ [٢/ ٢١٩] واللفظ للبخاري).

ويستفاد بجريد النخل في بناء الدور والمساجد في السُّقُف وغير ذلك، وكذا يستفاد بليف النخل فتُحشى به الوسائد، أما جذوع النخل فيستفاد بخشبها كما تتخذ كمعابر فوق الترع ونحو ذلك. وأشواك النخل يصنع منها أنواعاً من البسط تشبه الحصير بعد نسجها بطريقة يعرفها أهلها كما تحشى بها الوسائد بعد أن تحول إلى ما يشبه القش. والكَرب وهو أصول السَّعْفِ التي تقطع معها تتخذ وقوداً، والنخل له فوائد أخرى كثيرة يعلمها أصحاب النخل في البوادي.

ومع ما تتصف به النخلة من البركة والانتفاع بكل شيء فيها فهي أيضاً تتحمل من العطش ما لا يتحمله غيرُها من الشجر فكان ذلك شبهاً بينها وبين المسلم في صبره وتحمله ما لا يصبر الكافر على تحمله.

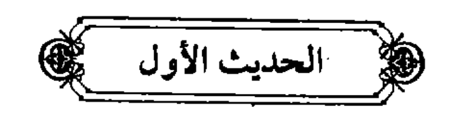
وهي من أطول الأشجار وأقواها وأجملها، يتدلى منها الثمر فلا يخفى على الناظر إليها وكأنها تدعوه لينال من بركتها وهي سخية في ذلك لا تخفي شيئاً من ثمارها. فهذا مما يجعلها مثل المسلم. والله تعالى أعلم.



(١٢)
تحقيق الأحاديث التي ذكرها الدارقطني في كتاب التتبع ووردت بهذا الكتاب

كتاب التتبع للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي الشهير بالدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ)، انتقد فيه من أحاديث الصحيحين مائتي حديث مما يرى أن له علة.

وغالب هذه الاستدراكات قد أجاب عليها الحافظ ابن حجر والحافظ أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، والحافظ أبو مسعود الدمشقي وغيرهم . وقد وقع في كتابنا هذا «موسوعة الأحاديث الصحيحة في الجنة. . .»من هذه الأحاديث «ستة عشر حديثاً». بعضها نرى أن الدارقطني قد أخطأ في تعليلها، وبعضها نرى أنه قد أصاب فيه ، إلا أن ما أصاب فيه قد روي من طرق أخرى صحيحةذكرناها أخرجها البخاري ومسلم أوأحدهما فهي صحيحة لغيرها. وبذلك يكون جميع ما ذكر في كتابنا هذا من الروايات لا يخرج عن الصحيح إن شاء اللّه تعالى.



الحديث الأول

من حديث عمر بن الخطاب

قال الدارقطني:

«وقد أخرج البخاري حديث داود بن أبي الفرات عن ابن بريدة، وقد كتبت علته في موضع آخر». ا. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٢٦).

وقال أيضاً:

«وأخرج البخاري من حديث داود بن أبي الفرات عن ابن بريدة عن أبي الأسود عن عمر: «**مر بجنازة فقال: وجبت**» وقال علي بن المديني في المسند: «ابن بريدة إنما يروي يحيى بن يعمر عن أبي الأسود. ولم يقل في هذا الحديث سمعت أبا الأسود فيكون متصلاً».

قال أبو الحسن: وقد روى هذا الحديث وكيع عن عمر بن الوليد الشني عن عبد اللّه بن بريدة قال: جلس عمر. مرسلاً ورفعه ولم يذكر بين ابن بريدة وبين عمر أحداً» أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٦٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «من شهد له المسلمون بخير» (رقم: ٨٤). والعلة التي يشير إليها الدارقطني هي أن البخاري يشترط المقابلة التي تفيد ثبوت سماع الراوي ممن يروي عنه، وقد روى هذا الحديث من طريق عبد اللّه ابن بريدة عن أبي الأسود ولم يثبت سماع ابن بريدة من أبي الأسود.

قال الحافظ في الفتح: قوله عن أبي الأسود هو الديلي التابعي الكبير المشهور ولم أره من رواية عبد اللّه بن بريدة عنه إلا مُعَنعناً.

وقال الحافظ أيضاً بعد ذكره لكلام الدارقطني: «وابن بُريدة وُلِدَ في عهد عمر فقد أدرك أبا الأسود بلا ريب. لكن البخاري لا يكتفي بالمعاصرة فلعله أخرجه شاهداً واكتفى للأصل بحديث أنس الذي قبله واللّه أعلم».

وقال الحافظ أيضاً في موضع آخر: «وأخرج البخاري حديث أبي الأسود كالمتابعة لحديث عبد العزيز بن صهيب». أ. هـ.

قلت: حديث عبد العزيز بن صهيب هو حديث أنس الذي أشار إليه الحافظ أيضاً وذكرناه في نفس الباب (رقم: ٨٥)، ورواه مسلم من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس نحوه وذكرناه في نفس الباب أيضاً (رقم: ٨٦) ومن طريق حماد بن زيد وجعفر بن سليمان كلاهما عن ثابت عن أنس بمعناه وذكرناه أيضاً (رقم: ٨٧). وكلام الحافظ ابن حجر الذي ذكرناه هنا هو الراجح والله تعالى أعلم.

الحديث الثاني
من حديث عمر بن الخطاب أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث إسماعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ **في فضل من قال مثل المؤذن**، من حديث ابن جهضم وتابعه إسحاق الفروي عنه.. وروى غير إسماعيل عن عمارة عن خبيب عن حفص بن عاصم مرسلاً الدراوردي وغيره». أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٢٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «الجنة جزاء الذكر والدعاء...»، (رقم: ٧٩٩). والعلة التي أورده الدارقطني من أجلها هي الاختلاف في وصله وإرساله. قال الدارقطني في العلل:

«رواه: **إسماعيل بن عياش** عن عمارة بن غزية عن خبيب بن عبد الرحمن **مرسلاً** عن النبي ﷺ.

ووقفه: يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن خبيب.

وقال الدارقطني أيضاً: **وإسماعيل بن جعفر أحفظ من**: يحيى بن أيوب وإسماعيل بن عياش فقد زاد عليهما، وزيادة الثقة مقبولة والله أعلم». أ. هـ.

قلت: الواجب هو الأخذ بحديث إسماعيل بن جعفر المتصل، فإنه لا يكون

شاذاً حتى يكون المخالف فيه من هو أحفظ، أو أكثر عدداً، ومخالفة إسماعيل بن عياش ويحيى بن أيوب لإسماعيل بن جعفر في هذا الحديث ليست من هذا ولا من ذاك لأنهما لم يتفقا في نوع المخالفة بل اختلفا فرواه الأول مرسلاً وَرَوَاهُ الأخيرُ موقوفاً وكلاهما أقل حفظاً من إسماعيل بن جعفر الذي رواه متصلاً. وعلى هذا فالحديث المتصل الذي رواه مسلم وذكرناه حديث صحيح ليست به علَّة. واللَّه تعالى أعلم.

وإسماعيل هذا هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق القارىء روى عنه الستة وقال في التهذيب: قال أحمد وأبو زرعة والنسائي: ثقة.

وقال ابن معين: ثقة وهو أثبت من ابن أبي حازم والدراوردي وأبي ضمرة. وقال ابن سعد: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق.

وقال ابن المديني: ثقة. وقال ابن معين ـ فيما حكاه ابن أبي خيثمة: ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق. وقال الخليلي: كان ثقةً شارك مالكاً في أكثر شيوخه وكذا قال الحاكم. وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: وقد تقدم قول الدارقطني: «وإسماعيل بن جعفر أحفظ من: يحيى بن أيوب وإسماعيل بن عياش» أ. هـ فهذا مما يرجح صحة رواية إسماعيل بن جعفر المتصلة التي أخرجها مسلم واللَّه تعالى أعلم.

الحديث الثالث
من حديث أبي هريرة

قال الدارقطني:

«وأخرج البخاري أيضاً عن أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**يَرِدُ عليَّ الحوضَ رهط فأقول: أصحابي**» الحديث.

وعن أحمد بن صالح عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد عن أصحاب النبي ﷺ، ولم يقل: عن أبي هريرة. قال: وقد خالف يونس جماعة منهم معمر، رواه عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة، ولو كان عن ابن المسيب لم

يُكَنِّ عنه الزهري ولصرح به. والله أعلم. ورواه شعيب وعقيل عن الزهري قال: كان أبو هريرة يحدِّث مرسلاً. وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن الزهري عن أبي جعفر محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة ولم يتابع يونس على سعيد». أ. هـ. (التتبع ـ حديث رقم: ٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم دخول الجنة على المرتدين» ـ (رقم: ٨٦٧). والعلل التي أورد الدارقطني الحديث من أجلها هي:

أولاً: روايته من طريق ابن وهب بنفس إسناد شبيب بن سعيد، واختلف معه فقال ابن وهب: عن أصحاب النبي ﷺ ولم يقل: عن أبي هريرة كما في حديث شبيب بن سعيد.

قلت: وهذه المخالفة لا تضر لأن فيها زيادة متمشية مع ما تقتضيه رواية شبيب، وحتى لو ثبت أن أبا هريرة لم يروه فروايته عن صحابي آخر لا تضر والله تعالى أعلم.

ثانياً: مخالفة يونس لجماعة منهم معمر رواه عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة ولو كان الرجل سعيد بن المسيب لصرح به.

قال الحافظ في مقدمة الفتح: «يحتمل أن يكون النسيان طرأ فيه على معمر». وقال أيضاً: «وقد بين البخاري وجوه الاختلاف فيه إلا طريق معمر فلم يعتد بها». أ. هـ.

ثالثاً: رواه شعيب وعقيل عن الزهري قال: كان أبو هريرة يحدِّث مرسلاً. قال الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي في تحقيقه لكتاب التتبع (ص: ١٢٣ ـ ١٢٤): والذي يظهر أن هذا الاختلاف على الزهري لا يضر الحديث ـ كما تقدم عن الحافظ رحمه الله ـ فالرواية المبهمة تبينها الرواية المفسرة وإبهام الصحابي في بعض الطرق لا يضر على أنه قد فسر في طريق أخرى أنه أبو هريرة والرواية المرسلة تبين من الساقط فيها الرواية المتصلة. والله أعلم». أ. هـ.

رابعاً: روايته من طريق الزبيدي عن الزهري بإسناد مختلف عن أبي هريرة. قلت: وهذا لا يضر. فلا مانع من كون الزهري يحفظ لهذا الحديث أو غيره أكثر من إسناد فإنه كان حافظاً وصاحب حديث كما قال الحافظ في الفتح في الجواب على هذه العلة. والله تعالى أعلم.

والذي يظهر من سرد هذه العلل والجواب عليها أن الدارقطني قد أصاب في ذكر العلة الثانية وهي رواية معمر وغيره للحديث عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة بدون تسمية الرجل فضلاً عن أن يكون سعيد بن المسيب كما في رواية يونس، والجواب الذي ذكره الحافظ في قوله: يحتمل أن يكون النسيان طرأ فيه على معمر لا يعدو أن يكون احتمالاً هذا من وجه ومن وجه آخر فما بال النسيان الذي طرأ على معمر ينتقل إلى الآخرين الذين رووه عن الزهري عن رجل ولم يسموه؟ والله تعالى أعلم. إلا أن أصل الحديث صحيح وروايات الباب الذي ذكرناه كلها شواهد لهذا الحديث والله تعالى أعلم.

الحديث الرابع
من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي النضر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أقوامٌ أفئدتهم مثل أفئدة الطير»**. قال: ولم يتابع أبو النضر على وصله عن أبي هريرة، والمحفوظ عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة مرسلاً عن النبي ﷺ، وكذلك رواه يعقوب وسعد ابنا إبراهيم وغيرهما عن إبراهيم بن سعد. والمرسل هو الصواب» أ. هـ. (التتبع ـ حديث رقم: ٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» (رقم: ٤٣٥). وقد وجدت متابعةً لأبي النضر على وصله عن أبي هريرة، تابعه أبو داود الطيالسي. وهو في مسنده كما يلي: ـ حدَّثنا أبو داود حدَّثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة أو أبي سلمة ـ شك أبو داود ـ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» (مسند الطيالسي ـ ج ١٠ ص٣١٥ حديث ٢٣٩١). والله تعالى أعلم.

الحديث الخامس
من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدراقطني:

«وأخرج البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي هريرة قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ» الحديث. قال: وقد رواه إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة. أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم دخول الجنة على المشركين» (رقم: ٨٣٠ ـ ٨٣١).

والعلة التي أشار إليها الدارقطني هي وجود رجل بين سعيد وأبي هريرة هو والد سعيد المقبري لم يذكر في حديث عبد الحميد (أخي إسماعيل).

قال الحافظ في الفتح: «وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة، أو سمعه من أبي هريرة مختصراً ومن أبيه تامّاً أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبته فيه أبوه وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث. وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة وشاهده عندهما أيضاً من حديث أبي سعيد». أ. هـ والله تعالى أعلم.

الحديث السادس
من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي هريرة: **«كنا في سفرة فنفدت أزواد القوم»** قال تابعه مسروق عن أبيه عن مالك، وخالفهما أبو أسامة وغيره، رووه عن مالك عن طلحة عن أبي صالح مرسلاً.

وأخرجه أيضاً من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد،

واختلف فيه على الأعمش وقيل عن أبي صالح عن جابر أيضاً، وكان الأعمش يشك فيه». أ. هـ. (التتبع ـ حديث رقم: ١٩).

قال أبو ياسر: حديث الأشجعي ذكرته في باب: «الجنة جزاء من مات وهو يعلم ويشهد أن لا إله إلا الله...» (رقم: ٤٣٩) وحديث الأعمش ذكرته في نفس الباب (رقم: ٤٤٠).

والعلة التي ذكرها الدارقطني في حديث الأشجعي هي رواية أبي أسامة وغيره للحديث عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلاً. وقد أجيب على ذلك فيما ذكره النووي من قول أبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي الحافظ: «أن الأشجعي ثقة مجود، فإذا جود ما قصر فيه غيره حكم له به» وقال أيضاً: «ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت برواية الأعمش له مسنداً، وبرواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة» أ. هـ.

قلت: وقد ذكرت في الشرح رواية البخاري للحديث عن بشر بن مرحوم حدَّثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال: «خَفَّتْ أزوادُ النَّاسِ وأَمْلَقُوا فَأَتَوُا النبيَّ ﷺ في نَحْرِ إِبِلِهِمْ...» الحديث وهو نحو رواية مسلم.

أما العلة الثانية التي ذكرها الدارقطني وهي شك الأعمش في الصحابي فإنها لا تضر فالمقصود هو الرواية عن الثقات العدول وسواء كان الراوي الذي شك فيه الأعمش: أبا سعيد أو أبا هريرة، فكلاهما صحابي وروايته عن النبي ﷺ صحيحة، فالصحابة كلهم عدول. والله تعالى أعلم.

الحديث السابع
من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرجا جميعاً حديث عفان عن وهيب عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «**دلّني على عمل إذا عملته دخلتُ الْجَنَّةَ. قال: تعبد الله ولا تشرك به**» وقال: قد رواه يحيى القطان فخالف

وهيباً، رواه عن أبي حيّان عن أبي زرعة مرسلاً عن النبي ﷺ». أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٢٤).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: الجنة جزاء الإيمان بالله والإسلام له عز وجل وتصديق رسله. . .» (رقم: ٥٠٨ مسلم ـ رقم: ٥٠٩ البخاري).

وقد أجاب الحافظ على العلة التي ذكرها الدارقطني بقوله: «وقد أخرج البخاري حدَّثنا يحيى القطان عقيب حديث وهيب فأشعر بأن العلة ليست بقادحة لأن وهيباً حافظ فقدم روايته لأن معه زيادة، وفي معنى روايته حديث آخر اتفقا عليه من هذا الوجه في كتاب الإيمان من طريق جرير وإسماعيل بن علية عن أبي حيان وهو مما يقوي رواية وهيب والله أعلم» أ. هـ.

قلت: وهيب هو: وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري صاحب الكرابيس.

قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخرة. مات سنة خمس وستين ومائة وقيل بعدها روى عنه الستة.

وقال في التهذيب:

قال صالح بن أحمد عن أبيه: «ليس به بأس».

وقال الفضل بن زياد: «سألت أحمد عن وهيب وابن علية إذا اختلفا، قال: كان عبد الرحمن يختار وهيب، قلت: في حفظه؟ قال: في كل شيء وإسماعيل ثبت».

وقال معاوية بن صالح: «قلت لابن معين: من أثبت شيوخ البصريين؟ قال: وهيب وذكر جماعة».

وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال».

وقال عمرو بن علي: «سمعت يحيى بن سعيد ذكره فأحسن الثناء عليه».

وقال يونس بن حبيب عن أبي داود: «ثنا وهيب وكان ثقة».

وقال العجلي: «ثقة ثبت».

قال أبو حاتم: «ما أنقى حديثه، لا تكاد تجده يحدث عن الضعفاء، وهو الرابع

من حفاظ البصرة، وهو ثقة، ويقال: إنه لَمْ يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه، وكان يقال: إنه يخلف حماد بن سلمة».

وقال ابن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث، حجة، وكان يملي من حِفْظِهِ وكان أحفظ من أبي عوانة».

وقال الآجري عن أبي داود: «تغير وهيب بن خالد وكان ثقة».

وقال ابن المديني: «قال يحيى بن سعيد: إسماعيل أثبت من وهيب». أ. هـ.

قلت: وفي معنى حديث وهيب أكثر من حديث صحيح، والحديث الذي أشار إليه ابن حجر في قوله الذي تقدم ذكره: «وفي معنى روايته حديث آخر اتفقا عليه من هذا الوجه في كتاب الإيمان من طريق جرير وإسماعيل بن علية عن أبي حيان وهو مما يقوي رواية وهيب». هذا الحديث رواه البخاري في ك: الإيمان - [١/١٨].

قال: حدَّثنا مسدد قال حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. . .» الحديث. والجزء الذي ذكر فيه قوله: ما الإسلام؟ إلى آخر ما ذكرنا من الحديث فيه الشاهد الذي أشار إليه الحافظ.

ورواه مسلم في ك: الإيمان [١/٢٣] قال: - وحدَّثنا أبـو بكر بن أبي شيبـة وزهير بن حرب جميعاً عن ابن علية قال زهير حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال. . .» وذكر الحديث بنحو رواية البخاري.

قلت: وقد ذكرتُ في نفس الباب من حديث أنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله وأبي أيوب في الروايات (أرقام: ٥١١ - ٥٢١] شواهد لهـذا الحديث والله تعـالى أعلم.

الحديث الثامن

من حديث عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج البخاري حديث عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن عبد اللّه بن عمرو عن النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَرِيحها يوجد من أربعين» قال: خالفه مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن عبد اللّه بن عمرو وهو الصواب».
أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٢٩).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «رائحة الجنة...» (رقم: ٢٣١).
باب: تحريم الجنة على مَنْ قَتل معاهداً» (رقم: ٨٦٩).

والعلة التي ذكرها الدارقطني هي زيادة مروان بن معاوية في روايته عن الحسن بن عمرو رجلاً بين مجاهد وعبد اللّه بن عمرو هو جنادة بن أبي أمية.

قلت: تابع عبد الواحد إثنان ذكرهما الحافظ في الفتح هما: أبو معاوية عند ابن ماجه، وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الإسماعيلي.

قال الحافظ: «وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلاً بين مجاهد وعبد اللّه بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة، لكن سماع مجاهد من عبد اللّه بن عمرو ثابت وليس بمدلس، فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولاً من جنادة ثم لقي عبد اللّه بن عمرو، أو سمعاه معاً وثبته فيه جنادة فحدَّث به عن عبد اللّه بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى، ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ، فإن لفظ النسائي من طريقه: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّة لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ» فقال: «من أهل الذمة» ولم يقل: «مُعَاهِداً» وهو بالمعنى، ووقع في رواية أبي معاوية: «بِغَيْرِ حَقٍّ» كما تقدم في رواية الجميع: «أربعين عاماً» إلا عمرو بن عبد الغفار فقال: «سبعين» ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي. أ. هـ.

قلت: والحديث له شاهد من حديث أبي بكرة رواه أبو داود الطيالسي في

مسنده قال: ـ حدَّثنا عيينة عن أبيه عن أبي بكرة قال سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً في غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (مسند الطيالسي ـ ج٣ ص ١١٨ حديث (٨٧٩).

الحديث التاسع
من حديث عمران بن حصين رضي اللَّه عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم لابن سيرين عن عمران بن حصين: «فيدخل الجنة سبعون ألفاً» وليس فيه سماع محمد من عمران. وهو يقول في غير حديث: ظننت عن عمران، واللَّه أعلم. ولم يخرج البخاري لابن سيرين عن عمران شيئاً» أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٤٩ ـ بتصرف يسير).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب. . .» (رقم: ٢١٤). وفيه تصريح بالسماع، وسماع ابن سيرين من عمران أثبته أحمد وابن معين كما ذكره الشيخ مقبل بن هادي.

أما متن الحديث فهو صحيح والروايات التي ذكرناها في الباب المذكور من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥ كلها في معناه. واللَّه تعالى أعلم.

الحديث العاشر
من حديث أبي شريح رضي اللَّه عنه

قال الدارقطني:

وأخرج البخاري عن عاصم بن علي عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِن الذي لا يأمن جارُهُ بوائقه» وقد تابعه شبابة وأسد بن موسى. وقال حميد بن الأسود وعثمان بن عمر وأبو بكر بن عياش وشعيب بن إسحاق: عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي هريرة. وتابعهم ابن أبي فديك وروح. وقال يزيد بن هارون وحجاج بن الأعور وأبو النضر كقول عاصم ومن تابعه. أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٥٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم الجنة على من لا يأمن جاره بوائقه». (رقم: ٨٩٠).

قال الحافظ في المقدمة: «ترجَّحَ عند البخاري أنـه عند ابن أبي ذئب على الوجهين فذكره» أ. هـ. قلت: لو كان عند ابن أبي ذئب على الوجهين من غير وهم في أحدهما للزم أن يكون كذلك عند المقبري وكانت الرواية تكون حينئذٍ عن أبي هريرة وأبي شريح معاً ولم تأت رواية بهذا، فلزم أن يكون أحد الوجهين فيه وهم، وهذه علة في الإسناد لا تضر متن الحديث لأنه يصح بأي وجه من الوجهين واللّٰه تعالى أعلم.

الحديث الحادي عشر
من حديث سهل بن سعد رضي اللّٰه عنه

قال الدارقطني:

وأخرج مسلم حديث ابن وهب عن أبي صخر عن أبي حازم عن سهل: وصف الجنة. ولم يتابع عليه وغيره أثبت منه. أ. هـ (التتبع: حديث رقم: ٧٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «**الجنـة فيها مـا لا عين رأت...**» (رقم: ٣٦٠). وذكر الشيخ مقبل بن هادي في تحقيقه للتتبع متابعاً لأبي صخر هو سعيد بن عبد الرحمن الجمحي في رواية أبي يعلى في مسنـده ج٦ ص ٦٩٣: ثنا يحيى بن أيوب ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهـل بن سعد فـذكر حديثاً في وصف الجنة، وعن سهل بن سعد أنه سمـع رسول اللّٰه ﷺ وهـو يذكـر الجنة يقول: «فيها ما لاعين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر» أ. هـ. قلت: والحـديث ثـابت في الصحيحين من حـديث أبي هـريـرة رضي اللّٰه عنـه مرفوعاً: قال اللّٰه: «أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وزاد في بعض الروايات: ثم قرأ: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ وذكرنا جميع رواياته في الباب المذكور (الروايات من ٣٥٣ إلى ٣٦٠).

الحديث الثاني عشر
من حديث صهيب رضي اللّه عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث حماد عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ مرفوعاً.

ورواه حماد بن زيد عن ثابت عن ابن أبي ليلى قوله». أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٧٨).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «زيادة نعيم أهل الجنة بالنظر إلى ربهم...» (رقم: ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، باب: «الجنة جزاء الإحسان» (رقم: ٧١٨ ـ ٧١٩).

والحديث خالف فيه حماد بن سلمة جماعة رووه بدون ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صهيب وهم كما ذكرهم الشيخ مقبل بن هادي:

(١) حماد بن زيد: عن ابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٢، وعند الدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢، وعند ابن جرير في التفسير ج ١١ ص ١٠٥.

(٢) معمر بن راشد: عن ابن خزيمة وابن جرير ج١١ ص ١٠٦.

(٣) سليمان بن المغيرة: عند ابن خزيمة وابن جرير.

(٤) حماد بن واقد: والراجح عندي واللّه تعالى أعلم صحة حديث حماد بن سلمة المتصل المرفوع لأن المخالفين له مع كثرتهم خالفوه في ذكر الصحابي والنبي ﷺ ومثل هذه الزيادة من حديث حماد بن سلمة يبعد أن تكون وهماً، لأن الوهم يقع في واحدٍ بالزيادة أو النقص، ويبعد أن يقع في اثنين، ورجال الإسناد ليس فيهم متهم بالكذب حتى يختلق من عنده صحابياً ثم يتبعه بذكر الرسول ﷺ دون أن يكون ذلك مما سمعه، اللهم إلا أن يقع الوهم بسبب تشابه إسناد الحديث مع إسناد حديث آخر فيه الزيادة فيركب إسناد الحديث المرفوع على الحديث المقطوع وهذا لا يقع من الأثبات. واللّه تعالى أعلم.

وحماد بن سلمة بن دينار البصري قال عنه الحافظ في التقريب ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره مات سنة سبع وستين ومائة وروى عنه مسلم والأربعة والبخاري في التعليقات. وقال في التهذيب: قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة. وقال الدوري عن ابن معين: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد. وقال ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة. وقال الأصمعي عن عبد الرحمٰن بن مهدي: حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللقى أدرك الناس لم يهتم بلون من الألوان ولم يلتبس بشيءٍ أحسن ملكه نفسه ولسانه ولم يطلقه على أحد فسلم حتى مات.

وقال ابن حبان: كان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات، ولم ينصف من جانب حديثه واحتج في كتابه بأبي بكر بن عياش، فإن كان تركه إياه لما كان يخطىء فغيره من أقرانه مثل الثوري وشعبة كانوا يخطئون.

وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري، **وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمعه منه قبل تغيره.**

وقال أحمد بن حنبل: أثبتهم في ثابت حماد بن سلمة.

وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أن النسائي سُئل عنه فقال: ثقة، قال الحاكم بن مسعدة: فكلمته فيه فقال: ومن يجترىء يتكلم فيه، لم يكن عند القطان هناك ثم جعل النسائي يذكر الأحاديث التي انفرد بها في الصفات كأنه خاف أن يقول الناس تكلم في حماد من طريقها.

وقال ابن المديني: أثبت أصحاب ثابت حماد ثم سليمان ثم حماد بن زيد وهي صحاح.

قلت: والحديث الذي رواه مسلم رواه أيضاً أبو داود الطيالسي من طريق حماد بن سلمة أيضاً كما يلي:

حدَّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن صهيب قال: «تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآية: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ قالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادى مُنَادٍ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنَّ لكُمْ عِندَ اللَّهِ مَوْعِداً، فَيَقُولُونَ: وَمَا

هُوَ؟ أَلَيْسَ قَدْ بَيَّضَ وُجُوهَنَا وَأَثْقَلَ مَوَازِينَنَا وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ ثَلَاثاً، قَالَ: فَيَتَجَلَّى لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَنظُرُونَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عِندَهُمْ أَعْظَم مِمَّا أُعْطُوا». (من مسند أبي داود الطيالسي رواية أبي بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر عنه ج٦ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ حديث: ١٣١٥).

قلت: والراجح أيضاً في حديث مسلم المذكور أن حماد بن سلمة حدث به عبد الرحمٰن بن مهدي قبل تغيره لما ذكرناه من قول عبد الرحمٰن بن مهدي عنه الذي ذكره الحافظ في التهذيب: «حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللقى» فهذا هو رأي ابن مهدي في حماد حسب علمه به وهو مما يرجح صحة رواية ابن مهدي عنه، سيما إذا كانت من حديث حماد عن ثابت، وقد تقدم أنه أثبت الناس في ثابت والله تعالى. أعلم.

الحديث الثالث عشر

من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث ابن عيينة عن مطرف وابن أبجر عن الشعبي عن المغيرة موقوفاً في صفة أهل الجنة. وقد اختلف على ابن عيينة فقيل عنه رفعه أحدهما. ومنهم من قال عنه: رواية. ومنهم من وقفه. ورواه الأشجعي عن ابن أبجر موقوفاً». أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ٨٤).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «ما أعدَّه اللَّهُ عز وجل من النعيم لأعلى أهل الجنة وأدناهم منزلة» (رقم: ٣٩٧ ـ ٣٩٨).

قلت: الحديث رواه مسلم من ثلاث طرق عن سفيان بن عيينة الطريق الأول عن سعيد بن عمرو الأشعثي وقال: «رواية إن شاء الله» والطريق الثاني عن ابن أبي عمر وقال: «يرفعه إلى رسول الله ﷺ» والطريق الثالث عن بشر بن الحكم وقال: «رفعه أحدهما أراه ابن أبجر» واختار مسلم لفظ بشر بن الحكم وهو اختيار جيد لأن قوله: «رفعه أحدهما أراه ابن أبجر» أولى في العمل به من قوله: رواية إن شاء الله وقوله: يرفعه إلى رسول الله ﷺ لأن في معنى القولين الأخيرين نسبة

الرفع إلى الرجلين: مطرف بن طريف وابن أبجر (عبد الملك بن سعيد) وقد نفاه سفيان في حديث بشر بن الحكم وأثبته لأحدهما فقط وشك فيه أيضاً فقال: أراه ابن أبجر وهذا الأسلوب في الرواية لا يحتمل الوهم وعلى هذا فالرواية التي ذكرها مسلم من حديث سفيان لا علة في إسنادها، ولو ذكر لفظ سعيد بن عمرو الأشعثي أو ابن أبي عمر لكانت معللة بقوله في رواية بشر بن الحكم: «رفعه أحدهما... الخ» وعلى ذلك يكون ذكر مسلم للطريقين الآخرين من قبيل ذكر الشواهد وهذا لا يضر والله تعالى أعلم.

أما حديث الأشجعي فلا أعلم له علّة إلا أن يقال إن الحديث قد روي مرفوعاً من طريق سفيان في الرواية السابقة، ويجاب على هذا بأن حديث الأشجعي الموقوف له حكم الرفع فلا يتعارض مع الرواية المرفوعة وليس في هذه الروايات ما يدعو إلى ترجيح الوقف والله تعالى أعلم.

ويتضح مما ذكرنا أن لفظ الراوي عامل مهم في الأخذ بروايته وتقديمها على رواية غيره كما وجدنا ذلك في قول سفيان: «رفعه أحدهما أراه ابن أبجر» والله تعالى أعلم.

الحديث الرابع عشر
من حديث حذيفة رضي الله عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث أبي خالد الأحمر عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة: «**أتجاوز عن المعسر**» فقال عقبة بن عامر، وهذا وهم فيه أبو خالد ورواه أصحاب أبي مالك عنه وتابعهم نعيم بن أبي هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن ربعي عن حذيفة فقال: عقبة بن عمرو أبو مسعود». أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٥٥).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «الجنة جزاء إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر» (رقم: ٧٧٦).

قلت: والراجح هو صواب قول الدارقطني والله تعالى أعلم كما في رواية البخاري في ك: الإستقراض وأداء الديون [٥٦/٢] ومسلم في ك: البيوع [٦٨٢/١]

من حديث شعبة وليس فيه عقبة بن عامر ولكن فيه أبو مسعود وكذا في رواية مسلم الأخرى في نفس الباب من طريق نعيم بن أبي هند ذكر فيها أبا مسعود فقط، وذكرنا هذه الروايات في الباب المذكور (أرقام: ٧٧٥ ـ ٧٧٧ ـ ٧٧٨). واللّه تعالى أعلم.

الحديث الخامس عشر
من حديث عائشة رضي اللّه عنها

قال الدارقطني:

وأخرجا جميعاً حديث أيوب عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة «مَنْ حوسِبَ عُذِّبَ» وزاد البخاري عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة.

وأخرج أيضاً حديث حاتم عن ابن أبي مليكة عن القاسم، عن عائشة مثله على اختلافهما. أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٩٠).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «عرض أهل الجنة على ربهم...» (الروايات من ١٣٨ إلى ١٤٣).

قلت: وقد صرح ابن أبي مليكة بالسماع في هذا الحديث من عائشة رضي اللّه عنها كما في روايتي البخاري رقمي: ١٤٣ ـ ١٤٤ من الباب المذكور وقد حمله النووي على سماع ابن أبي مليكة الحديث من القاسم عن عائشة ومن عائشة بدون واسطة فرواه بالوجهين واللّه تعالى أعلم.

الحديث السادس عشر
من حديث عائشة رضي اللّه عنها

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن عائشة في الحوض وفيه «فأقول: أصحابي».

قال أبو الحسن: تابع يحيى بن سليم هند بن خالد، ورواه عن ابن خثيم مثله، قال أحمد بن حنبل عن عفان عنه.

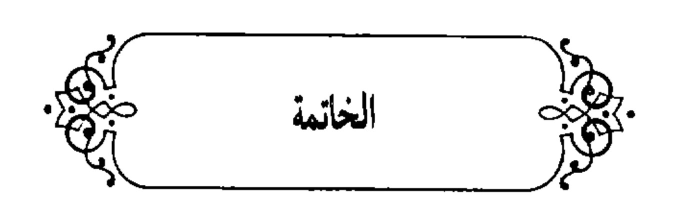
قال أبو الحسن أيضاً: وابن خثيم ضعيف.

نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر وعن ابن عمـرو».
أ. هـ (التتبع ـ حديث رقم: ١٩٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم دخول الجنة على المرتدين» (رقم: ٨٤٥).

والعلة التي أورد الدارقطني الحديث من أجلها هي مخالفة ابن خثيم لنافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقة ثبت كما قال الحافظ في التقريب أما ابن خثيم فمحصلة القول فيه أنه صدوق وليس بالقوي. وعلى هذا فحديثه معلل لمخالفته من هو أوثق منه. قال الشيخ مقبل بن هادي: «والذي يظهر أَنَّ مُسْلِماً رحمه اللَّهُ ما ذكرهُ إلَّا ليبين علَّتَهُ» أ. هـ.

قلت: والرواية التي ذكرناها في هذا البـاب من حديث أسمـاء وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص (رقم: ٨٤٦) هي التي أشار إليها الدارقطني ورواها أيضاً البخاري من طريق نافع بن عمر بإسناده بدون عبد اللَّه بن عمرو وذكرناها في رقمي: (٨٤٧ ـ ٨٤٨) وهي الصواب واللَّه تعالى أعلم. أما متن حديث عائشة فهو ثابت بالروايات الأخرى الصحيحة التي من طريق نافع بن عمر وغيره. واللَّه تعالى أعلم.



الخاتمة

الحمد للَّهِ ﴿لَهُ الْحَمْـدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] ﴿الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد...

فإني أحمدُ اللَّهَ عز وجل على أن وفقني في عملي في هذا الكتاب وجمع نصوصه وتصنيفها وترتيبها وعرضها على النحو الذي تم بفضله تبارك وتعالى.

وأستغفر اللَّه العظيم وأتوب إليه من كل تقصير أو خطأ وقع مني في هذا الكتاب. وأرجو من اللَّه تعالى أن ينفع به كل مسلم يقرأ فيه وقد اشتمل هذا الكتاب على نحو ألف رواية صحيحة يُسْتَغْنَى بها عن التَّعَلُّقِ بما تحتويه كثير من الكتب من الأخبار التي فيها ذكر الجنة ولا تصح نسبتها إلى رسول اللَّه ﷺ. لأنه ينبغي على كل مسلم أن لا ينساق وراء كل ما يسمع أو يقرأ من الأحاديث والأخبار ثم يقوم بإذاعتها بين الناس على أنها من سنن النبي ﷺ، وكثير من الناس لا يسعه إلا أن يصدق ما يقوله له غيره، فلذلك وجب على كل من يخاطب الناس بحديث رسول اللَّه ﷺ أن يتحقق من صحة ما يخاطب به غيره، حتى لا يندم عندما يعلم أن ما أخبر به الناس على أنه من كلام النبي ﷺ كان خبراً كاذباً لا تحل روايته إلا على سبيل التحذير من الاغترار به وبيان ما فيه من الباطل.

ولما كان التحقق من صحة كل حديث يقرأه المسلم أمر لا يتيسر لأكثر المسلمين وربما كان ذلك هو سبب استسلامهم للعمل بما يقع في أيديهم من الأخبار

المدونة فيما عندهم من الكتب أو التي يسمعونها من غيرهم ممن لا يتحرى الصحيح، فإننا نجد أن كتابنا هذا «موسوعة الأحاديث الصحيحة في الجنة وأحوال أهلها في الدنيا والآخرة» سيكون بفضل اللّه عز وجل عوناً لكل مسلم يريد الوقوف على النصوص الصحيحة من سنة النبي ﷺ في صفة الجنة ونعيمها وأحوال أهلها وسيرتهم من أول آدم عليه السلام وسكنه الجنة هو وزوجه وهبوطهما منها إلى الأرض ليكون له ذريةً يخرج منهم بعث الجنة الذي كتب اللّه تعالى لأصحابه الحسنى وهم في بطون أمهاتهم فهداهم إلى عمل أهل الجنة وتوفاهم عليه وعرض عليهم مقاعدهم في الجنة في قبورهم بالغداة والعشي حت يبعثهم ويحاسبهم حساباً يسيراً يدخلون بعده الجنة ومنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجميعهم في جناتٍ ونهر ونعيم ومقعد صدقٍ ورضوانٍ من اللّه تعالى.

فبوسع كل مسلم الآن أن يقرأ هذه النصوص الصحيحة المصنفة بحيث تشتمل على جميع ما ذكرنا مما يجد تفصيله في هذا الكتاب، وسوف يطالع القارىء الكريم ذلك بصورة ميسرة وهو مطمئن إلى جميع ما يقرأه واثقاً من صحته إن شاء اللّه تعالى.

وبذلك الكتاب أيضاً سوف يستغني من لا علم له بتحقيق الأحاديث التي في كثير من الكتب التي تتحدث عن الجنة ولا يستطيع تمييز صحيحها من سقيمها سوف يستغني عن هذه الكتب جملةً وبذلك ينجو من الكذب على رسول اللّه ﷺ في حال مخاطبة الناس بهذه الأحاديث كما سينجو أيضاً من إثم الذي يحدث بكل ما سمع.

فقد أخرج البخاري (ك العلم ـ باب: إثم من كذب على النبي ﷺ: من حديث علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه مرفوعاً: «لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ فليلج النار».

ومن حديث الزبير مرفوعاً: «من كذب عليَّ فليتبوَّأ مقعده من النار».

ومن حديث أنس مرفوعاً: «من تعَمَّدَ عليَّ كذباً فليتبوَّأ مقعده من النار».

ومن حديث سلمة مرفوعاً: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوّأمقعده من النار».

ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار».

وأخرج مسلم (المقدمة ـ باب: في التحذير من الكذب على رسول اللَّه ﷺ) من حديث علي وأنس وأبي هريرة رضي اللَّه عنهم بمثل ما أخرجه البخاري عنهم، ومن حديث المغيرة بن شعبة رضي اللَّه عنه مرفوعاً: «إن كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحد فمن كذب عليَّ متعمداً ليتبوَّأ مقعده من النار».

وأخرج مسلم (المقدمة ـ باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع) عن أبي هريرة مرفوعاً: «كَفَى بالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

وعن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه موقوفاً: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بكـلِّ ما سَمِعَ».

وأخرج مسلم (المقدمة ـ باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِـي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكم مَا لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ وَلاَ آباؤكُمْ فَإِيَّاكُم وإِيَّاهُمْ».

ومن حديث أبي هريرة أيضاً: «يكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كذَّابُونَ يَأْتُونكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُوكُمْ». أ. هـ.

ويصدق ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿**إِنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ**﴾ [النحل: ١٠٥].

فهذا تحذير من الكذب على اللَّه تعالى وعلى رسوله ﷺ ولذلك فقد أوجب اللَّه تعالى على طائفة من فرقة من المؤمنين أن تنفر للتفقه في الدين وإنذار قومهم بالعلم الصحيح الخالي من الباطل والكذب فقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً. فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوآ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

والواجب في هذه النذارة أن تكون بالحق الذي أنزله اللَّه عز وجل في كتابه وعلمه نبيَّهُ ﷺ كما قال تعالى: ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تتفكَّرُونَ. وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ٥٠ ـ ٥١].

فبيَّن أنَّ النبي ﷺ لا يتبع إلا ما يوحى إليه ثم قال ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ أي بالوحي كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وقد قرن اللَّه تعالى بين اتباع الوحي والإعراض عن الشرك والمشركين ليبين بذلك أن اتباع غير هدى اللَّه تعالى شرك، فقال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وهذا يشبه قوله تبارك وتعالى: ﴿فأعرض عَمَّنْ توَلَّى عَنِ ذِكْرِنَـا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩].

ذكر ذلك في نفس السورة التي قال فيها: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٢ - ٤].

فمنزلة هذا الوحي المبارك الذي سماه اللَّه تعالى نوراً كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿يَـأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ [النساء: ١٧٤].

منزلة هذا الوحي المبارك تجعل من اتبع ما فيه مبصر للحق فينشرح صدره للإيمان والإسلام فلا شيء عنده أخف من طاعته لربه عز وجل ولا شيء عنده أثقل من معصيته تعالى كما قال تعالى: ﴿فمن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صدره للإسلام ومَـنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صدره ضَيِّقاً حرجاً كأنَّما يصَّعَدُ في السَّمَآءِ كذلك يجعـل اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ثم ذكر بعد هذه الآية مباشرةً قوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتقيماً. قَدْ فَصَّلْنَا الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦].

فهؤلاء الذين اتبعوا الوحي والصراط المستقيم ولم يحيدوا عنه إلى اتباع الباطل هم أصحاب الجنة، كما ذكر اللَّه تعالى ذلك عقب الآيات التي ذكرناها فقال تعالى: ﴿وهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦ - ١٢٧].

وهذا ما نرجوه من عملنا في هذا الكتاب الَّذِي لَمْ نَذْكُرْ فِيهِ إلا الصحيح من حديث النبي ﷺ إتباعاً للوحي والصراط المستقيم، لعل اللَّه أن يشرح صدورنا ويهدينا سبلنا ويدخلنا دار السلام وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

أسأل اللَّه تعالى أن يتقبل مني هذا العمل ويتجاوز عني ويغفر لي ما قصرت فيه وأخطأت، وأن يجعل هذا الكتاب عملاً صالحاً ينفعني به، كما قال ﷺ: «إذَا مَاتَ الإنسانُ انقطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثَةٍ إلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رواه: مسلم ـ ك: الوصية ـ باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته).

اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيَّامي يوم ألقاك فيه.

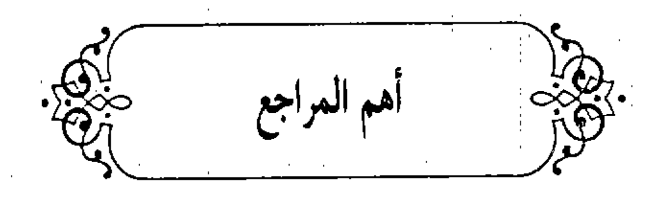
اللهم إني أسألك عيشةً هنيَّةً وميتَةً سَوِيَّةً وَمَرداً غَيْرَ مُخْزيٍّ ولا فاضح.

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات.

اللهم ثبتني وثقِّل موازيني وزِدْ إيماني وارفع درجتي وتقبل منِّي وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار وعلى عباد اللَّه الصالحين وسلم تسليماً كثيراً وآخر دعوانا ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

تم الكتاب بحمد اللَّه تعالى وتوفيقه



أهم المراجع

بعد الرجوع إلى كتاب اللّه عز وجل، هذه أهم المراجع:

(١) صحيح البخاري ـ مع حاشية السندي ـ ٤ مجلدات ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي. وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في أحاديث الكتاب.

(٢) صحيح مسلم ـ متن ـ ٢ مجلد ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في أحاديث الكتاب أيضاً.

٣ ـ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ـ دار الفكر بيروت.

٤ ـ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية.

(٥) جامع الترمذي ـ ٥ مجلدات ـ دار الفكر ـ بيروت.

(٦) مسند أبي داود الطيالسي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

(٧) مقدمة فتح الباري ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الفكر.

(٨) تهذيب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

(٩) تقريب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعرفة ـ بيروت.

(١٠) الإلزامات والتتبع ـ الدارقطني تحقيق مقبل بن هادي الوادعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(١١) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين رسالة دكتوراه ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

(١٢) التعريف بأمير المؤمنين في الحديث أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل

البخاري ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء السنة. دار ومطابع الشعب القاهرة ١٣٨٧هـ.

(١٣) المصباح المنير ـ الفيومي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

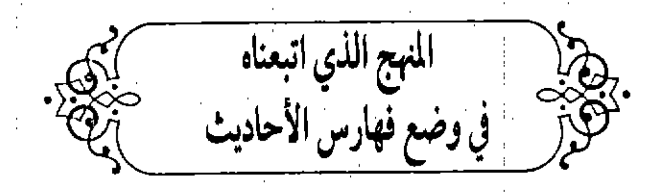
(١٤) لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار المعارف.

(١٥) مختار الصحاح ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.

(١٦) نيل الأوطار ـ الشوكاني ـ مطبعة الحلبي الطبعة الأخيرة.

(١٧) التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء ـ أبو ياسر عصام الدين ابن غلام حسين ـ مجلدان ـ دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(١٨) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ـ الحافظ الدمياطي ـ مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.



المنهج الذي اتبعناه في وضع فهارس الأحاديث

هذا الفهرس يرتب أوائل الأحاديث والمقاطع المختارة منها حسب النظام الألفبائي مع مراعاة الآتي:

(١) حذف (ال) التعريف من الاعتبار.

(٢) اعتبار الحرف المشدَّد حرفين، مثل: (إنَّ) أدرجت في الترتيب هكذا: (أ ـ ن ـ ن).

(٣) اعتبار الحرف الممدود حرفين مثل: (آتي)، أُدرجت في الترتيب هكذا: (أ ـ ا ـ ت ـ ي). بفك المد.

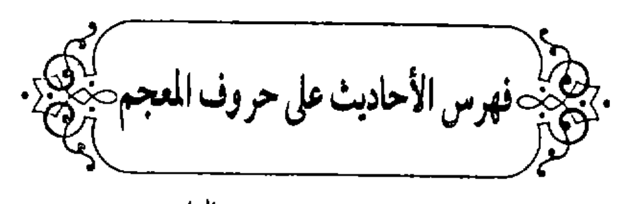
(٤) إعتبار حرف (لا) حرفاً مستقلاً بعد حرف (الواو).

(٥) اعتبار الهمزة في مكانها الأول بين الحرف وأُدرجت الهمزة المرسومة على (واو) في الترتيب هكذا: (أ ـ و).

وأُدرجت الهمزة المرسومة على ياء في الترتيب هكذا: (أ ـ ي).

(٦) عدم الفصل بين الأطراف المبتدئة بلفظٍ واحدٍ.

(٧) فهرسة الأحاديث القولية والفعلية والإقرارية والوصفية.



فهرس الأحاديث على حروف المعجم

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أن أعرابياً جاء إلى رسول اللّه فقال يا رسول اللّه دلني على عمل	أبو هريرة	٥٠٨
- أن أعرابياً عرض لرسول اللّه ﷺ وهو في سفر	أبو أيوب	٥١٩
- أن أعرابياً قال لرسول اللّه ﷺ متى الساعة؟	أنس بن مالك	٦٦٥
- إن أقل ساكني الجنة النساء	عمران بن حصين	٧٧
- أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول اللّه ﷺ حلة	أنس بن مالك	٣٧٦
- إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر اللّه إليه	عبد اللّه بن عمر	٩٣٢
- إن اللّه أمرني أن أعلمكم	عياض بن حمار المجاشعي	٨٣
- إن اللّه خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة	أبو هريرة	٢٧
- إن اللّه خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه [منهم]	أبو هريرة	٥٦٣ - [٥٦٤]
- إن اللّه خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم	عائشة	٩٨٢
- إن اللّه عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً	أنس بن مالك	٩٦٦
- إن اللّه عز وجل يقول: إن الصوم لي وأنا أجزي به	أبو هريرة وأبو سعيد	٥٣٩
- إن اللّه قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر	أنس بن مالك	٧٣٤
- إن اللّه قد أوجب لها الجنة أو أعتقها بها من النار	عائشة	٧٥٥
- إن اللّه لا ينظر إلى من يجر إزاره بطراً	أبو هريرة	٩٣٩
- إن اللّه يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره	ابن عمر	١٤٧
- إن اللّه يقول أنا عند ظن عبدي بي	أبو هريرة	٧٣٨
- إن اللّه يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة	أبو سعيد الخدري	٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩
- إن اللّه يقول لأهون أهل النار عذاباً	أنس بن مالك	٨٢٥
- إن اللّه يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي	أبو هريرة	٦٧٢
- إن اللّه يؤيد الدين بالرجل الفاجر	أبو هريرة	٤٧٨
- إن أمامكم حوضاً كما بين جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ	عبد اللّه بن عمر	٣١٤ - ٣٤٤
- إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح	عبد اللّه بن عمر	٣١٣
- أن أمَّ حارثة أتت رسول اللّه ﷺ وقد هلك حارثة	أنس بن مالك	٣٩١ - ٦٢٢
- أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ	أنس بن مالك	٦١٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أن ناساً في زمن رسول اللّه ﷺ قالوا يا رسول اللّه هل نرى ربنا	أبو سعيد الخدري	١٥٧
- أن ناساً قالوا لرسول اللّه ﷺ يا رسول اللّه هل نرى ربنا	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦١
- أن الناس قالوا للنبي ﷺ يا رسول اللّه هل نرى ربنا	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦٢
- أن الناس قالوا يا رسول اللّه هل نرى ربنا يوم القيامة؟	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦٠ - ١٦٣
- أن النبي ﷺ التقى وهو والمشركون فاقتتلوا	سهل بن سعد	٧٨٣
- أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين	أنس بن مالك	٦٣٥
- أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية	عائشة	٦٦٧
- أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد	عقبة بن عامر	٣٣٤
- أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح بوجهه	عدي بن حاتم	٦٩٠
- أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف	أسماء بنت أبي بكر	٣٢
- أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الغداة	أبو هريرة	٥٢٩
- أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر	أبو هريرة	٥٢٨
- أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل	أبو هريرة	٢٢٥ - ٢٨٣
- أن النساء قلن للنبي ﷺ: إجعل لنا يوماً	أبو سعيد الخدري	٧٦٣
- إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة	حذيفة بن أسيد الغفاري (أبو سريحة)	٩٦٩
- إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال من القوم [الوفد]؟	ابن عباس	٤٩٣ - ٤٩٤
- إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا	أنس بن مالك	٦٣٥
- إنك مع من أحببت	أنس بن مالك	٦٥٨
- إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني	أسيد بن حضير	٧٢٧
- إنكم سترون ربكم عياناً	جرير بن عبد اللّه	١٥٤
- إنكم سترون ربكم يوم القيامة	جرير بن عبد اللّه	١٥٥
- إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني	أنس بن مالك	٧٢٩
- إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني	أسيد بن حضير	٧٣٠
- إنكم محشورون إلى اللّه حفاة عراة غرلاً	ابن عباس	١١٧ - ٨٤٠
- إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً	ابن عباس	١١٤ - ٨٤٢
- إنكم محشورون حفاة عراة	ابن عباس	١١٦
- إنكم ملاقو اللّه حفاة عراة مشاة غرلاً	ابن عباس	١١٣

حرف: «ث»

حرف: «ج»

حرف: «ح»

حرف: «خ»

«د»

حرف: «الغين»

حرف: «الفاء»

الحديث	الراوي	رقم الحديث

حرف: «القاف»

الحديث	الراوي	رقم الحديث

حرف: «الكاف»

حرف : «اللام»

حرف: «الميم»

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ـ ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار	أبو سعيد الخدري	٥٤٥
ـ ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع	أنس بن مالك	٣٥٢ ـ ٣٩٠ ـ ٦٢١
ـ ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين	عقبة بن عامر الجهني	٢٣٥ ـ ٥٥١
ـ ما من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث	أنس بن مالك	٧٤٩
ـ ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث	أنس بن مالك	٧٤٨
ـ ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا	أنس بن مالك	٦١٨
ـ ما من وال يلي رعيةً من المسلمين فيموت وهو غاش لهم	معقل بن يسار	٩٠٤
ـ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة	عائشة	٥٥٠
ـ ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه	عدي بن حاتم	٦٩٦
ـ ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله يوم القيامة	عدي بن حاتم	٦٩٢
ـ ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان	عدي بن حاتم	١٥٢
ـ ما منكم من أحدٍ إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة	علي بن أبي طالب	٩٤٥
ـ ما منكم من أحدٍ إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة	علي بن أبي طالب	٩٤٧
ـ ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده . .	علي بن أبي طالب	٩٤٦ ـ ٩٤٩ ـ ٩٥٠ ـ ٩٥٣
ـ ما منكم من أحدٍ ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها	علي بن أبي طالب	٩٥٦
ـ ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة . .	علي بن أبي طالب	٩٥٥
ـ ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول	عمر بن الخطاب	٢٣٥ ـ ٥٥١
ـ ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها	علي بن أبي طالب	٩٥١
ـ ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها	أبو سعيد الخدري	٧٦٤
ـ ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة	أبو سعيد الخدري	٧٦٥
ـ ما هذان يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما	أنس بن مالك	٣٠٥
ـ ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٢٤١
ـ ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً	أبو ذر	٤٦٥
ـ مات رجل فقيل له : ما كنت تقول؟	حذيفة وأبو مسعود	٧٧٧

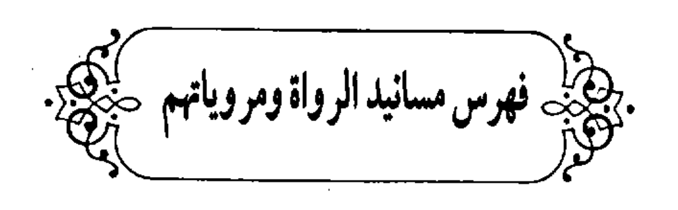
الحديث	الراوي	رقم الحديث
ـ مثلي ومثل ما بعثني اللّٰه كمثل رجل أتى قوماً	أبو موسى الأشعري	٦٨٨
ـ مُرَّ بجنازة فأثنى عليها خيراً فقال نبي اللّٰه ﷺ: وجبت	أنس	٨٦
ـ مرحباً بالقوم ـ أو بالوفد ـ غير خزايا ولا ندامى	ابن عباس	٤٩٣
ـ مرحباً بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى	ابن عباس	٥٠٥
ـ مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ وجبت	أنس	٨٥
ـ مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول اللّٰه ﷺ ما المستريح والمستراح منه؟	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	٤٩٠
ـ المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا اللّٰه	البراء بن عازب	١٠٣
ـ من آمن باللّٰه وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان	أبو هريرة	٢٧١ ـ ٢٩٦ ـ ٥١٠ ـ ٦٠٠
ـ من آمن باللّٰه ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان	أبو هريرة	٢٩ ـ ٢٩٥ ـ ٦٠١
ـ من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار	عائشة	٧٥٤
ـ من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار	عائشة	٧٥٣
ـ من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا	سهل بن سعد الساعدي	٨٧٠
ـ من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا	سهل بن سعد	٨٧١
ـ من أحب لقاء اللّٰه أحب اللّٰه لقاءه	عبادة بن الصامت	٨٨ ـ ٨٩
ـ من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه	أبو بكرة وسعد بن أبي وقاص	٩٠١
ـ من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام	سعد بن أبي وقاص وأبو بكرة	٩٠٠
ـ من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام	سعد بن أبي وقاص وأبو بكرة	٨٩٩ ـ ٩٠٢
ـ من استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم	جندب	٨٦٨
ـ من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل	عدي بن حاتم	٦٩٨
ـ من أعتق رقبة أعتق اللّٰه بكل عضو منها عضواً من أعضائه	أبو هريرة	٧٨٩
ـ من أعتق رقبة مؤمنة أعتق اللّٰه بكل إرب منها إرباً منه	أبو هريرة	٧٨٨
ـ من أعتق رقبة مؤمنة أعتق اللّٰه بكل عضو منه عضواً من النار	أبو هريرة	٧٩٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ـ والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء	أبو ذر	٣٢١
ـ والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا	أنس بن مالك	٣٧٤
ـ والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي	أبو هريرة	٨٦٤
ـ والذي نفسي بيده لولا أنَّ رجالاً من المؤمنين	أبو هريرة	٥٧٢
ـ والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	أبو هريرة	٦٧١
ـ والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم في سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة	أبو هريرة	٥٧٨
ـ والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن	أبو شريح	٨٩٠
ـ وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم	أبو هريرة	٢٤٦
ـ وَكَّلَ الله بالرَّحِمِ مَلَكاً	أنس بن مالك	٩٦٣
ـ ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن	ابن عباس	٤
ـ ويحك أَوَهَبِلْتِ أَوَ جَنَّةٌ واحدة هي؟	أنس بن مالك	٦٢٠
ـ وَيْلَكَ وما أعددتَ لَهَا؟	أنس بن مالك	٦٥٨

حرف: «اللام ألف»

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ـ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	أبو هريرة	٤٧٥ ـ ٦٧٠
ـ لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول هل من مزيد	أنس بن مالك	٢٩٩ ـ ٤٣٧
ـ لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِيَ مقعده من النار	أبو هريرة	٢٢٤ ـ ٧١٧ ـ ٩٤١
ـ لا يُدخل أحداً منكم عملُهُ الجنة	جابر بن عبد الله	١٨١
ـ لا يدخل الجنة قاطع [رحم]	جبير بن مطعم	٨٨٦ ـ ٨٨٧ ـ [٨٨٨]
ـ لا يدخل الجنة قتّات	حذيفة بن اليمان	٨٩٧ ـ ٨٩٨
ـ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	عبد الله بن مسعود	٩٠٩ ـ ٩١١
ـ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه	أبو هريرة	٨٩١
ـ لا يدخل الجنة نمام	حذيفة بن اليمان	٨٩٥
ـ لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان	عبد الله بن مسعود	٩١٠
ـ لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء	أسامة بن زيد	٧٤٤
ـ لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد	أنس بن مالك	٤٣٦ ـ ٢٩٨
ـ لا يسترعي الله عبداً رعية يموت حين يموت وهو غاش لها	معقل بن يسار	٩٠٦

حرف: «الياء»



أولاً : الأسماء من الرجال

الحديث	رقم الحديث
ما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه	
آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح	١٩١ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٩
آنيته عدد النجوم	٨٥٧
أُتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل	٣٤٦
أتيت على نهر حافتاه قباب الدرّ مجوفاً	٣٠٣
أخبرني به جبريل آنفاً	٣٦٥
أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه	٦٢٠
إمّا لا فاصبروا حتى تلقوني	٧٢٦
أنْ أُخِّرَ هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة	٩٥٨
أنْ بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا	٦٣٤ ـ ٦٣٨
أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة	١٨٨ ـ ٢٤٢
أنا أول شفيع في الجنة	١٩٠
أنا أول الناس يشفع في الجنة	١٨٩
أنت مع من أحببت	٦٥٧ ـ ٦٥٩ ـ ٦٦٥
أنتم شهداء الله في الأرض	٨٥ ـ ٨٦
أنَّ أخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبيَّنا	٦٤٠
أنَّ أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟	٦٦٥
أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله ﷺ حُلَّة	٣٧٦
إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً	٩٦٦
إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر	٧٣٤
إنالله يقول لأهون أهل النار عذاباً	٨٢٥
أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة	٣٩١ ـ ٦٢٢
أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ	٦١٩
أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟	٦٥٩
أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ	٦٦٦
أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال	٦٥٨
أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أُحد في سبعة من الأنصار	٦٠٣
أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة	٧٢٥
إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ثم رقي المنبر	٣٠

الحديث	رقم الحديث
ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث	٧٤٨
ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا	٦١٨
ما هذان يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما	٣٠٥
مُرَّ بجنازة فأثني عليها خيراً فقال نبي الله ﷺ: وجبت	٨٦
مرُّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ: وجبت	٨٥
مَنْ عَالَ جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو	٧٥٦
مَنْ يَرُدُّهُمْ عنا وله الجنة	٦٠٣
نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء	٥١١
هبلتِ أجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة	٣٥١ ـ ٣٩١ ـ ٦٢٢
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا	٣٧٤
وكل الله بالرحم ملكاً	٩٦٣
ويحك أو هبلتِ أو جنة واحدة هي؟	٦٢٠
ويلك وما أعددت لها؟	٦٥٨
لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول هل من مزيد	٢٩٩ ـ ٤٣٧
لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد	٢٩٨ ـ ٤٣٦
لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه	٣٠١ ـ ٦١٣
يا أم حارثة إنها جنان في الجنة	٦١٩
يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي	٣٥١
يا رسول الله متى الساعة [قائمة]؟	٦٥٧ ـ ٦٥٨
يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك	٤٤٢
يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة	٣٦٢
يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ثم ينشىء الله تعالى لها خلقاً	٣٠٠ ـ ٤٣٨
يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا	٥٦
يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يلهمون ذلك	٥٨
يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك	٥٩
يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا	٥٤
يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا	٥٥
يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك	٥٧
يجمع الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا	٥٣
يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك	٤٨

حرف الباء

ما أسند البراء بن عازب رضي اللّه عنه

حرف الثاء المثلثة

ما أسند ثوبان مولى النبي ﷺ

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الشين

ما أسند شداد بن أوس رضي الله عنه

حرف الصاد

ما أسند صهيب رضي الله عنه

حرف الطاء

ما أسند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

حرف العين

الحديث	رقم الحديث
إنكم ملاقوا اللّه حفاة عراة مشاة غرلاً	١١٣
إنكم ملاقوا اللّه مشاة حفاة عراة غرلاً	١١٨
إني رأيت الجنة أو أريت الجنة فتناولت عنقوداً	٣٧١
إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم	٣٧٢
إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً	٣٦٩ ـ ٣٧٠
أنهاكم عما ينبذ في الدُّباء والنقير والحنتم والمزفت	٤٩٧
ألا أريك امرأة من أهل الجنة	٧٣٢ ـ ٧٣٣
تحشرون حُفاة عراة غرلاً	١١٥
خرج علينا رسول اللّه ﷺ يوماً فقال عُرضت عَليَّ الأممُ	٢٠٠
خسفت الشمس على عهد رسول اللّه ﷺ	٣٦٩
خطب النبي ﷺ فقال إنكم محشورون حفاة	٨٤٠
عُرضت عليّ الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة	٢٠٤
عرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون	٢٠١
عرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل	٢٠٠
عرضت عليّ الأمم (فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيط)	٢٠٢ ـ ٢٠٣
قام فينا رسول اللّه ﷺ خطيباً بموعظة	١١٩ ـ ٨٤٤
قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال إنكم محشورون	٨٤١
قدم وفد عبد القيس على رسول اللّه ﷺ فقال مرحباً	٤٩٩
قدم وفد عبد القيس على رسول اللّه ﷺ فقالوا إن بيننا وبينك	٤٩٨
قدم وفد عبد القيس على رسول اللّه ﷺ فقالوا يا رسول اللّه	٥٠٠
قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقالوا يا رسول اللّه	٥٠٤
كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال	١ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧
كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال	٣
كان النبي ﷺ يدعو من الليل: اللهم لك الحمد مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى	٢
مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى	
مرحباً بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى	٥٠٥
هل تدرون ما الإيمان باللّه [وحده]؟	[٤٩٥] ـ
	٤٩٨
ولك الحمد لك مُلك السموات والأرض ومن فيهن	٤
يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى اللّه حفاة عراة غرلاً	١١٩ ـ ٨٤٤

الحديث	رقم الحديث
يُدنى ـ يدنو ـ المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه	١٤٨
يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل	١٤٩
ما أسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما	
إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة	١٩٩
إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمٰن	٧١٥
إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته	٤٨٧
حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن	٣٢٤
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء	٣٢٥ ـ ٨٤٦
فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة	٤٨٧
من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	٢٣١ ـ ٨٦٩
يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين	١٢٨ ـ ١٢٩
ما أسند عبد الله بن قيس ـ أبو موسى الأشعري يأتي في الكنى	
ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	
آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة	٢١٩ ـ ٢٩٠ ـ ٤٠٣
أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟	١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٣
أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة	٦٤١
أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة	١٣٤
أنا فرطكم على الحوض	٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ـ ٨٥٣ ـ ٨٤٩ ـ ٨٥٠
إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار	٢٢٢ ـ ٤٠١
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً	٩٧٥ ـ ٩٧٧
إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً	٩٧٢ ـ ٩٧٣
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة	٩٧٦
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً	٩٧٤
إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة	٧٢٢
إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة	٧٢٠ ـ ٧٢١
إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار	٢٢٣ ـ ٤٠٢

حرف الميم

الحديث	رقم الحديث
آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : اعبدوا اللّٰه ولا تشركوا به شيئاً	٥٠٦
أن أناساً من عبد القيس قدموا على رسول اللّٰه ﷺ	٥٠٦

ثانياً : الكنى من الرجال

الحديث	رقم الحديث
ما أسند أبو أمامة رضي اللّٰه عنه	
من اقتطع حق امرىءٍ مسلم بيمينه فقد أوجب اللّٰه له النار	٨٨٤
ما أسند أبو أيوب رضي اللّٰه عنه	
أَرَبٌ مَا لَهُ	٥١٧
أن أعرابياً عرض لرسول اللّٰه ﷺ وهو في سفر	٥١٩
أن رجلاً قال يا رسول اللّٰه أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة	٥١٧
تعبد اللّٰه لا تشرك به شيئاً	٥١٧ - ٥٢١ - ٥٥٩
دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة	٥٢١ - ٥٥٩
غدوة في سبيل اللّٰه أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس	٦٣٠
قيل يا رسول اللّٰه أخبرني بعمل يدخلني الجنة	٥١٧
لقد وُفِّقَ أو لقد هدي	٥١٩
ما أسند أبو بكرة رضي اللّٰه عنه	
من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه	٩٠١
من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام	٩٠٠
من ادّعى إلى غير أبيه وهو عليم فالجنة عليه حرام	٨٩٩ - ٩٠٢
ما أسند أبو ذر الغفاري رضي اللّٰه عنه	
أتاني آتٍ من ربي فأخبرني	٤٧١
أتاني جبريل [عليه السلام] فبشرني	٤٧٢ - [٤٧٣]
أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض	٤٥١
أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض	٤٥٢
إني لأعلم آخر أهلِ الجنة دخولاً الجنة	١٥٠ - ٢١٧
ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة : المنان	٩٢٤
ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة ولا ينظر إليهم	٩٢٣
ذاك جبريل أتاني فبشرني أنه من مات من أمتي	٤٦٦

الحديث	رقم الحديث
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له	٧٨٥
رجل لقي ربه فقال ما عملت؟	٧٧٥
مات رجل فقيل له : ما كنت تقول؟	٧٧٧

ما أسند أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه

الحديث	رقم الحديث
أخذ النبي ﷺ في عقبة أو قال في ثنية	٨٠٦
أربعوا على أنفسكم	٨٠٤ - ٨١٢
إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف	٥٨١
إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة	٢٦٥
إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة	٢٦٣
إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل	٦٨٦
ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة	٨١٢
ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة	٨١١
بينما رسول الله ﷺ	٨١٠
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما	٢٥٧ - ٢٥٩ - ٣٩٣ - ٣٩٤ -
الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً	٢٦٢
الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً	٢٦١
فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً	٨٠٤ - ٨٠٦
في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً	٢٦٤
كنا مع النبي ﷺ في سفر فكُنّا إذا علونا كبرنا	٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٨
لما غزا رسول الله ﷺ خيبر	٨١٢
مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوماً	٦٨٨
من صلى البردين دخل الجنة	٥٢٦
يا أبا موسى أو يا عبد الله ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟	٨٠٦
يا عبد الله بن قيس قل : لا حول ولا قوة إلا بالله	٨٠٤

ما أسند أبو هريرة رضي الله عنه

الحديث	رقم الحديث
أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها	٧٦١
أُتي رسولُ الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع	٤٩ - ٢٤٤
أتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع	٥٠ - ٢٤٥

الحديث	رقم الحديث
إن اللّٰه يؤيد الدين بالرجل الفاجر	٤٧٨
إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر	٣٨٧ - ٤٢٦
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر	٣٨٩ - ٤١٩ - ٤٢٠
إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة	٩٧٨
إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع	٢٢٥ - ٢٨٣
إن الرحم شجنة من الرحمن	٥٦٥
أن رسول اللّٰه ﷺ قال لنسوة من الأنصار	٧٦٩
إن عبداً أذنب ذنباً	٨١٧
إن عبداً أصاب ذنباً	٨١٥
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان اللّٰه	٦٨٩
إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام	٢٨٦
إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة	٢٨٥ - ٢٨٧ - ٣٥٠
إن للّٰه تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً	٧٩٦
إن للّٰه تسعة وتسعين اسماً	٨٠٠ - ٨٠٣
إن للّٰه ملائكة يطوفون في الطرق	٧٩٥
إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب	٢٤٦
إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير	٢٤٤
إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر	٢٤٥
إن ناساً قالوا لرسول اللّٰه ﷺ يا رسول اللّٰه هل نرى ربنا؟	١٦١
أن الناس قالوا للنبي ﷺ يا رسول اللّٰه هل نرى ربنا؟	١٦٢
أن الناس قالوا يا رسول اللّٰه هل نرى ربنا يوم القيامة؟	١٦٠ - ١٦٣
أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الغداة	٥٢٩
أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر	٥٢٨
أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل	٢٢٥ - ٢٨٣
أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة	٤٨١ - ٨٧٤
أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر	٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٣٢ - ٤٣٣
أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر	٤٢١
أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر	٣٨٤ - ٤٣٤

الحديث	رقم الحديث
أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر	٣٨٣
أول من يُدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته	١٣٠
أيما رجل أعتق امرءاً مسلماً استنقذ اللّه بكل عضو منه عضواً	٧٨٦
بينا أنا قائم إذ زمرة حتى إذا عرفتهم	٨٣٩
تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى	٤٠
تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين	١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٦٠ ـ ٩١٥
تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين	٦٢
تضمن اللّه لمن خرج في سبيله	٥٧٣ ـ ٥٧٧
تعبد اللّه ولا تشرك به شيئاً	٥٠٨
تكفل اللّه لمن جاهد في سبيله	٥٦٨ ـ ٥٧٠
ثلاث لا يكلمهم اللّه يوم القيامة	٩٢٠
ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا يزكيهم	٩١٦
ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم	٩١٧
ثلاثة لا ينظر اللّه إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم	٩١٨
جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بابن لها	٧٦٢
حاج موسى آدم فقال له : أنت الذي أخرجت الناس	٤٦
حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره	٢٣
خلق اللّه آدم وطوله ستون ذراعاً	٤١٦
خلق اللّه الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم	٥٦٠ ـ ٥٦١
خلق اللّه عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً	٤١٧
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة	٣٦ ـ ٣٧
دفنتِ ثلاثة؟	٧٦١
رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف	٥٥٥
رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه	٥٥٦
سبعة يظلهم اللّه في ظله	٦٧٣
سبعة يظلهم اللّه تعالى في ظله	٧٨ ـ ٧٩ ـ ٦٤٤ ـ ٨١٨
سبعة يظلهم اللّه يوم القيامة في ظله	٧٠٨ ـ ٧١٤ ـ ٧١٦

ثالثاً: الأسماء من النساء

ما أسندت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

ما أسندت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

رابعاً: الكنى من النساء

ما أسندت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها